

الديوان اللبني

لأبي الطيب أحمد بن حسين الجعفي

٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

مع الحاشية

لشيخ الأدب محمد إعراز علي رحمه الله



مكتبة البشير

قسم الطباعة والنشر

جمعية توارثي محمد علي الخيرية (مسجلة)

الدُّعَا لِلْمُتَّبِعِي

لأبي الطيب أحمد بن حسين الجعفي

٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

مع الحاشية

لشيخ الأدب محمد إعراز علي رَحِمَهُ اللهُ

طبعة جديدة صحفة ملونة



اسم الكتاب : **الذوق اللبني**

عدد الصفحات : **304**

السعر : **150/=** روبية

الطبعة الأولى : **١٤٣٢هـ / ٢٠١١ء**

اسم الناشر : **مكتبة البشري**

جمعية شوهري محمد علي الخيرية (مسجلة)

Z-3، اورسيز بنكلوز، جلستان جوهر، كراتشي. باكستان

الهاتف : **+92-21-34541739, +92-21-37740738**

الفاكس : **+92-21-34023113**

الموقع على الإنترنت : **www.maktaba-tul-bushra.com.pk**

www.ibnabbaisha.edu.pk

البريد الإلكتروني : **al-bushra@cyber.net.pk**

يطلب من : **مكتبة البشري، كراتشي. باكستان 2196170-321-92+92**

مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاهور. 4399313-321-92+92

المصباح، ١٦- اردو بازار، لاهور. 7223210, 7124656-42-92+92

بك ليند، سني پلازه كالج روڈ، راولپنڈی. 5557926, 5773341-51-92+92

دار الإخلاص، نزد قصه خوانی بازار، پشاور. 2567539-91-92+92

مكتبة رشيدية، سرڪي روڈ، كوثه. 7825484-333-92+92

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

مقدمة

الحمد لله العليم الذي خلقنا وعلمنا وأدبنا ولم يتركنا سدى، وأنعم علينا بنعمة الوجود ثم بنعمة الإيمان والمعرفة والهدى، وأكرمنا بالرسول المعلم المؤدب، محمد المصطفى ﷺ، وأعزنا بصحابته الطيبين العارفين، المتأيين بأدابه، رضوان الله عليهم، وعلى من تخلق بأخلاقهم إلى يوم الدين.

أما بعد، إن من المعلوم بدهاء أن أشعار العرب هي مجامع الاحتجاجات لفصاحة الكلام ودلالته، وهي أسانيد القواعد العربية، وأن الشعر العربي هو من المصادر الأساسية، لولاه لما عرفنا الأدب العربي حق المعرفة؛ لأنه مرآة حياة العرب كلها، الحضارية والبدوية، السياسية والثقافية. فلا بد لنا أن نخوض بدراسة الشعر العربي؛ لأنه جسر يهدي إلى معاني علوم القرآن والحديث النبوي. وإن هذا الكتاب ديوان المتنبي قد اشتمل على خزينة الأشعار العربية، وأحاط في مهده جل مسائل الأدب العربي.

وإننا إدارة مكتبة البشرية قد عزمنا على طباعة جميع الكتب الدراسية، مراعين في ذلك متطلبات عصرنا الراهن، وتنفيذا لعزمنا وتحقيقا لهدفنا خطونا خطوة طباعة ديوان المتنبي وإخراجه في ثوبه الجديد وطباعته الفاخرة، وكل ذلك بفضل الله وتوفيقه، ثم بجهود إخواننا الذين بذلوا غاية وسعهم في تصحيحه وتحميله حتى تم تخريجه بهذه الصورة الرائعة، فجزاهم الله كل خير، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، ويجعله في ميزان حسناتنا، إنه سميع مجيب.

منهج عملنا في هذا الكتاب:

- قد تقرر أن الكتاب ديوان المتنبي أحد الكتب الأساسية في منهج مدارسنا العربية، ولأهمية هذا الكتاب قمنا بتحديث طبعه في طراز جديد؛ ليكون أشمل نفعاً، فاتبعنا الميزات التالية:
- بذلنا مجهودنا في تصحيح الأخطاء اللفظية والمعنوية التي توارثت قديماً.
 - وراعينا قواعد الإملاء وعلامات الترقيم.
 - ووضعنا العناوين في رؤوس الصفحات؛ تسهيلاً للدارس.
 - وشكلنا ما يلتبس أو يشكك على إخواننا الطلبة.
 - وجعلنا سائر عناوين الشرح باللون الأحمر؛ تيسيراً على القارئ.
 - وأشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب بـ"الأسود الغامق" في المتن.
 - وأشرنا إلى لغات الكلمات الصعبة في آخر الهامش مرقماً.
 - وراجعنا في تصحيح هذا الكتاب إلى جميع النسخ المطبوعة حينما احتجنا إليه.
 - وما وجدنا من عبارة طويلة فيما يلي السطر لتوضيح كلمة وضعناها في الهامش بين المعقوفين هكذا: [] .

وختاماً، هذا جهدنا بين أيديكم، فإن وفقنا فيه فالفضل لله وحده، وإن كان غير ذلك فالخطأ لا يخلو عنه بشر، والحمد لله بدايةً ونهايةً.

مكتبة البشرى
كراتشي باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

قافية الهمزة

وقال وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات لابن محمد الكاتب، أولها:

يَا لائمي كَفَّ الْمَلَامَ عَنِ الَّذِي أَضْنَاهُ طُولَ سِقَامِهِ وَشِقَائِهِ
عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي النَّائِهِ وَهَوَى الْأَجْبَةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ^(١)
يَشْكُو الْمَلَامَ إِلَى اللِّوَائِمِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمَنَ عَنْ بُرْحَائِهِ^(٢)

متداً المتحير أثقله (ق) (ك،س) (ك)

اللوم (ن) يعرض جمع المؤنث من اللوم

يا لائمي: [من الكامل، والقافية متدارك.] يا من يلومني، اصرف ملامك عمن أنحلّه وأثقله طول السقام والشقاء. وأراد بطول السقام امتداد داء العشق، وبطول الشقاء كون زمن الفراق طويلاً. كفف: أمر من كفف يكف. الذي: أراد به نفسه. عذل: [خص عذهن؛ لأنه أشد شيء على قلوب الرجال.] إن العذل حول قلبه والهوى في داخله، فلا يبلغ هذا إلى حيث يبلغ ذلك. ويروى: "قلب النائه" بالإضافة.

قال في "التبيان": رواية "قلبي" على أن يكون "النائه" صفة له ليست بجيدة؛ لأنه لا يقال: تاه القلب، وقد عيب على أبي الطيب قوله: النائه، فإن القصيدة مهموزة كلها. واعتذر له قوم بأنه لم يرد التصريح؛ لأن الهاء في القافية أصلية، وقيل: لا حاجة إلى هذا إلا إذا كان كلامه مبنياً على كلام الكاتب، ومن الواضح أنه مستأنف، ولو كان المراد بقوله أولاً بإجازته: النسج على منواله وقافيته فهو تصريح يقيناً.

وقد جعل قوم ممن رتبوا الديوان على الحروف هذه في حروف الهاء لجهلهم بالقوافي. وفي نسخة صحيحة ابتداء القصيدة من قوله: "القلب أعلم" إلى قوله: "وعلي المطبوع من آبائه" وبعده قوله: "عذل إلخ". والذوق السليم يؤيده. يشكو إلخ: إن ملام اللوائيم يشكو إليهن حرارة قلبي؛ لشدة ما يجد فيه من لواعج الهوى، فإذا لمنني أعرض اللوم عن ورود قلبي؛ مخافة أن تمسه ناره.

(١) سوداء القلب: العلقة السوداء في جوفه كأنها قطعة كبد.

(٢) وزان شعراء، من برحاء الحمى، وهي شدة أخذها.

وَبْمَهْجَتِي^(١) يَا عَاذِلِي الْمَلِكُ الَّذِي
 أَسْخَطْتُ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ
 إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ
 الْمَلِكُ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
 الشَّمْسُ مِنْ حُسَّادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ
 الْقُرَانِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
 أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ
 مَضَتْ الدُّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ
 مِنْ حَسَنِهِ وَإِبَائِهِ^(٢) وَمَضَائِهِ
 وَأَيُّ امْتِنَاعِهِ^(٣) وَقَدْ أَتَى فَعَجَزُنْ عَنْ نُظْرَائِهِ
 بِالْفَتْحِ: كَذَشْتَن

* * *

واستزاده سيف الدولة فقال أيضاً:

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولِ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ^(س)

وَبْمَهْجَتِي: الباء للتفدية، المهجة: الروح. يَا عَاذِلِي إِيح: كان ينبغي أن يقول: "يا عاذلي"؛ لأنه ذكر العواذل في الأول، وإنما أراد: يا من يعذلي؛ لأن "من" تقع لإبهامها على الواحد والاثنين والمذكر والمؤنث والجمع، أو كأنه خاطب واحدة من العواذل بخطاب المذكر وقال: يا عاذلي، أو أراد إنساناً عاذلاً. ويريد بالملك سيف الدولة. وهو اقتضاب عدل به عن النسيب إلى المديح. يقول للعاذل: أفدى بروحي هذا الملك الذي أسخطت في سبيل إرضائه من كان أشد عدلاً منك، أي لم أفارقه ولم أقصد غيره مع شدة ما ورد عليّ من اللوم في حبه وخدمته. الملك: يجوز فيه الرفع والنصب كما سيجيء. أسخطت: في الإسقاط والإرضاء مطابقة.

أَعْدَلَ إِيح: وفي نسخة: كل الناس. إِنْ إِيح: يقول: لا عجب إن ملك قلوب الناس فإنه قد ملك الزمان بما فيه من الكائنات. وأراد بالسماء الأفلاك التي ينسب إليها السعود والنحوس، أي إن ذلك يجري على مقادير مشيئته؛ لأنه يجعل أصحابه في السعود وأعداءه في النحوس. الشمس إِيح: يقول: الشمس تحسده؛ لأنه أعظم منها أثراً في الأرض وأشهر منها ذكراً، والنصر قرين له وإنما توجه، والسيف من أسمائه فهو ينسب ويلقب بسيف الدولة. قرنائه: جمع قرين كـ "أمير" بمسايه ومسال، وهنشين ودويوكه، همیشه بامرودمی باشد.

أَيْنَ الثَّلَاثَةُ: الشمس والنصر والسيف المذكورات في البيت، أي إنه أحسن من الشمس، وأشد إباءاً للذل من النصر، وأمضى عزيمة من السيف. خِلَالِهِ: جمع خلة بالفتح، الخصلة. مَضَتْ إِيح: لم يأت الزمان بمثله فيما مضى، فلما جاء عجز أن يأتي له بنظير. نُظْرَائِهِ: جمع نظير، أي أمثاله. القلب إِيح: أضاف الجفن إلى ضمير =

(١) المهجة بالضم: الروح، يقال: خرجت مهجته أي روحه. قال الأزهري: بذلت له نفسي وخالص ما أقدر عليه. ومهجة كل شيء خالصه. (٢) الإباء: هو أن يأبي الذل فلا يرضاه.

فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعَصَيْنِكَ فِي الْهَوَى والواو للقسم قَسَمًا بِهِ وَبِحَسْنِهِ وَبِهَائِهِ
 وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ حواب القسم إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ غربي
 عَجِبَ الْوُشَاةُ^(١) مِنَ اللَّحَاةِ^(٢) وَقَوْلِهِمْ دَعُ مَا تَرَكَ ضَعُفَتْ^(٣) عَنِ إِخْفَائِهِ
 مَا الْخَلُّ^(٤) إِلَّا مِنْ أَوْدٍ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسِوَائِهِ^(٥)
نافية الصديق (س) هو العين (ف)

= القلب؛ لأنه المالك والأمير على الأعضاء كلها. يقول للعاذل: القلب أعلم منك بدائه وما يشفيه، وأحق منك بالتسلط على ماء جفنه؛ لأنهما له. يريد أن القلب يعلم أن شفاءه في البكاء، فهو يأمر الجفن بذلك، والعاذل ينهاه عنه، وإذا وجبت طاعة أحد الفريقين فطاعة القلب أولى؛ لأنه ملك الأعضاء يصرفها كيف يشاء. ولم يؤكد كلامه؛ تنزيلاً لقوله هذا منزلة قول القائل للعالم: الصلاة واجبة.

فومن إلخ: [للعطف على ما تقدم] يقول: قسماً بهذا المحبوب لا أطعت فيه عاذلاً، وكيف وقد أقسم بحسنه ونور وجهه. أحبه إلخ: الاستفهام للإنكار، وهو واقع على الجمع بين الفعلين لا على كل منهما على حدته، والواو من قوله: "وأحب" المصرف، والفعل منصوب بإضمار "أن". أي إن الملامة فيه إنما هي النهي عن حبه والصرف عن موالاته، ففيها معنى العداوة له، من أحب حبيباً لم يجمع بين حبه وحب عدوه. وبالجملة المنكر الجمع بين الحب والملامة؛ لأن الملامة فيه صرف عن حبه، والصرف عن حبه عداوة له، فكيف يجمع بين الحب والعداوة. عجب إلخ: إن اللحاة يقولون له: دع هذا الحب الذي لا تطيق كتمانته، فيعجب الوشاة من قولهم هذا؛ لأنه إذا غلب عليه الحب حتى يعجز عن كتمانته، فهو عن تركه أعجز. وخص الوشاة بالإعجاب مع أن المأمور به يتعجب منه عموم الناس؛ إشارة إلى أنه لا يرى حوله إلا لاحياً أو واشياً، فهو أبداً بين هذين الفريقين.

دع: [هذا مع ما بعده مقول القول]. يقال: إن كلمتي "دع وذر" أمران في معنى الترك، إلا أن "دع" للمخاطب بترك الشيء قبل العلم به، و"ذر" أمر بتركه بعد علمه. وروي أن بعض الأئمة سأل الإمام فخر الدين الرازي رحمته عن قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (الصفات: ١٢٥) لِمَ لَمْ يَقُلْ: "وَتَدْعُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ" مع أن هذا أقرب إلى الفصاحة، فقال رحمته: لأنهم اتخذوا الأصنام آلهة، وتركوا الله بعد ما علموا أن الله ربهم ورب آبائهم الأولين؛ استنكاراً واستكباراً، فلذلك قيل لهم: ﴿وَتَذَرُونَ﴾ ولم يقل: "تدعون".

ضعفت: بالضم في الجسم كالضعف بالفتح في العقل. ما الخلل: ليس الصديق إلا من إذا وددت أحداً =

(١) جمع واش، وهو الذي يزحرف الكذب وينمقه.

(٢) جمع لاح، وهو الذي يزجر عن الأشياء ويغلظ القول.

(٣) بمعنى غير، تمد مع فتح السين، وتقصر مع كسرها.

إِنَّ الْمُعِينِ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى رقة الشوق (خ) الحزن أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ أخوته
 مَهْلًا^(١) فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ الأذن وَتَرْفُقًا فَالَسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ
 وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى كالتعاس (س) مَطْرُودَةً (ن) بِسُهَادِهِ (س) بسهره وَبِكَائِهِ
 لَا تَعْدِلُ الْمُشْتَقَّ فِي أَشْوَاقِهِ جمعة لاختلاف أنواعه حتى تجد ما يجده حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ

= وده، وإذا رأيت شيئاً على حال رآه على تلك الحال عينها، حتى كأني أود بقلبه وأرى بعينه. مراده أن الصديق من إذا هويت هوى، فكان قلبي قلبه فأنا أود به، ونظري نظره فلا يرى غير ما أرى. إن إلخ: أراد أن العاذل أراد أن يعينه على الصبابة ويخلصه منها، فاستعان على ذلك باللوم والزجر، فأحزنه بذكر ما يسوؤه، وكان أولى في إعانة بأن يرحمه من شقائه ويواخيه في بلواه حتى يكون ميثاً لشكايته. وقريب من هذا قول القائل:

یہ کہاں کی دوستی ہے کہ بے ہیں دوست ناصح کوئی چارہ ساز ہوتا کوئی نغمسار ہوتا

مهلاً إلخ: يقول: ترفق أيها العاذل، فإن العذل من جملة أسقام هذا المحب، والأذن من جملة أعضائه التي يتعلق بها السقم، فإذا عدلته فقد جلبت عليه سقماً.

وهب إلخ: يقول للعاذل: هب أنك تستلذ الملامة كاستلذاد النوم، وهو مطرود عنك بسهاد العاشق وبكائه، فكذلك دح الملام؛ فإنه ليس باللذ من النوم، فإن جاز أن لا تنام جاز أن لا تعذل. وفي هذا البيت من الإشكال ما لا يخفى، فإن مقتضاه أن قوله: "كالكرى" هو المفعول الثاني لـ"هب"، وقوله: "في اللذاذة" وجه الشبه، أي احسب الملامة لذيدة "كالكرى". وحينئذ يبقى قوله: "مطرودة" لا وجه له؛ فإنه إن جعل حالاً من الملامة كان المعنى: احسب الملامة لذيدة كالكري في حال كونها مطرودة، وهو غير المراد، وإن جعل هو المفعول الثاني لـ"هب" أي احسب الملامة مطرودة كالكري، بقي قوله: "في اللذاذة" لغواً، على أن طرد الملامة بالسهاد والبكاء لا يظهر له معنى، وما كان أجدر هذه الحال أن تكون جارية على الكرى، حتى يكون المعنى: احسب الملامة لذيدة عند العاشق كالكري في حالة كون الكرى مطروداً عنه بالسهاد والبكاء، أي فلتكن هي مطرودة عنه كذلك، فليتأمل.

لا تعذل: [ويروى: "لا تعذر"، فتكون "لا" نافية] المعنى على رواية "لا تعذل": أنك أيها العاذل! لا تلو من العاشق في عشقه وحبه ليكون قلبك هائماً في الحب كقلبه الهائم، فإن من ضحك ضحكك، وعلى رواية "لا تعذر" إنك لا تكون عاذراً له ما لم تجد ما يجد. وقريب من هذا ما قيل:

نا تجربہ کاری سے زاہد کی ہیں یہ باتیں اس رنگ کو کیا جانے پوچھو تو کبھی بی ہے

حشاك: هو ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما يتبعه، وهو باعتبار كونه عبارة عن شيء =

(١) هو مصدر نائب مناب فعله، يستوي فيه المذكر والمؤنث مفرداً ومثنىً وجمعاً.

إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا^(١) بدموعه
 وَالْعِشْقُ كَالْمَعشوقِ يَعْذِبُ قُرْبَهُ^(٢)
 لَوْ قُلْتَ لِلدَّنْفِ^(٤) الْحَزِينَ فديته
 وَوَقِيَ^(٥) الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ
 مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا^(١) بِدَمَائِهِ
 لِلْمُبْتَلَى^(٣) وَيُنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ
 مِمَّا بِهِ لِأَغْرَتِهِ^(٤) بِفِدَائِهِ^(٥)
 مَا لَا يَزُولُ بِبِأْسِهِ وَسَخَائِهِ^(٥)

= دون الحجاب مذكر، وباعتبار أن ذلك الشيء عبارة عن أقسام من كبد وطحال إلى غير ذلك مؤنث؛ إذ يكون حينئذ عبارة عن أقسامه المذكورة.

إن إلخ: يشير إلى أن دموع العاشق تجري دماً، يقول: القتل إنما يكون باستفراغ الدم، فمن استفراغ دمه من طريق الدمع مثل من استفراغ دمه من طريق الجروح. قال الأستاذ: ولو قال: "فوق القتل" بدل قوله: "مثل القتل" لكان أنسب؛ لدأب المتنبي في إثارة المبالغة. والعشق إلخ: إن عشق الحبيب مستلذ عند العاشق، فيحلو له قربه كقرب الحبيب وإن كان يتلف روحه، يعني أن المحب يحب القرب من العشق وإن كان يأخذ عن روحه. وما أحسن ما قيل في الهندية:

اگرچہ عشق میں آفت بھی ہے بلا بھی ہے مگر برا نہیں یہ درد کچھ بھلا بھی ہے

والعشق: هو إفراط الحب أو عمي الحس عن إدراك عيوب المحبوب أو مرض وسواس يجلبه الإنسان إلى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور. حوْبَائِهِ: الحوْبَاء: النفس، جمعه حوْبَاوَات. لو إلخ: لو قلت له: ليت الذي بك من السقم والحزن كان بي لغار من هذا الفداء؛ لأنه لا يجب مفارقة العشق وإن شقيت به حاله. وما أحسن ما قيل في الهندية:

شُرکتِ غم بھی نہیں چاہتی غیرت میری غیر کی ہو کے رہے یا شب فرقت میری

والبيت مبني على الذي قبله. لأغْرَتِهِ: أغرته: حملته على الغيرة. وقِيَ الأمير إلخ: يدعو للممدوح بالسلامة من الهوى، فإنه متى استحوذ عليه لم يستطع دفعه بشجاعته وجوده؛ لأنه غالب لا يردّ ومالك لا يدفع.

(١) من ضرّج الثوب: إذا صبغته بالحمرة.

(٢) القرب يقال في المكان، والقربة في المنزلة، والقربى والقراية في النسب.

(٣) هو العاشق الذي ابتلي بالحب.

(٤) الدنف محرّكة: المرض اللازم والمريض الذي لزمه المرض، بلفظ واحد مع الجميع، يقال: رجل دنف وامرأة دنف وهم دنف. وككتف، من لازمه مرضه، جمعها دناف، وهي دنفة والجمع دنفات.

(٥) بفدائك إياه، أضاف المصدر إلى المفعول.

يَسْتَأْسِرُ ^(١) البَطْلُ ^(٢) الكَمِيَّ ^(٣) بِنَظْرَةٍ
 إِنْني دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً ^(ك)
 فَاتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ ^(ن) شِدَائِدِ الدَّهْرِ
 مَنِ لِلسَّيْفِ ^(٥) بِأَنْ يَكُونَ سَمِيحًا
 طُبِعَ الحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ ^(ف)
 وَيَحُولُ ^{يعترض} بَيْنَ فُوَادِهِ وَعَزَائِهِ ^(س) صَبْرِهِ وَتَجَلُّدِهِ
 لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ ^{أقرانه ونظرائه}
 مُتَّصِلًا ^(٤) وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ
 فِي أَصْلِهِ وَفِرْنِدِهِ ^(٦) وَوَفَائِهِ
 وَعَلِيَّ المَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ

* * *

يَسْتَأْسِرُ إلخ: [استعمله في موضع يأسر]. أي إنه يأسر البطل الشاكي السلاح ويذهب بصبره وجلادته، حتى لا يترك بين فواده والعزاء سبيلاً. إني إلخ: يقول: إني استعنت بك عند نزول النوائب أو لدفعها عني، ولست بهذه الدعوة أدعوك إلى نظرائك فإنك فوق الشدائد. سامعها: يريد به سيف الدولة. فأتيت إلخ: يقول: لما استجرت بك من الزمان أحطت به دوني، وحبسته عني من جميع جهاته، فلم تترك له سبيلاً إليّ. متصللاً: أي له صلصلة من وقع الحديد. من إلخ: هو شريك السيوف في التسمية، فمن لها أن يكون شريكها في أصله وأخلاقه. طبع إلخ: [طبع السيوف ضربه] سيوف الحديد مطبوعة من الحديد، فهي تنزع إلى ما طبعت منه، وسيف الدولة ينزع إلى آبائه في المجد والكرم، أي السيوف ترجع إلى أصلها وهو يرجع إلى أصله من المجد. من أجناسه: في موضع نصب، خبر لـ "كان". المطبوع: المصنوع، نعت لـ "علي". من آبائه: في موضع الرفع، خبر للمبتدأ.

(١) يجعله في الأسر، وهو الوثاق.

(٢) هو الذي تبطل عنده دماء الأعداء لشجاعته، وقيل: سمي بذلك؛ لبطلان الحياة عند ملاقاته أو لبطلان العظام به، وقيل: لأنه يبطل شجاعة غيره أو لأنه يبطل دمه عنده.

(٣) هو الشجاع أو لابس السلاح، سمي به؛ لأنه كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة، جمعه كماء كأهم جمعوا الكامي مثل قاض وقضاة. وقال أبو العلاء: الكماء في الحقيقة جمع كام، وأهل العلم يتحوزون في العبارة فيقولون: الكماء جمع كمي، وفعال لا يجمع على هذا الوزن، وإنما استجازوا ذلك؛ لأن فاعلاً وفعالاً يشتركان كثيراً، فيقال: عالم وعليم، وقد جاء أكماء في جمع كمي، وله نظير كما قالوا: يتيم وأيتام.

(٤) متصل الحلبي: صوت. (٥) يقال: من لي بكذا، أي من يكفل لي به، ونحوه.

(٦) فرند السيف: جوهره، استعاره للممدوح؛ لأنه مسمى باسم السيف.

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي:

وكان قوم قد هجوه ونحلوا الهجاء إلى أبي الطيب فكتب إليه يعاتبه فكتب أبو الطيب إليه:

وتحسب ماء غيري من إنائي	أَتُنَكِّرُ يا ابن إسحاقٍ إخائي
بأنك خيرٌ من تحت السماء	أَأَنْطِقُ فيكَ هُجْرًا بَعْدَ علمي
وأَمْضَى في الأمور من القضاء	وَأَكْرَهُ من ذُبابِ السيفِ طَعْمًا
فكَيْفَ مللتُ من طول البقاء	وَمَا أَرَبْتُ على العِشْرِينَ سِنِّي
فأنقص منه شيئًا بالهجاء	وَمَا اسْتَعْرَقْتُ وَصَفَكَ في مَدِيحِي
أَيَعْمَى العَالِمُونَ عَنِ الضيِّاءِ	وَهَبْنِي قُلْتُ هذا الصُّبْحُ ليلٌ
جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي	تُطِيعُ الحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مرَّةٌ

أَتُنَكِّرُ إلخ: الماء والإناء مثل للكلام والقائل، أي أتحسب كلام غيري صادرًا مني. إخائي: الإخاء ههنا بمعنى المصادقة. أَأَنْطِقُ: الاستفهام للتعجب، ويحتمل الإنكار. خيرٌ إلخ: هذه مبالغة، يريد: خير الناس في زمانه. وأكروه إلخ: يقول: كيف أقول فيك قبيحًا، وأنت عندي أكره طعما على العدو من طرف السيف، وأنفذ فيما تريد من الأمور من القضاء. وهذا يقصدون به المبالغة لا التحقيق، ومع هذا فلا يخلو عن سوء أدب فيه تعالى شأنه، أعاذنا الله منه. وما أربت إلخ: [من الإرباء، أي زادت]. يقول: إن عمري لم يزد على العشرين سنة، فكيف يظن أبي مللت من الحياة حتى أتعرض لهجائك وأرمي نفسي ببأسك.

سني: السن يكتن بها عن العمر. وما إلخ: يقول: إنني إلى الآن لم أستتم مدحي لك، فكيف أعدل عن إتمامه إلى الذم الذي يوجب نقصك. مديحي: وفي نسخة: مديح. بالهجاء: وفي نسخة: في الهجاء. وهبني إلخ: أي احسب أنني قلت فيك ما لا ينبغي، ولكنه يحقرني لا إياك، فإن هجائي إياك كقولي في الصبح: إنه ليل. فكما لا يصدقني الناس في قولي هذا بل يكذبوني، فكذلك لا يصدقوني في هجوي إياك. تطيع: توافق الحاسدين على ما تقولوه من التهمة بهجائك، وأنت رجل أكون أنا فداء له؛ لكرمه وفضله، فهو أجل من أن يهجوه مثلي، وهم يكونون فداء لي؛ لأنهم ممن لا خير فيه، ولا منفعة في بقاءه. ويحتمل أن يكون قوله: "جعلت فداءه" كلاماً دعائياً، جعله وصفاً للكرة على تقدير محذوف أي مستحق لأن أقول له هذا. وهو ما ذهب إليه أكثر الشراح، وفيه من التكلف ما لا يخفى.

وَهَاجِي نَفْسِهِ مِنْ لَمْ يُمَيِّزُ كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءُ^(١)
 وَإِنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي فَتَعْدِلَ بِي أَقْلٌ^(٢) مِنْ الْهَبَاءِ^(٣)
 وَتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ^(٤) طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ^(ن)

* * *

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب:

وكان يذهب إلى التصوف:

أَمِنْ أزدِيَارِكِ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءِ إِذْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءِ^(ن)
افتعال من الزيارة

وهاجي إلخ: [خبر مقدم عن الموصول بعده] يقول: إن كنت لا تفرق بين كلامي وكلامهم فكفى بذلك هجوا منك لنفسك بأنك لم تميز بين الحسن والقيح. ولعمري أنه وإن لم يهجه أولاً فلقد هجاه الآن. لم: وفي نسخة: لا. الهراء: الساقط من الكلام. وإن إلخ: المعنى: من العجب معرفتك لي، ثم إنك تسوي بيني وبين خسيس أقل من الهباء، يعني غيره من الشعراء. أن تراني: في موضع نصب؛ لأنه اسم "إن". وتنكر إلخ: أثبت الألف في "أنا" للوصل، أجراه مجرى الوقف، أي ومن العجائب أيضاً أن تنكر موت حسادي، وأنا قد طلعت بموتهم كما يطلع سهيل. وفي "التيان": يريد أن العرب تقول إذا طلع سهيل: وقع الوباء في البهائم، فجعل نفسه سهيلاً وجعل أعداءه بهائم يموتون؛ حسداً له، وجعلهم أولاد زنا كالبهائم لا أصل لهم.

أمن إلخ: "حيث" خبر مقدم عن "ضياء"، مضاف إلى الجملة بعده، ويروى: "حيث أنت"، فيكون الضمير مبتدأ محذوف الخبر، أي حيث أنت حاصلة ونحوه. و"من الظلام" يجوز أن تكون "من" فيه للبدل أي بدل الظلام ضياء، فيكون الظرف في موضع الحال من "ضياء"، ويجوز أن تكون للبيان أي في موضع كونك من الظلام، فيكون الظرف في موضع الحال من "حيث". والمعنى: أن الرقباء قد آمنوا زيارتك لي؛ لأن الظلام الذي تدخلين فيه يضيء بنورك فتفتضحين. وما أحسن قول القائل:

شب وصال ميسر هوئي مكر نه هوئي كه تاب حسن سے تھا وقت دوپہر کا سا

الدجى: جمع دجية، وهي الظلمة. كنت: تامة، بمعنى حصلت ووجدت.

(١) ويروى: الهذاء، وهو الكلام المختلط الذي لا معنى له.

(٢) بمعنى أخس، وهو صفة محذوف أي شيئاً أقل. (٣) ما يرى في شعاع الشمس من دق الغبار.

(٤) اسم نجم، تزعم العرب أنه إذا طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت.

قَلَقٌ ^(١) المليحة وهي مسكٌ هتكتها ^{(س) مبتدأ}
 وحالية ^{(ض) خبر}
 وأسفي على أسفي الذي دلّهتني ^(٢)
 مبتدأ ^{(ض) خبر}
 وشكيتي ^(٣) فقد السقام لأنه ^(ض)
 مثلت عينك في حشاي جراحة ^(صورت)
 نفذت علي السابري ^(٤) وربما
 أنا صخرة الوادي ^(٥) إذا ما زوحت ^(مثل لعدم التزلزل)
 وإذا خفيت على الغبي ^(٦) فعاذر ^(زائدة)
 ومسيرها في الليل وهي ذكاء ^(علم للشمس)
 حالية ^{(ض) خبر}
 عن علمه فيه علي خفاء
 قد كان لماً كان لي أعضاء
 فتشأبها ^(الجملة في موضع الحال) كلتأهما ^(واسعة)
 تندق ^(تنكسر) فيه الصعدة ^(القناة المستوية من منبتها) السمراء
 وإذا نطقت فإنني الجوزاء ^(مثل للعلو)
 أن لا تراني مقلّة عمياء

قلق إلخ: يقول: إن المليحة مسك، فمتى تحرك اهتكت سترها بسطوع رائحتها، وكذلك هي شمس، فمتى سارت بالليل رأها الناس. أسفي إلخ: يريد أنه كان قبل ذلك يتأسف على زمان وصالها، فلما ألحت عليه بالهجر ذهب عقله حتى لم يعد يعرف الأسف، فصار يتأسف على ذلك الأسف الذي كان له؛ لأنه كان حينئذ عاقلاً. وعلى هذا الأسلوب يجري البيت الذي يليه. وشكيتي إلخ: يقول: إنما أشتكي عدم السقم؛ لأن السقم كان حيث كانت لي أعضاء يجلها السقم، فأحسه بأعضائي، وإذا ذهب الأعضاء بالجهد الذي أصابني في هোক لم يبق محل يجله السقم. مثلت إلخ: الجراحة: الجرح، وهي مفعول ثانٍ لـ "مثلت" أو تمييز. وقوله: "فتشأبها" يريد: العين والجراحة، وإنما ذكر الضمير حملاً على المعنى، كأنه قال: فتشابه الفريقان ونحوه. قال صاحب "التيبان": حمل الجراحة على الجرح، والعين على العضو فقال: "تشأبها" أي المذكوران أو الشيطان. يقول: لما نظرت إليّ صورت في قلبي مثال عينك جرحاً واسعاً، فتشأبت عينك وذلك الجرح في الاتساع. نفذت إلخ: إن نظرتها نفذت الدرع إلى قلبه، فلم تحصنه الدرع منها، مع أنها تحصنه من الرماح. أنا إلخ: "صخرة الوادي" مثل في الثبات؛ لأن السيول تجرف ما حولها ولا تقدر على اقتلاعها. يقول: إذا زوحت لم يقدر أحد على إزالتها، فأنا مثل هذه الصخرة، وإذا نطقت لم يبلغ أحد طبقتي، فأنا في علو المنطق مثل الجوزاء. الجوزاء: من أبراج الفلك. وإذا إلخ: "عاذر" خبر عن محذوف أي فأنا عاذر. يقول: إذا =

(١) القلق: الاضطراب. (٢) دلّه العشق ونحوه: أذهب عقله وأذهله.

(٣) الشكية والشكوى والشكاية بمعنى، وهي مصدر اشتكى. (٤) السابري: الدرع المحكمة الدقيقة النسيج.

(٥) ودي (ض): سال، ومنه اشتقاق الوادي؛ لأن الماء يدي أي يجري ويسيل. (٦) الجاهل الذي لا يعرف شيئاً.

شِيمٌ^(١) اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى^(٢) أَمِ الْبَيْدَاءِ
 فَتَبَيْتُ تُسَيِّدُ مُسَيِّدًا فِي نَيْهَا إِسَادَهَا^(٣) فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءِ^(٤)
 أُنْسَاعُهَا^(٥) مَمْغُوطَةٌ وَخِفَافُهَا مَنَكُوحَةٌ وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ
 (ف) (ض، ف) (ف) (ف) (ف) (ف)

= خفي مكاني على الغيبي فلم يعرف فضلي ولم يعترف بعلو قدرتي، فأنا عاذر له على ذلك؛ لأنه كالأعمى الذي لا يرى الأشباح، وهو معذور على ذلك؛ لعجزه عن رؤيتها.

شِيمٌ إلخ: يقول: من طبع الليالي أن تبعد عليّ مطالي، وترميني بالنصب وطول الأسفار حتى توقع الشك عند ناقتي هل يكون صدري أفضى بها، لو جعل مكان "البيداء" أم البيداء أفضى، وذلك لما ترى من سعة صدري وطول تجلدي على المشقات والأسفار. وهذا إذا كان "أفضى" اسم تفضيل. قال الأستاذ: ويجوز أن يكون "أفضى" لفظة ماض، من أفضى به إلى كذا: أي بلغ وانتهى به إليه، والمعنى: صدري أوصلها إلى الهلاك أم البيداء. فالجار مع مجروره محذوف، وهو وإن كان أبعد لفظاً أقرب معنى. تشكك: شككه: حمله على الشك. صدري: أراد أصدري، فحذف لضيق المقام. فتبیت إلخ: المعنى: أن ناقتي تبیت سائرة، والهزال يسير في شحمها كما تسير هي في الفلاة. نيهها: ناء اللحم وغيره ينيء ينيء نيئاً ونيوئاً ونيوءاً: لم ينضج، والنيء: اللحم الذي لم تمسه النار، وقيل: كل شيء أن يعالج بطبخ أو شيء فلم ينضج، ويجوز أن يقال: نيت بالبدال والإدغام. إسَادَهَا: مفعول مطلق عامله "مسيئدا".

أنساعها إلخ: [لا يوجد هذا البيت وما بعده في الصحيح من النسخ]. المعنى أنه يريد عظم بطن ناقة حين امتدت أنساعها وطالت، ويريد أن خفافها منكوحة مثقوبة بالحصى، وهو كناية عن وعور الطريق. ومنكوحة: أي مدمية من الحصى، واستعار النكاح لوطئها الأرض وإدماها الحصى إياها. والعذراء: التي لم تفتض، وأراد أن طريقها لم يسلكها أحد. قال الشيخ أبو محمد عبد المنعم بن صالح النحوي: إني عند قراءتي هذا الديوان مذ وصلت إلى هذا البيت سألني الملك الكامل أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب ملك الديار المصرية والشام والحرمين عن هذا البيت في قوله: "وطريقها عذراء" فقلت له: يريد أنها صعبة لم تسلك، فقال لي: هذا يدل على أن الممدوح لا يعرف ولا له ذكر ولا له نائل؛ لأن الطريق إليه عذراء لم تطرق، والممدوح إذا كان له عطاء وذكر ويعرفه القصاد، كانت الطريق إليه لا تنقطع، ولقد أحسن في هذا النقل.

(١) جمع شيمة، وهي الطبيعة والخلق. (٢) من الفضاء، وهو الاتساع. (٣) الإسآد: إدمان السير أو سير الليل بلا تعريس، قالوا: إذا سار القوم نهاراً ونزلوا ليلاً فذلك التأويب، فإذا ساروا ليلاً ونهاراً فهو الإسآد، فإذا ساروا مع الصبح فهو التغليس، فإذا نزلوا للاستراحة في نصف النهار فهو التغوير، فإذا نزلوا في نصف الليل فهو التعريس. (٤) مصدر أنضى الدابة: إذا هزلها. (٥) الأنساع سيور، واحدها نسع، يشد به الرحل.

يَتَلَوْنَ الْحَرِيَّتُ^(١) مِنْ خَوْفِ التَّوَى^{الهلاك} فِيهَا كَمَا تَتَلَوْنَ الْحَرِبَاءُ^(٢)
 بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
 وَعِقَابُ^(٣) لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بَقَطْعِهَا وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ
 لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلِيٌّ مَسَالِكِي^{بالضم جبل بالشام (ف) حال من الثلوج}
 وَكَذَا الْكَرِيمِ إِذَا أَقَامَ بِيَلَدِهِ سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ^{(ب) الذهب (ج) حمد}
 جَمَدُ الْقَطَارِ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى هَمَّتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسْ الْأَنْوَاءُ^(٤)
 (ن، ك) دهشت وتحميرت فلم تتفحرج الأنواء

يتلون إلخ: المعنى: أن هذه الصحارى طريقها صعبة، يتلون الدليل فيها خوفاً من الهلاك كما تتلون هذه الدابة. بيني إلخ: "شم الجبال" بدل من قوله: "مثله ومثلهن" منصوب على الحال؛ لأنه نعت نكرة قدم عليها. يقول: بيني وبين هذا الممدوح جبال مرتفعة مثله، ورجاء عظيم مثل هذه الجبال. شم: جمع الأشم وهو المرتفع. وعقاب إلخ: قوله: "بقطعها" متعلق بمحذوف، أي كيف الظن؟ ونحوه، وقوله: "وهو الشتاء" الواو للحال والضمير بعدها للشأن، أخبر عنه بمفرد، أي بيني وبينه أيضاً عقاب هذا الجبل، وكيف الظن بقطعها والوقت شتاء؟ وصيف عنده الجبال مثل الشتاء. لبس إلخ: [لبس الأمر عليه: عناه]. يقول: إن الثلوج في هذه الجبال قد أخفت علي مسالكى، فضلت فيها كما يضل السالك في سواد الليل.

فكأنها: الضمير للثلوج أو للمسالك. ببياضها: الباء متعلقة بمعنى التشبيه. وكذا إلخ: يعني أن الكريم إذا أقام بمكان بدل العادات وغير المطبوعات، فيسيل بالذهب يعني بالعطايا والهبات ويحمد الماء، ومعنى البيت متصل بالبيت السابق، يشير إلى ما ذكره من الثلوج، وقد أوضح طريق ذلك في البيت الثاني. سأل: يعني تبدلت العوائد بأن سأل الجامد وحمد المانع بأن صار ثلجاً. حمد إلخ: في الكلام تنازع بين "رأت" و"همت" و"تبجس"، ولك أن تجعل أيها شئت رافعاً لـ"الأنواء" وتضمير في الآخرين، يقول: إن قطرات المطر جمدت تعجباً من جوده، ولو رأته الأنواء كما تراه قطرات المطر لتحميرت فلم تأت بمطر. القطار: جمع القطرة من المطر.

(١) الدليل، وسمي خريئاً لاهتدائه في الطريق الخفية كخُرْتُ الإبرة، كأنه يعرف كل ثقب في الصحراء، جمعه حرارت وحراريت. (٢) دابة تدور مع الشمس كيف ما دارت، تتلون في اليوم ألواناً كثيرة. (٣) جمع عقبة، وهي المرقى الصعب من الجبل. (٤) جمع نوء، وهو سقوط نجم في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيقه من المشرق، والعرب تنسب المطر إلى ذلك. واعلم أن النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء النجم ينوء نوءاً: أي سقط وغاب، وقيل: نهض وطلع، وبيان ذلك: أن ثمانية وعشرين نجماً معروفة المطالع في أزمئة السنة كلها، وهي =

فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ (ي، د) حَتَّى كَأَنَّ المداد الحبر الْأَهْوَاءَ
 وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قَرْبِهِ مبتدأ حَتَّى كَأَنَّ (ب، ل) أي غيبته مَغْيِبُهُ الْأَقْدَاءَ ^(١)
 مِنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا تَهْتَدِي اسم موصول فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءَ فاعل لا تهتدي
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِي جَوْلَةٌ (ق) فِي قَلْبِهِ وَلِأُذْنِهِ إِصْغَاءٌ
 وَإِغَارَةٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا جمعه فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقَى ^(٢) شَهْبَاءَ ^(٣)

في خطه إلخ: يصفه بحسن الخط، يقول: كان حيره من أهواء الناس فهم يحبون خطه، ويميلون بقلوبهم إليه. الأهواء: جمع هوى، وهو صبوة القلب. ولكل إلخ: يقول: كل عين تقرّ بقربه وتتأذى بغيبته عنها، فكأنها تقدي إذا غاب عنها فلم تره، فكأن غيبته قذى للعين. قرّة: كناية عن السرور. من يهتدي إلخ: "من" خبر عن ضمير محذوف يعود إلى الممدوح، أي هو الذي يهتدي في الأفعال العظيمة إلى ما لا تهتدي الشعراء إليه في القول حتى يفعله هو فيحكون ما فعله. وإن اختلج في قلبك أن الاهتداء لا يكون متعدياً بنفسه، فكيف جاز أن يكون قوله: "ما لا تهتدي" مفعوله؟ فأزحه بأن الاهتداء فيه تضمين معنى المعرفة، أو ليس بمفعول كما أشرنا في تقدير البيت. في كل إلخ: يريد بـ"القوافي" القصائد من الشعراء؛ تسمية لكل باسم البعض، يصفه بكثرة ورود المدائح عليه، واستلذاذه الشعر، وميله إلى استماعه. المعنى: أنه يمدح كل يوم فلا يزال مصغياً حباً للشعر أو عطاءً للشعراء، قال الأستاذ: فعلى هذا مآل المصراعين واحد، فالأحسن أن يقال: إن قلبه يمتلئ شعراً وحكماً، فالمضامين الشعرية والحكيمة تجول في قلبه كل ساعة، وأذنه تبقى مصغية إلى قصائد الشعراء، وهذا أحسن؛ لكون الممدوح كاتباً. وإغارة إلخ: وللقوافي كل يوم إغارة على ماله حتى كأن في كل بيت عسكرياً ينهب ماله.

= المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين، يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونوه إلى الساقط الغارب منها. وقال الأصمعي: إلى الطالع منهما، قال أبو عبيد: لم أسمع أحداً أن النوء السقوط، إلا في هذا الموضع، ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوءاً: تسمية الفاعل بالمصدر. قال أبو إسحاق الزجاج في بعض أماليه: الساقطة في المغرب هي الأنواء، والطلاعة في المشرق هي البوارج.

(١) جمع قذى، وهو ما يقع في العين من الغبار ونحوه.

(٢) هي الكتيبة من الجيش، أثنه باعتبار معنى الجمع.

(٣) هي التي غلب بياضها على سوادها، يعني صافية الحديد.

مَنْ يَظْلَمُ اللُّؤْمَاءَ ^(١) فِي تَكْلِيفِهِمْ ^(٢)	أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ ^(٣)
موصولة الأخساء	تامة الجملة حال أمثال
وَنَذِيمِهِمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ	وَبُضْدَهَا تَتَبَّيَّنُ الْأَشْيَاءُ
ذامه ذمه وعابه (ض)	
مَنْ نَفَعَهُ فِي أَنْ يَهَاجَ وَضْرَهُ	فِي تَرْكِهِ لَوْ تَفْطَنُ الْأَعْدَاءُ
مبتداً (ف) في محل خبر (ب) (ن) مبتداً	في محل الخبر (ن،س،ك)
فَالسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ	بِنَوَالِهِ مَا تَجْبِرُ الْهَيْجَاءُ
ضد الحرب (ض)	(ن،س) النوال: العطاء مفعول يكسر من أسماء الحرب
يُعْطِي فَتَعْطَى مِنْ هَيْبَةِ يَدِهِ اللَّهِى ^(٤)	وَتَرَى بَرُوءِيَةَ رَأْيِهِ الْآرَاءُ
	جمع رأي
مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى	فَكَأَنَّهُ السَّرَاءُ وَالضَّرَاءُ
أي مختلفهما جمع قوة	
وَكَأَنَّهُ مَا لَا تَشَاءُ عُدَاتَهُ ^(٥)	مُتَمَثِّلاً لَوْفُودِهِ ^(٦) مَا شَاؤُوا
موصولة	موصولة

من يظلم إلخ: أي إن اللئام يجهدون في التشبه به حسداً له، فكأنه كلفهم أن يمثّلوه، ثم ظلمهم بإضاعة هذا الجهد سدى؛ لأنهم لا يقدرّون على ذلك، قال الواحدي: وليس في هذا مدح، ولو قال: الكرماء، لكان مدحاً، وروى الخوارزمي: "من نظلم" بالنون. نذيمهم إلخ: يقول: نذم اللئام وهم الذين عرفونا فضله؛ لأن الأشياء إنما تتبين بأضدادها، فلو كان الناس كلهم كراماً مثله لم نعرف فضله. من نفعه إلخ: يقول: إذا هاجه العدو واستثاره للحرب، كان ذلك سبباً في نفعه. بما يستبيح من الغنائم، وإذا تركه كان ذلك ضرراً عليه؛ لفوات هذه الغنائم، فلو فطن أعداؤه لسالموه، فتوصلوا بذلك إلى أذيته. فالسلم إلخ: أي أنه في السلم يفرق ما يغنمه في الحرب من أموال الأعداء، فيكون السلم سبباً في نقص أمواله، والحرب سبباً في توفرها.

يعطي إلخ: يقول: إنه يجزل العطايا للسائلين حتى يعطوا غيرهم من عطاياه، وفي رأيه من الحكمة والرشاد ما تستجلي به الآراء، حتى إذا نظر الإنسان إلى رأيه وحزمه يعلم منه بناء الرأي وسداده. اللهي: العطايا، نائب فاعل لـ "فتعطي". متفرق إلخ: يريد أنه حلّو على أوليائه مرّ على أعدائه، ولكنه غير متفرق العزائم، فأفعاله تصدر عن عزم مجتمتع ورأي مستوثق والتشبيه بالسراء والضراء يرجع إلى المعنى الأول. وكأنه إلخ: "متمثلاً" حال من الضمير في "كأنه" =

(١) كالغرباء، جمع لئيم. (٢) جمع كفاء.

(٣) هاج الشيء به: أثاره وبعثه، لازم ومتعد.

(٤) الجناح. بمعنى اليد والعضد، استعاره للمال؛ لأنه محل القوة.

(٥) هو جمع لهوة بضم اللام: وهو ما يلقيه الطاحن في فم الرحي، فشبهت العطية بها.

(٦) جمع عادٍ هو العدو.

(٧) جمع وفد، وفد فلان على الأمير رسولاً، فهو وافد.

يَا أَيُّهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رَوْحُهُ الموهوب له نائب فاعل إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءٌ استعطاء
 إِحْمَدُ عُفَاتِكَ لَا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ (س) جواب ندا (ف) الجملة دعائية فَلَتَرْتُكَ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءً اللام لام الابتداء
 لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ (ي) إِلَّا إِذَا شَقِيَّتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ

= والعامل فيها معنى التشبيه، يقول: كأنه صور على ما تكرهه أعداؤه من الإرغام لهم وإنشاء الحسد فيهم حال كونه متمثلاً لوفوده على ما يريدون من تحقيق آمالهم وإسعاد أحوالهم.

يا أيها إلخ: "ها" متعلق بـ "استجداء" واللام للتقوية، يقول: إن روحه موهوبة له من العفاة؛ لأنهم لم يطلبوها منه، فكأنهم قد أعطوه إياها؛ إذ تركوها له، بناءً على أنهم لو طلبوها منه لأعطاهم إياها لشدة كرمه. إذ: تعليل لقوله: المجدى عليه. احمد إلخ: هذا البيت إتمام للمعنى وتأكيد له، يقول: اشكر سائلك على ذلك. ودعا له أن لا يفجع بفقدهم؛ لشدة حبه العطاء. عفاتك: جمع العافي، وهو قاصد المعروف. فلترك: علة الأمر بحمد السائلين. إعطاء: خير من قوله: فلترك. لا تكثر إلخ: لا يكثر عدد الأموات كثرة يقل بها عدد الأحياء إلا إذا شقي الأحياء لغضبك وصلوا نار حربك؛ لكثرة ما يقع فيهم من الفناء حتى يقل عدد الأحياء في جنب عدد المقتولين، وقد أكثر الشراح من الكلام على هذا البيت، ولعل هذا المعنى هو المراد بدليل ما بعده، وهو تفسير الواحدي.

وقال بعض مهرة الفن: يريد بـ القلة العدم، وقد كثر ذلك في كلامهم، كقولهم: "قلّ رجل يقول ذلك"، فجعلوه كلاماً غير موجب، والمعنى على هذا كما قال الواحدي: شقيت بك أي بغضبك وقتلك إياهم، يقول: لا تكثر القتلى إلا إذا قاتلت الأحياء وشقوا بغضبك، فإذا غضبت عليهم وقاتلتهم قتلت كلهم، فردت في الأموات زيادة ظاهرة، ونقصت من الأحياء نقصاً ظاهراً. فيكون البيت على هذا من باب الحماسة والنجدة، ويناسبه البيت التالي، ويحتمل أن يكون المعنى على ما قاله أبو الفتح ابن جني: شقيت لفقْدك، أي لا تصير الأموات أكثر من الأحياء إلا إذا مات الممدوح وصار في عسكر الموتى، كثر الأموات به؛ لأنه يصير في جانبهم. يريد أن العدم لا يغلب الوجود قط؛ فإنه ليس بشيء إلا إذا صرت في جانبه، فإذا يغلب الوجود وباقي عليه، فيكون البيت على هذا من باب وصف الكرام والسودد، ويناسبه البيت السابق.

وتناسبه حكاية منقولة عن المتبي، فإنه روى الربيعي عن المتبي: أن أبا عمرو السلمي قال: عدت أبا علي الممدوح بمصر في عتته التي فاتت، فاستشديني فأنشدته، فلما بلغت هذا البيت استعاده، وجعل يبكي حتى مات، ويجوز أن يكون قوله: "لا تكثر الأموات" من باب المبالغة متعدياً كقولهم: كثرني فكثرت، وقوله: "كثرة قلة" مفعولاً به لا مفعولاً مطلقاً، أي لا تغلب الأموات كثرة عزة وسودد إلا إلخ، فأراد كثرة عزة تكون في الدنيا نادرة، على ما قال الحماسي:

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل =

والقَلْبُ لا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ حتى تَحِلَّ^ن به لك الشحنة^{بالفتح والمد العداوة}
لم تُسَمَّ يا هارونُ إِلَّا بعد ما اقـ سترعت ونازعت اسمك الأسماء^{تسامت}
فغدوت واسمك فيك غيرُ مُشاركٍ والناس فيما في يديك سواء
لعممت^{حالية} حتى المَدُن^{صلة مشارك} (١) منك ملاء وَلَقْتُ^(٢) حتى ذا الثَّناء لَفَاءً^{هو القليل الخسيس تجاوزت}
وَلَجِدْتُ^(٣) حتى كدت تبخل حائلاً^{متغيراً} للمُنْتَهَى ومن السرور بُكاءً^{مبتدأ}
(ف) اللام للابتداء مصدر بمعنى الانتهاء خبر

= ويمكن أن يقال: كثرة قلة أي إفلاس وإعدام، وقوله: "شقيت بك" أي بعدم إعطائك، يريد: لا تكثر الأموات - إفلاساً وإعداماً إلا إذا لم تعط الأحياء وبخلت عليهم فإذا تكثر الأموات، انتهى كلامه الأنور.
والقلب إلخ: لا يتبطن القلب أمراً يتصدع به حتى تحل عداوتك فيه، فيضيق بها وينشق عنها؛ لشدة ما يناله من الخوف والجزع. عما تحته: أي عما وراءه في ضمنه. لم تسم: [من الإسماء. بمعنى: نام نهادن] يقول: لم تسم بهذا الاسم إلا بعد ما تقارعت عليك الأسماء، وأراد كل واحد منها أن يسمى به؛ افتخاراً بك.
فغدوت إلخ: لم يشارك اسمك فيك اسماً آخر؛ إذ لا يكون للإنسان أكثر من اسم، ولكن اشترك الناس في أموالك فتساووا فيها؛ لأنك تعطي كل واحد منهم لا تخص أحداً دون غيره. قال المعري: يريد بالاسم: الصيت، أي لم يشاركك في صيتك أحد، يقال: فلان قد ظهر اسمه في الناس، أي صيته. قال ابن الشجري: قال المعري: أراد الصيت وليس بشيء، وإنما المعنى: أن اسمك انفرد بك دون غيره من الأسماء.
وقول أبي العلاء: إن في الناس جماعة يعرفون به دونه لا يلزم أبا الطيب، وإنما يلزمه لو كان قال: فغدوت وأنت غير مشارك في اسمك، فلم يفرق أبو العلاء بين أن يقال: اسمك غير مشارك فيه، وبين أن يقال: أنت غير مشارك في اسمك. لعممت إلخ: اللام زائدة أو واقعة في جواب قسم محذوف على إضمار "قد" بعدها، وكلاهما من شواذ الاستعمال، يقول: قد عم برك وشاع ذكرك حتى امتلأت بك البلاد، وتجاوزت قدر ما تثني عليك حتى لا يعدُّ هذا المدح في جنب ما تستحقه الأشياء خسيساً. ملأء: جمع ملأى مؤنث ملآن.
ولجدت إلخ: [وهو ماض من الجود] يقول: قد جدت حتى لم تترك في الجود غاية إلا انتهيت إليها، وحينئذ كدت تحول إلى البخل؛ لأنك قد بلغت منتهى الجود، كما يحول السرور عند اشتداده إلى البكاء.

(١) جمع مدينة، وتجمع على مدائن بالهمز، وتجمع أيضاً على مدن بضمّتين والسكون، وإذا نسبت إلى مدينة الرسول ﷺ قلت: مدني، وإلى مدينة المنصور: مديني، وإلى مدائن كسرى: مدائني؛ للفرق بين النسب لثلاثا يختلف.

(٢) اللام لام الابتداء، و"فت" لفظ مخاطب من الفوت.

(٣) من الحول وهو الرجوع والانقلاب.

أبدأت شيئاً منك يعرف بدؤه وفي نسخة: ليس
 وأعدتّ حتى أنكر الإبداء أي كررت
 فالفخر عن تقصيره بك ناكب (ن، ف) (ن، س)
 فإذا سئلت فلا لأنك محوج (١) (٢) فلا تسأل
 وإذا مُدحت فلا لتكسب رفعةً (ف) فلا تمدح (ض) اسم من الارتفاع (ن) خير مقدم (٤)
 وإذا مطرت فلا لأنك مُجدب (ن) (١)
 والمجد من أن يستزاد براء (١) أي بريء متعلق بقوله: براء
 وإذا كتمت وشت بك الآلاء (٢) (ن) احتجبت (٣) النعم (٥) مبتداء مؤخر
 وللشاكرين على الإله ثناء (٤) (ن) خير مقدم
 ويسقى الخصب وتُطر الدّماء (٧) (٨) البحر

أبدأت إلخ: [أبدأ الشيء: أحدثه وجمده] يقول: أحدثت من أفعال الكرم ما لا يعرف له بدء من قبلك لعظمته، ثم كررته عما هو أعظم منه حتى نسي ذلك البدء، وصار كأنه لم يكن شيئاً معروفاً فقوله: "منك" متعلق بـ "يعرف"، ويحتمل أن يكون متعلقاً بقوله "بدؤه"، وقال بعض من ادعى الأدب: إنه متعلق بقوله: "أبدأت"، وهو فاسد، كما لا يخفى على من له أدنى مسكة بالأدب. يعرف: الجملة نعت لـ "شيئاً". أنكر: أنكر الشيء: ضد عرفه. فالفخر إلخ: يقول: بلغت من المعالي بحيث لا يقدر الفخر أن يصحب معك فيها، فكأنه قاصر بك وهو نادم به، والمجد بريء من أن يزيدك؛ إذ لم يبق مطلوب يبلغك إليه.

ناكب: نكب عنه: عدل. فإذا إلخ: إذا سألك السائل فلا؛ لأنك توجهه إلى السؤال، ولكن لكي تعلم تفاصيل حاجته، أو لكي يتشرف بسؤالك، أو لأنك تحب نعمة السائلين، وإذا استترت بالحجاب فإن كرمك لا يخفى على السائلين؛ لدلالة مواهبك عليه فيقصدونك. وإذا إلخ: يقول: إنك قد بلغت منزلة لا يزيد بها المدح رفعة، ولكنك تمدح؛ لقصد الجائزة وليعدّ الشاعر من جملة مداحك، أو لأن ثناء المحسن واجب عند جميعهم، فيؤدون بهذا المدح ما وجب عليهم كالشاكِر لله؛ فإنه يثنى عليه وهو غير محتاج إلى ثنائه، ولكن ليكسب بذلك مثوبة، فقوله: "للشاكِرين إلخ" جواب سؤال كأن سائلاً سأل: فما الفائدة في مدحه؟ فأجاب به.

وإذا مطرت إلخ: إذا أصاب المطر أرضك فليس لجدها، ولكن كما يقع المطر على الأراضي المخصبة وعلى البحر، وهما لا يحتاجان إليه.

- (١) بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه مصدر كالسماع، وبريء يثنى ويجمع على وزن فقهاء وأنصباء وأشرف وكرام، وفي القاموس: أن براء بالضم والمد من جموع بريء. (٢) أحوج (على التصحيح) حاجتند شد، وأحوجه: حاجتند گردانیداورا، لازم ومتعد. (٣) أصل الوشي: النميمة والسعاية، والمراد هنا: أظهرتك ودلت عليك.
- (٤) الشكر بالضم: عرفان الإحسان ونشره. (٥) الثناء: إظهار هذه المعرفة باللسان بما تستحقه من المدح.
- (٦) أجذب الأرض: يافت زمين را خنک وبے نبات، وأجذب القوم: باقظ شدن، وأجذب المكان: خشک وبے نبات گردید.
- (٧) الخصب - بالكسر - ضد الجذب، ويقال: بلد خصيب وأخصب أيضاً، وصفوة بالجمع، كأنهم جعلوا =

لم تحك نائلك السحاب - وإنما ^{مفعول به إعطاءك} ^{فاعل} ^(ن) حُمَّتْ به فَصِيْبِهَا ^(١) الرَّحْضَاءُ ^(٢)
 لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ^(ح) إلا بوجه ليس فيه حياء ^{الجملة نعت لما قبلها}
 فبأيما قدم سعت إلى العلي ^{الرفعة والشرف} أدم ^(٣) الهلال لأخصيك ^(٤) حذاء ^{نعل}
 ولك الزمان من الزمان وقاية ^{الموت} ولك الحمام من الحمام فداء

لم تحك إلخ: [حكاة: فعل مثل فعله] يقول: إن السحاب لا تقصد محاكاة جودك بمطرها؛ لأن عطاءك المتتابع أكثر من مائها وأغزر، ولكنها حمت حسداً لك، فالماء الذي ينصب منها هو عرق تلك الحمى. السحاب: اسم جنس يذكر ويؤنث. حمت: حم مجهولاً: تپ كرد. لم تلق إلخ: يعني أن وجهه أشرق من الشمس وأتم نوراً، فكان ينبغي أن تستحي من ظهورها أمامه، لكن لوقاحتها تطلع عليك وإلا فلا حاجة مع نور وجهك، هذا هو المتبادر، ولو جعل "هذا الوجه" فاعلاً وكنايةً عن الشمس - وتأنيث الفعل مع كون اللفظ مذكراً؛ لأن ما صدق عليه، وهو الشمس، مؤنث - و"شمس نهارنا" مفعولاً كنايةً عن الممدوح لكان غاية في اللطف، حيث عزل الشمس عن كونها شمس النهار وجعل كون الممدوح شمس النهار أمراً مقررًا. هذا الوجه: إشارة إلى وجه الممدوح. بوجه: استعار للشمس وجهاً للمشاكلة.

فبأيما إلخ: يتعجب من سعيه إلى العلي وبلوغه منها منزلة لم يبلغها غيره، ثم يدعو له بأن يكون وجه الهلال نعلًا لأخصيه؛ لأن القدم التي يبلغ سعيها هذه المنزلة تستحق أي يكون الهلال نعلًا لها، هذا ما في "العرف". قلت: فيه أن مجرد البلوغ إلى العلي كيف يتعجب منه؟ اللهم إلا أن يراد بالعلي شرفاً خاصاً كما أشار إليه بقوله: "منزلة لم يبلغها إلخ"، ويحتمل أن يكون المصراع الثاني نعتاً لقوله: "العلي" فيكون المعنى: كيف وصلته إلى شرف صار أدم الهلال نعلًا لأخصيك؟ وهذا وإن كان أبعد لفظاً أقرب معنى. ولك إلخ: البيت دعاء أيضاً، يقول: ليكن الزمان وقاية لك من عوادي، أي ليهلك دونك وليمت الموت فداء لك من نفسه.

= الواحد أجزاء، وله نظائر، وقد أخصبت الأرض، ومكان مخصب وخصيب. (٨) فيها همزة بعد الدال يجوز إبدالها بالألف.

(١) الصيب الماء المصوب.

(٢) كالعشراء: عرق كدرپے تپ آید، یا عرق بسیار که جلد را بشوید.

(٣) بضميتين جمع آدم، وهو ظاهر كل شيء، ويفتحتين اسم للجمع.

(٤) تشبيه الأخص، سقط نونها بالإضافة، وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي^(١) مِنْكَ هُوَ^(٢) عَقِمْتَ^(٣) بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءَ
(س ، ض ، ن ، ك) * * *

وغنى المغني فقال:

مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُغْنِي يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
كلمة إشارة للمونث
 شَغَلَتْ قَلْبِي بِلِحْظِ^(٤) عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ
(ف) * * * (ف) اسم إشارة

وبنى كافور داراً بإزاء الجامع الأعلى على البركة

وطالب أبا الطيب بذكرها، يهنئه بها:

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَدِّينِي مِنَ الْبُعْدَاءِ
للنظرء بيان لمن جمع بعيد

لو لم إلخ: لو لم تكن من هذا الخلق الذي كأنه منك؛ لأنك جماله وشرفه حتى كأنه ساقط بدونك، لكانت حواء في حكم العقيم؛ لعدم الاعتداد بغيرك من أولادها. قال بعضهم: نصف البيت بهي النظم ونصفه ردي، قلت: لعمرى! إن هذا مما يحجه السمع ويستكره القلب، ومثل هذا ذم الشعر وأهله. عقيمت: العقم: عدم الولد. حواء: زوجة سيدنا آدم عليه السلام. ماذا يقول إلخ: اعلم أنك إذا ركبت "ما" الاستفهامية مع "ذا" لم تحذف ألفها، نحو: لماذا؛ لأنها قد صارت حشواً، و"ماذا" تأتي على أوجه، أحدها: أن تكون "ما" استفهاماً و"ذا" إشارة نحو: "ماذا التواني؟" الثاني: أن تكون "ما" استفهاماً و"ذا" موصولاً نحو: ماذا تفعل؟ الثالث: أن يكون "ماذا" كله استفهاماً على التركيب، كقولك: لماذا جئت؟ الرابع: أن يكون "ماذا" كله اسم جنس بمعنى شيء، أو موصولاً بمعنى "الذي"، نحو: قل: ماذا صنعت؟ الخامس: أن تكون "ما" زائدة و"ذا" للإشارة، نحو: أسرع ماذا يا زيد! أي أسرع هذا. السادس: أن تكون "ما" استفهاماً و"ذا" زائدة، نحو: ماذا صنعت؟ والتحقيق: أن الأسماء لا تزداد ومعنى البيتين: أنه يقول: أي شيء يقول هذا المغني؟ أي لا أدري ما يقول؛ لأن قلبي وجوارحي مشغولة بك بالنظر إلى حسنك عن حسن غناء هذا المغني. إنما إلخ: إنما يهنئ الرجل أكفأؤه والذين يتقربون إليه ممن هم أجنبيون عنه، وتتمة الكلام في البيت الثاني. يدِّينِي: يفعل من الدنو، أي يقترب.

(١) بسكون الذال وكسرهما، لغة في "الذي". (٢) سكن الواو منه ضرورة أو على لغة.

(٣) يقال: عقيمت المرأة، إذا لم تلد. وأقفت الدجاجة: إذا انقطع بيضها. وجدّت الشاة وشقت الناقة: إذا انقطع لبنهما.

(٤) إذا نظر الإنسان بمجامع عينيه، قيل: رمقه، فإن نظر إليه من جانب أذنه قيل: لحظه، فإن نظر إليه بعجلة قيل: لمحّه، وشخصت عينه: إذا لم تكذب تطرق من الحيرة.

وَأَنَا ^(١) مِنْكَ لَا يُهْنِي عَضْوُ ^{كلام مستأنف}
 مَبْتَدَأُ ^{خبر} مُسْتَقِلُّ لَكَ الدِّيَارُ وَلَوْ كَا ^{وصلية}
 وَوَاهِ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءَ ^{جمع ماء}
 أَمَّا أَنْ الَّذِي يَخْرُجُ ^(٢) مِنَ الْأُمِّ ^{وصلية}
 أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةٍ أَنْ تُهْنَى ^(٣) ^{منزلة}
 يَسْرَحُ ^(٤) بَيْنَ الْعَبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ ^(ف)
 مَلٌّ ^(٥) مِنَ سَمْهَرِيَّةٍ ^(٦) سَمْرَاءَ ^(٧)
 بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ ^{بيان لما} ^{(ض) أي تحمله} ^{الرماح}

وأنا منك إلخ: يقول: أنا وأنت كإنسان واحد، وإذا نال الإنسان مسرةً اشتركت فيها جميع أعضائه، فلم يهني بعضها بعضاً. قال الواحدي: وهذا طريق المتنبي يدعي لنفسه المساهمة والكفاءة مع المدوحين في كثير من المواضع، وليس ذلك للشاعر، فلا أدري لم احتمال ذلك منه؟ مستقل إلخ: [خبر عن محذوف، أي أنا] لرفعة قدرك أرى الديار قليلة في حقلك، ولو كانت حجارها النجوم في مكان الآجر. آجر: اسم "كان"، اللبن المطبوخ. ولو إلخ: في قوله: "لو" حرك الساكن بنقل حركة الهزمة إليه وإسقاطها، وهي لغة جيدة، يريد: أنا أستقل هذا ولو كان الماء الذي فيه من فضة خالصة بيضاء. أنت إلخ: أن تهني أي من أن تهناً، فحذف الحرف على قياس حذفه قبل "أن". معنى البيتين أنه يقول: أنت أعلى قدراً من أن تهناً به بمكان والبلاد كلها، والناس ملك لك. ولك: حال من الضمير في "أعلى". وبساتينك إلخ: إنما تطلب النزهة بمنظر الخيل وما تحمله من الرماح، فهي بساتينك، جعل الخيل لكثرة انتشارها والبساتين، وما عليها من الرمل كالشجر.

(١) أثبت الألف لضرورة الوزن؛ لأنها لا تثبت إلا في الوقف.

(٢) مضارع است ازخورد، وآل آوازيت كه بوقت انداختن آب پيدا ميشود.

(٣) هنا به تهنة: ضد عزاه.

(٤) سرح المال سرحاً وسروحاً: سام أي رعى بنفسه، وهو خاص بالصباح، يقال: سرح بالغداة وراح بالعشي.

(٥) البساتين جمع بستان، ولا يقال لبستان: حديقة، إلا إذا كان عليه حائط، والبستان: الجنة إن كان فيه نخل، والفردوس: إن كان فيه كرم.

(٦) جمع جواد، يقال: فرس جواد أي سريع الجري رائع، وجمعه أيضاً أجياد وأجاويد.

(٧) السمهري: الرمح الصلب، وقيل: المنسوب إلى سمهر زوج رديئة، اللذين كانا يتقفان الرماح، أو إلى قرية في الحبشة.

إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْ — كِ بِمَا يَيْتِنِي مِنَ الْعَلِيَاءِ ^(١)
 وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ — وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ ^{بيان لـ"ما"}
 وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِيْدَ — ضُ لَه فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ ^{حالية نافية}
 وَبِمَسْكِ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمِسْ — كِ وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الثَّنَاءِ ^{فوحان الطيب}
 لَا بِمَا تَبَتَّنِي الْحَوَاضِرُ فِي الرَّيِّ — فِ ^(٢) وَمَا يَطْبِي ^(٣) قُلُوبَ النِّسَاءِ ^{نعت لما قبله نعت آخر الباء زائدة}
 نَزَلْتُ إِذْ نَزَلْتُهَا الدَّارُ فِي أَحَدِ — سَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ ^{بالقصر الضوء}
 حَلَّ فِي مَنَّبَتِ الرِّيَّاحِينَ مِنْهَا — مَنَّبَتُ الْمَكْرَمَاتِ وَالْآلَاءِ ^{بيانية}
 تَفْضُحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا ذَرَّتْ الشَّمَمَ — سُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ ^{نبت من مَنبت}
^{أنت} ^{(ن) طلعت}

إنما إلخ: معنى البيتين أنه يقول: إنما فخره بما ييتني من العلياء، لا بما ييتني من الدور والطين، ويفخر بما مضى من أيامه حين لم يكن له دار إلا ساحة الحرب؛ لأنه بما أدرك ما بلغه من علو المنزلة. الكريم: فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة. وبما إلخ: ويفخر بالآثار التي تركتها سيوفه في رؤوس أعدائه. وبمسك إلخ: ويفخر بالمسك الذي يكنى به؛ لأنه يقال له: أبو المسك، وهو كناية عن طيب ثنائه، وليس بالمسك المعروف.

لا بما تبتني: يفخر بهذه المذكورات من بناء المجد وطيب الثناء، لا بما يبني أهل الحضر من المنازل وما يستميل قلوب النساء من الطيب المشموم. يطبي: على وزن يفتعل أي يستميل. نزلت إلخ: حين نزلت هذه الدار تزينت بك وتشرفت، فكأنك أنزلتها منك في دار أحسن منها. والسناء: بالمد الرفع والشرف. الرياحين: كل نبت طيب الريح. منبت: كمشعر، ويحتمل أن يكون كمكرم. تفضح إلخ: يريد أنه في سواده مشرق، فهو بإشراقه في سواده يفضح الشمس، ويجوز أن يريد شهرته، وأنه أشهر من الشمس ذكراً، أو يريد نقاءه من العيوب، والإنارة تعود إلى أحد هذين المعنيين، وفيه من الاستهزاء بالكافور ما لا يخفى، وهذا دأب المتنبي في مدحه.

(١) إذا ضمت العين قصرت، وإذا فتحت مدت.

(٢) جمع حاضرة وهي خلاف البادية، يريد أهل الحواضر.

(٣) الأرض فيها زرع وخصب.

(٤) فلان لا يطبيه اللهو، وما أطباني إلى ذلك الهوى: أي ما استمالي.

إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ نعت لثوب مبتدأ محذوف
 لُضِيَاءٍ يُزْرِي ^(١) بِكُلِّ ضِيَاءٍ
 إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَأَبْيَضُ ^(٢) أَلْبَسُ
 كَرَمٌ فِي شَجَاعَةٍ وَذَكَاءٌ ^(٣)
 مِنْ لَبِيضٍ ^(٤) الْمُلُوكِ أَنْ تُبَدَلَ اللَّوْ
 فَتْرَاهَا ^(٥) بِنُورِ الْحُرُوبِ بِأَعْيَا جواب الاستفهام
 يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
 وَلَقَدْ أَفْنَيْتَ الْمَفَاوِزَ ^(٦) خَيْلِي الفلوات المهلكة
 لُضِيَاءٍ يُزْرِي ^(٧) بِكُلِّ ضِيَاءٍ
 نَفْسٍ خَيْرٍ مِنْ أِبْيَاضِ الْقَبَاءِ ^(٨) القباء الثوب
 فِي بَهَاءٍ ^(٩) وَقُدْرَةٍ فِي وَفَاءٍ
 نَ بَلَوْنَ الْأَسْتَاذِ ^(١٠) وَالسَّحْنَاءِ ^(١١) الهيبة
 نِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللَّقَاءِ
 لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي اسم لم يكن
 قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ وَزَادِي وَمَائِي

إن إلخ: يفسر ما ذكروا من إنارته في البيت السابق، يقول: إن في ثوبك أي في شخصك المشتمل عليه ثوبك ضياءً من المجد، يفوق كل ضياء بقوة إشراقه. المجد: ويروى: أنت فيه. يزري: أزرى به: استهان، الجملة نعت لما قبلها. إنما إلخ: يقول: الجلد للإنسان بمنزلة اللباس فلا عيرة بياضه، وإنما العيرة بياض النفس ونقائها من العيوب. ملبس: بفتح الميم وكسرهما ما يلبس، جمعه ملابس. كرم إلخ: مبتدأ محذوف الخبر، أي لك كرم، والمعنى: لك كرم في شجاعة، يريد أنك كريم شجاع ذكي الطبع بهي المنظر ذو قدرة على ما تريد واف بالعهد والموعد والقول، فجمع له هذه الخصال الشريفة. وذكاء: حدة الفؤاد وسرعة الفطنة. من إلخ: [تمام الكلام في البيت التالي] "ال" من "اللون" نائبة عن ضمير الملوك، أي يدل لوفاها أي من للملوك البيض أن يكون لهم سواده وهيئته، يعني الملوك البيض الألوان يتمنون أن يدلوا ألوانهم بلونك وأن تكون هيئتهم كهيتك، ثم قال: من يكفل لهم هذه الأمنية، ثم ذكر سبب ذلك، فقال: فتراها إلخ. لبيض الملوك: من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف. فتراها إلخ: ليراهم أهل الحرب بالعيون التي يرونها بها، وذلك لأن منظر الأسود (الكافور) مهيب ولا يظهر عليه أثر الخوف. ولقد إلخ: يذكر طول الطريق إليه، وأنه لم يقطعها حتى فنيته خيله وزاده وماؤه. نلتقي: بمعنى نتلاقى، وسكون الياء للضرورة.

- (١) بالفتح ثوب يلبس فوق الثياب، وقيل: يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه، جمعه أقبية، كأنه من قبوت الحرف: ضممته. (٢) البهاء حسن المنظر، ويحتمل أن يكون بمعنى الأنس من "بهاء" المهموز.
 (٣) من لي بكذا: أي من يكفل لي به.
 (٤) بالضم المعلم والمقرئ والمدبر والعالم وأستاذ الصناعة، وبها جمع على أساتيد وأساتذة وأستاذون.
 (٥) محرقة كصحراء: الهيبة واللون. (٦) جمع مفازة، وأصلها من الهلاك.

فَارْمِ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي أَسَدُ الْقَلْبِ آدَمِي الرُّوَاءِ^(١)
 وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا^{وصلية}

* * *

وعرض عليه سيفاً أبو محمد بن عبيد الله بن طنج

فأشار به إلى بعض من حضر وقال:

أرى مرهفاً^(٢) مدهش الصيقلين^(٣) وبابة^(٤) كل غلام عتا^(٥)
 أتأذن لي ولك السابقات^{الأيادي السابقات} أجزبه لك في ذا الفتى^{الجملة نعت لغلام}
 استفهامية (س) يظهر حاله لك

* * *

وقال عند وروده إلى الكوفة

يصف منازل طريقه ويهجو كافوراً في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة:

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلِي^(٦) فَدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبِي^(٧)
 استفتاح بالقصر

فارم إخ: ادفعني فيما شئت من عظام الأمور؛ فإنني شجاع، لي قلب أسد وإن كنت في صورة الآدمي. وقيل: كان أبو الطيب يعرض لكافور بأن يوليه ولاية بلد، ولم يفعل كافور. وفؤادي إخ: يريد أنه أهل للسياسة وإن كان شاعراً، وهو تعريض بطلب الولاية كما سيصرح به في قصائده الآتية، ويقال: إن كافوراً لما أنشد هذه القصيدة حلف له أن يبلغه كل ما في نفسه. مدهش: أدهشه: جعله مدهوشاً أي متحيراً. ذا الفتى: إشارة إلى بعض من حضر. ألا إخ: يقول: كل امرأة حسنة المشية فدى كل فرس سريعة الخطو، يعني أنه من أهل السفر تعجبه الخيل القوية على السير وليس ممن يعشقون النساء ويتغزلون بمحاسن مشيهن.

(١) المنظر، قال في "العرف": أصله الهمز فخفف، وفي "التبيان": هو غير مهموز، وصنيع صاحب "الأقرب" يؤيد؛ فإنه ذكره في روي. (٢) أرهف السيف: حدده ورقق حده فهو مرهف. (٣) جمع الصيقل وهو شحاذ السيوف وجلأؤها، جمعه صياقل وصياقلة. (٤) هذا شيء من بابتك أي يصلح لك، وذكره في "الأقرب" في ب و ب. (٥) عتا الرجل - من الباب الأول - يعتو عتواً وعتياً وعتياً: استكبر وجاوز الحد. (٦) مشية للنساء فيها تناقل وتفكك. (٧) ضرب من مشي الخيل فيه جد، ورؤى بالبدال المهملة والمعجمة، والمعنى واحد.

وَكُلُّ نَجَاةٍ ^(١) بُجَاوِيَّةٍ ^(٢) وَوَمَا بِي ^(٣) حُسْنُ الْمَشْيِ ^(٤)
 هِيَ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ ^(٥) حِبَالُ الْحَيَاةِ
 وَوَكِنَّهِنَّ ^(ب) وَوَكَيْدُ الْعُدَاةِ ^(ض) وَمَيْطُ الْأَذَى
 رِ إِمَّا لِهَذَا ^(٦) وَوَأَمَّا لِهَذَا ^(ب) لِهَذَا
 ضَرَبْتُ بِهَا تِيهَ ^(٦) ضَرَبَ الْقِمَا
 إِذَا فَزَعَتْ ^(س، ف) قَدَّمَتَهَا ^(٧) الْجِيَادُ ^(٨)
 تَقَدَّمَتَا ^(٩) عِيدَانَ الرَّمَاحِ
 فَمَرَّتْ ^(١٠) بِنَخْلٍ ^(١١) وَوَفِي رَكْبِهَا ^(١٢)
 مَاءٌ مَعْرُوفٌ حَالِيَةٌ خَيْرٌ مَقْدَمٌ

وكل إلخ: وكل ماشية الخيزلي فدى كل ناقة خفيفة سريعة السير، وقوله: "وما بي حسن المشي" كاستدراك على قوله: "خنوف" أي لست أمدحها استحساناً لمشيها؛ فإني لست أنظر إلى حسن المشي، ولكني أستعين بها على نيل الرغائب وفوت المكاره، كما فسر ذلك في البيت الذي يليه. ولكنهن إلخ: [الضمير للإبل على المعنى]. استدراك من قوله: "وما بي"؛ فإنه يوهم أنه لا يجب المشي الحسن، فما باله يحب الناقة التي تمشي مشية الهيدبي؟ يقول: هن بمنزلة حبال للحياة؛ لأنه يعتصم بهن في التوصل إلى الرزق والخروج من المهالك، وهن تكاد الأعداء ويدفع الأذى. العداة: جمع عاد بمعنى عدو.

ضربت إلخ: يقول: ضربت بها الفلاة كما يضرب المقامر بالسهام، وهو لا يعلم ما يقسم له من غنم أو غرم، أي سلكت بها القفار ملقياً بنفسه بين الفوز والهلاك، فإما أن تكون عاقبتها هذا أو هذا. إذا إلخ: أي إذا رأته شيئاً يفزعها تقدمتها الخيل والسلاح للدفع عنها، و"بيض السيوف وسمر القنا" كلاهما من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها المعنوي. فمرت إلخ: أي مرت بهذا الموضع وفي ركبها، يعني نفسه وأصحابه غني عن العالمين، أي عن خفارة أحد من العالمين؛ لأنهم يخفرون أنفسهم بسلاحهم، وغني عن هذا الماء - نخل - أيضاً؛ لأنهم تعودوا أن يصبروا على الحر ولا يبالوا بالعطش. ركبها: الركب: جماعة الراكبين. عن العالمين: متعلق بـ"غني" آخر البيت.

(١) منسوبة إلى بجاوة، أرض بالنوبة أو قبيلة من السودان، توصف نوقها بالسرعة.

(٢) خنف البعير في مشيه: إذا قلب في مسيره خف يده إلى وحشيه، وقيل: الخناف أن تميل الدابة رأسها إلى فارسها في عدوها.

(٣) يقال: "ما بي كذا"، أي ما أهتم له وما أباليه.

(٤) جمع مشية، بالكسر وهي هيئة الشيء.

(٥) جمع حبل بمعنى الرأس، جمعه أيضاً حبول وأحبل وأحبال.

(٦) المفازة المضلة، من التسمية بالمصدر، جمعه آتياه وأتاويه وأتاوهة، فهو هنا تيه بني إسرائيل، وهو الذي بين القلزم وأيلة، ويسمى أيضاً بطن نخل، وعليه أخذ لما هرب من مصر إلى العراق.

وَأَمْسَتْ	تُخَيِّرُنَا	بِالنَّقَا	ب ^(١) وادي المياه وَوَادِي الْقَرْي
	مفعول أول		
وَقَلْنَا لَهَا	أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ	وَقَالَتْ وَنَحْنُ	بُتْرَبَانٌ ^(٢) هَا
		حرف تنبيه	
وَهَبَّتْ	بِحَسْمَى	هُبُوبَ الدَّبُورِ	ر مُسْتَقْبَلَاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا
(ن)	موضع بالبادية		الرياح الغربية
رَوَامِي	الْكَفَافِ	وَكَبَدَ الْوَهَادِ	وَجَارِ الْبُورِيَةِ
(ق)			وَادِ الْغَضَى
وَجَابَتْ	بُسَيْطَةَ	جَوَابَ الرِّدَا	ءِ بَيْنَ النَّعَامِ
(ق) قطعت	اسم موضع		وَبَيْنَ الْمَهَى
			الملاحفة يشتمل بها
إِلَى عُقْدَةِ	الْجَوْفِ	حَتَّى شَفَّتْ	بِمَاءِ الْجَرَاوِيِّ
	مكان معروف	(ر)	بَعْضَ الصَّدَى
			العطش
			منهل

وأمسّت إلخ: "وادي المياه" مفعول آخر لـ "تخيرنا" وسكن الياء من "وادي" ضرورة أو على لغة، يقول: لما بلغنا هذا الموضع قدرنا المسير إلى أحد الوادين، فجعل هذا التقدير كالتخيير من الإبل كأنها خيرتهم، فقالت: إن شئتم سلكتم هذا الطريق أو الطريق الآخر. وقلنا إلخ: قلنا للنياق ونحن بهذا الموضع: أين أرض العراق؟ لأننا كنا نقصدها، فقالت: ها هي ذا، أي هي بالقرب منا، وهذا على أن يكون "تربان" اسم موضع، وقال الأستاذ: ويحتمل أن يكون تربان بالكسر جمع تراب، بمعنى ما لان من الأرض، و"ها" ضمير المؤنث يعود إلى الأرض في "أرض العراق"، فالمعنى: سألتها: أين أرض العراق؟ فقالت: كأننا في أرضها، وواو العطف إما زائدة أو للعطف على محذوف.

وهبت إلخ: [أي نشطت في سيرها]. هبت في هذا الموضع كهبوب الرياح الغربية مستقبلة جهة الشرق. مستقبلات: حال من المتصل في البيت. روامي إلخ: [أي راميات بأنفسها هذه المواضع] يحتمل أن يكون جمع رامية على "فواعل" وأن يكون جمع رائم من رام يروم على "فعالي"، وهذه كلها أسماء مواضع، وأراد روامي بالنصب حالاً من ضمير "النياق"، فسكنها، و"وادي الغضى" بدل من "جار البويرة" أو بيان له، أي وادي الغضى الذي هو جار البويرة، يريد أن هذه الإبل قواصد هذه المواضع، فهذه النوق روام بأنفسها هذه المواضع.

وجابت إلخ: قطعت هذا الموضع كما يقطع الرداء سالكة بين النعام وبقر الوحش؛ لأن هذه الأرض بعيدة من الإنس تأوي إليها الوحوش. المهى: بقر الوحش، جمع مهوات مهيات. إلى عقدة إلخ: قطعت بسببها إلى عقدة الجوف حتى شفت عطشها بماء هذا المنهل.

(١) موضع قرب المدينة، ينشعب منه طريقان: أحدهما إلى وادي المياه، والآخر إلى وادي القرى.

(٢) اسم لعدة مواضع: منها موضع بقرب المدينة، يبعد عنها نحو خمسة فراسخ، ذكره في "لسان العرب"، ولعله هو المراد في هذا البيت.

وَلَا حَ لَهَا صَوْرٌ ^(١) وَالصَّبَاحَ	وَلَا حَ لَهَا الشَّعُورُ لها وَالضُّحَى
ومسَى الجميعة ^(٢) دِدْداؤها ^(٢)	ومسَى الجميعة ^(٢) دِدْداؤها ^(٢)
فِيَا لِكَ لَيْلًا عَلَيَّ أَعْكَشَ	أَحْمَ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصُّوَى ^(٣)
وَرَدْنَا الرَّهِيْمَةَ فِي جَوْزِهِ	وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى
فَلَمَّا أَنْخْنَا رَكَزْنَا الرَّمَّا	حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَى
وَبِتْنَا نَقْبُلُ أَسْيَافَنَا	وَتَمْسَحُهَا مِنْ دِمَائِ الْعِدَى ^(٤)

ولاح إلخ: ظهر لها هذا الماء مع وقت الصباح وظهر لها هذا الموضع مع وقت الضحى. والصباح: منصوب على معنى المعية. والضحى: منصوب على معنى المعية. ومسى إلخ: [مسى به الليل: إذا جاء مساء]. يقول: لما كان وقت المساء بلغ سيرها الجميعة، وفي الغداة بلغ الأضرار والدنا، وهي مواضع.

فيا لك إلخ: يتعجب من شدة سواد الليل على هذا المكان حتى اسودت البلاد وخفيت أعلام الطريق، "وأحم وخفي" صفتان لـ "ليلاً" وإضافتهما من قبيل الإضافة اللفظية، ويروى: أحم الرواق. أعكش: موضع بقرب الكوفة. وَرَدْنَا إلخ: وردنا هذا الماء وسط المكان المذكور، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى، أي في أوائل الليل، وفي ضمير "باقيه" أقاويل لا طائل تحتها، طوينا الكشح عن ذكرها.

فلما أنخنا إلخ: يقول: لما بلغنا الكوفة وأنخنا رواحلنا بها وركزنا رماحنا كعادة من يترك السفر، كانت رماحنا مركوزة بين مكارمنا وعلانا، يعني المكارم والعلى التي استفدناها في سفرتنا هذه من إرغام الأسود كافور وقاتل من قاتلنا في الطريق وظفرتنا بمن عادانا، فإن هذه المآثر كانت مصاحبة لنا، فلما نزلنا نزلت بين أيدينا فكانت رماحنا مركوزة بينها. بين: يروى: فوق مكارمنا. وبتنا إلخ: [ماض من البيتوتة، وفي نسخة: "وثنا" أي رجعنا]. أنفدنا الليلة حال كوننا نقبلها؛ لأنها أظفرتنا بأعدائنا ونجتنا من المهالك.

(١) صور اسم ماء، قال الواحدي: والصحيح أنه صوري، وذكر ذلك أبو عمرو الجرمي.

(٢) دأدا البعير دأداة وديداء بالكسر والمد: نحت دويدشتر ياتيزرت.

(٣) جمع صوة، وهي العلم من حجارة ينصب في الطريق.

(٤) يقال: العدى بالكسر: الأعداء الذين تقاتلهم، والعدى: بالضم الأعداء الذين لا تقاتلهم.

لِتَعْلَمَ مِصْرٌ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَتَى الْفَتَى ^(١)
 وَأَنَّى وَفَيْتُ وَأَنَّى أَيْتُ ^{أهل مصر} وَأَنَّى عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا ^{امتنتت عن الذل}
 وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى ^(٢) وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ ^(٣) خَسَفًا أَبِي ^{وفي نسخة: وما}
 وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ ^(٤) يَشْقُ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى ^{المشقة والذل}
 وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ ^(٥) وَرَأَى يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّخْرِ ^{يشق}
 وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى ^(٦) عَلَى قَدْرِ الرَّجْلِ فِيهِ الْخَطَى ^{الصلخر}
 وَنَامَ الْخُوَيْدِمُ عَنِ لَيْلِنَا ^(٧) وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى ^{النعاس}

لتعلم: أي فعلنا كل ذلك لتعلم. بالعواصم: بلاد قصبها انطاكية، وفي نسخة: بخراسان. وأني إلخ: وفيت بما قلته من أني سأترك مصر على رغم كافور، وفويت لسيف الدولة، وامتنتت من قبول الضيم عنده، وتجبرت على من عاملني بالتجبر. وما إلخ: يقول: ليس كل قائل وافيًا وليس كل من كلف ضيمًا بأباه. سيم: بكسر السين كلفه. ومن يك إلخ: من كان له قلب كقلبي في الشجاعة وثبات العزم شق قلب الهلاك، أي خاض في وسطه حتى يصل إلى العز، استعار لـ "التوى" قلبًا؛ ليقابل بين قلبه وقلب التوى، وهو مقابلة حسنة واستعارة جيدة. يشق: على تضمين معنى الوصول.

ولا بد إلخ: يريد بآلة القلب العقل وما فيه من الرأي والحكمة في الأمور، يقول: لا بد للقلب من عقل يستعين به في إنفاذ عزائمه، ورأي ماض يشق الخطوب، ولو اشتدت وتضامت تضام الصخر. وكل إلخ: كل طريق سلكه الإنسان، وإنما تتسع خطاه فيه على قدر طول الرجلين، وهذا مثل أي كل واحد يبلغ ما يحاوله على قدر طاقته وهتمته. الخطى: جمع خطوة بالضم، وهي ما بين القدمين. ونام إلخ: يريد بالخويدم كافورًا، يقول: غفل عن ليلنا الذي خرجنا فيه من عنده، وكان قبل ذلك نائمًا غفلة وعمى وإن لم يكن نائمًا النوم المألوف.

(١) الحر الكريم و"ال" فيه للاستغراق، أي الكامل الفتوة. (٢) سامه خسفًا: أولاه إياه، وأراده عليه.
 (٣) توي المال يتوى (من سمع يسمع) توى: واوي، هلك، فهو تو وتاوي. (٤) الحجر الصلد الضخم لا ينبت، يقال: فلان لا تندى صفاته، أي بخيل لا يسمح بشيء، وهو مثل يضرب في شدة الحرص والإمساك، وقرع الصفاة مثل أيضاً في التعرض للأمر، جمعه صفوات وشفاءً، وجمع الجمع أصفاء وشفئي وشفئي.
 (٥) السنة: ثقل في الرأس، والنعاس في العين، والنوم في القلب.

وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا
 مَهَامَهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى
 لَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ الْخَصِيصِ
 أَنَّ الرُّؤُوسَ مَقَرُّ النُّهَى^(١)
 فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى عَقْلِهِ
 رَأَيْتُ النُّهَى كُلَّهَا فِي الْخَصِي
 وَمَاذَا بِمَعْرِ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ
 وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكَاءِ
 بِهَا نَبْطِي^(٢) مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ
 يُدَرِّسُ أَنْسَابَ^(٣) أَهْلِ الْفَلَا^(٤)
 وَأَسْوَدُ مَشْفَرُهُ^(٥) نِصْفُهُ
 الماشفر شفة البعير

وكان إلخ: أي وحين كنت قريبا منه كان بيني وبينه فلوات من جهله، أي كنت في حكم البعيد عنه؛ لأن الجاهل لا يزداد علما بالشيء وإن قرب منه. لقد إلخ: معنى البيتين: أنه يقول: كنت أحسب قبل رؤية كافور أن مقر العقل الدماغ، فلما رأيت قلة عقله قلت: العقل في الخصية؛ لأنه لما خصي ذهب عقله، فعلمت حينئذ أن العقول في الخصي. الخصي: هو الذي سلت خصيتاه، جمعه خصية وخصيان. الخصي: جمع خصية بالضم: البيضة.

وماذا إلخ: [استفهام تعجب] يتعجب مما رأى بمصر من العجائب التي توجب الضحك، ثم يقول: لكن هذا الضحك في معنى البكاء، كما قال الآخر: وشراً البلية ما يضحك. بها إلخ: يذكر ما بمصر من المضحكات، قال الواحدي: يريد بالنبطي السوادي وهو أبو الفضل بن حترابة وزير كافور، وقيل: أبو بكر المادرائي النسابة، وإنما يتعجب؛ لأنه ليس من العرب، وهو يعلم الناس أنساب العرب.

وأسود إلخ: أي وبها أسود قبيح الخلقة تكاد شفته تكون قدر نصفه، وهو هناك يشبه بالبدر، والبدر مشتمل على الجمال والإشراق، والأسود القبيح الخلقة متى يشبه البدر، والمعنى: أنهم يموهون عليه بالكذب فيصدقهم ويسر بتمويههم، "مشفره" مبتدأ و"نصفه" خبره، والجملة نعت لـ "أسود".

(١) جمع النهيّة العقل، سمي به؛ لأنه ينهى عن القبيح وعن كل ما يتنافيه.

(٢) النبطي واحد التّبط، وهم قوم من العجم، ينزلون بالبطائح بين العراقيين.

(٣) جمع نسب، ويقال: الحسب من طرف الأم، والنسب من طرف الأب.

(٤) جمع فلاة، يعني أهل البادية، وهم العرب.

(٥) اعلم أن ههنا ألفاظاً: فالشفة من الإنسان ومن ذوات الخف (الإبل): المشفر، ومن ذوات الحافر الخيل والبغال والحمير الأهلية والوحشية وكل ما ليس حافره مشقوقاً: الحجفلة، ومن ذوات الظلف: المقمة والمرمة، ومن الخنزير والذئب: القنطيسة، ومن الكلب: البرطيل، ومن الفيل: الخرطوم، والخطم من الدابة مقدم أنفها وفمها.

وَشَعْرٌ مَدَحَتْ^(١) بِهِ الْكَرْكُدُنْ مِنْ^(٢) بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرَّقِيِّ
فَمَا كَانَ كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوًا^{الشعر} الْوَرِيِّ
وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ وَأَمَّا بَزِقٌ رِيَّاحٍ فَلَا
وَتَلْكَ صَمُوتٌ وَذَا نَاطِقٌ إِذَا حَرَّكَوهُ فَسَاءَ^(٣) أَوْ هَدَى^(٤)

أي الأصنام جمع صامت

وشعر إلخ: أراد بالكركدن الأسود (كافوراً) شبهه به؛ لعظم جثته وقلة معناه، يقول: رب شعر مدحته به، وذلك الشعر شعر من وجه ورقية من وجه؛ لأني كنت أحتال به عليه في أخذ ماله. الرقي: جمع رقية، من أعمال السحر. فما إلخ: يقول: ما كان شعري مدحاً له، وإنما هو على الحقيقة هجو الناس كلهم؛ لأني وصفته بالسيادة والملك، فجعلته مساوياً للملوكهم وهو ذم للملوك، وصار السوقة بذلك دونه؛ لأنهم أنزل مرتبة من الملوك، وهو منتهى التحقير، وقيل: لم يكن ذلك الشعر مدحاً له، ولكنه في الحقيقة كان هجاء الخلق كلهم، حيث أحوجوني إلى مثله. وقد إلخ: يقول: من الناس من ضل بالصنم فعبده؛ لاعتقاده القدرة فيه، ولكننا لم نر من ضل بزق ريح. يشبهه لانتفاخ خلقته بزق منفوخ، يقرع أهل مصر على طاعته والانقياد له.

وتلك إلخ: [لا يوجد هذا البيت في نسخة صحيحة، ولعله إلحاق]. قال شيخ الأدباء: يحتمل أن يكون هذا اعتذاراً من المصريين، والمقصود إغراؤهم على خلع ربة طاعته، كأنه يقول: إن ضل هؤلاء المصريون بالكافور، فضلاتهم أحف ممن ضلوا بالأصنام؛ فإن الأصنام ذوات سكوت، وهذا ناطق ولو كان نطقه فسواً أو هذياناً، فإن جاز الضلال بمن هو ساكت جاز بمن هو ناطق، وأن يكون المبالغة في ضلالة أهل مصر، كأنه يقول: إن ضل قوم بأصنامهم فلا عجب في ضلالهم؛ فإن الأصنام ذوات سكوت، ومن سكت خفيت عيوبه، وأما هذا الكافور فناطق، ونطقه الفسو أو الهذيان، فعليه غير خاف على أحد، فكيف ضلوا به؟

(١) الفرق بين الحمد والمدح أن المدح للحي ولغير الحي، كاللؤلؤ والياقوت، والحمد للحي فقط، والمدح قد يكون قبل الإحسان وبعده، والحمد إنما يكون بعد الإحسان، والمدح زيادة على الرضى، وقد يرضى المرء عن الشيء وإن لم يمدحه.

(٢) هو حيوان عظيم الخلقة، يقال: إنه يحمل الفيل على قرنه، وضبطه في "القاموس" بتشديد الدال قال: والعامّة تشدد النون.

(٣) فساً الرجل - من نصر ينصر - يفسو فسواً وفساءً واوي: أخرج ريحاً من مفساه بلا صوت يسمع.

(٤) هذى الرجل من - ضرب يضرب - يهذي هذياً وهذياناً يائي: تكلم بغير معقول لمرض أو غيره، فهو هاذٍ.

وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

* * *

وعاب قوم عليه علو الخيام فقال:

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ^(١) إِلَى عِلَاءٍ^(٢) أَيْتُ قَبُولَهُ كُلُّ الْإِبَاءِ

وَمَا سَلَّمْتُ^(٣) فَوْقَكَ لِلثُّرَيَّا^(٤) وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ

وَقَدْ أَوْحَشْتَ^(٥) أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَّمْتُ رُبُوعَهَا^(٦) ثَوْبَ الْبَهَاءِ

ومن إلخ: يقول: من اغتر بنفسه ولم يعرف قدره خفيت عليه عيوبه، فرأى الناس من عيوبه ما لا يراه. وعاب إلخ: كان سيف الدولة قد نزل آمد، وكثر المطر فيها، ودعا أبا الطيب، فدخل عليه وهو يشرب، فقيل له: إنه قد عيب عليه قوله في سيف الدولة:

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيام — ل وأنا إذا نزلت الخيام

لأن الخيام تكون فوق سيف الدولة، فقال هذه الأبيات. لقد إلخ: [من الوافر، والقافية متواتر] يقول: الذين عابوا عليّ هذا القول نسبوا الخيام إلى علأ أعلى منك في الشرف، وهو غير ما أعنيه؛ لأنني إنما أردت علو المكان، وليس كل ما علا مكانه كان شريفاً. وما سلمت إلخ: استعمل "فوق" هنا اسماً كما في قوله:

فإذا حضرت فكلّ فوق دون

أي ما سلمت بفوق لك حتى للثريا، ويمكن أن يكون أراد مصدر فاقه مضافاً إلى مفعوله، أي ما سلمت للثريا بأنها تفوقك، والمعنى: أنا لا أسلم بأن الثريا والسماء أعلى منك في الشرف مع ما هما عليه من علو المكان وبعده، فكيف أسلم بذلك للخيام؟ وقد إلخ: يقول: لما خرجت من بلاد الشام جعلتها تستوحش، كأنها سلبتها ثوب الجمال الذي كان لها بإقامتك فيها. أوحشت: أوحش فلانا: جعله يستوحش.

(١) قال في "الأقرب": الخيمة كل بيت يبنى من عيدان الشجر، جمعه خيمات وخيام وخيّم وخيّم. وههنا ألفاظ: فالخباء من صوف أو وبر، والسرادق من كرسوف، والخيمة من شجر، والمظلة من شجر، والطراف من جلود، والفسطاط الخيمة العظيمة، والبجاد من وبر، والقشع من جلود يابسة.

(٢) العلاء: الرفعة في الشرف، يقال: علا في المكان يعلو علواً، وعلّي في الشرف - بالكسر - يعلو علأً.

(٣) سلّم بالأمر: رضي به، ويقال: "سلمه" على حذف الجار فينصب بإسقاطه. (٤) سبعة كواكب في عنق الثور، سميت بذلك؛ لكثرة كواكبها مع ضيق المحل. (٥) الربع: الدار بعينها حيث كانت، والجمع رباع وربوع وأربع وأرباع، والمربع: الموضع يقام فيه فصل الربيع، والجمع مربع.

تَنْفَسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرُ فَيَعْرِفُ طِيبُ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ
تنفس

* * *

وقال يهجو السامري:

أَسَامِرِيٌّ^(١) ضُحْكَةٌ^(٢) كُلُّ رَاءِ فِطْنَتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْبِيَاءِ
للنداء فهت
صَغُرَتْ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أَهْجَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْمَهْجَاءِ
صغر ضد عظم نافية
وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَّبْتُ سَيْفِي فِي هَبَاءِ^(٣)
نافية

تنفس إلخ: يقول: لو تنفست والعواصم - أراد: مسافة العواصم فحذف - بعيدة عنك عشر ليال، لعرف أهلها طيب نفسك في الهواء. والعواصم: هي مدائن جهة إنطاكية. وقال: لما أنشد المتنبى القصيدة التي في قافية الميم أولها:
وا حر قلباه من قلبه شيم

في مجلس سيف الدولة وانصرف، اضطرب المجلس، وكان نبطي من كبراء كتابه، يقال له: أبو الفرج السامري، فقال له: دعني! أسعى في ذمه، فرخص له في ذلك، وفيه يقول أبو الطيب.

أسامري إلخ: [من الوافر، والقافية متواتر] يقول: قد فطنت لمعنى الشعر الذي أنشدته وأنت أغبى الأغبياء، فكيف استطعت أن تتفطن له مع غباوتك؟ راء: اسم فاعل من الرؤية.

صغرت إلخ: يقول: لما وجدت نفسك تصغر عن المدح؛ لخسة قدرك، تعرضت للهجاء كأنك لا تصغر عن الهجاء أيضاً؛ لأن مثلك لا يستحق أن يتكلف هجاؤه بالشعر. وما إلخ: يقول: ما فكرت قبلك في الباطل حتى أهتم به، ولا جعلت نفسي بمنزلة من يجرب سيفه بقطع الهباء.

(١) "سامري" نسبة إلى سامراء، وهو اسم بلدة قرب بغداد بناها المعتصم، وكان لما شرع في بنائها ثقل ذلك على عسكره، فقالوا: ساء من رأى، فلما انتقل إليها سُرَّ كلٌّ منهم برؤيتها، فقيل: سرَّ من رأى، ثم حرّف اللفظان على السنة العامة فقالوا: سامريٌّ وسرّ مرّي.

(٢) بالضم وسكون الحاء، الذي يضحك منه.

(٣) بالفتح، الغبار أو غبار يشبه الدخان، وهو ما ينبث في ضوء الشمس، ودقاق التراب ساطعة ومنتورة على وجه الأرض، والجمع أهباء.

* * *

حرف الباء

وقال وهو يسايره إلى الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين:

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ

حِمَالَةٌ^(١) ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْعٌ^{تحير} ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ
 للإشارة المراد به السيف هو سيف الدولة للإشارة إلى السحاب أي سيف الدولة

* * *

وزاد المطر فقال:

تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَيَخْلُقُ^(٢) مَا كَسَاها مِنْ ثِيَابِ

وَمَا يَنْفِكُ مِنْكَ الدَّهْرُ^(٣) رَطْبًا وَلَا يَنْفِكُ غَيْثُكَ^(٤) فِي أَنْسَكَابِ^{انصباب}

تَسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْعَوَادِي مُسَايِرَةَ الْأَحْبَاءِ الطَّرَابِ^(٥)

السحاب المنتشرة مساء السحاب المنتشرة صباحاً منصوب على المصدرية جمع حبيب

لعيني: [من الوافر، والقافية متواتر] يقول: كل يوم ترى عيني منك شيئاً عجيباً تحير منه. ثم ذكره بعد ذلك.
 حِمَالَةٌ: [حمالة السيف: ما يحمل به] أي أتعجب من سيف محمول على سيف، وسحاب واقع على سحاب.
 حسام: السيف القاطع، وهو سيف الدولة. تجف إخ: [جفَّ الثوب أي يبس] معنى البتين: أنه يفضل سيف الدولة على السحاب، يقول: إن الأرض تجف من ماء السحاب، وما كساها به من الثبت يصير إلى الذبول والانقضاء، ولكن جودك لا يحف على الدهر، وغيثك لا ينقطع. تساييرك إخ: [سايره: سار معه] يريد أن هذه السحب تساييرك كما يساير الحبيب حبيبه؛ لتتعلم من جودك، وقد بينه بعده.

(١) بالكسر: علاقة السيف، والجمع حمائل. (٢) خلق الثوب - من نصر ينصر، وعلم يعلم، وكرم يكرم - خلوقة وخلقاً: بلي. (٣) اعلم أن القرن فيه اختلاف، والأصح أنه مائة سنة، والدهر الزمان الطويل والأمد الممدود وألف سنة، والجليل عند المولدين يطلق على مائة سنة وعلى أهل زمان واحد وعصر مثل الدهر، وحقبة يقال: إنهما أربعون سنة، وقال قوم: ثمانون سنة، والطبق قرن من الزمان أو عشرون سنة.

(٤) الغيث: المطر، وقيل: الذي يكون عرض مساحته بريداً أي شهراً، والجمع غيوث وأغياث. واعلم أن الفرق بين الغيث والمطر، أن الغيث المطر الذي يغيث من الجذب، وكان نافعاً في وقته، وفي "الثعالي": أن الغيث ما جاء عقيب المحل أو عند الحاجة إليه، والمطر قد يكون نافعاً وقد يكون ضاراً في وقته وفي غير وقته.

(٥) طرب الرجل - من علم يعلم - طرباً: فرح وحزن (ضد)، فهو طرب، والجمع طراب.

تُفِيدُ الْجُودَ^(١) مِنْكَ فَتَحْتَدِيهِ^(٢) وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَائِقِكَ الْعِذَابِ

أخلاقك

* * *

وأمره سيف الدولة بإجازة هذا البيت

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ^(٣) أَعْتَرَضُ الدَّمِي^(٤) فَلَمْ أَرِ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

خطاب للحبيب

أستقبل

فقال أبو الطيب:

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي وَأَقْتَلَهُمْ لِلدَّارِعِينَ بِلَا حَرْبِ

الخطاب للحبيب من الهداية

تَفَرَّدَ بِالْأَحْكَامِ فِي أَهْلِهِ الْهَوَى

فاعل تفرد

وَإِنِّي لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ^(٥) فِي الْوَعْيِ

الحرب

وصلية

تفيد إلخ: يقول: تفيد الجود منك فتقتدي به السحائب وتعلمه، ويجوز أن يكون "تفيد" بمعنى "تستفيد"، فيكون ضميره للسحائب أي تستفيد الجود منك فتتشبه به، ولكنها تعجز من أن تشبه بأخلاقك العذبة. فديناك إلخ: ["أهدى" إلخ في محل النصب على التمييز، أو اسم منادى بإسقاط حرف النداء] يريد أن عينه تصيب بلحظها ولا تخطئ، وأنه يقتل لابسى الدروع من غير حرب، أي إنه يقتلهم بحبه فلا تحصنهم الدروع ولا يحتاج معهم إلى القتال.

للدارعين: جمع الدارع وهو ذو الدرع. تفرد: يقول: للهوى أحكام يفرد بها عن سائر الأحكام؛ فإن الخلف غير جميل، والكذب غير مستحسن، وكلاهما جميل مستحسن من المحبوب. الخلف: ترك الوفاء بالوعد، وهو اسم من الإخلاف. وإني إلخ: أي إن مقاتلي في الحروب مصونة وإن كانت مقاتلي في حب الحسان مبذولة، وقد كان الوجه أن يقول:

وإني لمبذول المقاتل في الهوى وإن كنت ممنوع المقاتل في الحرب

ولكنه عدل عنه؛ فراراً من الإيطاء مع قافية البيت الأول، والمعنى: أني أدفع عن نفسي أسلحة الأقران، ولا أقدر أن أدفع الهوى.

(١) فرق بعضهم بين الجود والسخاء بأن من أعطى البعض وأبقى لنفسه البعض، فهو صاحب سخاء، ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئاً، فهو صاحب الجود. (٢) احتداه: اقتدى به وفعل مثله. (٣) التفرق، يريد تفرق الحجيج من منى، ويحتمل جمع نافر، أي غداة تفرق نفر. (٤) جمع دمية كظلمة، الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم، والدمى: التماثيل المنقشة تشبه بها النساء الحسان. (٥) جمع المقتل، وهو الموضع الذي إذا أصيب، قتل صاحبه.

وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ أَصَابَ الْحَدُورَ السَّهْلَ فِي الْمَرْتَقَى الصَّعْبِ
وجد المكان المنحدر * * *

وقال يعزیه بعبده يماك وقد توفي في شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مائة:

لَا يُحْزِنُ^(١) اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ
 وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى^{الأسى الحزن} بَكَى بَعْيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
 وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الْمَدْفُونُ حَبِيبَهُ^{المدفون} حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبٌ حَبِيبِي^{منبتاً}
 وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَيْبِ

ومن إلخ: أي من كان ذا عينين كعينيك في السحر وفتنة الألباب استرق بهما القلوب، فنال على السهولة ما لا يناله غيره إلا بالمشقة، والحدور والمرتقى تمثيل، أي يكون المرتقى الصعب بالنسبة إليه كالحدور السهل. لا يحزن إلخ: البيت أحرَم، ووزن الشطر الأول: فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن، وقوله: "لا يحزن" دعاء، ويجوز في الفعل الجزم والرفع على أنه خير وضع موضع الإنشاء، يقول: لا أحزنه الله، فإنه إن حزن حزنت أنا أيضاً؛ لمشاركتي إياه في أحواله، وهذا لإدعائه المشاركة على عادته مع الممدوح. وغلط الصاحب في هذا البيت وظن أنه خير، ولم يعلم أنه دعاء، فرواه برفع الفعل، وإنما هو مجزوم على الدعاء أو مرفوع عليه، فقال: لا أدري لم لا يحزن الله الأمير إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق. وليس الأمر على ما توهم.

ومن سرّ إلخ: يقول: من سرّ جميع الناس ثم بكى؛ لحزن أصابه، ساء مصابه، الذين كان يسرهم فكأنه بكى بعيونهم ويحزن بقلوبهم، وفي البيت حذف لا يخفى فهو من قبيل: علفتها تبناً وماءً بارداً وإني إلخ: يقول: إن كان هذا المدفون حبيبه فهو حبيبي أيضاً؛ لأنني أحب كل ما يحبه، فالمراد بأول الحبيب في "حبيب حبيبي" يماك عبد سيف الدولة، وبالتالي: سيف الدولة. حبيبه: أي حبيب سيف الدولة.

حبيب: خير عن المرفوع بعده. وأعياء: أعيا الماشي إعياءً: تعب وكل، وهو دون العجز، والسير البعير: أتعبه وأكله، لازم ومتعد، والداء الطيب: أعجزه، وأعياء فلان الأمر: أعجزه.

(١) قيل: الغم ما لا يقدر الإنسان على إزالته كفتوت المحبوب، والهَمّ ما يقدر الإنسان على إزالته كالإفلاس مثلاً، وقيل: الهَمّ قبل نزول الأمر ويترد النوم، والغم بعد نزول الأمر ويجلب النوم، وأما الحزن فهو الأسف على ما فات، قال السيوطي: الهَمّ لأمر ينتظر وقوعه، والغم لأمر وقع أو لخير فات.

سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنْعِنًا بِهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبٍ
 تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وفارقتها الماضي فِرَاقٍ سَلِيبٍ
 وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرِ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ^(١)
 وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبِ حَيَاةٍ أَمْرِي خَانَتَهُ بَعْدَ مَشِيبٍ^(٢)
 لِأَبْقَى يَمَاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تُرْكِيٍّ النَّجَارِ جَلِيبٍ
الوارث (ك) الجود أي مجيئ ذهاب المورث مبتدأ الذاهبين الأصل مجلوب

سبقنا إلخ: يقول: نحن مسبوكون إلى هذه الدنيا، أي تقدم علينا كثير ممن خلقه الله، فلو عاش الذين سبقونا من أهل الدنيا لضاقت بنا الأرض، حتى لا يمكننا الجولان عليها من شدة الزحام. تملكها إلخ: يقول: الدنيا تنتقل من قوم إلى قوم، فيتملكها الحي تملك السالب، ويتخلى عنها الميت تخلي المسلوب، وهو مأخوذ من قولهم في الموعظة: إنما في أيديكم أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون كما تركها الأولون.

ولا فضل إلخ: يقول: لولا الموت لم يكن لهذه الأمور فضل؛ لأن الناس لو أمنوا الموت لم يهابوا الإقدام في الحرب؛ لأنهم قد أيقنوا بالخلود ولم يبتئسوا من السخاء بما في أيديهم؛ لأنهم في سعة من البقاء إلى أن يخلفوه، ولم يجزعوا من حلول النوازل؛ لعلمهم أنها سليمة العواقب.

وأوفى إلخ: [اسم تفضيل من الوفاء] يعني أن الحياة لا بد أن تخون صاحبها، فلا تدوم على صحبته، لكن أوفأها له التي تصحبه إلى زمن المشيب، فلا تفارقه حتى يستوفي لذة العيش. هذا ما قيل في معناه، وعندني - ولعل الحق لا يعدوه - أن مقصود الشاعر من البيت ذم الحياة، فيقول: الحياة على نوعين: حياة تفارق المرء قبل عمره الطبيعي، ويقال: إنها خائنة، وحياة تفارقه بعد ما شاب وكبر، ولاشك أن المرء إذا شاخ وكبر ورُدَّ إلى أرذل العمر يشتد احتياجه إلى أعوانه وأنصاره، فالحياة التي فارقت المرء في وقت كان أحوج الناس إلى معاونيه فيه، يقال لها: إنها أوفت لصاحبها، وهي خائنة في الحقيقة، فلما كان شأن أوفى الحياة كما قلنا، فما ظنك بحياة أجمعوا على كونها خائنة؟ فبالجملة الحياة مطلقاً لا ينبغي أن يعتمد عليها.

خانتها: الجملة نعت لـ "امرئ". لأبقى إلخ: [أي لقد أبقى، وهو جواب قسم محذوف] أي إن كان قد مات فقد ترك في قلبي ميلاً إلى كل من هو من جنسه. صبابة: صب إليه صبابة: كلف به.

(١) اسم علم للمنية، غير منصرف للعلمية والتأنيث، لا يدخلها التعريف.

(٢) قال الأصمعي: الشيب بياض الشعر، والمشيب: دخول الرجل في حد الشيب من الرجال.

وما كُلُّ وَجِهٍ أبيضٍ بمباركٍ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضيقٍ بنَجيبٍ
لئن ظَهَرْتُ فينا عليه كآبةٌ ^{حزن} لَقَدْ ظَهَرْتُ في حَدِّ كُلِّ قَضيبٍ ^{سيف قاطع}
وفي كُلِّ قوسٍ كُلَّ يومٍ تناضِلٍ ^{هو الترامي بالسهم} وفي كُلِّ طَرَفٍ ^(١) كُلَّ يومٍ رُكوبٍ
يعزُّ ^{يعظم عليه} عليه أن يُخِلَّ ^{فاعل يعز} بعادةٍ ^{سكون الواو للضرورة} وتدعو لأمرٍ وهو غيرُ مُجيبٍ
وكنْتُ إذا أبصرته لك قائماً ^{حال} نظرتُ إلى ذي لِبَدَتَيْنِ أديبٍ
فإن يَكُنَّ ^{بحال} العَلَقُ النَّفيسُ فقدته ^{حال} فمِن كَفِّ مِتْلَافٍ ^(٢) أَعْرَى ^(٣) وهُوبٍ

وما كل إلخ: أي ترك في قلبي هذه الصباية إلى قومه؛ للشبه الذي بينه وبينهم وإن لم يكن كل من أشبه في الصورة يشبهه في اليمن والنجابة. لئن إلخ: اللام لام قسم دخلت على حرف الشرط، وأتى بجواب القسم ولم يأت بجواب الشرط كقوله تعالى: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنعربنك بهم﴾ (الأحزاب: ٦٠) أي لا عجب إذا حزنا عليه واستوحشنا من بعده، فكذلك فعلت السيوف وما يليها في البيت الثاني، يعني أنه كان شجاعاً من أهل القتال، وإذا أثر الحزن في الجماد فنحن أولى بالحزن من السيوف.
ركوب: يريد به الركوب للغارة. يعز إلخ: أي يصعب عليه أن يغير عاداته في خدمتك، وأن تدعوه لأمر فلا يجيبك. وكنْتُ إلخ: أي كنت إذا نظرت إليه قائماً في خدمتك نظرت إلى ليث شجاع ورجل أديب، أي كان المتوفى جامعاً بين الأدب في الخدمة وقوة الأسد عند البأس. ذي لبدين: [نعت لمحدوف، وهو أسد] اللبدة: الشعر المتراكب على كتف الأسد.

فإن يكن إلخ: يروى "تكن" على الخطاب لسيف الدولة، فيكون نصب "العلق" على الاشتغال، أي إن تكن فقدت العلق، يقول: إن كنت قد فقدت هذا العلق النفيس، فإنه قد فقد من كَفِّ كريمة، يهب النفائس ولا تعزُّ عنده هبة. العلق: هو النفيس من كل شيء. متلاف: وهو الذي يتلف أمواله جوداً.

(١) هو الفرس الكريم، يقع على الذكر والأنثى. (٢) إذا كان الرجل عدة للفعل قيل: مفعول نحو: مغشم ومحرب ومرجم، وإذا كان قوياً على الفعل قيل: فعول مثل: صبور وقتول وشكور، فإذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت، قيل: فعَّال مثل: صبار وعلام، فإذا كان الفعل عادةً له، قيل: مفعال مثل: رجل مغوار ومعطاء ومهداء.

(٣) الأعر من الخيل ما كان يجبهته غرة، والحسن والأبيض من كل شيء، والكريم الأفعال الواضحة، أو الذي أخذت اللحية جميع وجهه إلا قليلاً، والسيدُ والشريف.

كَانَ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَا جِدَّ ^{الهلاك} إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ ^{هو كامل الشرف} مَجْدَهُ بِعُيُوبٍ
 وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الجَمْعِ بَيْنَنَا ^{أي نعمه} غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ ^{جمع ذنب}
 وَلَلتَّرْكَ لِلإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ ^{اللام للابتداء} إِذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبٍ ^{تام}
 وَإِنِ الذِّي أُمَسَّتْ نِزَارٌ عَبِيدَهُ ^{أراد به سيف الدولة} غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لَغَرِيبٍ ^{استعبده: اتخذه عبداً أراد به بما كما}
 كَفَى بِصَفَاءِ الوُدِّ رَقاً لِمِثْلِهِ ^{عبودية} وَبِالقُرْبِ مِنْهُ مَفْخِراً لِلبَيْبِ ^{الضمير لسيف الدولة}
 فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الأَجْرَ أَنَّهُ ^{للعاقل} أَجَلٌ مُثَابٍ ^(س) مِنْ أَجَلِّ مُثِيبٍ ^(١)
 فَتَى الخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نُحُورَهَا ^(٢) يُطَاعَنْ فِي ضَنْكِ ^(٤) المَقَامِ عَصِيبٍ ^(٥)
 الجملة حال من الخيل الدم

كَانَ إِخ: يقول: إن الكريم الماجد لا يسلم من صروف الدهر حتى يجعل مجده عوذة من العيوب، وأنت لا عيب
 فيك، فقد أصابك الدهر بمن تحب لذلك. عاد: اسم فاعل من عدى عليه بمعنى اعتدى. ولولا إِخ: أي لولا إحسان
 الدهر في جمعه بين المتألفين لم يعرفوا إساءته في تفريقهم. وهذا كالاعتذار عن إساءة الدهر بذكر ما سبق من
 إحسانه. وللتترك إِخ: أي إن كان المحسن لا يتم إحسانه بالبقاء عليه، فتركه للإحسان أفضل.
 وَإِنِ الذِّي إِخ: يعني أن سيف الدولة ملك العرب فلا حاجة له إلى مملوك تركي. خص نزاراً؛ لأنه أبو القبائل
 الأشراف كقريش وغيرها، وتأنيث الفعل "أمست" على أن المراد به القبيلة. كفى إِخ: الباء في الشطين زائدة،
 ومجروها مرفوع المحل بـ "كفى"، أي إنه استعبد العرب بمصافاته لهم، ومثله إذا صافى إنساناً استرقه بإحسانه
 إليه وإن لم يشتره بالثمن كما تشتري العبيد. للبيب: وفي نسخة: لنسيب.
 أنه: الضمير للأجر، أو لسيف الدولة. مثاب: "مثاب" بالنسبة إلى "سيف الدولة" في معنى المفعول الأول،
 وبالنسبة إلى "الأجر" في معنى المفعول الثاني يدعو له أن يعوضه الله الأجر؛ فإنه أجلُّ شيء يجعل ثواباً، أو فإن
 سيف الدولة أجلُّ عبد يعطى ثواباً. فتى إِخ: "فتى" مرفوع على أنه بدل من "سيف الدولة" في البيت الذي قبله،
 أو خبر مبتدأ محذوف، يقول: إذا بُلَّتْ الدماء نحور الخيل فهو فتاه الذي يقاتل ويطاعن في ضيق المقام الشديد،
 أي هو فتى الخيل ثابت على الطعان في مثل ذلك اليوم.

(١) عوَّذه علق عليه العوذة، وهي الرقية يتقى بها السوء.

(٢) ربّ صنيعته، أي أصلحها وأتمها. (٣) جمع نحر، أعلى الصدر، وقيل: موضع القلادة، مذكر.

(٤) ضيق، وهو نعت لمحذوف أي في يوم ضنك المقام. (٥) شديد، وهو نعت آخر.

يَعَافُ ^{يكره} خِيَامَ الرِّيطِ ^(١) فِي غَزَوَاتِهِ
 عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ ^{الإعانة} إِنْ كَانَ نَافِعًا
 فَرُبَّ ^{جمع حروب} كَثِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى ^{نافية} جُفُونُهُ
 تَسَلَّ ^(٣) بِفِكْرٍ فِي أَبِيكَ ^(٤) فَإِنَّمَا
 إِذَا اسْتَقْبَلْتَ نَفْسَ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا
 وَلِلْوَاجِدِ ^(٧) الْمَكْرُوبِ ^(٨) مِنْ زَفْرَاتِهِ ^(٩)
 وَرُبَّ ^{جمع حروب} نَدِيٍّ الْجَفْنِ غَيْرُ كَثِيبٍ ^{حزين}
 بِكَيْتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ
 بِحُبَّتِ ^(٥) نَنْتَ ^(٦) فَاسْتَدْبَرْتَهُ بِطِيبِ
 سُكُونٍ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونٍ لُغُوبٍ ^{الإعياء}

يَعَافُ إلخ: أي يكره الاستظلال بالخيام المتخذة من النسيج، وإنما يستظل بغبار الحروب. خيمته: جمع خيمة على حد ريط. عَلَيْنَا إلخ: يقول: إن كان إسعادنا لك نافعاً في هذه الرزية فإننا نسعدك بشق القلوب، ولا نكتفي بشق الجيوب كما يفعله المخزونون، والأولى أن يقال: نسعدك بشق القلوب لا بشق الجيوب؛ فإننا من الرجال، وشق الجيوب مما تفعله النوائح. فَرُبَّ إلخ: أي ليس بالبكاء يعلم الحزن، فرب محزون يعصيه الدمع فلا يكي، وربّ بك تسيل دموعه وليس بمحزون. نَدِيٍّ الجفن: وفي نسخة: كثير الدمع.

تَسَلَّ إلخ: يقول: تسلّ بأن تتفكر في مصيبتك بأبويك، فإنك بكيك لفقدتهما ثم ضحكت بعد ذلك بزمن قريب، وكذلك حزنك لأجل هذه المصيبة سيذهب عن قريب. إِذَا اسْتَقْبَلْتَ إلخ: أي إذا استقبلت نفس الكريم مصيبتها بالجزع أنتنت بعد ذلك فأعرضت عنها وهي صابرة؛ لعلمها أن الجزع لا يفيد. مُصَابَهَا: المصاب هنا مصدر بمنزلة الإصابة. بطيب: المراد به الصبر وترك الجزع. وَلِلْوَاجِدِ إلخ: أي إن المخزون لا بد له من سكون، فإن لم يسكن عزاء أعياء الحزن فسكن عزاءً.

(١) جمع ريطرة، وهي الملاءة من نسيج واحد.

(٢) جيب القميص: ما انفتح منه على النحر.

(٣) أمر من التسلّى يقال: تسلّى تسلّياً: إذا تكلف السلوان.

(٤) يريد: أبويك، وهي لغة لبعض العرب، ويروى بكسر الباء على الأفراد، والأولى رواية ابن جني.

(٥) يقال: بات فلان حبيث النفس: أي ثقلها كربه الحال.

(٦) أراد: انتنت، فاستعمله لازماً على حدّ: عطفته عطف. (٧) وجد به: حزن به.

(٨) كربه الأمر من نصر ينصر كرباً: شق عليه، والغم: اشتد عليه. (٩) جمع زفرة، وهي تصعيد النفس بعد مدّه.

وكم لك جدا لم تر العينُ وجْهَهُ فلم تَجْرُ في آثاره بَغْرُوبٌ^(١)
 فدَتَكَ نُفُوسُ الحاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعَذِّبَةٌ في حَضْرَةٍ ومَغِيبٌ
 وفي تَعَبٍ من يَحْسُدُ الشمسُ نُورَهَا وَيَجْهَدُ أن يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ
 سكون الباء ضرورة تمثيل * * *

وقال يمدحه ويذكر بناءه مرعش في المحرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة:

فَدَيْنَاكَ من رِبعٍ وإن زدنا كَرَبًا فدعاء لدار الحبيب زائدة تمييز وصلية (ب)
 فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ للشمس والغربا وكيف عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لم يدع^(٢) لَنَا فؤادا^(٣) لعِرْفانِ الرُّسُومِ ولا لِبَا^(٤)
 عقلا

وكم إلخ: "جدا" نصبه على التمييز، و"كم" يكون للشئيين: للاستفهام والخبر، فعلى أي الوجهين كانت جاز النصب، فإن كانت خبراً فقد فصلت بينها وبين معمولها فبطل الخبر؛ لثلا يفصل بين العامل ومعموله. يقول: كم لك من جد لم تره عينك فلم تبك عليه، فهب هذا مثلهم؛ لأنه قد غاب عنك، والغائب عن قرب كالغائب البعيد العهد. وفي إلخ: [خبر مقدم عن الموصول بعده]. قال في "العرف": "نورها" مفعول ثانٍ لـ"يحسد"، ولعل الحق كما قاله صاحب "التيان": من أن "نورها" بدل من "الشمس"، مثله بالشمس ومثل حساده بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير؛ فإنه في تعب دائم؛ لأنه يجهد نفسه في طلب المحال، يقول: من يقدر أن يأتي للشمس بمثل فليأت، فإن لم يقدر فليمت غيظاً، فكما أنه لا مثل للشمس كذلك لا مثل له.

فَدَيْنَاكَ إلخ: يخاطب ربيع الحبيب، يقول: فديناك من نوازل الدهر وإن زدنا حزناً بما هيّجت من ذكرى الحبيب الذي كان فيك، كالشمس يخرج منك ويعود إليك، فكنت له مشرقاً ومغرباً. وكيف إلخ: يتعجب من معرفة رسم دار الحبيب بعد أن ذهب بفؤاده وعقله، ولم يدع له سبيلاً إلى عرفان الأشياء.

(١) جمع غرب، وهو الدمع، يقال: سالت غروبه أي دموعه. (٢) ودع الشئ: تركه. وقال بعض المتقدمين: وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضي "يدع" ومصدره واسم الفاعل. وقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب، وقد جاء الماضي في بعض الأشعار، فيحوز القول بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالإماتة.

(٣) هو مهموز العين: (وقيل فيه: الفواد بالفتح والواو، وهو غريب) القلب لتحركه؛ لأن أصل الفأد الحركة والتحريك، مذكر، والجمع أفعدة. (٤) اللب: العقل الخالص من الشوائب، وقيل: هو ما زكي من العقل. وكل لب عقل ولا بعكس، والجمع ألباب وألبّ وألبب، والأخير يكون في ضرورة الشعر.

نَزَلْنَا ^(ض) عَنِ الْأَكْوَارِ ^(١) نَمَشِي كَرَامَةً ^(٢)
 رَجَالِ الْجَمَالِ
 نَذَمُ ^(٣) السَّحَابِ ^(٤) الْعَرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ
 وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ ^(٥)
 وَالضُّحَى ^(٦) وَالضُّحَى ^(٧)
 ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًّا كَانَ لَمْ أَفْزُ بِهِ ^(٨)
 وَفَتَانَةَ ^(٩) الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةَ الْهُوَى ^(١٠)
 لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ يُلَمَّ بِهِ رَكْبًا ^(١١)
 تَبَعَدُ
 وَنُعْرَضُ عَنْهَا كَلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبًا ^(١٢)
 أَعْرَضَ عَنْهُ: حَوْلَ وَجْهِهِ
 عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا ^(١٣)
 إِذَا لَمْ يُعَدْ ذَاكَ النَّسِيمَ ^(١٤) الَّذِي هَبَّا ^(١٥)
 مِنْ الْعُودِ
 وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبًا ^(١٦)
 إِذَا نَفَحْتُ ^(١٧) شَيْخًا رَوَّاحُهَا شَيْبًا ^(١٨)
 حَالُ
 الْأَلْفُ لِلْإِشْبَاعِ ^(١٩)

نزلنا إلخ: يُلَمُّ أي نزل، ومصدره مجرور بـ"عن" محذوفة صلة "كرامة". يقول: ترحلنا عن ركائبنا، ومشينا في هذا الربع إكراما وتعظيما للحبيب الذي كان فيه عن أن ندخل ربه راكبين. نذم إلخ: يقول: نذم السحاب؛ لأنها عفت رسومه ومحت آثاره، وكلما طلعت أعرضنا بوجوهنا عنها؛ عتبا عليها لأجل ما فعلت. عتبا: مفعول له. ومن إلخ: يشير إلى حاله أو حال الربع بعد ارتحال الأحبة، يقول: من طالت صحبته للدنيا تقلبت أحوالها عليه، حتى يرى ما وثق به من صفاتها ونعيمها قد حال عما كان عليه، وأصبح كأن لم يكن. وكيف إلخ: يقول: كيف ألتذ في هذا الربع بالعشايا والغدايا إذا لم أستنشق نسيم الأحبة الذين كانوا فيه. ذكرت إلخ: بيان لسرعة انقضاء زمان الوصل، أي ذكرت به وصلاً تقصت أيامه، فكانه لم يكن، وعيشاً كأني كنت أقطعه وثنياً من سرعة مره. أفز: فاز بجي: رأي ظفر به. وفتانة إلخ: أي وذكرت به محبوبة هذه صفتها، إذا مرت روائحها بشيخ دعتة إلى الهوى، فكأنها ردت إلى الشباب، قال شيخ الأدباء: والفتانة أيضاً بمعنى اللص، فالمعنى: يا من عيناه لسان. وبمعنى الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة، فالمعنى: أنت محك للشبان. قتالة: مبالغة من القتل، أي قتالة هواها.

(١) جمع كور، الرحل بأداته، وجمعه أيضاً أكور وكيران.

(٢) جمع سحابة. وكل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يجوز أن يجعل على التوحيد.

(٣) جمع أصيل على غير قياس، وهو ما بين العصر إلى المغرب. (٤) جمع ضحوة على حد قرية وقرى، وهو نادر.

(٥) النسيم: ابتداء كل ريح قبل أن تقوى، وفي "الكليات": كل ريح لا تحرك شجراً ولا تعفي أثراً فهي نسيم، والجمع نسام.

(٦) هبت الريح هُبُوباً وهبياً وهباً: ثارت وهاجت، فهي هابة. (٧) مبالغة من فتنت المرأة فلاناً: ولتهته، وفتن زيد عمرواً: أوقعه في الفتنة ففتن هو أي وقع فيها، لازم متعد، والإضافة لفظية أي فتانة عينها.

(٨) نفح الطيب نفحاً ونفحاناً ونفاحاً: انتشرت رائحته، ونفحت الريح: هبت وتحركت أوائلها، واستعمله

متعدياً على تضمينه معنى "أصابت". (٩) شب الغلام شاباً وشبيبة: صار فتياً.

لَهَا بَشْرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِّدَتْ^(١) بِهِ وَلَمْ أَرَ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا^(٢)
 فَيَا شَوْقُ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النُّوَى وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَا^(٣)
 لَقَدْ لَعَبَ الْبَيْنُ الْمُشْتَّ بِهَا وَبِي^(٤) وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّ^(٥)
 وَمَنْ تَكُنِ الْأُسْدُ الضَّوَارِي^(٥) جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبَا
 وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِي الْعُلَى^(٦) أَكَانَ تَرَاثًا^(٦) مَا تَنَاوَلْتُ أَمَ كَسْبَا
 (س، ض) استغاثته (ض) البعد (س) البعد (س) المفرق (س) المولعة بالصيد (ي) الرفعة والشرف
 (س) البعد (س) المفرق (س) المولعة بالصيد (ي) الرفعة والشرف

لها إلخ: يقول: بشرها كلون الدر الذي عليها، وهي في حسنها كالبدر، وقلائدها كالدراري. بشر: جمع بشرة، وهي ظاهر الجلد. فيا إلخ: يريد: يا شوقي ما أبقاك فلا تنفد، ويا من لي يمنعني من ظلم الفراق، ويا دمعي ما أجراك، ويا قلبي ما أصباك. وحذف الكاف المنصوبة للمخاطبة بالنداء، وهذا كله تعجب. ويروى "وبالي" (بالموحدة)، فيكون مفعول "أبقى". ما أبقى: أي ما أبقاك. لقد إلخ: لعب البين بشملنا وزوّدني في مسيري الخيرة، فلا أهتدي وجهها، وقيل: بل الضب لا يتزود في المفازة؛ لأنه لا يحتاج إلى الماء أبداً، فكانه لا يتزود. يريد أن البين - وهو الفراق - لم يزوده شيئاً؛ لأنه لم يودع حبيبه وفارقه من غير وداع ولا التقاء، فيكون التوديع له زاداً على البعد. ومن إلخ: يقول: من كانت جدوده كالأسود كان هو كذلك، وعاش عيش الأسود، فحعل ليله صباحاً؛ لأنه لا يهاب المسير فيه، ورزقه ما يغتصبه من الأعداء. جدوده: جمع جد، وهو أب الأب. غضباً: الغضب أخذ الشيء قهراً. ولست إلخ: كأنه يعتذر من الغضب الذي ذكره في البيت السابق، يقول: إذا استوليت على معالي الأمور لم أبال بعد نيلها أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب. وقد كان الوجه أن يقول: أترثاً كان؛ لأن الهمزة لا يليها إلا المستول عنه، فأخره لإقامة الوزن.

(١) قلّد المرأة قلادة: جعلها في عنقها.

(٢) جمع الشهاب، شعلة من نار ساطعة، أو كل مضيء متولد من النار، وما يرى كأنه كوكب انقض. وقد يطلق على الكوكب أو الدراري من الكواكب؛ لشدة لمعانها، وجمعه أيضاً شهبان وشهبان وأشهب.

(٣) صبا الرجل يصبو صبوا: مال إلى الصبوة أي جعة الفتوة.

(٤) دوية معروفة. وهو مثل في الخيرة، يقال: أحيّر من صب؛ لأنه إذا خرج من جحره لا يهتدي إليه عند الرجوع.

(٥) جمع ضارية، مؤنث الضاري. يقال: كلب ضار بالصيد أي متعوّد وخبير به، من ضري الكلب بالصيد يضري ضرى وضراء وضراء: لزمه وتعوّد وأولع به.

(٦) بالضم ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو.

فَرَبَّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا
 إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ^(١) بِهِ فِي مِلْمَةٍ^(٢) يعني به نفسه
 تَهَابُ سُيُوفِ الهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ جمع حديد فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا
 وَيُرْهَبُ نَابٌ^(٣) اللَّيْثُ وَاللَّيْثُ وَحَدُهُ حالية الأسد فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
 وَيُخْشَى عِبَابٌ^(٤) الْبَحْرُ وَهُوَ مَكَانُهُ أي البحر ساكنه فَكَيْفَ بَمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عِبَاً^(٥)
 عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى جمع لغة لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضُحُ النَّاسَ وَالْكَتْبَا للمدوح

فرب إلخ: يقول: رب شاب علم نفسه المجد كما علم سيف الدولة نفسه الحرب بشجاعته وحذقه. ويروى: "كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا"، أي كما علم أهل دولته الشجاعة ومجادة الأبطال. إذا إلخ: أي إذا استعانت الدولة به كان سيفاً لها على أعدائها، وكفاً تضرب بها بذلك السيف، وقلباً تجترئ به على اقتحام الأهوال. تهاب إلخ: أي إن السيوف تهاب وهي حديد لا قوة لها إلا بالضارب، فكيف إذا كانت عربية من بني نزار، أي تقطع من قبل أنفسها، وهي من قوم قد اشتهروا بالشدة والبأس. نزارية: منسوبة لبني نزار.

عربا: جيل من الناس خلاف العجم. ويرهب إلخ: الليث إذا كان وحده مرهوباً لا يقدم عليه أحد، فكيف إذا كان معه ليوث آخر. يريد سيف الدولة وأصحابه. ويخشى إلخ: أي عباب البحر مخوف وهو في محله، فكيف الظن بمن إذا زخر عم البلاد؟ عبا: الألف للإشباع. عليم إلخ: أي إنه يعلم من الأديان واللغات ما يخفى على غيره، وله في ذلك خواطر تفضح العلماء وكتبهم؛ لأنهم لم يبلغوا في العلم ما يجري في خاطره.

- (١) كفيته الأمر: أعتته عليه وقمت به دونه، وقد استكفاني أمره. وعذاه بالباء على تضمينه معنى "استعانت".
 (٢) الملمة: النازلة من نوازل الدهر. (٣) هي الراحة مع الأصابع. قيل: سميت بذلك؛ لأنها تكف الأذى عن البدن، مؤنثة، وأما قولهم: كف مخضب، فعلى معنى ساعد مخضب، والجمع أكف وكفوف وكُفٌّ.
 (٤) شعر: وما سمي الإنسان إلا لأنسه وما القلب إلا أنه يتقلب
 (٥) الناب: السن خلف الرباعية، مؤنث، جمعه أنيب وأنياب ونيوب وأنايب.
 (٦) العباب بالضم: معظم السيل وارتفاعه.
 (٧) عب البحر عباياً: ارتفع وكثر موجه.

بِه تُنَبِّتُ الدِّيَابِجَ ^(١) وَالْوَشِيَّ ^(٢) وَالْعَصْبَا ^(٣)

وَمِنْ هَاتِكِ دَرَعًا وَمِنْ نَائِرٍ ^(٤) قُصْبَا ^(٥)

وَأَنْكَ حِزْبَ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبًا

فَإِنْ شَكَ فليُحَدِّثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبًا ^(٦)

فَبُورَكَتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا

وَمِنْ وَاهِبٍ جَزَلًا ^(٧) وَمِنْ زَاجِرٍ هَلَا ^(٨)

هَنِيئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأْيِكَ فِيهِمْ

وَأَنْكَ رُعْتَ ^(٩) الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ

فبوركت إلخ: أي يخلع علينا هذه الثياب، فكانه غيث يطرنا بجوده، فتنبت جلودنا هذه الأنسجة. والعصبا: ضرب من برود اليمن. ومن إلخ: المعنى: بوركت من رجل يعطي الجزيل ويحجز الخيل ويهتك الدروع بسيفه وسنانه، ويشق الأمعاء فينشرها. هنيئًا إلخ: "هنيئًا" حال محذوفة العامل، أي ثبت هنيئًا، ثم حذف الفعل وأقيمت الحال مقامه فصارت تعمل عمله. و"حزب الله" نداء أو اختصاص أو بدل من المنصوب في "أنك" أو خبر لـ"أن". وقوله: "صرت إلخ" خبر بعد خبر، فعلى الأخير مرفوع، وعلى الباقي منصوب، أي ليهنا أهل الثغر حسن رأيك فيهم، وأنك قد صرت حزباً لهم، وأنت حزب الله.

رأيك فيهم: وفي نسخة: أنك منهم. وأنك إلخ: الضمير من قوله: "فيها" و"بساحتها" للأرض رده إلى غير المذكور، كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن: ٢٦) أي فإنك فعلت في الأرض أفعالاً روعت بها الدهر، فسكنت صروفه هيباً لك، وإن كان الدهر في ريب مما أقول فليحدث في الأرض خطباً، يعني أنك قد أمنت الناس من حوادثه فما يصل إليهم بسوء.

(١) الثوب الذي سداه ولحمته حرير، الواحدة ديباجة، فارسي معرب، والجمع ديباج وديبايج.

(٢) نقش الثوب، ويكون من كل لون، ونوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر، والجمع وشاء.

(٣) العصب كقلب العمامة وضرب من البرود، وقيل: هو برد يصبغ غزله ثم ينسج، ولا يثنى ولا يجمع، وإنما يثنى ويجمع ما يضاف إليه، فيقال: بُرد عصب وبرود عصب. (٤) نعت لمحذوف أي عطاءً جزيلًا.

(٥) اسم صوت تزجر به الخيل، وهو حكاية الزجر كأنه قال: ومن قائل هلا. ويمكن أن يكون نائب مفعول مطلق على تقدير: "ومن زاجر صوتاً". (٦) نثر الشيء نثرًا ونثارًا: رماه متفرقًا.

(٧) بالضم: الظهر والمعنى، والجمع أقصاب، تقول: رأيت القصاب ينقي الأقصاب أي الأمعاء.

(٨) الثغر من البلاد: الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو، فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها، والموضع الذي يكون حدًا فاصلاً بين المتعادين.

(٩) راع منه يروع روعاً: فزع، فهو روع ورائع، وفلاناً روعاً ورؤوعاً مع الهمز وبدونه: أفرعه، لازم متعد.

(١٠) الخطب: الأمر صغر أو عظم، ومنه، هذا خطب يسير وخطب جليل.

فِيوَمَا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ^(١) الرُّومَ عَنْهُمْ
 سَرَايَاكَ^(٢) تَتْرَى^(٣) وَالْدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ
 أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ^(٤) الْبُعْدَ مُقْبَلًا
 كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا
 وَهَل رَدَّ^(٥) عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ
 مَضَى^(٦) بَعْدَ مَا التَّفَّ الرِّمَاحُ سَاعَةً
 وَلَكِنَّهُ وَلَّى^(٧) وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ
 وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ^(٨) الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
 وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى^(٩) وَأَمْوَالُهُ نُهَى^(١٠)
 وَأَدْبَرَ^(١١) إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعُدُ الْقُرْبَا
 وَيَقْفَلُ^(١٢) مِنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعبًا
 صُدُورَ^(١٣) الْعَوَالِي^(١٤) وَالْمُطَهَّمَةَ^(١٥) الْقَبَا^(١٦)
 كَمَا يَتَلَقَّى^(١٧) الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا
 إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا
 وَبَعْدَ الْبُعْدِ يَسْتَقْرِبُ^(١٨) الْبُعْدَ مُقْبَلًا
 كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا
 وَهَل رَدَّ^(١٩) عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ
 مَضَى^(٢٠) بَعْدَ مَا التَّفَّ الرِّمَاحُ سَاعَةً
 وَلَكِنَّهُ وَلَّى^(٢١) وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ
 وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ^(٢٢) الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
 وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى^(٢٣) وَأَمْوَالُهُ نُهَى^(٢٤)
 وَأَدْبَرَ^(٢٥) إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعُدُ الْقُرْبَا
 وَيَقْفَلُ^(٢٦) مِنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعبًا
 صُدُورَ^(٢٧) الْعَوَالِي^(٢٨) وَالْمُطَهَّمَةَ^(٢٩) الْقَبَا^(٣٠)
 كَمَا يَتَلَقَّى^(٣١) الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا
 إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا

أتى إلخ: أتى هذا الثغر نشيطاً يجرد البعيد قريباً من نشاطه وإقدامه، فلما أقبلت عليه أدبر وهو يجرد القريب بعيداً من شدة خوفه أن تدركه. مرعشا: حصن بيلد الروم من أعمال ملطية. كذا إلخ: [إشارة إلى ما ذكره في عجز البيت السابق] أي كذا من أقدم على الحرب، وهو يكره الطعان جبناً، يترك أعداءه وينهزم عنهم خائفاً مذعوراً، وكذا يرجع عن الحرب من لم تكن غنيمته منها إلا الرعب. من كانت إلخ: أي كان الرعب له بمنزلة الغنيمة لغيره. وهل إلخ: قال الواحدي: كان الدمستق قد أقام باللقان، فلما أقبل سيف الدولة انهزم. يقول: فهل أغنى عنه وقوفه وهل رد عنه الرماح والخيل. صدور: صدر كل شيء: أعلى مقدمه. العوالي: الرماح، وصدورها أسنانها. مضى إلخ: انهزم بعد ما اشتبكت الرماح ساعة، واختلط بعضها ببعض، كما تختلط الأهلاب العليا والسفلى عند النوم. الهدب: بالضم وبضمين، وههنا الأول. ولكنه إلخ: أي انهزم وللطن حدة في قومه، إذا تذكرها افتقد جنبه هل أصابه شيء منها، أي راح وهو لا يعقل أمر نفسه ولا يعرف هل أصيب أم لا.

(١) طرده طَرْدًا وطَرَدًا: أبعدته وساقه ونحاه. (٢) جمع سرية، بمعنى قطعة من الجيش.

(٣) في الصحاح: فيها لغتان: تنون ولا تنون مثل علقى، فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف التانيث، وهو أجود، وأصلها وترى من الوتر، وهو الفرد، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ (المؤمنون ٤٤) أي واحداً بعد واحد، ومن نونها جعل ألفها ملحقة. (٤) بضم النون، اسم بمعنى النهب، وتطلق على الشيء المنهوب.

(٥) جمع عالية، وهي من الرمح ما دخل في السنان إلى الثلاثة.

(٦) التامة الخلق، وهي من وصف الخيل. (٧) جمع أقب، وهو الضامر البطن.

(٨) أراد به رماح الفريقين، فثني الجمع كما قال أبو النعيم العجلي: بين رماحي هاشم وهشيل.

وَحَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِقَ^(١) وَالْقُرَى^(٢) وَشُعْثَ^(٣) النَّصَارَى وَالْقَرَّائِينَ^(٤) وَالصُّلْبَا^(٥)
أرى^{ترك} كلنَّا^{أمرء الجيوش} يبغي^{يطلب} الحَيَاةَ لِنَفْسِهِ^{واحدهم نصراني} حَرِيصًا^(ض) عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا^{عاشقا} بِهَا صَبًا^{عاشقا}
فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أوردَه البقا^{مفعول لـ حب} وَحُبُّ الشَّجَاعِ الحَرْبَ أوردَه الحَرْبَا^{وفي نسخة: التقى}
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانٌ هَذَا لِذَا ذَنْبًا
فَأُضْحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَدْنِهِ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الكَوَاكِبَ^(ن) وَالثَّرْبَا

وخلى إلخ: يريد أنه أفرم وترك هؤلاء، ولم يلتفت لهول ما رأى. العذارى: جمع عذراء: وهي البكر من النساء. حريصاً: نصب هذه الثلاثة على الحال. مستهاماً: هو الذي غلب عليه العشق فخرج على وجهه. صبا: صفة مشبهة من الصباية التي هي الشوق. فحب إلخ: أي لما كان كل واحد منا حريصاً على حياته كان ذلك باعثاً للجان على طلب البقاء باتقاء مواقع الهلكة، وللشجاع على صيانة نفسه بركوب الحرب ودفن المهالك، فالجبان والشجاع سواء في حب النفس وطلب البقاء وإن تخالفا في جهة الطلب. الجبان: ضعيف القلب، للمذكر والمؤنث. ويختلف إلخ: هذا البيت من أحسن المعاني التي تميل النفس إليها، ولو لم يكن له غير هذين البيتين: هذا والذي قبله، لكفياه. يريد أن الرجلين ليفعلان فعلاً واحداً فيرزق أحدهما فيه ويحرم الآخر، حتى كأن إحسان المرزوق ذنب للمحروم. مثاله أن يحضر الحرب رجلان يغتم أحدهما ويحرم الآخر، فحضور الحرب إحسان من الغاتم ذنب للمحروم، وكلاهما فعل فعلاً واحداً، وكذلك مسافران سافرا فربح أحدهما وخسر الثاني، فيعد السفر من الربح إحساناً يحمد عليه، ومن الخاسر ذنباً يلام عليه. وأشار بقوله "هذا" و"ذا" إلى المرزوق والمحروم ولم يذكرهما، وإنما ذكر اختلاف الرزقين. (محمد إعزاز علي)

فأضحت إلخ: [الضمير لـ "مرعشا" المذكورة قبل] أي فأضحت هذه القلعة كأن سورها من أعلى ابتدائه قد شق الكواكب بعלוه، وشق التراب برسوخه في الأرض، أي قلعة مرعش في غاية الارتفاع، وفي غاية الثبوت في الأرض. السور: حائط يطوف بالمدينة، جمعه سوار وسيران.

(١) جمع بطريق، وهم قواد الروم.

(٢) جمع أشعث، وهو المغبر الرأس، وأراد به الرهبان.

(٣) جمع قربان، وهو ما يتقرب به إلى الله تعالى، وقيل: المراد هنا خاصة الملك.

(٤) جمع صليب. وسكن اللام على لغة تميم.

تَصُدُّ الرِّيحَ الهُوجُ ^(١) عَنْهَا مَخَافَةٌ	تَصُدُّ (ن،ض) تعرض	مَخَافَةٌ	مفعول من أحله
وتَفْرَعُ فيها الطَّيرُ أن تَلْقَطَ الحَبَّ	(س،ف)	وتَرْدِي الجِيَادُ الجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا	أي هذه القلعة
وقد نَدَفَ الصَّنِيرُ ^(٢) فِي طُرُقِهَا العُطْبَا	(ض)	كَفَى عَجَبًا أن يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ	الخيال
بنِي مَرْعَشًا تَبًّا لآرَائِهِم تَبًّا	(ن،ض)	وَمَا الفِرْقُ مَا بَيْنَ الأنَامِ وَبَيْنَهُ	نافية أو استفهامية
إذا حَذِرَ المحذُورَ واستَصْعَبَ الصَّعْبَا	(س)	لأَمْرٍ أَعَدَّتُهُ الخِلَافَةُ لِلْعَدَى ^(٣)	لأمر عظيم
وَسَمَّتُهُ دُونَ العَالَمِ الصَّارِمِ العَضْبَا	السيف القاطع		

تصد إلخ: يعني أنها موضع مخيف حتى تهاب الرياح أن تصدمها كما تصدم غيرها من الأبنية، ولا تجرأ الطير أن تلتقط الحب فيها؛ لأنها تخاف أن تدنو منها. مخافة: من أن تتحير دون الوصول إليه. أن تلتقط: في موضع النصب على حذف حرف الجر، أي من أن تلتقط. وتردي إلخ: [ردى الفرس: أي رجم الأرض بجوافره] يقول: خيلك تعدو فوق جبال هذه القلعة، وقد امتلأت طرقها بالثلج الذي كأنه قطن ندفه فيها برد الشتاء.

الجرود: القصار الشعر، وهو من علامات العتق. نَدَفَ: ندف القطن: ضربه بالمندف بالكسر، خشبة النداف التي يطرق بها الوتر؛ ليرق القطن. كفى إلخ: اعلم أن "كفى" التي بمعنى أجزأ أو وفي، تتعدى إلى مفعول واحد، كقولك: كفاني درهم أي أجزائي، وكفاني قرصاً أي أغناني، وهذه من هذا الباب. و"كفى" أيضاً تتعدى إلى مفعولين، نحو قولك: كفيت شر فلان: منعته، وفي الكتاب العزيز: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٣٧) فهما مختلفان معنى وعملاً، هذا ما في "التبيان"، والأقرب إلى الذوق ما كتبه في ما بين السطور. يقول: من العجب أن يعجب الناس من بناء لهذه القلعة، فإنه لم يفعل شيئاً يفوت طاقته، ومن فعل ما هو في إمكانه فليس في فعله عجب.

وما إلخ: يقول: بأي شيء يفرق عن غيره من الناس إذا خاف ما يخافونه واستصعب ما يصعب عليهم، يعني أنه يتميز عنهم بأنه لا يخاف شيئاً ولا يتعذر عليه أمر. لأمر إلخ: يقول: ما أعدته الخلافة للإيقاع بأعدائها، واختارت دون غيره شيئاً لدولتها إلا لأمر عظيم، يعني بلوغه في الشجاعة والحزم منزلة لم يبلغها أحد.

(١) قال في العرف: الهوج من الرياح التي تفلع البيوت. وفي "التبيان": هي جمع هوجاء، وهي التي لا تستقيم، فتارة تأتي من هنا، وتارة تأتي من هنا.

(٢) الريح الباردة في غيم، وهو أيضاً اسم اليوم الثاني من أيام برد العجوز، وهي سبعة أيام، ويقال: إن عجوزاً كان لها سبعة أولاد خرج كل واحد منهم في يوم من هذه الأيام، فقتله البرد.

(٣) العدى: اسم جمع للعدو، ويقال: العدى بالكسر: الأعداء الذين نقاتلهم، والعدى بالضم: الأعداء الذين لا نقاتلهم.

وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً أي عن المدح مفعول له
وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ عن المدح مفعول له
وَجَيْشٌ يُشِّي كُلَّ طُودٍ كَأَنَّهُ (ر)
كَأَنَّ نَحُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ (ن)
فَمَنْ كَانَ يُرِضِي اللُّؤْمَ وَالْكَفْرَ مُلْكُهُ فاعل يرضي
وَلَمْ يَتْرِكِ الشَّامُ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا مفعول له
كَرِيمُ الثَّنَا ^(١) مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبًّا فاعل
خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَأَجْهَتْ غُصْنًا رَطْبًا (ن)
فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبًا الغبار
فَهَذَا الَّذِي يُرِضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّابَا

* * *

ولم إلخ: معنى البيتين: أنه يقول: لم تفرق عنه أسنة العدو أي لم ينهزموا عنه رحمةً عليه، ولا تركوا الشام وأخلوها له من جهم إياه، ولكنه نفاها عنه وهم أذلاء صاغرون. وقوله: "كريم الثنا" تجريد على إضمار محذوف، أي نفاها رجل منه كريم الثناء ما سبّه أحد؛ لأنه لا يأتي ما يُسبُّ عليه ولا سبُّ أحدًا لنزهته وكرمه. غير كريمة: حال من المنصوب في "نفاها". ما إلخ: الجملة صفة لما قبلها، فإنه نكرة.

وجيش إلخ: [عطف على كريم الثنا] أي وجيش إذا وقف بجانب جبل عظيم صار به جبلين، يعني أن جيشه كالجبل إلا أنه لما لقي العدو كان كأنه عاصف من الريح لقيت غصناً رطباً فحطمته، وقال صاحب "التيان": هذا الجيش يكاد يشق الطود نصفين إلخ، والترجيح موكول إلى الذوق السليم. طود: الجبل العظيم، جمعه أطواد وطوذة. خريق: الخريق من الرياح: الشديدة الهبوب.

كأن إلخ: أي إن غبار هذا الجيش حجب المساء حتى لم يبد النجم، فكان النجوم خافت أن يغير عليها فاحتجبت عنه بذلك الغبار حتى لا يراها. مغاره: مصدر ميمي من أغار أي إغارته. فمن إلخ: أي إن كان غيره من الملوك يرضي اللؤم والكفر بأن يفعل ما يقتضيه، فهذا يرضي المكارم بسخائه ويرضي الله بجهاده.

(١) الثناء بالمد، وقصره ضرورة، اسم من أثنى عليه: إذا وصفه بخير أو شر، وغلب في المدح. ويروى الثنا بتقدم النون، قال النووي: قال أهل اللغة: الثناء بتقديم الثاء وبالمد يستعمل في الخير ولا يستعمل في الشر، هذا هو المشهور، وفيه لغة شاذة أنه يستعمل في الشر أيضاً، وأما الثنا بتقدم النون وبالقص، فيستعمل في الشر خاصة، وإنما استعمل الثناء الممدود في الشر في الحديث: "فأثني عليها شراً، فقلت: وجبت" إلخ، مجازاً؛ لتجانس الكلام كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠) ﴿وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٥٤). وفي "التيان": الثنا بتقدم النون مقصور يكون في الشر والخير، والثناء الممدود بتقدم الثاء يكون في الخير، وقال قوم بالعكس.

وقال أيضاً فيما كان يجري بينهما من معاتبة مستعبتاً من القصيدة الميمية:

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا ^{استفهامية} فداه الورى أمضى السيوف مضاربا ^{(ن،ض) حال}
 وما لي إذا ما اشتقتُ أبصرتُ دونه ^{زائدة} تنائف لا أشتاقها ^{الجملة صفة لما قبلها} وسباسباً ^{الفوات جمع سبب}
 وقد كان يُدني مجلسي من سمائه ^(١) أحادثُ فيها بدرها ^{بالف الإشباع} والكواكب ^{من الإدناء أي يقرب}

وقال إلخ: قال في بعض النسخ للواحدى: لما انصرف أبو الطيب من مجلس سيف الدولة وقف له رجاله في طريقه ليغتالوه، فلما رآهم أبو الطيب، ورأى السلاح تحت ثيابهم سل سيفه وجاءهم حتى اخترقهم، فلم يقدموا عليه ونمى ذلك إلى أبي العشائر، فأرسل عشرة من خاصته فوقفوا بباب سيف الدولة، وجاء رسوله إلى أبي الطيب فسار إليه حتى قرب منهم، فضرب أحدهم يده إلى عنان فرسه، فسل أبو الطيب السيوف فوثب الرجل أمامه، وتقدمت فرسه الخيل، وعبرت قنطرة كانت بين يديه، واجتروهم إلى الصحراء، فأصاب أحدهم نحو فرسه بسهم، فانتزع أبو الطيب السهم ورمى به، واستقلت للفرس وتباعد بهم؛ ليقطعهم عن إمداد إن كان لهم، ثم كر عليهم بعد أن فني النشاب، فضرب أحدهم فقطع الوتر وبعض القوس، وأسرع السيوف إلى ذراعه، فوقفوا عنه واشتغلوا بالمضروب، فسار وتركهم، فلما يمسا منه قال له أحدهم في آخر الليلة: نحن غلمان أبي العشائر: ولذلك قال:

ومنتسب عندي إلى من أحبه

كما يجيء في مدح أبي العشائر، ثم عاد أبو الطيب إلى المدينة في الليلة الثالثة مستخفياً، فأقام عند صديق له والمراسلة بينه وبين سيف الدولة، وسيف الدولة ينكر أن يكون قد فعل ذلك أو أمر به، وعند ذلك قال هذه الأبيات.
 ألا إلخ: [من أول الطويل، والقافية متدارك] في "العرف" "أمضى" تفضيل من المضاء، وهو منصوب على المدح، وفي "التيان": "أمضى السيوف" خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو أمضى السيوف. "مضاربا" في نصبها ثلاثة أوجه: تمييز وبإسقاط حرف الجر أي في مضارب، وقيل: مفعول من أجله، وقد جاء التمييز بالجمع في قوله تعالى: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف: ١٠٣) يقول: لم غضب وما سبب غضبه؟ فما أعرف لي ذنباً أوجب غضبه علي.
 فداه: الجملة وما يتصل بها دعاء. أمضى إلخ: لا سيف أمضى منه مضرباً. مضاربا: مضارب السيوف حدودها. وما لي إلخ: إذا اشتقت إليه رأيت بيني وبينه فلوأت بعيدة من عتبه واستيحاشه. اشتقت: لفظة الماضي المتكلم من الاشتياق. تنائف: جمع تنوفة، وهي المفازة الواسعة.

(١) أراد بسمائه مجلسه، جعله كالسماة رفة له، وهو فيه كالبدن، ومن حوله من حواشيه وندمائه كالكواكب.

حَنَانِيكَ^(١) مَسْؤُولًا وَلَبِيكَ دَاعِيًا وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبًا
 أَهَذَا جَزَاءُ الصِّدْقِ^(ف) إِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَهَذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا
 وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلِّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ مَحَا الذَّنْبَ كُلِّ الْمَحْوِ^(ن) مَنْ جَاءَ تَائِبًا

* * *

وقال وقد عُرض على الأمير سيوف فيها واحد غير مذهب فأمر بإذهابه
 أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيئِهِ النَّجِيعُ وَالغَضْبُ
 فَلَا تَشِينُهُ بِالنُّضَارِ^(ب) فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ^{الدم} فِيهِ وَالذَّهَبُ

* * *

وقال فيه يعود من دمّل كان به

أَيْدِرِي مَا أَرَابِكَ^(٢) مِنْ يُرَيْبُ وَهَلْ تَرَقَى إِلَى الْفَلَكِ الْخُطُوبِ
 (ر) موصولة أفلك استفهامية (خ) تصعد الحوادث

حنانيك إلخ: أي تحنن عليّ إذا كنت مسؤولاً، ولك الإجابة مني إذا كنت داعياً، وأنت حسبي إذا كنت موهوباً، أي لا أفتقر بعد هبتك إلى واهب آخر، وأنا حسبك إذا كنت واهباً، أي في شكر هبتك، والقيام بحق الثناء عليك. أهذا إلخ: قال الواحدي: أي إن كنت صادقاً في مدحك، فليس ما تعاملني به جزاءً لصدقي، وإن كنت كاذباً فليس هذا جزاء الكاذبين؛ لأني إن كذبت فقد تجملت لك في القول، فتحمل لي أنت أيضاً في المعاملة. وإن إلخ: أي إن كان ذنبي إليك لا ذنب فوقه، فإني قد تبت منه، والتوبة من الذنب محو لا محو بعده.

أحسن إلخ: في "العرف" جعل طلاء السيف بالذهب بمنزلة الخضاب له بالدم، وأراد بخاضيه الغضب والصناعة؛ لأن خضبه بالدم يكون بسبب غضب الحامل على المجالدة بالسيوف، وخضبه بالذهب يتم بصناعة الصيقل، أي أحسن هذين الخضابين له الدم، وأحسن الخاضيين الغضب. وذكروا فيه وجوهاً لا طائل تحتها. وخاضيه: عطف على "ما" أي وأحسن خاضيه. فلا تشينته إلخ: [لفظة النهي المؤكد بالنون الخفيفة من شأنه عابه]. يقول: الذهب يعيب السيف؛ لأنه لا يطلى به إلا بعد إحماه. فتذهب سقايته. أيدري إلخ: أيدري هذا الدمل الذي أفلك أي الناس يقلق؟ وهو استفهام تعجيب واستعظام، ثم قال متعجبا: وهل تصعد حوادث الدهر إلى الفلك؟ فجعل الممدوح كالفلك؛ لرفعة شأنه وشرف همته.

(١) كلمة استعطاف، أي حناناً بعد حنان، وهو "لبيك" مصدران نائبان عن عاملهما. و"حسي" و"حسبك" خبران مبتدؤهما محذوف، أي وأنت حسبي وأنا حسبك، والمنصوبات في البيت أحوال.

(٢) أرابه: أوقع به أمراً يقلقه، ويحدث عنده الشك في عاقبته.

وَجِسْمُكَ فَوْقَ هَمَّةٍ كُلِّ دَاءٍ فَقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبٌ
يُجَمِّشُكَ^(١) الزَّمَانُ هَوَى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْمِقَّةِ الْحَبِيبِ
وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ بَعِلَّةٌ الدُّنْيَا طَبِيبٌ
وَكَيْفَ تَنْوِبُكَ الشُّكْوَى بَدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لَمَّا يَنْوِبُ
مَلَلْتَ مَقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبٌ
وَأَنْتَ الْمَرْءُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لَهُمَّتْهُ وَتَشْفِيهِ^(٢) الْحُرُوبُ
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَثِيرَهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبٌ
نَافِيَةٌ

وجسمك إلخ: أقلها أي أقل الأدوية، فرد الضمير على المجموع المستفاد من المعنى، ويجوز أن يكون عائداً على "كل"، كما في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٣) يقول: جسمك أعلى منزلة من أن تبلغه الأدوية بهمتها وسيرها، فمن العجب! أن يقربه أقل شيء منها. يجمشك إلخ: يقول: الزمان لم يرد بك شراً ولكن الذي أصابك تجميش منه؛ لجه إياك وشغفه بك، ورُبَّ حب كان سبباً لإيذاء المحبوب.

وكيف إلخ: يقول: أنت طبيب الدنيا، الشافي لعلها وفساد أهلها، فكيف تقصد إعلالك وأنت طبيبها؟ وكيف تنوبك إلخ: [نابه بمكروه: أصابه به] وكيف تنوبك الشكاية وأنت المستعاث عند النوائب، الرافع للشكايات. وكل هذا على سبيل التعجب. مللت إلخ: يقول: مللت أن تقيم يوماً لا تخرج فيه للغزو، ولا يكون فيه طعن صادق ودم مصبوب؛ لأنك تعودت الطعان وسفك دم الأعداء. وتمة المعنى في ما يلي.

مقام: مصدر ميمي بمعنى إقامة. وأنت إلخ: "تمرضه" نعت "المرء"؛ لأن "ال" فيه للجنس فكانه باق على تنكيره، ويروى: وأنت الملك إلخ المعنى: أنك رجل إذا نام على الفرش المحشوة وجد ألماً لا لذة؛ لأنه لا يصلح له إلا الحرب، فكان هذه تمرضه وهذه تشفيه. وهذا من الكذب الذي يستحسنه الشعراء. الحشاياء: جمع حشية، وهي الفراش المحشو. وما إلخ: يقول: ما بك علة غير حبك أن ترى الخيل مغيرةً على العدو، والغبار تابع لقوائمها كأنه جنيب تقوده، يعني أنك قد قعدت عن مباشرة ذلك فأثر فيك حبه ما يؤثر الحب في العاشق إذا انقطع عن معشوقه. تراها: الضمير للخيل دل عليها بالقرائن. وعثيرها: اعلم أن ههنا ألفاظاً، فالتنعق: الغبار الذي يثور من =

(١) التجميش شبه المغازلة وهو الملاعبة بين الحبيبين، وقيل: هو مرض غير مؤلم، وقيل: هو مأخوذ من "الجمش" وهو الخلب بإصبعين، والمراد به مس برفق.

مُجَلِّحَةٌ لها أرضُ الأعدايِّ وللشُّمرِ ^{للرياح} المَنَاحِرُ والجُنُوبِ
فَقَرَّطُهَا ^(١) الأَعْنَةَ رَاجِعَاتِ ^(ض) فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتُ قَرِيبِ
إِذَا دَاءٌ هَفَاً ^{زَلَّ} بِقِرَاطٍ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لِمَاحِبِهِ ضَرِيبِ ^{نَظِيرِ}
بَسِيفِ الدَّوْلَةِ الوُضَاءِ ^(٢) تُمَسِي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبِ ^(ب)
فَأَغْرُؤُ مَنْ غَزَا وَبِهِ اقْتِدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبِ

= حوافر الخيل وأخفاف الإبل، والعجاج: الغبار الذي تثيره الرياح، والعثير: غبار الأقدام، والمينين: ما تقطع منه، قاله في فقه اللغة.

مجلحة إلخ: أي مصممة شديدة الإقدام، وهي حال أخرى للخيل، ويروى: محجلة، وعلى هاتين الروايتين يكون "لها" خبراً مقدماً عما بعده، وروى الخوارزمي: محجلة، أي قد أحلت لها أرض العدو، فتكون "أرض" نائب فاعل و"لها" صلة "محجلة" أي ترى الخيل كذلك وأرض العدو لها تطؤها وتجتاحتها، ومناحرهم وجنوبهم للرياح تخترقها. المناحر: جمع منحر وهو موضع النحر من الخلق. والجنوب: جمع جنب، هو ما يلي الإبط.

فقرطها إلخ: يقول: أرخ أعنتها؛ لترجع إلى بلاد الروم، فإنها لا تبعد عليه إذا طلبتها. الأعنة: جمع عنان، وهو سير اللحم. إذا داء إلخ: "داء" فاعل لفعل محذوف يؤخذ من لازم ما بعده، أي إذا خفي داء ونحو ذلك، وقوله: "فلم يعرف" جواب "إذا"، والفاء زائدة على مذهب البصريين، فيكون الفعل بعدها مستقبلاً، ويروى: فلم يوجد، يريد بهذا الداء الذي غفل عنه بقراط: أن يمرض الرجل من ترك الحروب، وهذا لم يذكره بقراط في طبه؛ لأنه ليس من الأمراض التي تصاب بها الناس، يقول: الداء الذي لم يذكره بقراط لا نظير لمناحره بين الناس؛ لأنه لو كان له نظير لسبق مثله، فذكره الأطباء.

ويروى: إذا - بالفتح - على أن الهمزة للتقرير و"ذا" اسم إشارة، وروى بعضهم: "إذا داء" بجر "داء" على أن الهمزة للدعاء و"ذا" بمعنى صاحب، أي يا صاحب الداء الذي هذه صفته! وعلى هاتين الروايتين تكون الفاء في أول الشطر الثاني للعطف. بسيف إلخ: يريد أنه ينظر منه إلى شمس لا تغيب؛ لأن الشمس تغيب ليلاً، وهذا شمس موجودة ليلاً ونهاراً.

(١) قرط الفرس عنانه إذا أرخاه، حتى يقع على ذفراه مكان القرط، وذلك عند الركض.

(٢) الوضاء بالضم والتشديد الحسن، وهو من صيغ المبالغة كحسان وكبار.

وَلِلْحُسَادِ عُدْرٌ أَنْ يَشْحُوا^(١) عَلَى نَظْرِي^(٢) إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا
فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ^{المدوح} الْحَدَقُ^(٣) الْقُلُوبِ

* * *

وأحدث بنو كلاب بنواحي باليس

وسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه، فأدركهم بعد ليلة بين مائين يعرفان
بالغبارات والخرارات فأوقع بهم، وملك الحرث فأبقى عليه، فقال أبو الطيب بعد رجوعه
من هذه الغزوة، وأنشده إياها في جمادى الأخرى، سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة:

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَبَثٌ^(٤) الذِّئَابِ وَغَيْرِكَ صَارِمًا^(٥) تَلَمَّ الضَّرَابِ
وَتَمَلَّكَ أَنْفَسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا^{الإنس والجن} فَكَيْفَ تَحَوَّزُ أَنْفَسَهَا كِلَابِ
وَمَا تَرَكَوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ حَالٌ^{نافية} يُعَافُ^(س،ض) الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابِ
بمعنى المضاربة
اسم القبيلة
بمعنى المشروب

وللحساد إلخ: يقول: إني أعذر الحساد في شحهم أي بخلهم بالنظر إليه. فإن إلخ: يريد أن القلوب تحسد العيون
على النظر إلى المدوح؛ فإن حسده على ذلك غيره فهو معذور. بغيرك إلخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر]
"راعيًا وصارمًا" منصوبان على التمييز كما في قولهم: إن لنا غيرها إبلاً. يقول: غيرك من الرعاة تسطو عليه الذئاب
فتفسد في رعيته، وغيرك من السيوف يتلم على المضاربة والجلاد، يشبهه بالراعي ويشبه هؤلاء الثائرين بالذئاب،
والمعنى: غيرك من الملوك يعبث أهل الفتنة في رعيته ويعجز عن قتالهم وردعهم. راعيا: أي إذا كان غيرك راعياً لعبت
به أراذل الناس، وعجز عن ردعهم عن الفساد. وتملك إلخ: يقول: أنت تملك أنفس الخلائق بأسرها، فكيف يكون
لهذه القبيلة أن تملك أنفسها دونهن؟ طرا: بمعنى جميعاً، منصوب على الحال. أنفسها: الضمير يعود على الكلاب.
وما إلخ: [بيان لغدر بني كلاب، فيما فعلوه] يقول: ما تركوك حين طلبتهم عصياناً لك وابتغاء للخروج عن
سلطانك، ولكنهم علموا أن في ثباتهم ورود الموت، ففروا بأنفسهم خوفاً منه. يعاف: يكره ويجتنب.

(١) ييخلوا، وأراد: في أن يشحوا، فحذف الجار على قياس حذفه قبل "أن". (٢) نظره (كـ"نصره" وسمعه) وإليه:
تأمل بعينه، ولهم: رثى لهم وأعانهم، وبينهم: حكّم. (٣) جمع حدقة، وهي السواد الأعظم من العين.
(٤) أصل العبث اللعب، ويقال: عبث به: إذا ابتذله واستباح حرمة.
(٥) تلم الحائط وغيره (من ضرب يضرب) تلماً: أحدث فيه خللاً، والإناء: كسره من حافته.

طلبتهم على الأمواه حتى
 فبت ليالياً لا نوم فيها
 يهز الجيش حولك جانبيه
 كما نفضت جناحيها العقاب
 وتسأل عنهم الفلوات حتى
 فقاتل عن حريمهم وفرؤا
 وحفظك فيهم سلفي معد
 وأجابك بعضها وهم الجواب
 ندى كفيك والنسب القرب
 وإنهم العشائر والصحاب

مفعول الحفظ

طلبتهم إلخ: طلبتهم متبعاً أمواه البادية حتى خاف السحاب أن تطلبهم منه؛ لوجود الماء فيه. تفتشهُ: في موضع نصب بتخوف. فبت: لفظة ماض للحاضر دخلت الفاء عليها. يهز إلخ: [هزه به (من نصر ينصر) هزا: حركة] يشبهه بالعقاب ويشبه الجيش المضطرب حوله للسير بجناحي العقاب إذا حركتها في الطيران. نفضت: نفض الثوب نفضاً حركه ليزول عنه الغبار ونحوه. وتسأل إلخ: جعل طلبه لهم في الفلوات كالسؤال، وظفره بهم كالجواب وإن لم يكن ثم سؤال ولا جواب، أي ما زلت تتبع آثارهم في الفلوات حتى أدركتهم في واحدة منها. فقاتل إلخ: أي فروا أمامك وتركوا حريمهم في يدك، فأحسنت إليه بجد كفيك وصنته عن السي؛ لما بينك وبين القبيلة من قرب النسب، فكان جودك والنسب الذي بينك وبينهم قائمين مقام المقاتل عن حريمهم الكافل بحفظه وصيانتهم. وفرؤا: حال أي وقد فروا، فحذف "قد". ندى: بمعنى الجود، فاعل "قاتل". وحفظك إلخ: عطف على "ندى كفيك"، وكذلك المصدر المستفاد من "أن" وخبرها في الشطر الثاني، والإضافة في "سلفي معد" على معنى "من"؛ لأن مراده بالسلفين ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان، وسيف الدولة ينتهي إلى ربيعة؛ لأنه من تغلب، وبنو كلاب ينتهون إلى مضر؛ لأنهم من قيس. أي قاتل عنهم حفظك للقرابة التي بينك وبينهم من جانب ربيعة ومضر، والبيت تفسير وتقرير للنسب المذكور في البيت السابق.

(١) حَبَّ الفرس: إذا راوح بين يديه ورجليه. (٢) من الخيل المعلمة بعلامات تعرف بها.

(٣) العقاب طير من سباع الطير، والعقاب أيضاً الراية.

(٤) جمع فلاة، وهي الأرض الواسعة وهي مأخوذة من فلوته بالسيف: إذا قطعت، فهي على هذا تحتل ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون لانقطاعها عن الناس. والثاني: لأنها تفتل أي تقطع. والثالث: لأنها تقطع من سار فيها.

(٥) الحریم: ما يحميه الرجل ويقاتل عنه، وهو هنا كناية عن النساء.

تُكْفِكُ عَنْهُمْ صُمْ الْعَوَالِي ^{الصلاب} ^{صدور الرماح} وقد شَرَقَتْ ^{(س) غصت} بظعنهم ^(١) الشَّعَابُ
 وَأَسْقَطَتِ الْأَجْنَةَ فِي الْوَلَايَا ^{جمع ميمنة} ^{معنى متفرقين} وَأَجْهَضَتْ ^{اسم قبيلة} الْحَوَائِلَ ^{الذکور} وَالسَّقَابُ ^{جمع رقبه} وَكَعَبٌ فِي مَيَاسِرِهِمْ ^{جمع ميسرة} كِعَابُ
 وَقَدْ خَذَلْتُ أَبُو بَكْرٍ ^(٢) بَنِيهَا ^{جمع ابن} ^{(ن) خذله: ترك نصرته} وَعَمُرُوْا فِي مَيَامِنِهِمْ ^{اسم قبيلة منهم} عُمُورٌ ^{جمع ميمنة} وَخَاذَلَهَا ^{جمع ميمنة} قُرَيْظٌ ^{جمع ميمنة} وَالضُّبَابُ
 إِذَا مَا سَرَتْ فِي آثَارِ قَوْمٍ ^{زائدة} ^(ب) تَخَاذَلَتْ ^{جمع جمجمة} الْجَمَاجِمُ ^{جمع رقبة} وَالرَّقَابُ ^{ضرب من الطيب} وَعَلَيْهِنَّ ^{بدل} الْقَلَائِدُ ^{ضرب من الطيب} وَالْمَلَابُ ^{أي عن السبي} كَمَا أُخِذْنَ ^{(ق) نساء بني كلاب} مُكْرَمَاتٍ ^{أنعمت} يُشْبِكُ ^{أنعمت} بِالذِّي أَوْلَيْتَ شُكْرًا ^{أنعمت} وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِّي ^{أي توليه} الثَّوَابُ

تُكْفِكُ إِخ: [تُكْفِ مرة بعد أخرى]. تُكْفِ عَنْهُمْ الرماح رحمة بهم، وقد اهزموا وانتشرت ظعائنهم، فملأت شعاب الجبال. الشعاب: جمع شعب بالكسر، وهو الطريق في الجبل. وَأَسْقَطَتِ إِخ: أي لشدة ما لحقهم من الجهد والخوف، أسقطت النساء أجنحتها في براذع الإبل، أي على ظهورها وألقت الإبل حملها لغير وقته. الأجنة: جمع جنين، وهو الولد في بطن أمه. الولايا: جمع ولية، وهي البرذعة ونحوها. وَأَجْهَضَتْ: أجهضت الناقة ولدها: أسقطت ناقص الخلق. الحوائل: الإناث من أولاد الإبل.

وعمرو إِخ: أي عمرو - قبيلة منهم - تفرقت ذات اليمين، فصارت عموراً أي صارت فرقا شتى بعد أن كانت فرقة واحدة، وكذلك كعب - وهي قبيلة أخرى - تفرقت ذات اليسار، فصارت كعابا. وقد إِخ: المعنى: أنهم هربوا وتفرقوا، فخذل بعضهم بعضا. بنيتها: أنه ذهبوا إلى القبيلة والعشيرة. خاذلها: خاذل كل منهما الآخر. إِذَا إِخ: أي لا عجب من تخاذل هؤلاء القبائل؛ فإنك إذا طلبت قوماً تخاذلت رقابهم وجماجمهم، أي إذا نوت رقابهم الثبات نوت جماجمهم التأخر؛ لشدة خوفها من سيفك، وكذلك عند العكس، فيكاد كل فريق منهما يطلب الفرار بنفسه ويترك الآخر.

فعدن إِخ: الضمير من "عدن" وما بعده "للنساء" ولم يجر لهن ذكر؛ اعتمادا على ما سبق أي عدن إلى أماكنهن مصونات من الابتذال، وعليهن حليهن وطيهن. مكرمات: حال من ضمير عدن. يشبك إِخ: [جمع المؤنث من أثابه: كافاه] أي يكافئك بدل إنعامك عليهن بالشكر، وإن كان إنعامك لا تقابله مكافأة. شكرا: مفعول ثانٍ لـ "يشبك".

(١) الظعن: النساء في الهوادج، الواحدة ظعينة مثل سفينة وسفن.

(٢) أبو بكر وما ذكر بعده بطون من بني كلاب.

وليس مصيرهنَّ إليك شيناً ويروى سيباً ولا في صونهنَّ لَدَيْكَ عاب ويروى: كوهن
ولا في فِقدِهِنَّ بني كلابٍ مفعول - فقدم إذا أبصَرَنَ غَرَّتَكَ اغتراب وجهمك
وكيفَ يَتَمُّ بأُسْكَ في أناسٍ البأس: الشدة (ض) تُصيِبُهُمُ الجملة صفة لما قبلها فيولمُك المصاب
ترفقَّ أمر من الترفق آيها المولى عليهم على بني كلاب فإنَّ الرِّفْقَ بالجاني عتاب
وإنهم بني كلاب عبيدك حيثُ كانوا إذا تدعُو لحادثة أجابوا
وعينُ المُخطئين ^(١) هم وليسوا بأولَّ معشرٍ خطئوا فتأبوا (س) الجملة صفة لما قبلها
وأنتَ حياتهم غَضِبْتَ عليهم (س) وهجرُ حياتهم لهم عِقاب
وما جهلتَ أياديك البوادي نعمك فاعل جهلت ولكن ربَّما خَفِيَ الصَّواب نافية

وليس إلخ: أي لم يُعَيَّن بمصيرهن إليك؛ لأنهن لم يكن مسبيات عندك، ولم يلحقهنَّ في صونك هن عيب؛ لأنك نزهتهن عن الابتذال. شينا: الشين والعباب بمعنى العيب. ولا في إلخ: يقول: إذا رأيتك وكن في كنفك فلا غربة عليهن وإن بعدن عن أزواجهن وأقارهن؛ لأنهنَّ من أهلِكَ وعشيرتك، فكأهن في أوطانهن. فقدم: مصدر أضيف إلى فاعله. اغتراب: اسم "لا" في صدر البيت.

وكيفَ إلخ: المصاب: مصدر ميمي بمعنى الإصابة كما في "العرف"، ويحتمل أن يكون اسم مفعول بمعنى من أصيب منهن. يقول: لا يتم بأسك فيهم؛ لأنك متى أصبتهم بمكروه تألمت لمصاهم فكففت عنهم. ترفقَّ إلخ: يقول: ترفق بهم وإن جنوا؛ فإن الجاني إذا عومل بالرفق لان ورجع عن جنائته؛ فكان الرفق به بمنزلة العتاب. بالجاني: متعلق بما قبله وما بعده على سبيل التنازع. وعين إلخ: يعتذر عنهم، يقول: هم مخطئون بمعصيتهم لك، وعادة الناس أن تذب وتتوب، ومن أذنب، ثم تاب فقد غفر ذنبه.

وأنتَ إلخ: يقول: أنت حياتهم؛ لأنهم لا بقاء لهم إلا بك، وقد غضبت عليهم وهجرتهم، فكان ذلك بمنزلة هجر حياتهم له، ولا عقاب فوق هجر الحياة. وما إلخ: يقول: لم يجهلوا نعمك فيهم ووجه المكافأة فيها، ولكن الصواب قد يخفى على طالبه فيأتي غيره. هذا على أن يكون "البوادي" فاعل "جهلت"، ويحتمل أن يكون نعتاً لقوله: "أياديك" ويكون البوادي على هذا السابقات التي بدت إليهم، ففاعل "جهلت" بنو كلاب، أي ما جهلت القبائل الباغية نعمك الظاهرة بل كانت عالمة بها.

(١) يقال: أخطأ: إذا أراد الصواب فصار إلى غيره، وخطأ: إذا تعمد ما لا ينبغي فعله.

وكم	ذَنْبٌ	مُوَلَّدُهُ	دَلَالٌ	وكم	بُعْدٌ	مُوَلَّدُهُ	اِقْتِرَابٌ
ويروي: وكم محرر (١)			وهو التفتيح والتلوي				
وَجْرَمٌ	جَرَّهُ	سُفْهَاءٌ	قَوْمٌ	فَحَلٌّ	بَغَيْرِ	جَارِمِهِ	العَذَابُ
(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)			فاعل حل
فَإِنْ	هَابُوا	بِجُرْمِهِمْ	عَلِيًّا	فَقَدْ	يَرْجُو	عَلِيًّا	مِنْ يَهَابٍ
	خافوا		هو سيف الدولة				فاعل يرجو (ل) أي يهابه
وَإِنْ	يَكُ	سَيْفٌ	دَوْلَةٌ	غَيْرَ	قَيْسٍ	فَمِنْهُ	جُلُودٌ
							قَيْسٍ
وَتَحْتَ	رَبَابِهِ	نَبْتُوا	وَأَثُوا	وَفِي	أَيَّامِهِ	كَثُرُوا	وَطَابُوا
	(٦)	(٧)	(٨)			(٩)	(١٠)
وَتَحْتَ	لِوَأْتِهِ	ضَرَبُوا	الْأَعَادِي	وَذَلَّ	لَهُمْ	مِنَ الْعَرَبِ	الصَّعَابُ
				(ض)		بيان لما بعده	جمع صعب فاعل ذل
وَلَوْ	غَيْرُ	الْأَمِيرِ	غَزَا	كِلَابًا	ثَنَاهُ	عَنْ شُمُوسِهِمْ	ضِبَابٌ
	(١١)				جواب لو، أي صرفه		فاعل ثناه

= قال شيخ الأدباء: فكلمة "ما" على كلا الاحتمالين نافية، ويحتمل أن يكون "ما" موصولة، والموصول مع صلته مبتدأ، وأياديك البوادي خير، والمعنى: ما جهلت القبائل الباغية كانت نعماً ظاهرة غير خافية، فهم غير معذورين في هذا الطغيان ولكن إلخ. البوادي: يريد أهل البوادي، وهي خلاف المدن.

وكم إلخ: قد يكون الدلال سبباً للحرارة فتولد عنه الذنوب، وقد يكون القرب مدرجة لإفساد ذات البين فيكون سبباً في التباعد. وجرم إلخ: معطوف على "ذنب" تقديره: وكم جرم، وقيل: هو مجرور بـ"رب" المقدر، أي ورب جرم أي وكم جرم جناه السفهاء، فعمّ عقابه القبيلة كلها، وهو منقول من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ﴾ (الأنفال: ٢٥). فإن إلخ: إن خافوه بجرمهم فهم يرجونه أيضاً؛ لأنه مع بأسه حلیم.

وإن يك إلخ: إن يكن من أبناء عمهم لا منهم؛ فإنهم يعيشون بنعمته، فمنها قوام أبدانهم وكسوتها، أي الممدوح من بني عمهم وليس منهم لكنهم في نعمته.

وتحت ربابه إلخ: نشئوا في نعمته، وكثروا بإحسانه كالنبات الذي ينمي بماء السحاب. وأثوا: أثت النبات: كثر والتف. وتحت إلخ: أي بانتسابهم إلى خدمته تمكنوا من أعدائهم، وانقاد لهم من العرب من لا ينقاد لأحد. ولو إلخ: [فاعل محذوف يفسره المذكور] يريد أنهم قوم أعزة لو غزاهم غير سيف الدولة لما ظفر بهم، يكنى بالشموس عن النساء وبالضباب عن غبار الحرب. قال الواحدي: ويجوز أن يكون هذا مثلاً، ومعناه: أنه كان =

(١) الجرم: الذنب، وقد جرم الرجل وأجرم. (٢) جمع سفيه كفقهاء، وهم الجهال ومن لا عقل له.

(٣) الرباب: السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب.

(٤) جمع ضباب، وهي سحابة تغطي الأرض كالمدخان.

ولاقى دون تأيهم^(١) طِعَاناً يُلاقِي عنده الذئب الغراب
 وخيلاً تغتذي رِيحَ المَوَامِي وَيَكْفِيهَا من الماء السَّرَابِ
 ولكن ربُّهم^(٢) أسرى إليهم فما نفع الوقوف ولا الذهب
 ولا ليلٌ أجنَّ ولا نهارٌ ولا خيلٌ حمَلنَ ولا ركاب
 رميتهم بيحرٍ من حديدٍ له في البرِّ خلفهم عُبَابِ
 فمَسَاهُمُ وبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحُهُمْ وبُسْطُهُمْ تراب
الجملة نعت لطحاناً
جمع مومة وهي الفلاة عطف على قوله: تغتذي
نافية (ف)
ستر: نعت ليل
معظم الماء وكثرته الإبل
ض) نعت خيل
حالية
حالية
أتاهم في المساء

= يستقبله من قليلهم ما يمنعه من الوصول إلى الذين أكثر منهم، فجعل الضباب مثلاً للرعا، والشموس مثلاً للسادة.
 ولاقى إلخ: أي كان يلاقي قبل وصوله إليها حرباً يكثر فيها القتل، ويجتمع عليهم الذئب والغراب طلباً للقوت،
 أي لو غيره حاربهم لاقى حرباً يكثر فيه القتل حتى يجتمع فيها الذئب والغراب. وخيلاً إلخ: أي ولاقى خيلاً
 مضمرة قد تعودت قطع المفاوز على غير علف ولا ماء، حتى كان غذاؤها الرياح وماؤها السراب. وقوله: "من
 الماء" أي بدلا منه، إذا رأته مثل لون الماء اكتفت به. تغتذي: اغتذى اغتذاء: مطاوع غذا.
 السراب: هو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء. ولكن إلخ: أي ما نفعهم الوقوف في ديارهم للدفاع ولا
 الذهب للهرب؛ لأنهم إن وقفوا قتلوا، وإن هربوا أدركوا. أسرى: أسرى لغتان، أي سار ليلاً.
 ولا إلخ: أي ولا نفعهم ليل يستترون تحته، ولا نهار يقاتلون فيه، ولا خيل ولا إبل تحملهم للهرب.
 رميتهم إلخ: جعل جيشه بجرأ من حديد لكثرة لابس الحديد فيه، وجعلهم يموجون خلفهم في سيرهم كموج
 البحر، أي رميتهم بجيش يموج بحديد الأسلحة والدروع كأنه بحر قد مد عبايه ورائهم.
 فمساهم إلخ: أي طرقتهم ليلاً وهم يفترشون الحرير، فتركوا منازلهم وهربوا، فصبحهم على وجه الصحراء
 فأصبحوا قتلى على الأرض، وفرشهم التراب عوضاً عن الحرير. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون البسط
 في المصراع الأول جمع بساط بمعنى الأرض الواسعة، فالمعنى: طرقتهم ليلاً حال كون أراضيهم الواسعة
 كالحرير؛ لكونها خضراء لكثرة ما نبت فيها، وصبحهم حال كون أراضيهم تراباً لم يبق فيها شيء.
 وبسطهم: ويروى: "وفرشهم" جمع فراش.

(١) التأني جمع تأنية مثل آي وآية، وهي مأوى الإبل والغنم حول البيت.

(٢) الرب: الله تعالى ولا يقال لغيره إلا بالإضافة، ورب كل شيء مالكه.

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ ^{عود الرمح} كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ حِضَابٌ
 بَنُو قَتْلَى أَيْبِكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ ^{بحر} وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتَهُ الْحَرَابُ ^(١)
 عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَاراً ^{جمع صغير} وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سَخَابٌ ^{جمعها سخب}
 وَكُلُّكُمْ أَتَى مَا تَى أَبِيهِ ^{حالية} فَكَلُّ ^(٢) فَعَالٍ ^(١) كَلُّكُمْ عُجَابٌ
 كَذَا فَلْيَسِّرْ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمَثَلٌ سَرَاكٍ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ
 سكون الياء للضرورة
 * * *

وقال يرثي أخت سيف الدولة

وقد توفيت بـ "ميفارقين" سنة اثنين وخمسين وثلاث مائة:

يَا أُخْتِ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

ومن إلخ: المعنى: أنهم فشلوا وذُلُّوا حتى صار الرجل منهم كالمرأة. بنو إلخ: [خبر عن محذوف، وهو ضمير القوم] يشير إلى الحرب التي كانت بين أبي الهيجاء، والد سيف الدولة وقد قتل منهم جماعة. يقول: هؤلاء القوم هم أبناء أولئك وبقيتهم. عفا إلخ: عفا عنهم أبوك بعد قتل آبائهم وأعتقهم وهم أطفال، فعاشوا عتقاء سيفه. سخاب: قلادة يلبسها الصبيان. وكلكم إلخ: هم تشبهوا بأبائهم في المعصية وأنت تشبهت بأبيك في العفو، ففعلهم عجيب؛ لأنهم لم يعتبروا بأبائهم، وفعلك عجيب؛ لأنك عفوت عنهم بعد تكرار المعصية، قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "مأتى" ظرف مكان لقوله: "أتى". أتى: أتى ماتاه: أي فعل فعله.

كذا: [في موضع نصب لقوله: "فليسر"] الفاء إنما تعطف أو تكون جواباً، فإذا تقدم المفعول أو الخبر جاؤوا بها؛ ليعلموا أنها الخبر وضع في غير موضعه. والمعنى مثل هذا الفعل فليفعل من يطلب الأعداء وليكن طلابه مثل هذا السرى الذي سرت حتى بلغت مرادك. وقال: توفيت أخت سيف الدولة بميفارقين وورد خبرها إلى الكوفة، فقال أبو الطيب: يرثيها، ويعزيه بها وكتب بها إليه من الكوفة. يا أخت إلخ: [من أول البسيط والقافية مترابك] يا أخت سيف الدولة ويا بنت أبي الهيجاء! وهو المراد بأشرف النسب، فكئى عن ذلك. أخ: قيل: الإخوة جمع الأخ من النسب، والإخوان جمع الأخ من الصداقة. كناية: النصب على المصدر، إنه قال: كئيت كناية.

(١) جمع حربة، وهي أقصر من الرمح يحمله الراجل دون الفارس.

(٢) الفعّال يكون مفرداً وجمعاً إلا أن المفرد بالفتح، والجمع بالكسر، وكلاهما سائغ هنا.

أَجَلٌ قَدْرَكَ أَنْ تُسْمَى مُؤَيَّنَةً^(١) وَمَنْ كَنَّاكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلعَرَبِ
 لا يملك الطُّرْبُ^(٢) المحزون منطِقَه^(٣) وَدَمَعُهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرِبِ
 غَدَرْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدِ^(٤) بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجِبِ
 وَكَمْ صَحَبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ^(٥) وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَنْخَلْ وَلَمْ تَخِبِ
 طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَيْرٌ^(٦) فَزَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الكَذِبِ
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقَهُ أَمَلًا^(٧) شَرَقْتُ بِالدمعِ حَتَّى كَادَ يَشْرُقُ بِي
 تَعَثَّرْتُ مِنْهُ فِي الأَفْوَاهِ ألسِنُهَا^(٨) وَالبرْدُ^(٩) فِي الطَّرِيقِ والأَقْلَامِ فِي الكُتُبِ
 كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمَلَأْ مَوَاكِبُهَا^(١٠) دِيَارَ بَكْرِ^(١١) وَلَمْ تَخْلَعْ^(١٢) وَلَمْ تَهَبِ

أجل إلخ: يقول: أنت أجل من أن أعرفك باسمك، بل وصفك يعرفك بما فيك من الحماد التي ليست في سواك فيغني عن تسميتك. مؤينة: حال من الضمير في "تسمى". لا يملك إلخ: من استخفه الحزن غلبه على لسانه ودمعه فلا يملكهما؛ لأهما يكونان في يد الطرب يصرهما كما يشاء. غدرت إلخ: يقول: غدرت يا موت! بسيف الدولة حين أخذت أخته، وكنت تفني به العدد الكثير وتسكت لجبههم، وإذا كان هو عونك على الإفناء فقد كان من حقلك أن ترعى ذمته ولا تصيبه بمن يعز عليه. لجب إلخ: تمييز، هو الضجيج واختلاط الأصوات. وكم إلخ: كم صحبته في غزواته وسألته أن يمكنك من نفوس أعدائه فأجابك إلى ذلك ولم يخجل عليك بما سألت. تخب: لفظه المخاطب من حاب خبية. طوى إلخ: المراد بالجزيرة جزيرة قور، وهي ما بين دجلة والفرات، أي أن خير نعيمها قطع أرض الجزيرة حتى ورد عليه في الكوفة، فترجى أن يكون كاذبا تعلقا بهذا الرجاء. خير: فاعل لأحد الفعلين قبله على التنازع. حتى إلخ: حتى إذا صح الخبر ولم يبق لي أمل في كونه كاذبا، طفح علي الدمع حتى غصصت به، ثم غمرني فكاد يغص بي. تعثرت: لهول ذلك الخبر تلجلجت به الألسنة في الأفواه، وتعثرت البرد الحاملة له في الطرق ورجفت أيدي الكتاب في كتابته. ألسنها: جمع لسان فاعل "تعثرت". كأن فعلة إلخ: [كناية عن اسم المرثية، وهو حولة] كأنها لم تفعل شيئا مما ذكر؛ لأن ذلك قد انطوى بموتها. تخلع: خلع عليه ثوبا: ألبسه إياه ومنحه.

(١) اسم مفعول من التأين، وهو الثناء على الميت. (٢) صفة من الطُّرْب، وهو خفة تأخذ الإنسان من فرط الحزن أو السرور. (٣) جمع بريد، وهو الرسول، وسكون الراء على لغة تميم.

وَلَمْ تُرَدِّ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَّةٍ
أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْ نُعِيَتْ
وَأَنَّ دَمَعَ جَفُونِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ
بَلَى وَحَرَمَةٍ مَنِ كَانَتْ مُرَاعِيَةً
وَمَنْ غَدَّتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَاتِقَهَا^(١)
وَهَمُّهَا فِي الْعَلَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةً^(٤)
وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ^(١)
فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفَتِيَانِ فِي حَلَبِ
وَأَنَّ دَمَعَ جَفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ
لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقَصَادِ وَالْأَدَبِ
وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةُ النَّشَبِ^(٢)
وَهَمُّ أَرَابِهَا^(٥) فِي اللَّهِوِ وَاللَّعِبِ

ولم إلخ: معنى دعا بالويل والحرب: صاح واويلاه! وا حرباه! أي كأنها لم ترد حياة المضطر والمظلوم بعد ما كادت تولى من صاحبها بالبذل والإجازة، ولم تغث الملهوف الداعي بالويل والحرب. تولية: مصدر ولي، أي ذهب وأدبر. أرى إلخ: يريد كيف حال أخيها فتى الفتیان إذا كان لأجل نعيها طال ليل أهل العراق، والظاهر أن المراد: أن الحزن إلى حد طال ليل من بعد عنها قرابة فيكون حزن أخيها مما لا حد له، وبالجملة مقصود الشاعر بيان اشتداد الحزن، فسقط ما قال في "التبيان": هذا البيت ما له معنى طائل وفيه سماجة.

فتى الفتیان: أراد به أحاها سيف الدولة.

يظن إلخ: أراد أيظن؟ فحذف حرف الاستفهام، ويروى "تظن" على الخطاب يريد: أيظن أني غير حزين ودموعي غير سائلة على وفاتها؟ بلى إلخ: [جواب عما ذكره في البيت السابق] قوله: وحرمة إلخ قسم أي بلى فؤادي ملتهب ودمعي منسكب. ومن إلخ: وبحرمة من مضت وأخلاقها لا تورث؛ لأنه لا يوجد بعدها من يشبهها فيها، وإن تركت المال الذي في يدها مباحاً للوراث. غدت: وفي نسخة: مضت. وهما إلخ: يريد: همها مذ نشأت في جمع العلى وتحصيل المجد، وأقرانها همهن في اللهو واللعب.

(١) مصدر حرب بكسر الراء: إذا ذهب جميع ماله.

(٢) جمع خليقة بمعنى خلق. (٣) محرقة: العقار، أو المال والعقار، أو المال الأصيل من الناطق والصامت، يقال: لهم

نسب، وما لهم نسب، إن هم إلا خشب.

(٤) صبية وهو حال من الضمير في "همها".

(٥) أي أمثالها في العمر، جمع ترب بالكسر للمذكر والمؤنث.

وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالرُّبَنِ ^(٢)
برد الرقيق

وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ ^(٥) وَالْيَلْبِ ^(٦)

رَأَى الْمَقَانِعَ ^(٧) أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ
جمع رتبة

كَرِيمَةً غَيْرَ أُثْنَى الْعَقْلِ وَالْحَسْبِ ^(٨)
ناقصهما

فَإِنَّ فِي الْحَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
الجملة نعت معنى

وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبِ
أي المتوفية

يَعْلَمَنَّ حِينَ تُحَيِّيَ ^(١) حُسْنَ مَبْسَمِهَا ^(٢)
(ض)

مَسْرَةً فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرَقِهَا ^(٤)
خبر (ن) مبتدأ

إِذَا رَأَى وَرَأَاهَا رَأْسَ لَابِسِهِ ^(٣)

وَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أُثْنَى لَقَدْ خُلِقْتَ ^(٥)
المتوفاة (س)

وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ ^(٦) الْغَلْبَاءُ عُنْصُرُهَا ^(٧)
أصلها

فَلَيْتَ طَالَعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً
(ن) الشمس السماوية هما المرثية وشمس النهار

يعلمن إلخ: أترابها إذا حينها رأين حسن مبسمها، ولا يعلم ما وراء ذلك من برد الرقيق إلا الله؛ لأنه لم يذقه أحدًا. قال الواحدي: وأساء في ذكر حسن مبسم أخت ملك، وليس من العادة ذكر جمال النساء في مرثيتهن. مسرة إلخ: كان مفرقها يسرّ الطيب الذي تتضمخ به، وتتحسر عليه البيض واليلب؛ لأنها لم تكن تلبسه؛ إذ هي من ملابس الرجال.

قلوب: الجمع على إرادة أنواع الطيب. إذا إلخ: يروى قوله: رأس لابسه - بالرفع والنصب - وعلى الروایتين تقدم وتأخير في الشطر الأول من البيت، فعلى رواية الرفع: هو فاعل "رأى"، وعلى رواية النصب فاعل رأى "البيض واليلب"، وإنما أفرد الضمير؛ لأنهما مترادفان فكأنهما شيء واحد، أي إذا رأيت البيض رأس الذي يلبسها من الفرسان، ورأت هذه المرأة وعلى رأسها المقنعة، وجدت المقنعة أعلى رتبة منها.

وإن إلخ: إن لها عقل الرجال وحسبهم وإن كان لها خلق النساء. وإن تكن إلخ: إن كان أبواؤها من بني تغلب فإن لها فضائل لم تكن في آبائها التغليبيين، كالخمر أصلها العنب، وفيها من القوة وطيب الطعم والريح ما ليس في العنب. فليت إلخ: جعلها وشمس النهار شمسين، يقول: ليت الطالعة من هاتين الشمسين - وهي شمس النهار - غائبة، وليت الغائبة منهما - وهي المرثية - لم تغب، يعني أنها كانت أعم نفعاً من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس.

(١) حيّاه: سلم عليه بقوله: سلامٌ عليك. (٢) المبسم: الثغر، يقال: هن غر المباسم.

(٣) عذوبة في الأسنان، وقيل: نقط بيض فيها. (٤) المفرق: موضع افتراق الشعر من الرأس، وفي الهندية: مأنك.

(٥) جمع بيضة، وهي الخوذة من حديد. (٦) أمثال البيض كانت تتخذ من جلود الإبل، واحداً يلبة.

(٧) جمع مقنعة ومقنعة، وهو ما تقنع به المرأة رأسها. (٨) قال في "العرف": الحسب: ما ينشؤه الإنسان من المآثر.

(٩) قبيلة سيف الدولة، وتسمى الغلباء أيضاً، ومعنى الغلباء: الغليظة الرقبة، ويقال: قبيلة غلباء، أي عزيزة ممتنعة.

(١٠) بفتح الصاد وضمها: الأصل والحسب.

وَلَيْتَ عَيْنَ التّي آبَ النهار بها
 الشّمس السّماوية رجوع
 فَمَا تَقَلَّدَ بالياقوتِ^(١) مُشْبِهَهَا
 نافية نظيرها
 وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلاً من صَنَائِعِهَا
 معروفها
 قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَتِهَا
 وَلَا رَأَيْتِ عُيُونَ الْإِنْسِ تُدْرِكُهَا
 البشر
 وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَاماً لِي أَلَمَّ بِهَا
 أتاما

فِدَاءُ عَيْنِ التّي غَابَتْ وَلَمْ تَوْبِ
 المتوفاة (ق)^(٢)
 وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ
 السيف
 إِلَّا بَكَيْتُ وَلَا وَدَّ بِلَا سَبَبِ
 (س)
 فَمَا قَنَعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجْبِ
 (س)
 فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهُبِ
 جمع عين النجوم
 فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثْبِ
 من الإطالة نافية أي من قرب

وليت إلخ: ليت عين الشمس التي غابت ثم عاد بها النهار التالي، فداء عين المرثية التي غابت ولم ترجع.
 فما إلخ: المراد بمن قلد بالياقوت: الحسان من النساء المتقلدات بالجواهر والياقيات والدرر، والمراد بمن تقلد بالسيوف: الشجعان من الرجال، فحاصل البيت: أنها لم يكن لها شبيهه من النساء ولا من الرجال.
 تقلد: تقلدت المرأة القلادة أي لبستها.

صنائعها: جمع صنعة، وهي الإحسان. ولا ود إلخ: ولا ودّ - بالرفع - على إعمال "لا" عمل "ليس" أي بكيت لمودتي إياها، ولكل مودة سبب وسبب مودتي ما ذكرت من صنائعها. وروى ابن جني: بـ "لا ود ولا سبب"، أي لم يكن بكائي لأجل ود، ولا سبب سوى صنائعها، والرواية الأولى أجود.
 قد إلخ: أي كانت محجوبة عن الأعين بكل حجاب من حجب السماء، أو من حجب البيت، فما قنعت الأرض حتى يكون هي حجاباً لها. ولا رأيت إلخ: يقول: لم تكن عيون الناس تصل إليها، فهل حسدت النجوم على النظر إليها حتى وارتبها عنهن. الإنس: وفي نسخة: الناس.

وهل إلخ: يقول للأرض: هل سمعتني أسلم عليها، أي هل رأيتني قريباً منها فحسدتني على قربها، فقد أطلت من السلام عليها ولم أسلم من قرب. قال العبد المسكين: جُلَّ الأمر أنه يخاطب الأرض ويقول: أيتها الأرض! هل سمعت سلامي سلمت عليها فحسدت وصرت حجاباً بيني وبينها؟ وما كان تسليمي هذا سبباً لحسدك؛ فإني وإن أطلت أي سلمت عليها تسليماً بعد تسليم، ولكن ما سلمت حال كوني قريباً منها، والتسليم حال كون المسلم بعيداً من المسلم ليس مما يُحسد. ألم بها: الجملة نعت لـ "سلاماً".

(١) هو من الجواهر حجر صلب رزين صاف شفاف، مختلف الألوان بين أحمر وأصفر وأخضر وأزرق، جمعه يواقيت.

(٢) جمع قضيب، وهو اللطيف من السيوف.

وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوَاتَانَا^(١) الَّتِي دُفِنَتْ وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبِ^(٢)
 يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرُّ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ السُّحْبِ
 وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَشْنِيًّا أَحَدًا^(٣) مِنَ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجْبِ^(٤)
 قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ^(٥) الشَّخْصِينَ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرَّهُمَا الْمَفْدِيَّ بِالذَّهَبِ
 وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ^(٦) إِنَّا لَنَغْفُلُ^(٧) وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
(ق) أقرب (د) الضمير للمرئية (هـ) فاعل - قاسمك (ب) نعت لما قبله (ن)

وكيف إلخ: كيف يبلغ السلام أمواتنا المدفونين، وهو قد يقصر عن بلوغ أحيائنا الغائبين، وكان هذا مبني على معنى البيت السابق، أي أن سلامه لم يكن يبلغها في حياتها بسبب البعد الذي بينهما، فكيف يبلغها بعد موتها؟ يا أحسن إلخ: يقول: يا أحسن الصبر! زر قلب سيف الدولة الذي هو أولى القلوب بمودتها والجزع عليها، وقل لصاحب هذا القلب: يا أنفع السحب! أي يا أعمها نفعاً على غير أذى ولا سام. زر: أمر من الزيارة. أولى القلوب: أي قلب سيف الدولة. وأكرم إلخ: "أكرم الناس" معطوف على "أنفع السحب" أي وقل له: يا أكرم الناس! و"مستشنياً" حال عاملها النداء، أي أناديك بهذا اللفظ غير مستثن أحداً سوى آبائك. قد إلخ: يريد بالشخصين أختيه، وكانت لسيف الدولة أختان فتوفيت الصغرى منهما أولاً ثم ماتت هذه وكانت كبرى، أي كأن قد أخذ الصغرى وترك الكبرى، فكانت كدُرٍّ فدي بذهب، فجعل الكبرى كالدر والصغرى كالذهب. وعاد إلخ: حال أي عاد طالباً للمتروك، أي وبعد ذلك عاد الدهر في طلب الكبرى؛ لأن الأيام لا تغفل عن طلب ما تركته.

(١) جمع مَيِّت، مَيِّت كسَيِّد وسَيِّد: الذي فارق الحياة، وجمعه أيضاً أموات ومَيِّتُونَ ومَيِّتُونَ.

(٢) بفتحتين جمع غائب، مثل خادم وخَدَم.

(٣) جمع النجيب، وهو الكريم الحسيب من الإنسان والحيوان، يقال: رجلٌ وجملٌ نجيبٌ، وامرأةٌ وناقَةٌ نجيب. وجمعه أيضاً أنجبابٌ ونجباء.

(٤) قاسمه المال مقاسمةً: أخذ كل قسمة منه.

(٥) غفل عنه غفولاً وغفلةً وغفلاً: تركه وسها عنه، وغفل الشيء: ستره، وغفل فلاناً: صيره غافلاً. وقد اشتبه الفرق على بعضهم بين الغفلة والسهو. فاعلم أن السهو: عدم التفتن للشيء مع بقاء صورته أو معناه في الخيال أو الذكر بسبب اشتغال النفس والتفاتها إلى بعض مهماتها، والغفلة: عدم حضور الشيء في البال، فهي أعم من السهو، ولما كان ذلك من لواحق الإنسانية كان مسلوباً عن الملائكة.

ما كان أقصرَ وقتاً كان بينهما
 كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ ^(١)
 جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً ^(٢)
 فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنِ أَخِي الْغَضَبِ ^(٣)
 وَأَنْتُمْ نَفَرٌ تَسْخُو نَفُوسَكُمْ
 بِمَا يَهْبَنَ وَلَا يَسْخُونَ بِالسَّلْبِ
 حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 مَحَلٌّ سُمِرَ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
 فَلَا تَنَلْكَ ^(٤) اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا
 إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّبَعِ بِالْغَرَبِ
 لا تصبك
 شجر صلب نبت ضعيف
 (ف) (وخ) الشيء المسلوب
 عيدان القنا باقعي

ما كان إلخ: "ما كان أقصر" فعل تعجب بفصل "كان" بين "ما" ومدخولها. يريد المبالغة في تقارب أجليهما، يقول: إن المدة بينهما كانت قصيرة كالمدة التي بين صباح الورد والليل الذي قبله. جزاك إلخ: يقول: جعل الله جزاءك على الأحزان المغفرة أي غفر الله أحزانك؛ لأن الحزن للمصيبة كالغضب على المقدور؛ إذ حقيقته عدم الرضى بما جرى به القلم، فقله: "فحزن" إلخ تعليل لاختياره الدعاء بالمغفرة.

وأنتم إلخ: إنما تحزن؛ لأن الدهر سلبك المروية، وأنتم قوم أهل عزة وأنفة تسخون بالذي تمبونه عن طيب نفس، ولا تسخون بما يسلب منكم قهراً. حللتم إلخ: يفضلهم على غيرهم من الملوك كما تفضل عيدان الرماح على سائر أنواع القصب. فلا تنلك إلخ: لا أصابتك الليالي بسوء، فإنها تغلب القوي بالضعيف، فقله: "إن" إلخ تعليل لاختياره الدعاء بعدم إصابة الليالي بسوء. واعلم أن هذا على زعمهم، فإنهم كانوا يزعمون أن كل نازلة تنزل من السماء إلى الأرض في الليالي، ولو ابتلى بها أحد في ضوء النهار.

(١) [هو إتيان الماء، والمراد ههنا ورود الإبل] محرّكة، سير الليل لورود الغد، وذلك أن القوم كانوا يرعون الإبل وهم في ذلك يسيرون نحو الماء، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه، فتلك الليلة ليلة القرب. وقيل: القرب أن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة، أو إذا كان بينكما يومان فأول يوم تطلب فيه الماء القرب والثاني الطلق.

(٢) المغفرة: محو الذنب، والرحمة: إفاضة الإحسان، وأما الفرق بين المغفرة والعفو فمن وجوه شتى، فقيل: العفو ترك العقاب على الذنب، والمغفرة: هي أن يستر القادر القبيح الصادر ممن تحت قدرته، حتى أن العبد إذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال: غفر له. وقيل: العفو: إسقاط العذاب، والمغفرة: أن يستر عليه بعد ذلك جرمه؛ صونا له عن العذاب والحزني والفضيحة، وقيل: العفو: إسقاط العذاب الجسماني، والمغفرة: إسقاط العذاب الروحاني.

(٣) اعلم أن السخط لا يكون إلا من الكبرياء والعظماء دون الأكفاء والنظراء، والغضب يستعمل في النوعين.

(٤) جمع قصبه، محرّكة: كل نبات يكون ساقه أنابيب.

(٥) لفظة هي، من نال نالاً نَيْلاً.

وَلَا يُعِنَّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ الجملة نعت لما قبلها
 وَإِنْ سَرَزْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعَنَّ بِهِ (ن) (ض) (ف)
 وَرَبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا (٤)
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَاتَهُ (٦) نانية
 تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ ابتدائية
 فَقِيلَ تَحَلَّصُ نَفْسُ الْمَرءِ سَالِمَةً (ن) روحه
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهَجَّتَهُ روحه
 فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ (ب) بِالْخَرْبِ (١)
 وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالِينِ بِالْعَجَبِ
 وَفَاجَأَتْهُ (٥) بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
 وَلَا أَنْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبِ محركة حاجة
 إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ هلاك الاختلاف
 وَقِيلَ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرءِ فِي الْعَطَبِ (س) الهلاك
 أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ

* * *

وَلَا يُعِنَّ إِخ: [جمع الموث من الإعانة] معنى البيت نحو من الذي سبقه، يدعو له أن لا تعين الليالي من عاداه؛ فإنهم يصدن القوي بالضعيف. يصدن: جمع الموث من الصيد. وإن إخ: إن سرتك بوجود شيء تحبه فجعتهك بفقدته، فجعاءتك في الحالين بالعجب؛ لأنها تجعل الشيء الواحد سببا للمسرة والمساءة. وربما إخ: قد يحسب الإنسان حوادثها ويتأهب لأعقابها فتفاجئه بحوادث لم تجر في حسابانه. وما إخ: لم يقض أحد حاجته من الدنيا؛ لأن حاجاته لا تنقضي، فإذا فرغ من أرب انتهى إلى أرب آخر. وما أحسن ما قيل في الهندية:

هزاروں خواہشیں ایسی کہ ہر خواہش پہ دم نکلے بہت نکلے میرے ارمان ولیکن پھر بھی کم نکلے

تخالف إخ: تخالفت آراؤهم في كل شيء فما اتفقوا إلا على الهلاك أي على كونهم يموتون فيهلكون، ثم اختلفوا في حقيقة الهلاك أيضاً، كما ذكره بعد. فقيل إخ: اختلف الناس في هلاك الأرواح، فالدهرية ومن يقول بقدم العالم يقولون: إن الروح تفتن كالجسم، والمقرون بالبعث يقولون: الأرواح تسلم من الهلاك ولا تفتن بفناء الأجسام. ومن إخ: من تفكر في مفارقة الدنيا وأنه هالك عنها لا محالة، أتعبه هذا الفكر؛ لما يجد فيه من الأسف على الدنيا =

(١) هو كل طائر يصيد من البزاة والشواهي، وفي "الكليات": كل طائر يصيد تسميه العرب صقراً ما خلا النسر والعقاب، وكل ما لا يصيد من الطير فهو صاقر. جمعه: أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة وصقور.

(٢) محركة ذكر الحباري، والجمع الخربان. (٣) فجمعه: أوجعه بفقد شيء يعز عليه.

(٤) غاية الشيء: منتهاه وعواقبه. (٥) فاجأه مفاجأة: هجم عليه وطرقه بغتة من غير أن يشعر به.

(٦) اللبانة والأرب متقاربان، وهما بمعنى الحاجة في النفس.

وأنفذ إليه سيف الدولة كتاباً بخطه إلى الكوفة يسأله المسير إليه فأجابه بهذه القصيدة وأنفذها إليه في ميفارقين، وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة:

فَهَمْتُ^(١) الْكِتَابَ أBRَ الْكُتُبِ فَسَمِعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ
 وَطَوْعًا^(٢) لَهُ وَابْتِهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَرَ^(٣) الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ^(٤)
 وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ^(٥) وَإِنَّ الْوَشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ
 وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ^(٦) وَتَقْلِيلِهِمْ^(٧) وَتَقْرِيهِمْ^(٨) بَيْنَنَا وَالْحَبِيبِ
 وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمِعُهُ وَيَنْصُرُنِي^(٩) وَالْحَسْبِ

= والخوف على روحه، ثم رأى ذلك قضاء لا يسعه الفرار منه وحالا لا يقدر على تبديلها، فوجد نفسه قائماً بين طرفين من العجز والتعب.

فَهَمْتُ إِخ: [من المتقارب، والقافية متدارك] "سمعاً" مفعول مطلق أي أسمع سمعاً، وكذا مثله في البيت التالي. وقد ارتكب في هذه القصيدة سناد التوجيه، وهو المخالفة في حركة ما قبل الروي المقيد، ومن الناس من لا يعده سناداً؛ اكتفاء باتفاق الروي. وَطَوْعًا إِخ: أنا مطيع بأمرك متتهج به وإن تخلفت عن فعل ما يوجهه علي، يعني ما يأمره به من المصير إليه. وَمَا إِخ: ما عاقني عن المصير إليك إلا خوفاً من الوشاة؛ فإن الوشايات من طرق الكذب فلا يأمنها البريء. وَتَكْثِيرِ إِخ: يقول: ما معني عن الامتثال بأمرك في الحضور عندك غير تكثير الأعداء والوشاة معايبي وتقليلهم فضائلي. وَقَدْ إِخ: كان يسمع لهم بأذنه ولا يصدقهم بقلبه؛ لكرم حسبه. يَنْصُرُهُمْ: قيل: إن النصر أخص من المعونة؛ لاختصاصه بدفع الضرر.

- (١) فهمه كـ"فرح" فهما - ويجرك وهي أفصح - وفهامة - ويكسر - وفهامية: علمه وعرفه بالقلب، وهو إنما يتعلق بالمعاني لا بالذوات، فيقال: "فهمت الكلام وعرفت الرجل"، لا "فهمته". (٢) طاع له طوعاً: انقاد له. (٣) قصر عن الأمر، من "نصر ينصر": وكف عنه مع العجز، وأقصر عن الأمر: انتهى وأمسك مع القدرة عليه. وعن الشيء: تركه وهو لا يقدر عليه، والفرق ظاهر. (٤) التقريب والخبب ضربان من العدو يعني: سعيهما بينهما بالفساد.

وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجِينُ^(١) وَمَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتَ الذَّهَبُ^{نافية}
فَيَقْلُقُ^(٢) مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاةَ^{الفضة} وَيَغْضَبُ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبُ^(س)
وَمَا لَأَقْنِي^(٤) بِلَدِّ بَعْدَكُمْ^{أسكني وجسني} وَلَا اعْتَصْتُ^(٥) مِنْ رَبِّ نِعْمَايَ رَبِّ^(ك)
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا^(٦) دِ أَنْكَرَ أَظْلَافَهُ^(٧) وَالْغَيْبُ^{غيبه}
الذكر من البقر (س) الفرس الكريم الجملة معترضة (٧) صاحب نعمتي

وَمَا إلخ: لم أنقصك عما تستحق من المدح كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة والشمس إذا شبهت بالذهب. فَيَقْلُقُ إلخ: الضمير في قوله: "منه" يعود على المصدر المفهوم من قوله: "قلت" أي فيقلق من قولي هذا، والأناة: الرفق والحلم، وبعد الأناة كناية عن كونه لا يستخف من أول وهلة، والمعنى: لم آت في حقه ما يوجب أن ينزعج له مثله ويغضب. وَمَا إلخ: وقف على الباء من قوله: "رب" ضرورة أو على لغة، ثم خففها لوقوعها رويًا، وهو من التجوزات المقبولة. يريد ما أسكني بلد بعد مفارقتكم ولا أعجبي، ولا لي مستقر إلا عندكم وما أخذت عوضاً عنكم، وكيف أخذ عوضاً مما أنعم علي؟ والخطاب بلفظ الجمع مما يخاطب به العظماء والكبراء. وَمَنْ إلخ: جعل الجواد مثلاً لسيف الدولة، والثور مثلاً لمن لقي بعده من الملوك. قال الخطيب: وذكر الركوب هنا فيه جفاء ولا تخاطب الملوك بمثل هذا. قال شيخ الأدباء وأورده في "نفحات الأزهار" مثلاً للتعريض وقال: معناه أن من ركب الثور وكان من عادته أن يركب الجواد ينكر أظلاف الثور وغيبه، وأما من كان مثل كافور تقدم ركوب الثور لا ينكر ذلك إن ركبته بعد الجواد.

- (١) مصغرا الفضة، لا مكبر له، وليس لهذا التصغير وجه؛ ولذلك ذهب بعضهم إلى أنه ليس بعربي بل هو تعريب. قال شيخ الأدباء: مأخوذ من لجنه: حبسه؛ لأن كلا منا يريد حبسه عنده، أو من لجن: إذا ثقل في المشي؛ فإنه ينقل على القلوب إخراجه من عنده.
- (٢) قلق الرجل قلقاً: انزعج واضطرب، يقال: بات قلقاً، أي مضطرب البال. (٣) بالفتح الحلم والوقار، والجمع أنوات.
- (٤) لاق به: لاذ به ولصق، ويقال للمرأة إذا لم تحظ عند زوجها: ما عاقت عند زوجها ولا لاقته، أي ما لصقت بقلبه. ومن الناس من قال: إن أصله "لاقاني" من الملاقاة، أسقطت الألف للضرورة، وهو كما ترى.
- (٥) من الاعتياض، اعتاضه عنه أي أخذه عوضاً عنه.
- (٦) جمع ظلف، وهو من البقرة والشاة ونحوهما بمنزلة الحافر من الدابة، وههنا ألفاظ: فالفرسن لا تكون إلا للبعير وهي كالقدم للإنسان، وكالظلف للبقرة والشاة والظبي، وكالحافر للفرس. والخف من البعير: هو الجلدة الغليظة التي تلي الأرض في باطن فرسنه، والسُنْبُك: طرف مقدم الحافر.
- (٧) هو اللحم المتدلى تحت حنك البقرة، والجمع أغياب.

وَمَا قِسْتُ ^{نافية} كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ فَدَعُ ذِكْرَ بَعْضِ بِمَنْ فِي حَلَبِ
 وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبَ ^(١)
 أَفِي الرَّأْيِ يُشْبِهُ أَم فِي السَّخَا ^{الهزرة للإنكار} ءِ أَم فِي الشُّجَاعَةِ أَم فِي الْأَدَبِ
 مُبَارَكُ الْإِسْمِ أَعْرُ ^(٢) اللَّقَبِ ^(٣) كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ ^(٤) شَرِيفُ النَّسَبِ
 أَخُو ^(٥) الْحَرْبِ يُخْدِمُ ^(٦) مِمَّا سَبَى ^(٧) قَنَاهُ وَيَخْلَعُ ^(٨) مِمَّا سَلَبَ ^(٩)
 إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ ^(١٠) فَتَى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبُ
 وَإِنِّي لِأَتَّبِعُ تَذَكَارُهُ ^(١١) صَلَاةَ ^(١٢) الْإِلَهِ وَسَقَى الشُّحْبِ ^{جمع سحاب}

وما قست إلخ: أي ما قستهم كلهم به فضلاً عن أن أقيس به بعضاً منهم. ولو كنت إلخ: لو شبهتهم به وسميتهم سيوفاً كما يسمى هو بالسيف، لكانوا سيوفاً من الخشب وكان هو سيفاً من الحديد. والمعنى: أن الشبه بينهم وبينه في الملك فقط، ولكن أشخاصهم تنحط عنه كما ينحط سيف الخشب عن سيف الحديد. أفي إلخ: لا يشبهه أحد منهم في شيء من ذلك. مبارك إلخ: في البيت أربع إضافات من قبيل الإضافة اللفظية، أي مبارك اسمه وأغر لقبه وكريم نفسه وشريف نسبه. (محمد إعزاز علي)

أخو إلخ: يهب الناس غلماناً للخدمة من الذين سبتهم رماحه في الحرب، ويخلع عليهم من الثياب التي سلبها من أعدائه. يريد كثرة نكاياته في الأعداء، وأنه يهب العبيد والثياب من سيهم وغنائمهم. إذا إلخ: المعنى: أنه إذا جمع مالاً لا يسر منه إلا بما يهب، يعني: إذا ملك المال فسروره من ذلك المال بما يهبه لا بما يدخره. فتى: فاعل "حازه"، من باب التجريد. وإني إلخ: كلما ذكرته دعوت له مهدين، فقلت: صلى الله عليه، وسقى أرضه السحاب.

(١) محرقة: ما غلظ من العيدان، والجمع خشبٌ أيضاً وخُشْبٌ بضمين وخشب وخشبان.

(٢) هو الشريف أو المتعالم المشهور، يريد: شهرة لقبه بسيف الدولة.

(٣) اعلم أن العلم كل اسم يفهم منه معنى معين لا يصلح لغيره، وإن كان مصدراً بـ"أب" أو"أم" فهو كنية، وإن لم يصدر بأحدهما فإن قصد به التعظيم أو التحقير فهو لقب وإلا فهو اسم، وبعضهم يجعل المصدر بـ"أب" و"أم" مضافاً إلى اسم حيوان أو صفة كأبي الحسن كنية، وإلى غير ذلك لقباً كأبي تراب.

(٤) النفس، وهي من قبيح لفظ المتنبئ. (٥) أي صاحبها المعروف بها. (٦) مضارع "أخدمه"، إذا أعطاه خادماً.

(٧) سبى العدو يسبيه سبياً وسبأه: أسرته. (٨) الصلاة ههنا بمعنى البركة، وهي مفعول ثانٍ لـ"لأتبع".

وَأَثْنِي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ^(١) وَأَقْرُبُ مِنْهُ نَائِي أَوْ قَرُبُ^(ك)
 وَإِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا^(٢) مَا نَضَبُ^(٣)
 أَيَا سَيْفِ رَبِّكَ لَا خَلْقَهُ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ^(٤)
 وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتْبِ
 وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةَ^(٥) وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامِ ضَرْبِ^(٦)
 بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ^(٧) فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضْبِ^(٨)
 وَقَدْ يَمْسُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ^(٩) وَقَلْبٌ يَجِبُ^(١٠)
 وَغَرَّ^(١١) الدَّمُسْتَقَ قَوْلُ الْعُدَاةِ إِنْ عَلِيًّا ثَقِيلًا^(١٢) وَصَبَّ^(ج)
 من قواد الروم (ن) وفي نسخة: الوشاة (س)

وَأَثْنِي إِيَّاهُ: أثني عليه بما وصل إلي من نعمه، وأقرب بالقلب وإن بعدت داره. وإن إِيَّاهُ: إن انقطعت مواهبه عني فإن ما سبق إلي منها باق كالغدران تبقى بعد المطر. أَيَا سَيْفِ إِيَّاهُ: أنت سيف الله لا سيف الناس، وصاحب المكارم لا سيف فيه طرائق من سيوف الحديد. وَأَبْعَدَ إِيَّاهُ: بعد الهمة كناية عن بعد المطالب. وقوله: "أعرف إِيَّاهُ"، أي يرتب الرجال وطبقاتهم، فيعطي كلاً منهم المنزلة التي يستحقها. بِذَا إِيَّاهُ: إشارة إلى "أطعن" وما يليه في البيت السابق، أي حين استغاثك أهل الثغور نادوك بقولهم: يا أطعن طاعن بالرمح وأضرب من ضرب بالسيوف! فليبتهم ورؤوسهم تحت السيوف تكاد تقطعها. وَقَدْ إِيَّاهُ: "عين" مبتدأ خبره محذوف أي فمنهم عين. يريد أنهم يمسوا من الحياة اللذيذة، فهم في بكاء وخوف حتى أنقذتهم من ذلك. وَغَرَّ إِيَّاهُ: إنما قدم الدمستق على أهل الثغور؛ =

- (١) الآلاء: النعم، واحدها أَلِيٌّ وَإِلْيٌ وَالْوُّ وَالْيُ. (٢) جمع غدِير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل. (٣) نضب الماء: غار في الأرض. (٤) جمع شطبة، وهي الطريقة في متن السيف.
- (٥) الخط: سيف البحرين، وقيل: كل سيف، ومرقاً السُّفْنُ بالبحرين، وإليه تنسب الرماح؛ لأنه مبيعها لا منبتها، يقال: "رمح خطية" على الوصف، و"رمح الخط" على الإضافة. (٦) مواضع المخافة من فروع البلدان.
- (٧) جمع قضيب، وهو السيف القاطع. (٨) غارت عينه غوراً وَغُوراً: دخلت في الرأس وانخسفت.
- (٩) وجب القلب وَجَبًا وَوَجِبًا وَوَجَبَانًا: خفق ورجف. (١٠) غر فلان فلاناً غَرًّا وَغُروراً وَغَرَّةً: خدعه وأطمعه بالباطل. (١١) هو الشديد المرض، وقد ثقل ثِقلاً مثل تعب تعباً. (١٢) صاحب المرض الملازم.

وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلَهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبَ
 أَتَاهُمْ بِأَوْسَعٍ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوَالَ السَّبِيبِ^(١) قِصَارِ الْعُسْبِ
 تَغَيْبُ الشَّوَاهِقِ فِي جَيْشِهِ^(٢) وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ
 وَلَا تَعْبُرُ^(٣) الرِّيحُ فِي جَوْهٍ^(٤) إِذَا لَمْ تَخْطُ^(٥) الْقَنَا أَوْ تَثِبْ^(٦)
 فَفَرَّقَ مَدْنَهُمْ بِالْجُيُوشِ وَأَخْفَتَ^(٧) أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبِ^(٨)
 فَأَخِثَ^(٩) بِهِ طَالِبًا قَتْلَهُمْ وَأَخِثَ^(١٠) بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبَ

وفي نسخة: قهرهم

= لأنه اغتر بما أرحف الأعداء من أن سيف الدولة مريض فأمن بجدته لهم. **العداة**: جمع عاد بمعنى العدو. **وقد** **إلخ**: هذا بمنزلة الجواب عن البيت السابق، كأنه يقول: لا يغرّه ذلك؛ فإن سيف الدولة إذا همّ بالغارة وهو مريض ركب إلى عدوه، كما تعلم خيله من عادته. **أَتَاهُمْ** **إلخ**: قال في "العرف": "طوال" نعت آخر لـ "خيله". وفي "التبيان": نصب "طوالاً وقصاراً" على الحال، أي أتاهم بخيل موضعها من الأرض أوسع من أرضهم، وهي من جياذ الخيل ونخبها. **العُصب**: جمع عسيب، وهو عظم الذنب. **تغيب** **إلخ**: إذا علا جيشه الجبال غطاها لكثرتها، فغابت فيه، وإذا تخلل جوانبها ظهرت صغاراً بالقياس إلى سعته وانتشاره حولها. **ولا** **إلخ**: أي اشتبكت رماح هذا الجيش وضاق ما بينهما لكثرتها، حتى لا تجد الرياح منفذاً في الجوّ إلا أن تجاوز الرماح، أي تكون أعلى طريقاً منها أو تثب من فوقها. **ففرّق** **إلخ**: غشبهم بجيوش عمت بلادهم فكأما غرقت فيها، ولم تبين أصواتهم في أصواتها لكثرتها وارتفاعها. **فأخِث** **إلخ**: "طالِبًا وتارِكًا" حالان أي ما أخبثه وهو يطلب قتلهم؛ لأنه استدبر في ذلك سيف الدولة خسةً منه وجبنًا، وما أخبثه وما ترك هذا الطلب، وولّى يطلب النجاة.

(١) قال في "الأقرب": السبب الخصلة من الشعر، ومن الفرس شعر الذنب والعرف والناصية.

(٢) الجيش: من ألف إلى أربعة آلاف، وكذلك الحففل والخميس: من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفاً، والجرار: الجيش الذي لا يسير إلا زحفاً من كثرتة. (٣) عبر الوادي والنهر عبراً وعُبوراً: قطعه وجازه.

(٤) ما بين السماء والأرض وما اتسع من الأودية، والجمع جواء.

(٥) من التخطي، وهو المجاوزة، وأراد: تتخط، فحذف إحدى التائين.

(٦) وثب يشب وثباً ووثباناً ووثباً ووثبياً ووثبةً: طفر وقفز وهض.

(٧) كثرة الأصوات واختلاطها. (٨) صيغة تعجب، أي ما أخبثه. (٩) يروى: أخيب من الخيبة.

نَأَيْتَ ^{بعدت} فَقَاتَلَهُمْ بِالْقَنَا ^{بالحرب} وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ ^{هذا على الاستهزاء} بِالْهَرَبِ ^(ف)
 وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى ^(ن،ض) سَبَقْتُ ^(ن،ض) إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمْ ^(ن،ض) فَخَرُّوا ^(ن،ض) لِخَالِقِهِمْ ^(ن،ض) سُجَّدًا ^{جمع ساجد} وَلَوْ لَمْ تُغَيِّثْ سَجَدُوا لِلصُّلْبِ ^{(ن) جواب لو جمع صليب} ^(١)
 وَكَمْ ذُدَّتْ عَنْهُمْ رِدَى بِالرِدَى ^{(ق) دفعت} وَكَشَفْتَ مِنْ كَرْبٍ بِالْكَرْبِ ^{بالحلاك} ^{جمع كربة} وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَّعُدُّ ^{أي الدمستق} يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ ^{الأعداء} ^(٢)
 وَيَسْتَنْصِرَانِ ^{يطلبان النصرة} الَّذِي يَعْبُدَانِ ^{الدمستق والملك المعتصب} وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ ^{وفي نسخة: ويدفع} ^{أصابه} لِيُدْفَعَ ^{أصابه} مَا نَالَهُ ^{أصابه} عَنْهُمَا ^{أصابه} فَيَا لِرَجَالٍ لِهَذَا الْعَجَبِ ^{أصابه}

نأيت إلخ: لما كنت بعيداً عنهم أتاهم فقاتلهم بالمبارزة، فلما جئت جعل الهرب موضع القتال، أي حمى نفسه بالهرب، فكانه قاتلهم به حتى نجح. وكانوا إلخ: حين قصدهم كان يفتخر بإقدامه على قتالهم، فلما ارتد عنهم بالهرب كنت عذراً له في ارتداده؛ لأن الذي يفر منك لا يلام. سبقت إلخ: أدركتهم قبل أن يهلكهم، فسبق وصولك إليهم وصول منيتهم، وإنما تنفع الإغاثة قبل الهلاك؛ لأنه متى حل العطب لم يبق إلى دفعه سبيل. مناياهم: جمع منية، وهي الموت. فخرؤا إلخ: لما أنقذتهم سجدوا لله، ولو لم تغثهم لسجدوا للصليان العدو. وكم إلخ: كم دفعت عنهم الهلاك بإهلاك من بغى هلاكهم، وكشفت عنهم الكرب بالكرب التي أنزلتها بأعدائهم. وقد إلخ: زعم الروم أن الدمستق سيعود إليهم، وأنه متى عاد جاء ملكهم معه. وعبر عن فعل الملك بالعود وإن لم يقصدهم من قبل؛ للمشكلة بين الفعلين. ويستنصران إلخ: يستنصران المسيح، وهما يعتقدان أنه صلب. ليدفع إلخ: اللام في "ليدفع" لام كي، وهي التي يصح حذفها وإقامة "كي" مقامها، ولذا سميت بذلك، وهذه اللام إنما تنصب على قول الكوفيين، وأما البصريون فالنصب عندهم بـ"أن" مضمرة بعد "لام كي" لا بما =

(١) خرّ الرجل خراً وخروراً: سقط من علو إلى أسفل، وخرّ ساجداً: انكبّ على الأرض.

(٢) جمع صليب، وهو العود الذي صلب عليه السيد المسيح في زعم النصارى؛ فلهذا يعظمونه ويتبركون به.

(٣) المتوج، يقال: اعتصب بالثاج ونحوه: إذا شده على رأسه.

أرى المُسْلِمِينَ مع المُشْرِكِ مَفْعُولٌ ثَانٍ لـ أرى
 وَأَنْتَ معَ اللَّهِ في جَانِبٍ خَيْرٌ أَوَّلٌ خَيْرٌ ثَانٍ
 كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحَدَّثَهُ
 فَلَيْتَ سَيُوفَكَ في حَاسِدٍ خَيْرٌ لَيْتَ
 وَلَيْتَ شِكَاكَ^(١) في جِسْمِهِ خَيْرٌ لَيْتَ
 فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْهُ
 نَ إِمَّا لَعَجَزَ وَإِمَّا رَهَبَ
 قَلِيلَ الرُّقَادِ كَثِيرَ التَّعَبِ خَيْرٌ رَابِعٌ أَوْ حَالٌ
 وَدَانَ البرِيَّةِ بَابِنٍ وَأَبَّ خَيْرٌ ثَالِثٌ أَوْ حَالٌ
 إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمُ كَيْبَ زَائِدَةٌ غَلَبَتْ (س) حَزَنٌ
 وَلَيْتَكَ تَجْزِي بُغْضٍ وَحُبِّ أَيُّ عَلَيْهِمَا
 كَ أضعَفَ حَظًّا بِأقْوَى سَبَبٍ وَسَيْلَةٌ

* * *

= نفسها. واللام في "للرجال" مفتوحة؛ لأنها لام الاستغاثة فهي للمستغاث به وهي مفتوحة، واللام في "لهذا" لام التعجب، وهي مكسورة، أي يستنصرانه ليدفع عنهما القتل، وهو لم يدفع القتل عن نفسه، يعني أهما يطلبان من المسيح أن يدفع عنهما ما ناله من الهلاك من قتل اليهود له في زعمهم. ثم تعجب من هذا فقال: كيف يقدر أن يدفع عنهما الهلاك، ولم يقدر أن يدفعه عن نفسه؟

أرى إلخ: أراهم قد اجتمعوا معهم وتركوا حربهم إما عجزاً عنهم أو خوفاً منهم. وأنت إلخ: وأنت مع الله في جانب آخر، لا تنام عن الجهاد ولا تطلب الراحة من الحرب. كأنك إلخ: كأنك وحدك موحد لله، وبقية الناس يدينون بدين النصراري الذين يقولون بالأب والابن. ودان: دان بكنا: اتخذناه ديناً. فلئت إلخ: "إذا" وما يليها نعت "حاسد" أو في محل دليل لدعائه عليهم بالقتل، أي ليت الحاسد الذي يكتب لظفرك بالروم قتل بسيوفك، أو ليت الحساد قتلوا بسيوفك؛ لأنهم يكتبون إذا ظفرت بالروم. ولئت إلخ: ليت المرض الذي تشكوه في جسم الحاسد، وليتك تكافئ الناس على ما يضمرون لك من بغض أو حب، حتى ينال كل منهم جزاءه الذي يستحقه. وفي هذا تعريض وتوطئة لما سيذكره في البيت التالي.

فلو إلخ: الضمير من "به" يعود على البغض والحب جميعاً؛ لأن كليهما من أفعال القلب فكأهما شيء واحد، ويحتمل أن يعود على أحدهما من غير تعيين بناءً على أن الواو التي بينهما بمعنى "أو"، أي لو كنت تجزي على البغض والحب لما وجدت منك إلا أضعف حظ من الجزاء بأقوى وسيلة من الحب، يعني أنه أشد الناس حبا له، ولكنه أقلهم حظاً منه. وهذا على تقدير أن يكون أضعف تفضيلاً من الضعف (بالضم)، ويحتمل أن يكون =

(١). بمعنى الشكاية، أراد بها ما يشكوه.

وقال ارتجالاً وقد عدّله أبو سعيد الجيمر على تركه لقاء الملوك في صباحه:

أبا سعيدٍ جَنَّبٍ^(١) العتَابَا فَرَبَّ رَأْيٍ أخطأ الصَّوَابَا
 فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكثَرُوا الحُجَابَا^(٢) واستوقفوا لردنَا البَوَابَا
 وَإِنَّ حَدَّ الصَّارِمِ القِرْضَابَا^(٣) والذابلاتِ^(٤) السُّمَرِ والعِرَابَا^(٥)
 ترفعُ فيما بيننا الحِجَابَا

* * *

وقال ارتجالاً لبعض الكلابيين وهم على شراب:

لأحسبني أن يملؤوا بالصَّافِيَاتِ الأَكُوبَا^(١)
 وعليهم أن يبدلوا وَعَلَيَّ أَنْ لَا أَشْرَبَا
 يجمدون بالشراب

= تفضيلاً من ضعف القوم ضعفاً: كثرهم (من فتح يفتح)، فالعنى: لو عاملت الناس على قدر حبههم إياك وبغضهم لوجدت أضعافاً مضاعفة من الخطوط؛ فإن لي سبباً قويا، وهو الحب القوي.
 أبا سعيدٍ إلخ: [من مشطور الرجز، والقافية متواتر] [منادى حذف حرف النداء منه] معنى البيت ظاهرٌ، ويروى الشطر الثاني: "فربّ راء خطأ صوابا" بنصب "خطأ" مع تنوين "راء" وبجره مع ترك التنوين. يريد: يا أبا سعيد! بعد عني عتابك ولا تعاتيني؛ لأنك ترى الخطأ في زيارة الملوك صواباً.
 لردننا: مصدر أضيف إلى مفعوله. وإن إلخ: يريد أنه بهذه المذكورات يتوصل إلى الملوك، ويهتك الحجاب الذي أقاموه على أبوابهم. لأحسبني: [من مربع الكامل، والقافية متدارك] جمع حبيب، خير.

- (١) أمر من جنبه: نحاه وجعله جانباً. (٢) جمع حاجب، وهو البواب. وقيل: خاص بيواب الملك.
 (٣) بالكسر هو الذي يأكل الشيء اليبس، من قرضبه: أكل شيئاً يابساً، وأيضاً الأسد والفقير والسيف القطاع، و"سيف قرضاب" يقطع العظام واللصّ، والجمع قرضابة. (٤) جمع ذابل، "قنا ذابل" أي دقيق لاصق بالليط.
 (٥) خيل عراب بالكسر أي كرائم سالمة عن الهجنة.
 (٦) جمع كوب، وهو إناء يشرب فيه.

حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَا تُ الْمَسْمَعَاتُ فَأُطْرَبَا
أي السيوف (س) فأفرح

وقال يرثي محمد بن إسحاق التوحي وينفي الشماتة من بين عمه:

لَأَيِّ صُرُوفٍ^(١) الدَّهْرُ فِيهِ نُعَاتِبُ وَأَيَّ رِزَايَاهُ^(٢) بُوْتَرٍ^(٣) نُطَالِبُ
 مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ وَقَدْ كَانَ يُعْطِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَازِبُ
فاعل مضى (ض) أي فقدنا إياه أي يثار
 يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عِجَاجَةٍ أَسْتَهَ^(٤) فِي جَانِبَيْهَا الْكُوكِبُ
غبار أطراف الرماح (ن، س) بعيد
 فَتَسْفُرُ^(٥) عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَنَ ضِرَابِ^(٦)
(ض) أي تنجلي حالية و مبتدأ، أي حلودها انظمن حبر
 طَلَعْنَ شَمُوسًا وَالْعُغُودُ^(٧) مَشَارِقُ لَهْنٌ وَهَامَاتُ الرَّجَالِ مَغَارِبُ
حال أي مثل الشمس
 مَصَابِئُ شَتَى جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَابِ^(٨)
تبعها

حتى إلخ: "المسمعات" منصوب على أنه خبر "تكون" ومرفوع على أنه نعت "الباترات"، فـ"تكون" تامة. المعنى أنه لا يطيب إلا على صليل السيوف. لأي إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] اللام من قوله: "لأي" زائدة لتقوية العامل، أي أيّ صروفه نعاتب. يريد كثرة صروف الدهر ورزاياه، فلا يمكن معاتبها، ولا طلب الثأر منها. مضى إلخ: يعني أنه كان في حياته يعين الناس في شدائدهم، حتى يصيروا على ما ينوهم. ويروى "يعطي الصبر" بجهولا، أي يصبر حين لا صبر لغيره. يزور إلخ: يقول: إن العجاجة لما ارتفعت في الهواء حجت السماء، فصارت سماء، وغدت الأسنة لامعة فيها كالكواكب.

فتسفر إلخ: إن هذه العجاجة تنجلي عنه، وقد تثلت سيوفه من كثرة الضرب حتى صارت كأنها مضروبة لا ضاربة. طلعت إلخ: يقول: إن سيوفه طلعت مثل الشمس، وأعمادها مشارقها، ثم غابت في رؤوس المضروبين بها، فكانت مغارب لها. مصائب إلخ: يقول: إن المصيبة به كانت بمنزلة مصائب شتى لعظمتها، ثم تبعها مصائب أخرى من كلام المفسدين واتهامهم إيانا بالشماتة. شتى: جمع شتيت بمعنى متفرق.

(١) صرف الدهر: نوائبه وحدثانه. (٢) جمع الرزية، وهي النكبة. (٣) بالكسر ويفتح: الذحل أو الظلم فيه وأكثر ما يستعمل في العداوة بسبب القتل، والجمع أوتار. (٤) جمع سنان، وهو نصل الرمح. (٥) سفر الصبح: أضواء وأشراق، والمرأة: كشفت عن وجهها. (٦) جمع ضريبة، وهي المضروبة بالسيف. (٧) جمع الغمد بالكسر جفن السيف، والجمع أيضاً أعماد. (٨) قفا أثره يقفوه قفواً وقفواً: تبعه.

رثي^(١) ابن أينا غير ذي رَحِمَ لَهُ فَبَاعَدَنَا عَنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ
قراءة وفي نسخة: لنا
 وَعَرَّضَ^(٢) أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلَّا فَزَارَتْ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ^(٣)
هما جانباً الوجه السيف
 أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ بَيْنَ بَنِي أَبِي لِنَجُلِ يَهُودِيٍّ تَدَبُّ الْعَقَارِبُ^(٤)
أي أنه
 أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وِفَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ اللَّهُ غَالِبٌ

* * *

رثي إلخ: أظهر من نفسه الأسف على فقده، وزعم أن يبعدنا عنه ونحن أقرباؤه، والفقيد إنما يؤلم الأقرباء لا الأجنبي. وعَرَّضَ إلخ: قال الواحدي: يجوز أن يكون قوله: "وإلا فزارت" من قول المعرض، حكى ما قال من شماتتهم: وإلا فزارتني السيوف، أي قتلت بها إن لم يكن الأمر على ما ذكرت، فيكون هذا تأكيداً لما ذكر من شماتتهم، ويجوز أن يكون من كلام الذين ينفون الشماتة عن أنفسهم، يقولون: إن لم يكن الأمر على ما ذكر فرمى الله عارضيه بالسيوف القواطع، فيكون هذا تأكيداً لنفي الشماتة، وأن الأمر ليس على ما ذكر.

أَلَيْسَ إلخ: لما ذكر أنهم بنو أب أي إخوة، جعل الساعي بينهم ابن رجل يهودي؛ مبالغة في أجنبيته عنهم، وإنما خص اليهود يتهمون بالخبث ودرس المكائد. قيل: لما مات محمد بن إسحاق قال رجل - كان هو أو أبوه حديث عهد بالإسلام -: فرح فلان وفلان، لجماعة من أقارب محمد، فمنهم من صدقه ومنهم من كذبه، فشاع الفساد فيما بينهم، وإليه يشير الشاعر.

أَلَا إلخ: يريد أنه كان يغلب جميع الناس، ومع ذلك لم يقدر على الامتناع من الموت، فدل ذلك أنه لا غالب لله. قال شيخ الأدباء: الظاهر أن المراد بقوله: "محمد" هو المرثي، ويحتمل أن يكون المراد منه عَلَمُهُ ﷺ، فالمعنى: إنما كانت وفاة محمد ﷺ دليلاً على أن لا غالب على الله جل مجده، فهذا لم يغلب المرثي - مع كونه ذا قدرة - على أمر الله.

(١) رثي الميت يرثه رثياً ورثاءً ورثايةً ومرثاةً ومرثيةً: بكاه وعدد محاسنه.

(٢) من التعريض، وهو الإشارة إلى ما في النفس من غير تصريح.

(٣) جمع قاضب، السيف القطاع.

(٤) النجل: الولد أو النسل والوالد (ضد)، وهو في الأصل مصدر، فللوالد بمعنى الناجل، وللمولود بمعنى المنحول، والجمع أنجال.

(٥) دَبَّتْ عقاربه أي سرت نثامه وأذاه، وديبب العقارب كناية عن النيمة.

(٦) جمع عقرب، دويبة من الهوام ذات سم تلسع، وأنواعها كثيرة، يقال للذكر والأنثى، والغالب عليه التأنيث، ويقال: المذكر عقربان، وقيل: عقربة بالهاء للأنثى.

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجليّ

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا ^{(ع) الألف للإشباع} لِأَهْلِهِ وَشَفَى أَنِّي وَلَا كَرَبًا
 عُجْنَا ^{(ق) وقفنا} فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا ^{موصولة} مِنْ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا
 سَقِيْتُهُ ^(ر) عِبْرَاتٍ ^{دموعاً} ظَنُّهَا ^(ن) مَطْرًا ^{بيان لـ ما} سَوَائِلًا ^{نافية} مِنْ جُفُونٍ ظَنُّهَا سَحْبًا
 دَارُ الْمِلْمِ لَهَا ^{الزائر} طَيْفٌ تَهْدَدُنِي ^(ف) فَنَائِي ^{أبعده} أَدْنَيْتُهُ ^{قرب} فَنَائِي ^{أبعده} قَبْلَتُهُ ^{أمتنع} فَأَبِي ^{أبعده}

دمع إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب] "دمع" مبتدأ محذوف الخبر، أي لي دمع. و"كرب" من أفعال المقاربة، حذف خبره للدلالة المقام عليه، أي ولا كرب أن يقضي. يقول: إنه بكى في أطلال الأحبة بدمع قضى ما يجب لهم عليه، وشفى نفسه من وجدها بهم. ثم رجع عن ذلك، فقال: وكيف أقول هذا، وهو لم يقض ما وجب ولا قارب أن يقضي.

أني: بمعنى كيف للإنكار. عجنا إلخ: يقول: وقفنا بهذا الربع لنزوره، فأذهب ما بقي من عقولنا بعد الفراق بما جده من تذكّر الأحبة، فضلاً عن أنه لم يرد علينا ما ذهب منها. سقيته إلخ: يقول: سقيت هذا الربع دموعاً ظنّها مطراً سائلاً، من جفون ظنّها سحبا. ظنّها مطراً: الجملة نعت لـ"عبرات". سوائلاً: نعت آخر لـ"عبرات". ظنّها سحبا: الجملة نعت لـ"جفون".

دار إلخ: "دار" خبر عن ضمير محذوف يرجع إلى "الربع"، والألف واللام في "الملم" بمعنى التي، تقديره: دار التي ألم بها طيف. و"لها" حال مقدمة عن قوله: "طيف"، وهو فاعل "ملم"، أي إن هذا الطيف تهددني بهجره لي فما صدقت عيني؛ لأنها رأت خيالا كذباً ولا كذب الطيف؛ لأنه هجرني بعد ذلك؛ إذ لم أتم بعدها. هذا إذا كانت "عيني" فاعل "صدقت"، ويجوز أن تكون مفعولاً، وفاعل "صدقت" طيف مضمّر فيه، وتقدير الكلام على هذا: التي ألم بها طيف فما صدقت الطيف عيني. طيف: هو الخيال الطائف أو مجيئه، وأصله طيّف بتشديد الياء، كميّ يصير ميّناً بالتخفيف. أنأيتُهُ إلخ: يريد أنه يقابله بضد ما يريد منه، فكلما طلب شيئاً قابله بضده.

(١) متكلم من عاج بالمكان يعوج عَوْجاً ومعاجاً: أقام به، وفلانا بالمكان: أقامه، يتعدى ولا يتعدى، والسائر: وقف.

(٢) من التجميش، وهو المغازلة والملاعبة.

(٣) نبا عليه صاحبه: لم ينقله.

هَامٌ^(١) الْفُوَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ^(٢) سَكَنْتَ بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبًا
 مَظْلُومَةٌ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا^(٣) مَظْلُومَةٌ الرَّيْقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا^(٤)
 بِيضَاءُ تُطْمَعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتْهَا وَعَزٌّ^(٥) ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبًا
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْبَى كَفَّ قَابِضِهِ شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا
 يعجز
 فاعل يعي
 النظر

هام إلخ: قيل: معناه: ملكت قلبي بلا كلفة ولا مشقة، فكانت كمن سكن بيتاً لم يتعب في إقامته ولا مد أطنا به، وقيل: إن هذه الحبيبة اتخذت قلبي مسكناً فكان لها بيتا، ولكن لا أطنا له. **طنبا**: جبل طويل يشد به سُرَادِقُ البيت أو الوردت، والجمع أطناط وطنبة. **مظلومة** إلخ: "مظلومة" خبر لمخدوف، أي هي أو هذه المذكورة مظلومة، ويحتمل أن تكون نعتاً لـ "أعرابية". يريد أن من شبهها بالغصن ظلمها، ومن شبه ريقها بالعسل ظلمها؛ لأنها ذات قوام أعدل وأحسن من الغصن، وذات رضاب أحلى من العسل الخالص. **بيضاء** إلخ: يقول: إنها لأنسها وعدوبة كلامها تطمع العاشق في نفسها، فإذا حاول ذلك عز عليه مطلبه؛ لتعففها وصيانتها. **تطمع**: أطمعه: أوقعه في الطمع. **كأنها** إلخ: شبهها بشعاع الشمس في القرب من الطرف وبُعده عن القبض عليه.

(١) هام بها يهيم هيماً وهيوماً وهياماً وهيماناً وتهياماً: أحبها، وعلى وجهه ذهب من العشق أو غيره لا يدري أين يتوجه. اعلم أن الهوى أول مراتب الحب، والجوى: هو الهوى الباطن وشدة الوجد من عشق أو حزن، والتميم: هو أن يستعبده الحب، ومنه قيل: رجل متميم، ومنه أيضاً سمي تيم الله أي عبد الله، والتبل: وهو أن يسقمه الهوى، والولة: وهو ذهاب العقل في الهوى، يقال: وله الحب: أي حيره، ومنه رجل موله، والهيام: وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه، والصبابة: رقة الشوق أو حرارته، والوجد: الحب الذي تبعه الحزن.

(٢) مؤنث الأعراب: وهم من العرب سكان البادية خاصة، لا واحد له. وقيل: واحده أعرابي. وجاء في الشعر الفصيح أعراب كقوله:

أعراب ذوو فخر يافك

وفي "الصحاح": النسبة إلى الأعراب أعرابي لا واحد له، وليس الأعراب جمعاً لعرب كما كان الأنباط جمعاً لنبط، وإنما العرب اسم جنس. وفي "التعريفات": الأعرابي: الجاهل من العرب.

(٣) في "الأقرب": الغصن بالضم: ما تشعب عن ساق الشجرة دقاقها وغلاظها، والجمع غصون وغصنة وأغصان، كذا في "القاموس"، فتحريك الصاد لضرورة شعرية.

(٤) محركة، العسل الأبيض الغليظ، يذكر ويؤنث، وهو أشهر من الضرب بالتخفيف.

(٥) عز الشيء: قل فلا يكاد يوجد ولا يُقدر عليه.

مَرَّتْ بنا بَيْنَ تَرِييَها^(١) فَقُلْتُ لَهَا
 فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُغِيثِ يُرَى
 جَاءَتْ بِأَشْجَعٍ مَنْ يُسْمَى^(٤) وَأَسْمَحٍ مَنْ
 لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ^(٦) لَمْشَى
 إِذَا بَدَأَ^(٩) حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتَهُ
 مِنْ أَيْنَ جَانَسَ^(٢) هَذَا الشَّادِنِ^(٣) الْعَرَبَا
 لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
 أُعْطِيَ وَأَبْلَغُ مَنْ أَمَلَى^(٥) وَمَنْ كَتَبَا
 أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا^(٧) أَوْ أَحْرَسِ^(٨) خَطْبَا
 وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا احْتَجَبَا

مرت إلخ: يقول: لما مرت بنا مع مساوييها في السن، قلت لها: أنت من الغزلان، وترباك اللتان تماشيتهما من العرب، فكيف اتفقت هذه المجانسة بينك وبينهما؟ فاستضحكت إلخ: في الكلام حذف أي أنا كالمغيث. المعنى: لا تعجب من مجانستي للعرب وأنا ظبية، فإني كالمغيث تراه من الأسود وهو مع ذلك من بني عجل الشرى: موضع تكثر فيه الأسود.

جاءت إلخ: الظاهر أن الضمير في "جاءت" للمحجوبة، أي جاءت بذكر رجل هذه صفاته، وقيل: الضمير للقبيلة المذكورة. لو إلخ: يصفه بقوة خاطر وتوقد الذهن، يريد أن خاطره لتوقده وقوته لو كان في زمن لمشى، أو في جاهل صار عالماً، أو في أحرص قدر على النطق الفصيح. إذا بدأ إلخ: يقول: إذا ظهر للناس حجبت هيبته العيون عن النظر إليه، وإذا احتجب وراء الستور ظهر نور وجهه من ورائها، فلم تستطع حجبه. ستر: ما يستر به كائناً ما كان.

(١) تثنية ترب، سقط نوها للإضافة، وهو المساوي لغيره في العمر، يستعمل للمذكر والمؤنث.

(٢) جانس الشيء الشيء مجانسة وجناسا: شاكله واتحد معه في الجنس. ومنه: وكيف يؤانسك من لا يجانسك.

(٣) هو الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه، يريد به المحبوبة. (٤) أسما الشيء: جعل له اسماً.

(٥) أملت الكتاب على الكاتب إملاً وأمليته عليه إملاء - بقلب اللام ياء -: ألقيته عليه، أي قلته له فكتب عني، والأولى لغة الحجاز وبني أسد، والثانية لغة بني تميم وقيس. (٦) هو المصاب بداء القعاد، بالضم داء يقعد من أصيب به. (٧) صحا السكران: ذهب سكره.

(٨) خرس الرجل خرساً: انعقد لسانه عن الكلام، فهو أحرص، والجمع خرس وخرسان. (٩) اعلم أن الفرق بين "بدأ" مهموز اللام وبينه ناقصاً قد خفي على كثير منهم، ولا غرو فيه؛ فإن العلم قد ضاع والجهل قد شاع، فاعلم - علمك الله - أن "بدأ" مهموزاً - من فتح يفتح - بمعنى ابتداء، وناقصاً - من نصر ينصر - بمعنى ظهر.

بَيَاضٌ وَجْهِ يُرِيكَ^(١) الشَّمْسِ حَالِكَةً^{الشديدة السواد} وَدُرٌّ لَفْظٌ يُرِيكَ الدَّرَّ مَخْشَلَبًا^(٢)
 وَسَيْفٌ عَزَمَ تَرُدُّ السَّيْفَ هَبَّتُهُ^{مضاه} رَطَبَ الْغِرَارِ مِنَ التَّامُورِ مُخْتَضِبًا^{الحد دم القلب}
 عُمُرُ الْعَدُوِّ إِذَا لاقاه فِي رَهَجٍ^{مبتدأ ماض من الملاقاة} أَقَلُّ مِنْ عُمُرِ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبًا^{بحر}
 تَوْقُهُ فَإِذَا مَا شَتَّتَ تَبْلُوهُ^{أمر من التوقي زائدة تحثره} فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبًا^{(ض) مالا}
 تَحَلُّوْا مَذَاقَتَهُ حَتَّى إِذَا غَضِبًا^{(د) (ق) تغيرت (ن) وفي نسخة: الماء نافية (س)} وَتَغَبُّوْا^(٣) الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ^(س، ض)
 وَلَا يَرُدُّ بِفِيهِ كَفَّ سَائِلِهِ^{أي يفمه} عَنِ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجْبَا^{الجيش العظيم المختلط الأصوات}

بياض إخ: "بياض وجه" مبتدأ خبره محذوف، أي له بياض وجه، يريد أن نور وجهه يغلب نور الشمس، ولفظه أعلى من الدر، فإذا قابل الشمس أراكمها سوداء، وإذا نطق رأيت لفظاً يصير الدر عنده حجارة. وسيف إخ: أي إن مضاء عزمه يصير السيف رطب الحد من دم الأعداء. عمر إخ: يقول: إذا لقي عدوّه في الحرب قصر عمره، حتى يكون أقصر من عمر المال عنده إذا شرع في العطاء. توفقه إخ: يقول: احذر بأسه، وإن أردت أن تمتحنه فعاده أو كن مالا في يده حتى ترى ما يحل بك من الإبادة والإفناء. تبلوه: منصوب بتقدير "أن". تحلوا إخ: يقول: هو عذب الأخلاق في حال الرضى، فإذا غضب تغيرت أخلاقه فصارت مرّة، حتى لو أمكن مزج الماء بها لم يطق أحد شربه. وتغبط إخ: الضمير في "به" يعود إلى "حيث"، وهو هنا مفعول به لـ"تغبط"، قال الواحدي: جعل الغبط للأرض؛ لأنها وإن كثرت بقاعها فهي كالمكان الواحد؛ لاتصال بعضها، والخيل ليست كذلك؛ لأنها متفرقة، فجعل لها الحسد. يريد أن الأرض يغبط بعضها بعضاً لحلولة فيها، وكذلك الخيل يحسد بعضها لركوبه. ولا إخ: الشطر الأول ناظر إلى سخائه وجوده، والثاني إلى شجاعته وقوته. يقول: لكثرة جوده لا يقدر أن يرد كف من جاءه يطلب العطاء، ولشدة بأسه وشجاعته يهزم الجحافل المختلط الأصوات.

(١) مضارع من الإراءة، وهو إفعال من رأى يرى، والكاف للخطاب.

(٢) خرز أبيض يشبه الدر، هو الخرز وقطع الزجاج المتكسر. (٣) الغبطة والحسد كلاهما بمعنى التمني، إلا أن الغبطة تمنى مثل حال الرجل مع بقائها عليه، والحسد تمنى زوالها إلى الحاسد.

وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ فِي مَلِكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا
 مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ فَكُلَّمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَعْبًا^(١)
 بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تَبْقَ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَائِبَ بَحْرٍ بَعْدَهَا عَجَبًا
 لَا يُقْنَعُ ابْنُ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ يَشْكُو مُحَاوِلَتَهَا^(٢) التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبَا
 هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عَجَلٍ بِهِ فَعَدَا رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلُّ لَهُمْ ذَنْبَا
 التَّارِكِينَ مِنْ الْأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا^(٣) وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعْبَا^(٤)
(ض) الراية قبيلة الممدوح
(ق) مبدأ خبر حديث الليل
(ن) موصولة (ك)

من قبل يصطحب: أي من قبل أن يصطحبها، فحذف "أن" وأبقى النصب. أراد: إذا التقى الديناران عنده تفرقا قبل الاصطحاب، فهما يلتقيان مجتازين لا مصطحبين، كما قال الآخر:

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمَ الْمَضْرُوبَ صِرْتَنَا لَكِنْ يَمْرُ عَلَيْهَا وَهُوَ مَنْطَلَقٌ

هذا إذا كان "الدينار" مرفوعاً، ويجوز نصب الدينار وصاحبه، ويكون معناه: كلما لقي الممدوح الدينار مصاحباً له. قيل: إن البيت الأول من معاني أبي الطيب التي يناقض آخرها أولها؛ لأنه قرر أولاً أن الدينار يلقي صاحبه، ثم يفترقان قبل اصطحابهما، وهذا تناقض. قال الدميري: ليس كما قيل من التناقض؛ لأن معنى الصحبة غير اللقاء، فليس كل من لقيه صحبه. هذا: المبتدأ مع خبره مفعول القول.

بحر إلخ: [خبر لمخذوف أي هو] يقول: هو بحر له عجائب في الفضل والشجاعة لا تحكيها العجائب متى يتحدث بها أهل السمر، ولا تذكر في جنبها عجائب البحار، وإنما هي بالنسبة إليها كالشيء المألوف؛ لغرابة ما يبدو منه ويذكر عنه. عجبا: مفعول لقوله: لم تبق. لا يقنع إلخ: أي إنه لا يقنع ببلوغ هذه المنزلة العظيمة التي يشكو طالبها تقصير همتها عنها وتعبه في تحصيلها، وإنما هو دائماً يطلب المزيد إلى ما يعجز عنه الطالبون. هز إلخ: يقول: حركوا لواءهم باسمه أي جعلوه قائدهم، فصار سيدهم وصاروا هم سادات الناس. التاركين إلخ: نصب "التاركين" على المدح بإضمار "أعني" أو "أمدح"، أي إنهم لعلو همهم يتركون سهل الأمور وحاصلها، ويرومون المطالب الشاقة والغايات البعيدة.

(١) [صاخ] نعب الغراب نعباً ونعيياً ونعباً ونعباً ونعباناً: صوت بالبين على زعمهم.

(٢) طالبها، أصله طلب الشيء بالحيلة، كما في "الأساس": حاولته: طلبته بحيلة.

مُبرِّقِي خَيْلِهِم بِالْبَيْضِ مُتَّخِذِي ^{السيف} هَامِ الْكُمَاةِ ^(١) عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبًا ^(٢)
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَقَفَّتْ ^{الموت للشرط} خَرَقَاءَ ^(٣) تَتَّهُمُ الْإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا
 مَرَاتِبُ صَعِدَتْ ^(س) وَالْفِكْرُ يَتَّبِعُهَا ^(س) فَجَازَ ^(٤) وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا
 مَحَامِدُ ^(٥) نَزَفَتْ ^(٦) شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا ^{(ض) استفرغت} فَال مَا امْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبًا ^{(ق) أي فعاد}
 مَكَارِمُ لَكَ فَتَ الْعَالَمِينَ بِهَا ^{(ق) ماض من القوت} مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَائِتٍ طَلَبَا ^{(ن) ض جفت}
 الاستفهام للإنكار

مبرقعي إلخ: أي إن سيوفهم تحول دون خيلهم فلا يصل إليها طعن أو ضرب، فتكون لها بمنزلة البراقع، يعني أنهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع والتجافيف. ويحتمل أن يكون المراد أنهم يدهشون أبصار الأعداء بلمعان سيوفهم المسلوطة فوق رؤوس خيلهم فلا يصرون وجوهها كأنها مبرقة. وقوله: "متخذي" إلخ أي إنهم يأخذون رؤوس الأبطال بأطراف رماحهم، فتكون شعورها بمنزلة العذب التي تعلق على الرماح. هام: جمع هامة، وهي الرأس.
 إن المنية إلخ: يقول: لو لاقتهم المنية يوم حرب لوقفت من الخوف حال كونها مثل امرأة ذات حمق لا يتجه لها رأي في السلامة، فهي تتهم الإقدام مخافة الهلكة وتتهم الهرب مخافة الإلحاق والوقوع في أيديهم. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "خرقاء" بمعنى الأرض الواسعة تتحرق فيها الرياح، فالمعنى: أن المنية إن لاقتهم وقفت في المفازة الواسعة إلخ. مراتب إلخ: أي لهم مراتب علت في السماء وتبعها فكر المتأمل فيها، فجاوز الكواكب في صعوده وراءها حتى ترك الكواكب تحته ولم يبلغ إليها. الشهباء: الكواكب، وهو مفعول "فجاز".
 محامد إلخ: شبه المحامد واقتضاءها ما يكافئها من المدح بالإناء الذي لا يمتلئ إلا بقدر ما يسع من الماء، فقال: إن هذه المحامد استفرغت شعري اقتضاء لحقها منه، فعاد وحققها لم يستوف، وشعري لم ينفد، يعني أنه سيعود إلى استيفاء مدحها. ما امتلأت: حال من الضمير في "أل". مكارم إلخ: يعني لك مكارم ومناقب سبقت بها العالمين، فلم يقدر أحد يدركها، ومن يقدر على إدراك أمر فائت. طلبا: مفعول "يستطيع".

(١) هم الأبطال المدحجون في السلاح.

(٢) جمع عذبة، وهي الريش المعلق في طرف الرمح.

(٣) مؤنث الأخرق، وهو الأحمق الضعيف الرأي.

(٤) جاز الموضوع يجوزه جوزا: تركه خلفه.

(٥) جمع محمدة: وهي ما يحمده به.

(٦) نرف ماء البئر نرفا: نرحه كله، والبئر نرحت، لازم ومتعد.

إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلْبَا
جمع راكب
 أَحْتُ رَاحِلَتِي^(٣) الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا
بدل من راحلتي
 لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَّى مَا عَاشَ وَأَنْتَحَبَا^(٥)
مصدرية ظرفية (ب)
 وَالسَّمْهَرِيُّ^(٧) أَخَا وَالْمَشْرِفِيُّ^(٨) أَبَا
الرمح
 حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا
حاجة

لَمَّا أَقَمْتَ بِإِنطَاكِيَّةَ^(١) اخْتَلَفْتَ^(٢)
(ب) من سار سير
 فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ
(ض) أي لا أعوج
 أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرَقْتُ^(٤) بِهَا
(س) أي غصصت
 وَإِنْ عَمَرْتُ^(٦) جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً
(س) عشت
 بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا
(س) أغبر

لما أقمت إلخ: يريد بالركبان الجماعات القصاد الذين أتوا الممدوح فرجعوا عنه بالهيات والعطايا. يقول: لما أقمت بإنطاكية جاءني ركبان العفاة الذين قصدوك، وأنا في حلب. فسرت إلخ: يقول: جئتك لا أميل في سيرتي ولا أقف حتى بلغتك محمولاً على راحلتين، من فقري الذي يسعى بي إلى بابك طلباً للعطاء، وأدبي الذي اتخذته وسيلة في قصدك. أذاقني إلخ: المعنى: أنه أذاقني الدهر من الفقر والغربة شيئاً لو كان الدهر شخصاً وذاق البلاء الذي ذُقت منه، لم يستطع عليه صبراً لشدته، فكيف أصبر أنا عليه؟ ما عاش: أي ما بقي وامتد. وإن عمرت إلخ: يقول: لا أرجو لأجل بلايا ابتليتُ بها أن أعيش، ولكن إن حُظيت بحياة أجعل الحرب كأنها أمني في كون حجرها كالمهد، والرماح السمهريّة معينة لي كالإخوان، والسيف المشرفي مظلماً علي كالأب. وبالجملة أجعل هذه المذكورات عشيرتي التي أنتسب إليها ولا أفرقها. بكل إلخ: أي ألزم الحرب بكل رجل قد اغبر من طول الأسفار ولقاء الحروب، يرمي بنفسه في مواقع الهلكة حتى كأن القتل له حاجة يبغيها ويسعى إليها.

(١) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة، قاعدة العواصم، وهي ذات أعين وسورٍ عظيم من صخر، داخله خمسة أجبل، دورها اثنا عشر ميلاً.

(٢) جاءت مرة بعد أخرى.

(٣) تثنية راحلة: وهي النجيب الصالح لأن يُرحل من الإبل.

(٤) شرق الرجل بريقه أو بغيره من المائعات المشروبة: غصّ.

(٥) انتحب: بكى شديداً وتنفس شديداً.

(٦) عمر الرجل: عاش زماناً طويلاً.

(٧) هو الرمح الصلب، وقيل: المنسوب إلى سمهر - زوج رُدَيّة اللذين كانا يثقفان الرماح - أو إلى قرية في الحبشة.

(٨) مشارف الشام: قرى من أرض العرب تدنو من الريف، منها السيوف المشرفية، وقيل: إن النسبة لموضع في اليمن، لا إلى مشارف الشام.

قُحٌّ^(١) يَكَادُ صَهِيلٌ^(٢) الخَيْلِ يَقْدِفُهُ^(٣) مِنْ سَرَجِهِ مَرَحًا^(٤) بِالْعَزِّ أَوْ طَرَبًا^(٥)
 فَالْمَوْتُ أَعْدَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي^(٦) وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا^(٧)

وَقَالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ مَنْصُورِ الْحَاجِبِ:

بِأَبِي الشَّمْسِ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبًا^(٨) اللَّابِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيًا^(٩)
 الْمُنْهَبَاتُ^(١٠) قَلُوبَنَا وَعُقُولُنَا^(١١) وَالنَّاهِبَاتُ^(١٢) النَّاهِبَا^(١٣)

قح إلخ: "قح" نعت لـ "أشعث". و"مرحاً" و"طرباً" مصدران وقعا في موضع الحال، أو تعليل لـ "يقذفه"، وروى ابن جني: "صهيل الجرد" جمع أجرد، وهو الفرس القصير الشعر، ويُروى: "مرحاً بالغزو". والمعنى: أن هذا الرجل إذا سمع صهيل الخيل استخفه ذلك حتى يكاد يطرحه عن السرج؛ لما يجد من النشاط والطرب.
 فالْمَوْتُ أَعْدَرُ لِي يقول: الموت أعذر لي من أن أعيش راضياً بالذل، والصبر على البلاء أجمل بي من الجزع؛ لأنه أبعد عن الشماتة وأقرب إلى الفوز، والبرُّ أوسع لي من بلد يضيق بي رزقه، والدنيا لمن زاحم وغلب لا لمن رضي بقسمة الدهر. وهذه الأبيات التي أتى بها في آخر القصيدة خارجة عما هو فيه؛ لأنه يمدح رجلاً ويذكر أنه قد قصده، وأن الزمان قد أذاقه البلوى والشدة وقد جاء يستجدي منه، ثم يذكر الشجاعة منه وطلب الملوك وأخذ البلاد.
 بِأَبِي إلخ: [من أول الكامل، والقافية متدارك] رفع "الشموس" وما بعدها على الابتداء، تقديره: الشموس بأبي مفديات، ويجوز أن يكون خبراً والابتداء محذوف، كأنه يريد: المفديات بأبي الشموس، ويجوز أن يكون نائب فاعل لما لم يسم فاعله محذوفاً، كأنه يريد: تفدي بأبي الشموس، ويجوز النصب بتقدير: أفدي بأبي الشموس. و"غوارباً" حال. غوارباً: كنى بالغروب عن الارتحال. المنهبات إلخ: أي اللواتي جعلن عقولنا وقلوبنا هُبَا لوجناتهن يسبينها بمحاسنهن. ثم وصف الوجنات بأنها تنهب الناهب أي الرجل الشجاع الذي ينهب الناس. قلوبنا: مفعول ثانٍ مقدم لـ "المنهبات". الناهبا: مفعول "الناهبات".

(١) هو الخالص، يريد: العربي الخالص النسب.

(٢) اعلم أن لصوت الفرس ألفاظاً لا بد من معرفة الفروق في ما بينها، فالصهيل صوت الفرس في أكثر أحواله، والضبح صوت نفسه إذا عدا، والقبع صوت يردده من منخره إلى حلقه إذا نفر من شيء أو كرهه، والحممة صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه فاستأنس إليه، والخضبة والوقيب صوت بطنه.

(٣) مرَحَ الرجل مرَحًا: اشتد فرحه ونشاطه حتى جاوز القدر وتبختر واحتال.

(٤) جمع جلباب، وهو ما يلتحف به من الثياب، وأصله: جلابيب، فحذف الياء للضرورة.

(٥) أنهب الرجل ماله: جعله هُبَاً يغار عليه.

الناعماتُ القاتلاتُ المحيا أي الليات المفاصل مجرهن بوصلهن
 حاولنُ تفديتي ^(٢) وخفنَ مراقبا أردن
 وبسمنُ ^(٣) عن بردٍ خشيتُ أذيه ^(٤) يريد به أسنانهن أي أصبره ذاتيا (ض)
 يا حبذا المتحملون المرتحلون وحبذا
 كيف الرجاءُ من الخطوبِ تخلصا الأمر التقل
 أوحدني ^(٧) ووجدنَ حزنا واحدا
 ونصنني غرض ^(٨) الرماة تصيني جمع رام (ن)
 ت المبدياتُ من الدلالِ ^(١) غرائبا المظهرات بيان لـ "غرائبا"
 فوضعنَ أيديهنَّ فوقَ ترائبا
 من حرِّ أنفاسي فكنْتُ الذائبا ضد جامد
 وادٍ لثمتُ به الغزاة ^(٥) كاعبا (ن، ض) (ض) قبلت
 من بعدِ ما أنشبنَ في مخابا ^(٦) علقن
 متناهيا فجعلته لي صاحبا
 محن ^(٩) أحدُ من السيوفِ مضاربا ^(١٠) نعت لـ "محن" تميز

حاولن إلخ: يقول: أردن أن يقلن لي: نفديك بأنفسنا، فوضعن أيديهن على صدورهن إشارة إلى ذلك؛ خوفاً من سمع الرقيب. ترائبا: جمع تريبة؛ وهي العظم تحت الترقوة. أذيه إلخ: أراد "أن أذيه" فحذف لضيق المقام، أي إني كنت أخاف على ثغورهن أن تذوب من حرارة أنفاسي، فلما رحلن ذُبتُ أنا من شوقي إليهن. الذائبا: ذاب: ضد جمد، وأذابه غيره، والمراد من الذوبان: الزوال والاضمحلال.

لثمت إلخ: أي لثمت غزاة في صورة كاعب من النساء، وهي الجارية التي بدا ثديها للنهود. كيف إلخ: "تخلصاً" مفعول الرجاء، أعمله مع اقترانه بـ"ال"، وهو ضعيف. يقول: كيف أرجو أن أتخلص من الخطوب بعد تمكنها مني ونفاذ حكمها في. أوحدني إلخ: يقول: تركبني الخطوب وحيداً بعد تفريقها بيني وبين الأعبة، وجعلت قريبي بعدهم ما أحده من الحزن الوحيد المتناهي، وهو حزن الفراق. تصيني: حال من المنصوب في "نصنني".

(١) هو جرأة المرأة على الرجل في تكسر أو تغنج.

(٢) التفدية أن تقول للرجل: بنفسي أفديك. (٣) بسم بسمًا: ضحك قليلاً.

(٤) جمع بردة، حبّ الغمام، وقد يستعمل للأسنان الشديدة البياض.

(٥) يمكن أن يراد بها الشمس أو الحيوان.

(٦) جمع مخلب بكسر الميم، وهو للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان.

(٧) أي صيرني واحداً. (٨) هو الهدف يُرمى بالسهم.

(٩) جمع محنة، ما يمتحن به الإنسان من بلية.

(١٠) جمع مضرب بفتح الراء وكسرها، وهو حد السيف.

أَظْمَتْنِي ^(١) الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا ^(٢) مُسْتَسْقِيًّا ^(٣) مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبًا ^(٤)
 وَأَعْطَيْتَنِي ^(٥) مِنْ خُوصِ الرَّكَّابِ ^(٦) بِأَسْوَدٍ ^(٧) مِنْ دَارِشٍ فَغَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا ^(٨)
 حَالٌ مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا ^(٩) جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبًا ^(١٠)
 مَلِكٌ سِنَانٌ سِنَانٌ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ ^(١١) يَتَبَارَيَانِ ^(١٢) دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبًا ^(١٣)
 يَسْتَصْفِرُ الْخَطِرَ ^(١٤) الْكَبِيرَ لَوْفِدِهِ ^(١٥) وَيُظَنُّ دَجَلَةَ ^(١٦) لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا ^(١٧)

يحد صغيرا

أي لاستعظامه وفده

نهر بغداد

أظمتني إلخ: يقول: إن حظه كان من الدنيا الحرمان، فلما أقبل يلتمس جودها أفرغت عليه المصائب. مستسقيًا: حال من المرفوع في "جئتها". وحييت إلخ: "خوص الركاب" من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها، يقول: أعطيت بدلاً من الإبل خفاً أسود، فأنا راكب ماش. كذا مشى عليه أصحاب الشروح، وقال شيخ الأدباء: كون الناقة غائرة العين وصف ممدوح في النياق، فالمعنى: أني بسبب ما بي من المكارم والفضائل كنت مستحقاً لأمثال هذه النياق، ولكنني أعطيت بدلها خفاً أسود، أي ما قدر الزمان حق قدري.

حال إلخ: "حال" خبر عن محذوف أي هذه حال، ويروى "حالاً" بالنصب على إضمار عامل محذوف أي أشكو أو أدم. والمعنى: أن الممدوح متى علم بحالي التي ذكرتها، فلا بد أن يتلافها بإحسانه ويكفّ إساءة الزمان عني، فيكون إحسانه بمنزلة توبة الزمان إليّ ويجوز أن يقال: لو علم الممدوح بهذه الحال لتهدد الزمان، فجاء الزمان إلي تائباً منها خوفاً منه. دما: "دمًا" تمييز أو منصوب على نزع الخافض، أي في دم، أي إن سنان رمحه يقطر دمًا من الأعداء، وكفه تقطر جوداً على الأولياء. وعرفاً: معروفاً، وأراد به الجود. يستصغر إلخ: المعنى: أنه يستصغر الشيء العظيم لقاصده لكرمه، ويظن من كرمه وكثرة عطائه أن هذا النهر =

(١) أصله "أظمأتني" بالهمز فخففه. (٢) الاستسقاء: طلب السقي. (٣) حبا فلانا كذا وبكذا: أعطاه، وحباه عن كذا: منعه. (٤) جمع أخوص: وهو الغائر العينين من الجهد والإعياء، وقال في "التيبان": جمع خوصاء.

(٥) هي الإبل، واحدها راحلة، وجمعه أيضاً رُكْبٌ وركابات وركائب. (٦) البنان: أطراف الأصابع، والمراد بها: الكف.

(٧) يتعارضان، وهو أن يفعل كل منهما مثل فعل صاحبه. (٨) سكب الماء سكباً وتسكاباً فسكب هو سكوباً: أي صبّه فانصبّ، لازم ومتعد، والساكب: المنسكب أو المسكوب.

(٩) الأمر الخطير أي العظيم. (١٠) بالكسر ويفتح، نهر بغداد؛ لأنه يدجل أرضها أي يغطيها إذا فاض، وهو علم ممنوع من الصرف بالعلمية والتأنيث، وربما دخلته "ال" فقليل: الدجلة.

كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بَعْظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لظَنِّكَ كَاذِبًا
سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرُّهُ مُسَالِمًا وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُحَارِبًا
فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آتِبًا
إِنْ تَلَّقَهُ لَا تَلْقَ إِلَّا قَسْطَلًا^(١) أَوْ جَحْفَلًا^(٢) أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا
أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا^(٣) أَوْ نَادِبًا^(٤)
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السُّهُولِ عَوَاسِلًا^(٥) وَقَوَاضِبًا^(٦)
أمر من السؤال اسم فعل بمعنى الحذر
(ق) أمر من الزيارة مصالحا محلوقا
غبار الحرب الجيش الكثير
(ن) فاراً (س) خائفا
(ن) (ض، س)
مفعول ثانٍ لـ رأيتها سيوفا

= - وهو من الأثر الكبار حتى أنه يُعَدُّ مع النيل والفرات وسيحان وجيحان - ليس يكفي شاربًا.
كرما إلخ: مفعول له، عامله "يظن" في البيت السابق، ويحتمل أن يكون مفعولاً مطلقاً أي كرم كرمًا، يقول:
لو قصصت عليه ما صنع من الأفعال العظيمة لظنك تحدثه بالكذب؛ لخروج تلك الأفعال عن طوق القدرة.
سل إلخ: "مسالمًا" و"محاربًا" حالان من ضمير المخاطب، يقول: استخبر عن شجاعته، وتعرفها بالسؤال لا بالقتال؛
فإنك إن قاتلته قتلت ولم تعلم شيئاً مما تريد أن تعلمه. ثم ضرب لذلك مثلاً في البيت التالي.
فالموت إلخ: أي إن الموت يعرف بالوصف لا بالتجربة؛ إذ لم تجد أحداً مات ثم عاد، فيخبر الناس عن
حقيقة الموت. خلقًا: مفعول أول لـ "تلق". ذاق: الجملة نعت لـ "خلقًا". آتبا: راجعاً، مفعول ثانٍ لـ "تلق".
إن تلقه إلخ: أي إنه لا ينفك عن هذه المذكورات. أو هاربا إلخ: تفصيل لأحوال الناس معه، أي لا تجد إلا
هارباً من أعدائه، أو طالباً وراءه من أصحابه، أو راغباً في إحسانه، أو راهباً من بأسه، أو هالكاً بسيفه، أو نادباً
من أسره. فوق السهول: حال من الضمير المنصوب في "رأيتها"، وكذا قوله: "تحت الجبال" في البيت الثاني،
يعني: أن جيشه قد غطى الجبال، فلا يرى فيها إلا الأسلحة، حتى كأنها جبال من الرماح والسيوف.

(١) وفي نسخة: قَسْطَلًا، هو الغبار الساطع، وفي "فقه الثعالبي": خاصّ بغير الحرب، والجمع قساطل.

(٢) هو الجيش، من جحفله: صرعه ورماه، أو من تجحفل القوم: اجتمعوا، والجمع حجافل.

(٣) هلك الرجل: مات، ولا يكون إلا في ميتة سوء، ولهذا لا يستعمل للأنبياء العظام.

(٤) نذب الميت: بكاه وعدد محاسنه، فهو كالدعاء؛ لأنه يقبل على تعديد محاسنه كأنه يسمعه، فهو نادب.

(٥) جمع سهل: وهي الأرض اللينة.

(٦) جمع عاسل، يقال: رمح عاسل: يهتز لنا، من غسل الماء عَسَلًا وَعَسَلَانًا: حركته الريح فاضطرب.

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السُّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبًا^(١)
وَعَجَاجَةً تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا زِنَجًا^(٢) تَبَسَّمُ أَوْ قَذَالًا^(٣) شَائِبًا
فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجِي لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرَّمَاحُ كَوَاكِبًا
قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسَكَرًا وَتَكَتَّبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبًا
أُسْدٌ فَرَائِسُهَا^(٤) الْأُسُودُ يَقُودُهَا^(٥) أَسْدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأُسُودُ ثَعَالِبًا^(٦)
(ق) المصائب تجمعت المراء به الممدوح جمع أسد

وعجاجة إلخ: تروى بالنصب عطفًا على ما تقدم، وبالجر على إضمار "رب". شبه بريق الأسلحة في سواد الغبار بتبسم الزنج وشيب القذال، يريد أن بريق الحديد في سواد العجاجة كأسنان جماعة زنج تبسمت فبدت أسنانها أو كشيبي القذال. فكأنما إلخ: "أطلعت" يروى بصيغة المعلوم على أنه من فعل الرماح، فيكون المعنى: أن الرماح أطلعت من أسنتها كواكب، ويروى بصيغة المجهول؛ لمشكلة قوله: "كُسي" أي إن الرماح أطلعت هي كواكب. و"كواكب" على الأول مفعول به، وعلى الثاني حال أي منيرة كالكواكب. يقول: كأن الغبار كسا النهار ظلمة الليل فكانت الرماح كالكواكب في تلك الظلمة.

دجي: جمع دجية، وهي ظلمة الليل. قد عسكرت إلخ: "عسكرة" و"كتائب" حالان، أي إن المصائب تجمعت مع تلك العجاجة كأنها عسكر ينصب على العدو، وتكاثرت فيها رجال الممدوح حتى صارت كتائب. كتائب: وهي الطوائف من الجيش، واحدها كتيبة. أسد إلخ: [جمع أسد، نوع من السباع] أي رجال عسكره أسود نفرس وتقتل الأسود - على الحقيقة، أو المراد الشجعان - يتقدم عليهم سيدهم أسد تخضع عنده الأسود - على الاحتمالين - كالثعالب.

(١) جمع الجنبية من الخيل، وهي التي تقاد إلى جنب الفارس.

(٢) الزنج والزنج: جيل من السودان، والجمع زنوج، واحدهم زنجي، وقد يقال له: زنج أيضًا، فعلى الأول أصل "تبسم" تبسم، فحذف إحدى التائين، وعلى الثاني هو على الأصل

(٣) كسحاب: مؤخر الرأس. (٤) جمع فريسة، مؤنث الفريس: القليل، وفريسة الأسد، التي يكسرها فعيلة بمعنى مفعولة، وإنما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها.

(٥) قَاد الدابة: نقيض ساقها؛ فإن القود من قدام والسوق من خلف، وعن الخليل: القود أن يكون الرجل أمام الدابة آخذًا بقيادها، والسوق من خلفها، فإن قادها لنفسه قيل: اقتادها، وقاد الأمير الجيش: كان رئيساً عليهم.

(٦) جمع ثعلب: حيوان مشهور بالتحيل والروغان حتى يضرب به المثل في ذلك، يتساقط شعره في كل سنة، مؤنثه ثعلبة، والذكر ثعلبان، وقيل: يقع على الذكر والأنثى.

فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى ^(١) عَنْ نَيْلِهَا ^(ن) ^(٢) وَعَلَا ^(د) فَسَمَّوَهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا
 وَدَعَوَهُ مِنْ فِرطٍ ^(٣) السَّخَاءِ مَبْدَرًا ^(٤) وَدَعَوَهُ مِنْ غَضَبِ النُّفُوسِ الْغَاصِبَا
 هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبَا ^(٥) وَوَعَدَاهُ قِتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا
 وَمُخَيَّبٍ ^(٦) الْعُدَّالَ لَمَّا أَمَلُوا ^(٧) مِنْهُ ^(٨) وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبَا
 هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا ^(٩) مَثَلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا
 كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتَّ رَأَيْتُهُ ^(١٠) يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبَا
 (ن) مضياً

في رتبة إلخ: "علي" أراد: علياً فمنع صرفه للوزن، وهو جائز في الأعلام، المعنى: أنه في رتبة عالية لم ينلها غيره، وسمي علياً؛ لعلوه، والحاجب؛ لأنه حجب الناس عن نيل هذه المنزلة العالية التي لم يصل إليها غيره. ودعوه إلخ: المعنى: أنه مما يكثر في إعطاء سائله سمي مبدراً، ومما يكثر من غضب نفوس أعدائه سمي غاصباً، فدعي بمذنب الوصفين في الناس. غضب: هو أخذ الشيء قهراً. هذا إلخ: يقول: إنه أفنى الذهب بالعطايا، والأعداء بالقتل، والزمان بالتجارب. بمعنى أنه قد جرب من أحوال الزمان وغرائبها ما لم يدع عند الزمان شيئاً لم يعرفه، فلا يقع له شيء لم يجرب بمثله. ومخيب إلخ: "مخيب" معطوف على الخبر في البيت السابق، والكف أتى في الفصح، وإنما ذكر ههنا قيل: على معنى العضو، وقيل: على إرادة السائل، ويمكن أن يكون المراد: خائباً صاحبها على وصف سببي، وحذف لضيق المقام.

هذا الذي إلخ: يروى: "أبصرت" على الخطاب. و"مثل الذي" مرفوعاً ومنصوباً، فالأول: على أن "هذا" مبتدأ أول، و"الذي" متبداً ثان، و"مثل" خبر "الذي"، والجملة خبر "هذا" والعائد على "هذا" الهاء في "منه" في الشطر الثاني من البيت، والثاني: على أن "هذا" مبتدأ و"الذي" خبره، و"مثل" منصوب بـ"أبصرت" و"حاضراً وغائباً" على الوجهين حال من فاعل "أبصرت"، يقول: هذا إن حضر أو غاب فأمره في كثرة العطاء واحد. كالبدري إلخ: الكاف في موضع رفع خبر ابتداء، أي هو مثل البدر، و"يهدي" في موضع الحال، أي هو مثل البدر حيثما كان ترى نوره، وكذلك حيثما كنت من البلاد ترى عطاءه قد غمر الناس قريتهم وبعيدهم.

(١) قيل: هو مأخوذ من معنى الستر والإخفاء؛ لأنهم يسترون وجه الأرض، ولهذا لا يطلق على من مضى أو سوف يأتي من الخلق بل على من حضر. (٢) اسم من الإفراط بمعنى المبالغة وتجاوز الحد. (٣) اسم فاعل من بذر المال: فرقه إسرافاً. (٤) اسم فاعل من خيبه الله، جعله الله خائباً.

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا ^(ض) جُودًا وَيَبْعَثُ ^(ف) لِلْبَعِيدِ سَحَابًا
 كَالشَّمْسِ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ وَضَوْوُهَا ^{أي في وسطها} يَغْشَى ^{جمع مشرق} الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا ^{جمع مغرب}
 أُمُهَجَّنَ الْكِرْمَاءِ وَالْمُزْرِي بِهِمْ ^{للنداء هجته: قبحه} شَادُوا ^(١) مَنَاقِبَهُمْ ^{أزرى به: عابه} وَشَدَّتْ ^(ب) مَنَاقِبًا ^{مبايعة تارك}
 لَبِيكَ ^(٣) غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّائِبَاتِ ^{مناذى} ^{الثابت المقيم} إِنَّا لَنَخْبِرُ ^(٤) مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبًا ^{أي نشاهد ونعلم} ^(٥)
 تَدْبِيرَ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ ^(ن) وَهُجُومَ غِرٍّ ^(٥) لَا يَخَافُ عَوَاقِبًا ^(٥)

كالبحر إلخ: يقول: إن عطائه للقريب والبعيد، ونفعه قد عم الناس، فمن أتاه أخذ ومن غاب بعث له. كالشمس إلخ: المعنى في هذه الأبيات الثلاثة - من قوله: "كالبحر" إلى "كالشمس" - واحد يريد أنه عام النفع للقريب والبعيد. أمهجن إلخ: "عائباً" مفعول ثانٍ لـ "تروك" والمفعول الأول المضاف إليه، ويروى عائباً، يقول: إنك هجنت الكرام؛ لتقصيرهم عن مبلغ كرمك، وتركتهم عائبين عليك لما أظهرت من نقصهم، أو عائبين لك حسداً. شادوا إلخ: يريد أنهم رفعوا مناقب، ورفعت أنت مناقبك، والمراد برفع المناقب مباشرة ما يوجب الحمد عندهم، فلما قوبلت مناقبك بمناقبهم، ظهرت مناقبهم أمامها كالعيوب.

لبيك إلخ: أظهر الإجابة للممدوح، كأن الممدوح يناديه بلسان جوده لصوغ الثناء عليه كما قال:

لبيّ نذاك لقد نادى فأسمعي

وسماه غيظ الحاسدين إشارة إلى أنه قد بالغ في غيظهم حتى صار يُعرف بذلك.

غيظ: منصوب على النداء أو على الإغراء، أي الزم غيظ الحاسدين، أو على أنه مفعول له، أي أقول لك: "لبيك" من أجل غيظ الحاسدين. تدبير إلخ: [هو النظر في عواقب الأمور] "تدبير" بدل من "عجائباً" في البيت السابق، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي لك تدبير إلخ، يقول: إنه يدبر ملكة تدبير حكيم مختبر، ويهجمهم في الحرب هجوم جاهل لا ينظر في العواقب. حنك: جمع حنكة، وهي الخبرة والتجربة.

(١) جمع المنقبة، المفخرة والفعل الكريم، وقيل: مناقب الإنسان ما عرف به من الخصال والأخلاق الحميلة.

(٢) جمع مثلية كمرحلة وتضم اللا: العيب والنقيصة والملامة. (٣) كلمة إجابة وطوع، أي إلباباً بك بعد إلباب وإقامة بعد إقامة، وقيل: إجابة بعد إجابة، وقيل: معناه: اتجاهي إليك وقصدي لك وإقبالي على أمرك، مأخوذ من قولهم: داري تلبُّ داره: أي توجهها وتحاذيها، ونصبه على المصدرية وتثنيته للتوكيد.

(٤) هجم هجوماً: انتهى إليه بغتة على غفلة منه. (٥) الجاهل الذي لم يحكم التجارب.

وَعَطَاءَ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ
أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِي طَالِبًا
خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أُسْطِيعُهُ
أَي فَاثَهُ
لَا تُلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا
فَلَقَدْ دَهَشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ
مَبْتَدَأُ
مَنْحَرٍ
(س) تَحْرِيْرٌ
* * *

وقال يمدح بدر بن عمار وهو على الشراب وقد صُفِّت الفاكهة والنجس:
إِنَّمَا بَدْرٌ بِنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطْلٌ^(١) فِيهِ ثَوَابٌ^(٢) وَعِقَابٌ
إِنَّمَا بَدْرٌ مَنَائِيَا وَعَطَايَا وَرَزَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمِدَتُهُ
بِالْكَسْرِ الْفَرَسِ الْكَرِيمِ
نَافِيَةٌ
بِالضَّمِّ الطَّاقَةَ وَالْوَسْعَ

وعطاء إـخ: يقول: إنه لو لم يجد طالباً يعطيه أمواله لأنفقها في البحث عن طالب يعطيه. خذ إـخ: يقول: إني أثني عليك بقدر ما أستطيع، لا بقدر ما يجب لك علي؛ لأنه فوق طاقتي. أسطيعه: أي أستطيعه، فحذف التاء. الواجبا: مفعول ثان لقوله: لا تلزمي. فلقد إـخ: الملك الحفيظ: وهو علي ما في الشريعة المحمدية - علي صاحبها ألف ألف سلام ونحية - أن لكل إنسان ملكاً موكلاً به يكتب حسناته وسيئاته. يعتذر عما ذكره في البيت السابق يقول: كيف أستطيع أن أحصي ثنائك، وقد تحيرت بأفعالك، ومن دون إحصاء أفعالك ما يحير الملك الكاتب بكثرته. وهذا من المبالغات القبيحة التي ذم الشعراء لأجلها.

إنما إـخ: في هذه الأبيات تجوز في الوزن؛ لأنه استعمل كل أعاريضها تامة، وهي لا تستعمل إلا محذوفة ما لم يكن البيت مصرعاً كهذا البيت. يقول: هو مجمع النفع والضرر كالسحاب الذي ينهل بالمطر وتنفض منه الصواعق، ففيه حياة لقوم وهلاك لآخرين. إنما إـخ: هذه القطعة مضطربة الوزن وهي من الرمل؛ لأنه جعل العروض فاعلاتن، وهو أصله في "الدائرة"، وإنما تستعمل محذوفة السبب ووزنها فاعلن، وبيت أبي الطيب مصرح:

فتبعت عروضه ضربه

إنما إـخ: جعله هذه الأشياء مبالغة لكثرة وقوعها منه، حتى صاروا إياها كالشيء الواحد. ما يجيل إـخ: نصب الجهد على الحال على تقدير جاهدة جهدها، فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه، يقول: إنه ما أجال فرسه في الحرب إلا ملأ أيدي أوليائه من الغنائم فحمدته جهدها، وضرب رقاب أعدائه فذمته. والشراح يروون هذا البيت بفتح الطاء من الطرف، قال الواحدي: إنه لا يجيل طرفه إلا على إحسان أو إساءة، فله في كل طرفة ونظرة إحسان، تحمده =

(١) هطل المطر هطلاً وهطلاً وهطلاً وهطلاً: مطر متتابعاً متفرقاً عظيم القطر، فهو هاطل وهطل ككتف.

(٢) هو الجزء من الأعمال خيرها وشرها، وأكثر استعماله في ثواب الآخرة.

ما به قتلُ أعاديهِ ولكن ناية
 فله هَيْبَةٌ مَنْ لَا يُتْرَجَّى يخدر
 وَعَجَاجُ الحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَاب فاعل ترجو
 لَيْسَ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَاب غبار
 وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَاب (ف)
 غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ العَرَاب مبتدأ، الخيل العربية
 طاعنُ الفُرسانِ فِي الأَحْداقِ شَنِيراً ^(١) خبر لمبتدأ أي هو
 باعِثُ النَفْسِ عَلَى الهَوْلِ الَّذِي أي نفسه
 بِأَبِي رِيحُكَ لَا نَرَجُسُنَا ذَا شدة المخافة
 لَيْسَ بِالمَنكَرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبْقًا الباء للتفدية
برز: سبق أصحابه

* * *

وجلس بدر يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر فقال أبو الطيب:

ألم ترَ أيُّها المَلِكُ المُرَجَّى عَجَائِبَ ما رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ

= تحمده الأيدي جهدها؛ لأنه يملأها العطاء، وإساءة تدمها الرقاب؛ لأنه يوسعها قطعاً، ولعل ما ذكرناه أولى؛ لأن العطاء وقطع الرقاب ليسا من لوازم النظر، فتأمل.

ما به إلخ: يقول: ليس همة قتل أعدائه؛ لأنهم قاصرون عن أذاه فلا يضره بقاؤهم، لكنه قد عود الذئاب أن يطعمها لحوم القتلى، فصارت ترجو قوتها منه، فهو إنما يقتل الأعداء حذراً من أن يخلف رجاء الذئاب؛ لأنه لم يتعود أن يجيب راجياً. فله إلخ: إن له هيبة جبار حنيف لا يرجى عنده الصفح، وجود سمح كريم يرجى إحسانه ولا تحذر مهابته.

طاعن إلخ: يصفه بالخذق في الطعن، يقول: إنه يصيب أحداق الفرسان، والجو مظلم بغبار الحرب حتى تستتر به الشمس كالنقاب. نقاب: ما تستر به المرأة وجهها. باعِثُ إلخ: إنه يحمل نفسه على ركوب العظائم المخيفة التي ليس لمن وقع فيها خلاص. إياب: رجوع، اسم ليس. بأبي إلخ: هذا البيت اقتضاب يلتفت به إلى المدح وذكر مجلسه. يقول: إن ريحه أطيب من الترجس الذي بين يديه، وأحاديثه ألد من الشراب. وهذا من مخاطبة المدح بما يخاطب به المحبوب، وهو كما ترى. ليس إلخ: "سبقاً" مفعول مطلق معنوي أو حال على تأويله بالوصف، والمصراع الثاني تعليل لعدم كون السبق منه منكرًا، أو تمثيل أي لا ينكر سبقك للناس؛ فإن كرام الخيل لا يدفعها مانع عن السبق. ولا يشكل عليك قوله: "غير مدفوع" مذكراً مع كون قوله: "العرب" مؤنثاً، فإنه محمول على الضرورة أو مؤول بأنه أراد: العرب جنس غير مدفوع. ألم تر: من أول الوافر، والقافية متواترة.

(١) الشنزر: من الطعن ما كان عن اليمين والشمال.

تَشْكِي الأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرَشَّفُ^(١) مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ
صلة تشكي تمتص (ن ، ض) الريق
 وَأُوهِمُ أَنْ فِي الشُّطْرَنْجِ^(٢) هَمِي وَفِيكَ تَأْمَلِي وَلَكَ انْتِصَابِي
 سَامُضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَعِيبَتِي لَيْلَتِي وَغَدًا إِيَابِي
رجوعي

* * *

وقال في لعبة كانت ترقص بحركات وشرب البدر وأدارها فوقفت حذاء بدر:

يا ذا المعالي^(٣) ومعدن^(٤) الأدب سيّدنا وابن سيّد العرب

تشكى إلخ: [أي تتشكى، فحذف إحدى التائين] البيت تفسير لما ذكره من العجائب. يقول: إن الأرض بعطشها تشكو إلى السحاب غيبته عنها، وعند لقاءه لها ترشف ماءه كما يرشف العاشق رضاب المعشوق. وأوهم إلخ: [أي أوقع الناس في الوهم] يقول: إن تأملي إنما هو فيك لا في الشطرنج، وانتصابي جالساً لكي أراك لا لكي أراه. سأمضي إلخ: يريد أنه يغيب عنه ليلة، ثم يعود إليه.

وقال إلخ: كان لبدر بن عمار - وهو ممدوح المتني - في بعض أشعاره منشيء يعرف بابن كروس يحسد أبا الطيب ويشنؤه؛ لما كان يشاهد من سرعة خاطره ومبادرة قوله؛ لأنه لم يكن يجري في المجلس شيء البتة إلا ارتحل فيه شعراً، فقال لبدر بن عمار يوماً: ما أظنه يعمل هذا بعد حضوره، ومثل هذا لا يجوز أن يكون، وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت، فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد استعدها، ولها شعر في طولها، تدور على موكب إحدى رجليها مرفوعة، وفي يدها طاقة ريحان تدار، فإذا وقفت حذاء إنسان شرب، فوضعها من يده ونقرها فدارت، فقال أبو الطيب: وجارية شعرها إلخ، فأديرت، فوقفت حذاء أبي الطيب، فقال: جارية ما لجسمها روح إلخ، وأدارها فوقفت حذاء بدر بن عمار، فقال أبو الطيب عند ذلك: يا ذا المعالي إلخ وقال أيضاً في تلك الحال: إن الأمير أدام الله دولته إلخ وأديرت فسقطت، فقال بديها:

ما نقلت عند مشيها قدماً

(١) رشف الماء ونحوه رشفاً ورشفاً ورشفاً وترشفاً: مصّه بشفتيه. وأصل الرشف: أن تستقصي ما في الإناء حتى لا تدع فيه شيئاً. (٢) لا يفتح أوله: لعبة مشهورة. والسين لغة فيه، وهو الضخم من الإبل. وليس في كلام العرب فَعَلَّل. وهو معرب من "سدرن"، يعني: أن من اشتغل به ذهب عناؤه باطلاً. (٣) جمع المعلاة: كسب الشرف والرفعة.

(٤) كمجلس، منبت الجواهر من ذهب وفضة وحديد ونحوه، ومكان كل شيء فيه أصله ومركزه. ومنه يقال: فلان معدن الخير والكرم أي مكان أصله ومركزه، والجمع معادن.

أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجَزَةٍ وَكَلِمَةٍ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبْ
أَهْذِهِ قَابَلْتِكَ رَاقِصَةً أَمْ رَفَعْتَ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ
للاستفهام (ف) * * *

وقال يمدح علي بن مكرم التميمي:

وهو علي بن محمد بن سيار بن مكرم، وكان يحب الرمي بالنشاب ويتعاطاه، وكان له وكيل يتعرض للشعر، فأنفذه إلى أبي الطيب يناشده، فتلقاه وأجلسه في مجلسه، ثم كتب إلى علي يقول:

ضُرُوبُ النَّاسِ عَشَّاقٌ ضُرُوبًا	فَأَعْذَرُهُمْ	أَشْفَهُهُمْ	حَبِيبًا
الضرب الصنف (١)	(ض)	أفضلهم	تميز
وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي	فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا	زِيَارَةٌ	الجملة نعت لزورة
نافية	تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيَا	صوت الغراب	
(س) نعت ثان لزورة	(ن) بمعنى تردد		

= فمدحها بشعر كثير، وهجاها بمثله، ولكنه لم يحفظ، فنجح ابن كروس وأمر بدر برفعها، فقال أبو الطيب:
وذات غدائر لا عيب فيها

وقال أبو الطيب لبدر بن عمار: ما حملك على ما فعلت؟ فقال له بدر بن عمار: أردت أن أنفي الظنون عن أدبك، فقال له أبو الطيب: زعمت أنك تنفي الظن إلخ، فقال له بدر بن عمار: بل والله! للدنيا قنطار، فقال: برجاء جودك إلخ. بكل: أي بكل مسألة معجزة. أهذه إلخ: يريد أن هذه اللعبة وقعت ثم قابلتك تدور، أو رفعت رجلها. وكان الوجه أن يقول: أقابلتك هذه؟ بتقديم الفعل للموافقة بين طرفي الاستفهام، فعدل عنه للضرورة، وهذه الأبيات كلها رديئة عملها ارتجالاً في معان ناقصة.

ضروب إلخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر] "ضروباً" قيل: هو حال كأنه قال: الناس عشاق مختلفين في عشقهم، والأجود أن يكون منصوباً بوقوع الفعل عليه وهو العشق، أي ضروب الناس يعشقون ضروباً، "فأعذرهم" هو مأخوذ من قولهم: عذر الرجل عذراً أو أعذر: إذا أتى بعذر، أي كل صنف من الناس يعشق مما يحب، فأحقهم بالعذر من كان محبوبه أفضل. وما سكني إلخ: يقول: الذي أحبه أنا هو قتل أعدائي، فهل أظفر بزورة لهذا المحبوب؟ أي هل أمكن من ذلك فأشفتني به كما يشتهي المحب بزيارة الحبيب. تظل إلخ: جعل أصوات الطيور على جثث القتلى بمنزلة حديث يتحدثن به، يقول: هل من سبيل إلى وقعة تكثر فيها القتلى، وتجتمع الطيور من فوقها.

(١) السكن: ما تحبه وتسكن نفسك إليه. (٢) جمع صرصرة، وهي صوت البازي ونحوه.

وقد لِبِسْتُ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ حَدَادًا^(١) لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبًا^(٢)
(ن، ض) (ن) وفي نسخة: له
أَدْمَنَا^(٣) طَعَنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمُ الْكُعُوبَا^(٤)
(ض) جمع عظم
كَأَنَّ خَيْوَلَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تُسْقَى^(٥) فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِييَا^(٦)
جمع خيل قحوف رؤوس الأعداء
فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِييَا^(٧)
(ن، ض) (ق) تطلوها بأرجلها جمع جمجمة عظم الصدر
يُقَدِّمُهَا^(٨) وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا^(٨) فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا
حالية

وقد إلخ: يقول: تغوص الطير في دمائهم فتتلطخ بها وتجف عليها، فتسودُّ وتصير كأنها ثياب حدادٍ عليهم؛ - ولكنها لم تشق جيوبها كما تفعل ربات الحداد - لأنها لكثرة الدم تلتطخ به بجملتها فيتصل السواد على جسمها برمته. آدمنا إلخ: لم نزل نطعنهم أو خلطنا الضرب بالطعن حتى كسرنا كعوب الرماح فيهم، فاختلطت بعظامهم. كأن إلخ: معنى البيتين أنه يقول: كأن خيلنا كانت في صغرها تسقى اللبن - هذا على معنى، ويجوز أن يراد به الآخران - في أحاف رؤوسهم، فألفتهم حتى صارت تدوس جماجمهم وصدورهم ولا تتنفر منهم، وكان من عادة العرب الحبُّ بالأفراس حتى قال قائلهم في فرسه:

مفدأة مكرمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاع

فلهذا كانوا يسقون كرام خيولها اللبن. غير: حال من المتصل في "مرت". نافرة: نفرت الدابة: جزعت وتباعدت. يقدمها إلخ: يقول: هذه الخيل يقدمها إلى الحرب فتى قد طال قراعه للحروب، فكلما فرغ من حرب قذفته إلى حرب أخرى. خضبت: ويروى معروفًا، فالضمير للخيل. فتى: فاعل "يقدمها"، والمراد به نفسه.

(١) حدت المرأة حدًا وحدادًا: تركت الزينة بعد موت زوجها، فهي حدادٌ بدون هاء، والجمع حواد. وأيضاً ثياب المأتم السود، وهذا كله إذا كان بالكسر، وبالضم ذو الحدة، سكينٌ حداد أي حادة.

(٢) جمع جيب، وهو منفتح القميص على النحر.

(٣) متكلم من الإدامة، آدم الشيء إدامة: جعله دائماً، ويحتمل أن يكون من باب ضرب يقال: آدم الخبز: خلطه بالإدام.

(٤) جمع كعب، وهو ما بين الأنويتين من القناة. (٥) سقاه تسقية: أعطاه ماءً بفيه، كـ "سقاه" شدد للكثرة.

(٦) قال في "الأقرب": الجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ، والقحف بالكسر: العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان أي انفصل، ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء، والجمع أحفاف وقحوف وقحفة.

(٧) هو اللبن المحلوب، وقيل: ما لم يتغير طعمه، وشراب التمر. (٨) الشوى كالفتى: اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس وصلدته وما كان غير مقتل من الأعضاء.

شَدِيدُ الخُنْزَوَانَةِ^(١) لَا يُيَالِي ^{بالضم، الكبر} أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ^(٢) أُمُّ أُصَيَّبَا ^{الألف للإشباع}
 أَعَزَمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانظُرْ ^(ق) أَمِنَكَ الصُّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يُؤْوِبَا ^{(س) يخاف (ق) يعود}
 كَانَ الفَجْرُ حَبًّا^(٣) مُسْتَزَارًا ^{بالكسر الحبيب} يُرَاعِي مِنْ دُجَّتِهِ رَقِيْبَا ^{يراقب وينتظر ظلّمته}
 كَانَ نَجُومُهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ وَقَدْ حُدَيْتَ قَوَائِمُهُ الجُبُوبَا^(٤) ^{أي جعل حذاء لها}
 كَانَ الجَوَّ قَاسِي مَا أَقَاسِي ^{موصولة أو موصوفة} فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا ^(ن، ف، ك)
 كَانَ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي ^(ض) فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا ^{أي سهري}

شديد إلخ: "أصاب" أي أصاب بهمزة التسوية فحذفها لضيق المقام، أي إذا غضب على أعدائه وقتلهم لا ييالي أقتلهم أم قتلوه. أعزمي إلخ: يخاطب عزمه يقول: هل علم الصبح بما أنا عازم عليه من البطش، فتأخر مخافة أن يصاب في جملة أعدائي. كان إلخ: يشبه الفجر بمحبوب قد سئل زيارة محبه والليل رقيب عليه فهو ينتظر براحه حتى يزور. علق طلوع الفجر على زوال الليل مبالغة في استبطائه؛ لأن الليل لا يزول حتى يطلع الفجر وعليه لا يطلع الفجر أبداً. مستزار: استزاره: سأل زيارته.
 كان نجومه إلخ: يقول: كان النجوم حلّي قد علقت على الليل فلا تفارقه، وكان الأرض قد جعلت حذاءً - نعلاً - له فلا يستطيع أن يمشي لثقلها. كان الجو قاسي إلخ: يقول: كان الجو قاسي ما أقاسيه من الهمّ والسهر، فصار سواد الليل شحوباً في وجهه. قاسي: كابده وعالج شدته. شحوبا: تغير اللون من هزال ونحوه. كان دجاه إلخ: [جمع دجية، وهي الظلّمة] إن سهره يطول والليل يطول معه، فكان سهره يجذب ظلمة الليل، فهي لا تنقضي إلا بانقضائه.

(١) أصل الخنزوانة ذبابة تقع في أنف البعير فيشمخ لها بأنفه، فاستعيرت للكبر.

(٢) [أي صار كالنمر غضباً] تشبّه بالنمر في خلقه أو في لونه، ولفلان: تنكر وتغيّر وأوعده؛ لأن النمر لا تلتقاه أبداً إلا متتكرراً غضبان، وتمدّد في الصوت عند الوعيد. وكلها محتمل ههنا.

(٣) اعلم أن السحر قبيل الصبح، أو آخر الليل أو هو السدس الآخر عند انصداعه، والفجر: حمرة الشمس في سواد الليل، وهو في آخر الليل والشفق في أوله، سمي لأنه انصداع ظلّمة من نور، هذا أصله، ثم سمي به الوقت.

(٤) جمعه أحباب وحبان وحُبوب وحَبَّةٌ وحُبٌّ، والأخير نادر.

(٥) هي الأرض الغليظة، ويقال: وجه الأرض، ولا جمع، هذا إذا كان الجبوب بالباين وبالفتح، وأما على ما في بعضها من الجيوب - بالياء التحتانية وضم الجيم - فيحتمل أن يكون جمع جيب الأرض بمعنى مدخلها.

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي ^(١) كَأَنِّي أَعْدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
 وَمَا لَيْلٌ بِأَطُولَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلِحْظِ حُسَّادِي مَشُوبَا
 وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبَا
 عَرَفْتُ نَوَائِبَ ^(٢) الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا
 وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطِينَا ^(٣) إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا
 مَطَايَا لَا تَذَلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا
 وَتَرْتَعُ ^(٤) دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيبَا ^(٥)

حال من التكلم

أقلب إـخ: أقلب أجفاني في ذلك الليل، وأنا أرعى نجومه كأني أعدّها ذنوب الدهر التي هي مثلها في العدد. وقال الواحدي: لكثرة تقلي إياها كأني أعدّ على الدهر ذنوبه، كما أن ذنوب الدهر كثيرة لا تفنى كذلك تقليبي لأجفاني كثير لا يفنى، فلا نوم هناك. وما ليل إـخ: يقول: ليس ليلى - وإن طال - بأطول من نهار لا يزال يخالط ساعاتي فيه النظر إلى حسادي. يظل: يصير، الجملة نعت لـ"نهار". بلحظ: من إضافة المصدر إلى مفعوله. وما موت إـخ: إذا كان لحسادي نصيب معي في الحياة، فليس الموت بأبغض إلي من تلك الحياة، يعني أنه لا تطيب له الحياة حتى يقتل أعداءه. عرفت إـخ: يقول: لكثرة ما أصابني من نوائب صرت عارفاً بها، حتى لو كان لها نسب لكنت أنا نقيبها. نقيباً: هو الخبير بأحوال القوم وأنسابهم. ولما إـخ: لما عزّت الإبل عليه لفقره وقلة ذات يده، حملته الخطوب على قصد هذا المدوح، فكانت له بمنزلة مطية يركبها. مطايا إـخ: "مطايا" بدل من "الخطوبا" أو خير لمخدوف أي هي. معنى البيتين: أنه يقول: إن هذه المطايا يعني الخطوب ترتع فينا دون مراعي الأرض؛ لأنها لا تأكل النبات، فما فارقتها عند وصولي إليك إلا وأنا جديب كالأرض التي أكل نباتها فأقفرت. لا تذلل: الجملة نعت لـ"مطايا". وترتع: ترعى في خصب وسعة.

- (١) جمع جفن، غطاء العين من أعلى وأسفل. (٢) جمع النابتة وهي النازلة والمصيبة؛ لأنها تنوب الناس لوقت معروف. (٣) امتطى الدابة: جعلها مطية وركبها، والمطية: الدابة تمطو في سيرها، أو المطية من المطا بمعنى الظهر، فعيلة بمعنى مفعولة؛ لأنه يُركب مطاها أي ظهرها. (٤) رتعت الماشية في المكان رتّعاً ورتّوعاً ورتاعاً: أكلت وشربت ما شاءت في خصب وسعة. (٥) مكان جديب أي لا نبات فيه.

إلى ذِي شِيمَةٍ شَغَفْتُ ^(١) فُوَادِي ^(ف) أَي حَلَقِ
 فلولاه لَقُلْتُ به النَّسِيْبَا ^(٢)
 تَنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ ^(ف)
 وإن لم تُشْبِه الرِّشَاءَ الرَّيْبَا ^(ف)
 عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ ^(ف)
 أتی من آل سَيَّارٍ عَجِيبَا ^(ف)
 وشيخ في الشَّبَابِ وليسَ شَيْخَا ^(ف)
 قَسَا فَالْأَسْدُ تَفْرَعُ من قَوَاهِ ^(ف)
 وأَسْرَعُ فِي النَّدى مِنْهَا هُبُوبَا ^(ف)
 أشدُّ من الرِّيحِ الهُوجِ ^(٣) بَطْشَا ^(ف)

إلى إلخ: يقول: إن أخلاق الممدوح شغفته بحسنها، فلولا مهابته لأتغزل بها كما يتغزل العاشق بمعشوقه. تنازعني إلخ: يقول: كل نفس تهوى شيمته كما أهواها أنا، فهي معشوقة لكل أحد وإن لم يكن بينها وبين الرشاء مشابهة؛ فإن فيها من الفحولة والكرم ما تجل به عن تشبيهها بالغلزان التي تشبه بها النساء. هذا على ما قيل: في بيان معناه، وسمعت الأستاذ حين قراءتي الديوان عليه يقول: المراد بـ"الريب" ولد الشاة المرءى في الدور والبيوت و"الرشاء" فاعل "لم تشبه"، وإن صح "لم تشبه" رواية بالتأنيث فتأنيثه على إرادة المحبوبة، والمعنى: لا يزالون ينازعونني في هواها، وحبِّي إياه بمنزلة ولد الظبي، وحبهم إياه بمنزلة ولد الشاة المرءى في العمرانات، ولا يشبه ولد الظبي ولد الشاة؛ فإن الحسن في ولد الظبي أكمل منه في ولد الشاة.

عجيب إلخ: [خبر عن محذوف يعود على الممدوح] يقول: هو عجيب في الزمان ولكن العجيب الذي يأتي من آل سيار ليس عجيباً في جنب ما هو معروف من علو همهم وتناهيهم في النجابة والكرم. وما: هي العاملة عمل "ليس". وشيخ إلخ: يقول: هو في عقل الشيوخ وكمالهم وإن كان في سن الشباب، وكم من إنسان بلغ المشيب ولم يستحق أن يسمى شيخاً لنقصه. شيخاً: مفعول ثان مقدم لـ"يسمى". كل: اسم "ليس" أو نائب فاعل من "يسمى" على طريق التنازع. قسا إلخ: يقول: قسا قلبه في الحرب حتى خافت الأسود بطشه، ورق طبعه في المحاضرة، أو رق طبعاً وكرماً حتى خفنا أن يذوب من ظرفه ولطافته أو لرقته علينا. قواه: جمع قوة، وفي نسخة: يديه. أشدُّ إلخ: يقول: هو عند الحرب أشد بطشاً من عواصف الرياح، وعند الجود أسرع منها في العطاء.

(١) شغفت بالعين المهملة أي شغفه حبّه من فتح يفتح شعفاً: غشي قلبه من فوّه وغلبه، وشغفه بالعين المعجمة أصاب شغافه، والشغاف بالفتح: غلاف القلب، وشغف فواده: علاه وشمله. (٢) هو التشبيب بالنساء في الشعر.
 (٣) جمع هوجاء، الريح التي لا تستوي في هبها وتقلع البيوت، وقيل: الشديدة العصف.

وقالوا ذاك أرمى من رأينا ^{تفضيل لـ رام} ^{أي رأيناه} ^(١) وهل يُخطي بأسهمه الرمايا ^{جمع سهم} إذا نكبت ^(٢) كنانته ^(٤) استبتنا ^(٥) رأينا ^(٦) فأولا الكسر لاتصلت قضييا ^(٧) بكنك مقوم لم يعص أمرا ^(٨) بقلى ^(٩) ^{عاقلا}

وقالوا إلخ: يقول: إن الناس يقولون: هو أرمى من أبصرنا يرمى السهم، فقلت: رأيتموه يرمى الهدف القريب فقلت ذلك، فكيف لو رأيتموه يرمى البعيد؟ وهل إلخ: هو يرمى المغيات بظنه فيصيدها لحذقه وثقوب فكرته، فكيف لا يصيب الأشباح بسهمه، وهي شيء منظو؟ إذا إلخ: يقول: إذا أفرغت سهامه رأينا أثر بعضها في بعض؛ لسرعة رميه ومتابعته إياها على طريقة واحدة، حتى يدرك بعضها بعضا من غير أن يعيل عنه. ومراده بالأنصل: السهام لا الحديد بخصوصه؛ لأن النصل حينئذ لا يقع على النصل، ولو بدل الأنصل بالسهم لكان أولى. يصيب إلخ: يقول: إنه يصيب بنصل التابع منها فوق المتبوع، فلولا أن ينكسر النصل بالفوق لاتصل بعضها ببعض وصارت كالفصيص. قضييا: حال أي مستوية كالفصيص. بكل إلخ: "بكل مقوم" بدل من قوله: "ببعضها" والمقوم نعت لمحذوف أي بكل سهم، هذا صفة أي إن سهمه يتجه كيف شاء، فكأنه عاقل يأمره فيطيع.

(١) جمع رمية، وهي اسم لما يرمى بالسهم.

(٢) جمع غيب، وهو كل ما غاب عنك.

(٣) نكبتها: قلبها ليتثر ما فيها. "نكب الإناء": أراق ما فيه، و"نكب الكنانة": نثر ما فيها.

(٤) بالكسر: جعبة تجعل فيها السهام تتخذ من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها، وهي في الأصل ما يغطي به الشيء من الكن، كالستارة من الستر، والجمع كنانين وكنانات.

(٥) استبتان الشيء: وضع. استبتته: استوضحته وعرفته بينا.

(٦) جمع نصل بالفتح: حديدة السهم والرمح والسيف والسكين ما لم يكن له مقبض، فإذا كان لها مقبض فهو سيف، وربما سمي السيف نصلاً، وجمعه أيضا نصال ونصول.

(٧) جمع نذب محرّكة، وهو في الأصل أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، أراد به مطلق الأثر.

(٨) جمع فوق بالضم، وهو موضع الوتر من السهم.

يُرِيكَ^(١) النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ
 أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعِدُوا وَسَادُوا
 وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ
 أَيَا مَنْ عَادَ رُوحَ الْمَجْدِ فِيهِ
 تَيْمَمَنِي وَكَيْلُكَ مَادِحًا لِي
 وَبَيْنَ رَمِيهِ الْهَدَفِ الْلَهْيَا
 وَلَمْ يَلِدُوا امْرَأً إِلَّا نَجِيًّا
 وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُمْ دَبِيًّا^(٢)
 كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طَبِيًّا
 وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيًّا
 وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِيَّا
 وَمُوصَلَةٌ هُونًا رَفَقًا وَسَكِينَةً
 جَمْعُ رَوْضَةٍ نَافِيَةٍ
 وَفِي نَسَخَةٍ: الْأَرْضُ حَدِيدًا
 وَفِي نَسَخَةٍ: صَارَ
 قَصْدِي

يريك إلخ: إذا نزع في قوسه ورمى السهم رأيت منه ناراً بين القوس والهدف من شدة نزع وسرعة السهم. النزع: هو جذب الوتر للرمي. اللهيبا: مصدر أو حر نار. ونالوا إلخ: "هونا ودبييا" مصدران وضعوا موضع الحال، أي إنهم اتخذوا الحزم والتدبير في إدراك المطالب مكان الجهد والنصب فنالوها على غير مشقة، ثم مثل لهم بالوحش والنمل. يريد أنهم أدركوا منبع المطالب بأهون المساعي.

وما إلخ: يقول: إن ما في الرياض من أرواح الطيب ليس لها في الحقيقة، ولكنها اكتسبت من دفن آباءه في التراب. أيا إلخ: أي إن روح مجد آباءه انبعث فيه فعاد إلى عالم الظهور وتجدد زمانه بعد انقضائه. تيممني إلخ: قال الواحدي: سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل رضي الله عنه، قال: سمعت والدي أبا البشر قاضي القضاة يقول: أخبرني أبو الحسين الشامي المقلب بالمشوف، قال: كنت عند المتنبّي فجاءه هذا الشاعر، فأنشده هذه الأبيات:

فؤادي	قد	انصدع	وضرسي	قد	انقلع
وعقللي	للَيْلِي	قد	انهوى	وما	رجع
يا	حَبَّ	ظِي	غَنَج	كالبدر	لما أن طلع
رأيته	في	بيته	من	كوة	قد اطلع
فقلت	ته	ته	وته	فقال	لي مر يا لكع
هات	قطع	ثم	قطع	ثم	قطع
وضع	بكفِي	وفي	حتى	أدعك	أن تضع

فهذا الذي عناه المتنبّي بقوله: وأنشدني من الشعر الغرييا.

(١) مضارع من الإراءة، والكاف للحطاب.

(٢) هو أخذ المرء لنفسه بالوثيقة. (٣) دبٌ دَبًا ودبيياً: مشى على هينة، كمشى الطفل والنملة والضعيف.

فَاجْرَكَ^(١) إِلَهَ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثْتُ^(ف) إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا
 وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي^(ب) فِيهَا أَدِيَا
 فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ^(٢) وَلَا دَانَيْتَ^(قاربت) يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا
 لِأُصْبِحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا^(٣) كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعِيُوبَا
 تعليل للدعاء السابق

* * *

وقال يصف مجلسين لأبي محمد بن عبد الله بن طنج:

قد انزوى أحدهما عن الآخر؛ ليرى من كل واحد منهما ما لا يرى من صاحبه:
 الْمَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَا الْأَدْبَا
 إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبَا وَإِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبَا
 (س) (ب) تميز تميز

فَاجْرَكَ إِخ: جعل نفسه كالمسيح، وهذا الشاعر كعليل قد جاء ليداوي المسيح الذي كان يشفي المريض ويحيي الميت. قال في "التبيان": يريد أنه جعل الوكيل عليلًا وجعل نفسه المسيح، ولا حاجة للمسيح إلى طبيب، فإنه يحيي الموتى ويرى الأكمه والأبرص، ولا سيما إذا كان الطبيب عليلًا. ولست إِخ: يقول: لم أنكر هداياك ولكن هذه المرة زدني فيها أديا أهديته إلي مع هديتك، قال الخطيب: حكى أن الوكيل لما سمع قوله: "أديا" قال: جعلني والله أديا. فلا زالت إِخ: يقول: لا زالت ديارك مشرقة بنورك ولا أشرفت على الغروب. شمس: سماه شمساً لشرفه وعموم منفعة. لأصبح إِخ: أنا آمن عليك من العيوب فأما لا تقربك، ولكن الذي أخافه عليك أن تنالك الأقدار بمصيبة فأنا أدعو الله أن يقيك منها؛ لأصبح آمناً فيك من المحذورين جميعاً. المجلسان إِخ: [من أول البسيط، والقافية مترابك] يقول: إن هذين المجلسين مع كون أحدهما قد تميز في وضعه عن الآخر مقابِلان لبعضهما لبعض، ولكنهما أحسنا الأدب فتميزا، ثم ذكر الأدب فيما يلي. إذا إِخ: يذكر علة انزواء أحدهما عن صاحبه، يقول: إذا صعدت إلى الواحد منهما حاد الآخر عنه هيباً لك، وكذلك إذا صعدت الآخر فعل صاحبه مثل فعله.

(١) آجره الله: أثابه، وهو أفْعَل لا فَاعَل.

(٢) أشرقت الأرض: أنارت بإشراق الشمس وضحتها عليها.

(٣) جمع الرزية وهي المصيبة، ويقال: الرزية بالإدغام.

فَلِمَ يَهَابُكَ مَا لَا حَسَّ يَرُدُّعُهُ ^(د) _{(ف) يَكْفُهُ} ^{*} ^{*} ^{*} إِنِّي لِأُبْصِرُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا عَجَبًا

وقال بديها لما استقل في القبة ونظر إلى السحاب:

تَعَرَّضُ ^(١) لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا ^{(ن، ض) رجعنا} فَقُلْتُ ^(٢) إِلَيْكَ ^(٣) _{بمعنى اكفف} إِنْ مَعِيَ السَّحَابَا _{المراد به المدوح}
فَشِمُّ ^(٣) فِي الْقُبَّةِ ^(٤) الْمَلِكِ الْمُرْجَى ^(٥) فَاْمَسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ _{مصدرية} ^(٦) _{انصبابا} ^{*} ^{*} ^{*} اَنْسِكَابَا

وأشار إليه طاهر العلوي بمسك وأبو محمد حاضر فقال:

الطَّيْبُ مِمَّا غَنَيْتُ ^(١) _(ح) عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيْبًا
يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي ^(٢) كَمَا بَكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا _{الخطاب لطاهر العلوي} ^{*} ^{*} ^{*}

ونظر إلى عين باز وهو بمجلس أبي محمد فقال:

أَيَا مَا أَحْيَسْنَهَا ^(٣) مُقَلَّةٌ _{التصغير للتعجب} ^(٤) _{تميز} وَلَوْلَا الْمَلَاَحَةُ لَمْ أَعْجَبْ

فَلِمَ إِيخ: إذا كان ما لا حسَّ له يهابك، فما الظن بغيره. تعرَّضُ إِيخ: من أول الوافر، والقافية متواتر. فَشِمُّ إِيخ: لما سمي الأمير سحاباً أمر السحاب بأن ينظر إليه يرجو مطره، كما ترجو الناس من السحاب؛ مبالغة في جود الأمير، حتى صار السحاب مقتراً إلى سقياه، ثم يقول: إنه لما قال ذلك للسحاب أمسك عن الانسكاب بعد ما هم به؛ حياء من جوده. الطَّيْبُ: يريد أن قرب الأمير منه يغنيه عن كل طيب، وبه بنى الله المعالي كما بكم يا آل محمد يغفر الذنوب؛ لأن محمداً ﷺ يوم القيامة هو الشفيع المشفع يشفع في أهل الكباير من أمته. يقول له ذلك؛ لأنه من أبناء الرسول. أيا إِيخ: [من المتقارب، والقافية متدارك] يشير إلى معنى فعل التعجب، حيث يقول: ما أحيسنها، ولولا حسنها لم أقل ذلك.

(١) تعرض له تعرضاً: يئس آمد اورا ودرپے شد. (٢) اسم فعل، معناه: ابعده، منقول عن الجار والجرور، يقال: "إليك

عني" أي تنح. (٣) أمر من شام البرق: إذا نظر إليه يرجو المطر

(٤) بالضم، بناء سقفه مستدير مقعر معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة، والجمع قباب وقُباب.

(٥) عزم الأمر وعليه: إذا هم به. (٦) غنيت المرأة بزوجها عن غيره غنياً: استغنت، وغني به عن غيره: اكتفى به.

(٧) صغر فعل التعجب لإلحاقه بالأسماء لعدم تصرفه، ومعنى التصغير هنا المبالغة في الاستحسان.

خَلُوقِيَّةٌ^(١) فِي خَلُوقِيَّهَا سَوِيدَاءُ^(٢) مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ
 لَوْهَا الخَلُوقِي
 إِذَا نَظَرَ الْبَازُ^(٣) فِي عِطْفِهِ كَسْتَهُ شُعَاعًا^(٤) عَلَى الْمَنِكَبِ^(٥)
 جَانِبِهِ
 (ن، س) * * *

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي:

أَعِيدُوا صَبَاحِي^(٦) فَهُوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ^(٧) وَرُدُّوا رُقَادِي فَهُوَ لِحْظُ الْحَبَائِبِ
 أمر من الإعادة
 بمعنى الروية جمع حبيبة

خلوقية: الظرف "في خلوقيتها" خير مقدم عن المرفوع بعده. يقول: هي صفراء بلون الخلق، يتوسط صفرتها إنسان أسود كأنه الحبة الصغيرة من عنب الثعلب. عنب الثعلب: نبات يسمى البستاني منه بالكاكنج البري باصفاء. إذا إلخ: إذا التفت إلى جانبه اكتسى من نورها شعاعًا. كسته: كساه يكسوه كسوا: ألبسه. وقال إلخ: قال عبد العزيز بن الحسن السلمي: إن الأمير أبو محمد بن طغج لم يزل يسأل أبا الطيب أن يخص أبا القاسم طاهراً العلوي بقصيدة من شعره، وإنه قد اشتهى ذلك، وأبو الطيب يقول: ما قصدت إلا الأمير ولا أمدح سواه. فقال أبو محمد: عزمت أن أسالك قصيدة تنظمها فيّ فاجعلها في أبيه، وضمن له عنده مئات من الدنانير فأجاب. قال محمد بن القاسم الصوفي: فسرت أنا والمطلي برسالة طاهر إلى أبي الطيب، فركب معنا حتى دخلنا عليه وعنده جماعة من الأشراف، فلما أقبل أبو الطيب نزل طاهر عن سريره والتقاه مسلماً عليه ثم أخذه بيده فأجلسه في المرتبة التي كان فيها، وجلس هو بين يديه فتحدث معه طويلاً، ثم أنشده أبو الطيب، فخلع عليه للوقت خلعة نفيسة. قال أبو علي بن القاسم: كنت حاضراً لهذا المجلس فما رأيت ولا سمعت أن شاعراً جلس الممدوح بين يديه مستمعاً لمدحه غير أبي الطيب، فإني رأيت هذا الأمير قد أجلسه في مجلسه وجلس بين يديه فأنشده هذه القصيدة. أعيدوا إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] يخاطب الحيّ الراحلين يقول: أعيدوا علي صباحي فإنه فارقتي منذ فراقهن، ورُدُّوا عليّ منامي فإني فقدته منذ فقدت رؤيتهن. والمعنى: رُدُّوهن عليّ حتى يرتد صباحي ورقادي.

- (١) نسبة إلى الخلق وزان صبور، وهو ضرب من الطيب أصفر اللون.
- (٢) تصغير سوداء، وهو نعت لمخدوف أي حبة سوداء.
- (٣) ضرب من الصقور، والجمع بواز وبُزاة وبؤوز وأبواز وبزان وبيزان.
- (٤) ضوء الشمس الذي تراه كأنه حبال مقبلة عليك إذا نظرت إليها. والجمع أشعة وشُعع وشِعاع.
- (٥) بكسر الكاف، مجتمع رأس الكنف والعضد، مذكر، والجمع مناكب.
- (٦) اعلم أن الصباح يكون بعد الفجر، وهو أول النهار. قيل: سمي بذلك لحمته ثم الصباح: وهو أول ساعات النهار، والبكور يكون بعد الصباح وقبل طلوع الشمس، ثم الغدوة بعد طلوعها، ثم الضحى.
- (٧) جمع كاعب، وهي التي بدا ثديها للنهود.

فإنَّ نهارِي ليلةٌ مدلهمةٌ^(١) على مُقلّةٍ من فقدكم في غياهبٍ^(٢)
 بعيدةٌ ما بين الجفونِ كأنما^(٣) عَقَدْتُمْ أعالي كلِّ هذبٍ^(٤) بحاجبِ
 وأحسبُ أنِّي لو هويتُ^(٥) فراقكم^(٦) لفارقتُهُ والدَّهرُ أخبثُ صاحبِ^(٧)

فإنَّ إلخ: البيت تعليل لما ذكره في البيت السابق من فقد صباحه. يقول: إنه قد أظلم بصره من شدة الحيرة أو البكاء، فكان نهاره ليل حالك لا يبصر فيه شيئاً. بعيدةٌ إلخ: بالرفع خبر لمخوف أي هي بعيدة إلخ، وبالجر بدل من "مقلّة"، يقول: إن أحفانه لا تزال متباعدة، فكان أعالي أهدابها قد عقدت بالحاجبين فلا يمكن انطباقها. قال الواحدي: إذا حمل قوله: "كل هذب" على العموم فالحاجب ههنا بمعنى المانع؛ لأننا إذا حملنا الحاجب على المعهود كان مغمضاً؛ لأن هذب الجفن الأسفل إذا عقد بالحاجب حصل التغميض، وإذا جعلنا الحاجب بمعنى: المانع صح الكلام، وإن جعلنا الحاجب المعهود حملنا قوله: "كل هذب" على التخصيص وإن كان اللفظ عاماً، فنقول: أراد هذب الجفن الأعلى.

وأحسبُ إلخ: يريد أن الدهر مغرى بمخالفته، حتى لو هوى فراقهم وهو ما أراده الدهر لعكس الدهر هواه واضطره إلى أن يواصله، يعني أن الدهر يخالفني في كل ما أردت حتى لو أحببت فراقكم لواصلتموني. وكان حقه أن يقول: أحببت الأصحاب، وعدل عنه؛ لأنه أراد أحببت من يصحب، وإذا كان اسم الفاعل في مثل هذا يجوز فيه الإفراد والجمع، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (البقرة: ٤١) أي أول من يكفر. ولنعم ما قيل:

مانگا کریں گے اب سے دعا بجز یاری کی آخر تو دشمنی ہے اثر کو دعا کے ساتھ

واعلم أن بعض من قلت بضاعته وغرته جماعة لما سمع ما يروى عنه ﷺ: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر، اعترض بأن ذلك يرد على المنتبي، فإنه قال: والدهر أحببت صاحب، والجواب أن الدهر لفظ مشترك، فيطلق بمعنى "إله" جل وعلا كما في الحديث، ويطلق تارة بمعنى الزمان، ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ (الحانية: ٢٤)، فلو كان الدهر بمعنى "الله" لما صدر الحكم على القائلين بالكفر، على أن المنتبي ليس من زمرة الزهاد والمعصومين ورعاً وتقوى، وليست التقوى من شروط الفصاحة.

(١) ادلهم الظلام ادلهماً: أي كثف، والليل: اشتد ظلامه، وهو فيما يظهر مركب من دلم (دلم الشيء دلماً: اشتد سواده في ملوسة) ودَهَمَ (دهمه الأمر دَهْمًا: غشيه). (٢) جمع غيهب، الظلمة والشديد السواد من الخيل والليل، وهي غيهمية. (٣) الهدب: الشعر النابت على أشفار العين، والمراد بأعالي الهدب ما نبت منه على الجفن الأعلى.

(٤) "هوي" إذا كان من ضرب يضرب، فهو بمعنى سقط من علو إلى سفلى، وإذا كان من سمع يسمع فهو بمعنى أحببه واشتراه. (٥) كثر السؤال عليّ بالفرق بين "ذو" و"صاحب" فأجبت بما أفادني بعض مهرة الفن أن المشروط في "ذو" أن يكون المضاف أشرف من المضاف إليه، بخلاف "صاحب"، فيقال: ذو العرش، ولا يقال: صاحب العرش لشيء، ولا يقال: ذو الشيء. ولا يكون "ذو" مضافاً إلى غير اسم الجنس، فأما إضافته إلى الأعلام والصفات المشتقة من الأفعال فلم يسمع به في كلام العرب؛ ولهذا لحن من قال: رأيت الأمير وذويه. ثم رأيت صاحب "فرائد اللغة" صرح بهذا الفرق.

فيا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي خطاب للمحوبة اسم لیت
 مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ بيان لما خبر لیت
 أَرَاكَ ظَنَّتِ السَّلْكَ^(١) جِسْمِي فَعُقَّتْهُ^(٢) حیط النظام (ن) (ق) أبعدته
 وَلَوْ قَلَمٌ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ
 تَخَوَّفَنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ الحبيبة العاذلة ضد فوق
 وَلَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَعْرَزَ^(٣) مُحَجَّلٍ^(٤) فاعل يطول (ن)
 يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنُّوَادِبِ^(٥)

فيا إلخ: قيل: معناه أن المصائب ملازمة، فهو يتمنى أن تكون أحبته كذلك. والحق ما قاله في "التبيان" في بيان معناه، أنه يقول: لیت أحبائي واصلوني مواصلة المصائب إياي، وليت المصائب بعدت عني بعدهم. والفرق بين المعنيين ظاهر. أراك إلخ: [بمعنى أظنك] يقول: كأنك توهمت السلك الذي في قلاتك جسمي؛ لمشابهته إياه في الدقة، فحلت بينه وبين ترائبك بالدر المنظوم فيه؛ لئلا يمس صدرك. يشير إلى شدة مجافاتها له حتى صارت تنفر من كل ما يشاكله. وهذا من نوادر أبي الطيب التي لا تماثل. عليك بدر: يريد "بدر عليك" فقدم الظرف. الترائب: عظام أعلى الصدر. ولو قلم إلخ: فاعل لفعل محذوف يفسر أنه لازم ما بعده أي ولو ضمنى قلم ونحوه. يقول: لشدة سقمي لم يبق لي جرم يشعر به، حتى لو ألقيت في شق قلم لم يتغير بي خط الكاتب. تخوفني إلخ: يريد: تخوفني شيئاً هو دون ما تأمرني به في المخافة. قال الواحدي: الذي أمرت به ملازمة البيت وترك السفر، والذي خوفته به الهلاك، وهو دون ما تأمر به من ملازمة البيت؛ لأن فيها عاراً، والعار شر من البوار. ولا بد إلخ: يقول: لا بد لي من يوم مشهور تكثر فيه القتلى من أعادي، ويطول بعده صياح النوادب عليهم.

(١) بالكسر: الخيط ينظم فيه الخرز، وهو مأخوذ من السلوك بمعنى الدخول. وفي "الكليات" السلك أخص من الخيط وأعم من السمط؛ لأن الخيط كما يطلق على ما ينظم فيه اللؤلؤ وغيره كذلك يطلق على ما يخاط به الثوب، والسلك مخصوص بالأول، والسمط: خيط ما دام فيه الجوهر.

(٢) عاقه عن كذا يعوقه عوقاً: حبسه وصرفه وثبط عنه.

(٣) هو من الخيل ما كان بجبهته غرة بالضم، هو بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم.

(٤) التحجيل بياض في قوائم الفرس كلها، ويكون في رجلين ويد، وفي رجلين فقط، وفي رجل فقط، ولا يكون في اليدين خاصة إلا مع الرجلين. و"أغر محجل" من صفات الخيل استعارهما لليوم. يريد يوماً مشهوراً متميز عن الأيام كما يتميز الفرس بالغرّة وبالتحجيل.

(٥) جمع نادبة، من نذب الميت: بكاه وعدد محاسنه، فهو كالدعاء؛ لأنه يقبل على تعديد محاسنه كأنه يسمعه.

يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً ^{(ق) أراد} ^(ق) ^(ق)
 كَثِيرٌ حَيَاةَ الْمَرِّ مِثْلُ قَلِيلِهَا ^{فاعل يهون}
 إِلَيْكَ ^{مبتدأ} فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى ^{الجملة خبر ثان}
 أَتَانِي ^{معدى توقي} وَعَعِيدُ الْأَدْعِيَاءِ ^(٥) وَأَنْهَمُ ^{بمعنى توقي}
 وَوَقُوعُ الْعَوَالِي ^(١) دُونَهَا وَالْقَوَاضِبِ ^{السيوف الفاطمة}
 يَزُولُ ^{فاعل يهون} وَبَاقِي عُمَرِهِ ^{الجملة خبر ثان} مِثْلُ ذَاهِبٍ ^(٤)
 عِضَاضِ الْأَفَاعِي ^(٣) نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ ^(٤)
 أَعْدَاؤِ لِي السُّودَانَ ^(٦) فِي كَفَرِ عَاقِبِ ^{اسم قرية بالشام}

يهون إلخ: يريد: أن مثله إذا طلب حاجة لا يبالي أن يكون دون الوصول إليها رماح وسيوف، يعني أنه يتوصل إليها، ولو كان بينه وبينها حروب شديدة؛ لأنه يهون عليه إنشاء الحروب في بلوغ مراده. كثير إلخ: بحث على الشجاعة وينهى عن الجبن، فيقول: طويل العمر وقصيره سيان؛ لأن كلا منهما غاية الزوال، وما بقي من العيش لاحق بما ذهب فهو في حكمه، وإذا كان الأمر كذلك فلا وجه للحرص على الحياة؛ لأنها غير باقية.

إليك إلخ: يقول: كُفِّي عني، فإني لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل. جعل الأفاعي مثلاً للهلاك؛ لأنها تقتل دفعة واحدة والعقارب مثلاً للذل؛ لأنها لا تقتل ولكن لسعها يتكرر، فتكون أطول عذاباً وأمرراً آمناً. فاندفع ما قيل من أن التوقي من عض الحيات واختيار لدغ العقارب من قبيل "من ابتلي ببيبتين فليختر أهوهما" وهو عين الحكمة، فإن عض الأفاعي فيه تلف النفس بخلاف لسع العقارب؛ لأنه كما قلنا من قبيل "فر من المطر ووقع تحت الميزاب"؛ فإن عض الحيات على هذا أهون من لسع العقارب. أتاني إلخ: يريد أن قوماً أديعاً - يدعون أنهم من ولد عليّ كرم الله وجهه - أرادوا به سوءاً، واجتمعوا له في كفر عاقب، وأعدوا له عبيداً ليقتلوه، وأنه لم يخفهم.

(١) جمع عالية، وهي أعلى القناة أو رأسه أو النصف الذي يلي السنان أو ما دخل تحت السنان إلى ثلاثة، كذا في "الأقرب". قال في "العرف": العوالي: صدور الرماح، يريد بها الأسنة.

(٢) اسم فعل بمعنى كُفِّي، وهو التفات.

(٣) الأفعي حية خبيثة، والجمع أفاع، وهي مصروفة وتمنع، فصرفها باعتبار الاسمية ومنعها باعتبار الوصفية، والاسمية هي الغالبة بدليل قولهم في الجمع: الأفاعي، ولو كان الوصف غالباً عليه لقالوا: "فُعُو" في الجمع.

(٤) جمع عقرب، دويبة من الهوام ذات سم تلسع، وأنواعها كثيرة.

(٥) جمع دعوي، وهو المنتسب إلى غير أبيه. يريد قوماً يدعون نسب علي بن أبي طالب ﷺ، وأنهم أعدوا له جماعة من السودان ليقتلوه.

(٦) بالضم: جيل من الناس أسود، الواحد سُوداني.

وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذِرْتُهُمْ
 إِلَيَّ لَعَمْرِي^(١) قَصِدُ كُلِّ عَجِيْبَةٍ
 فَهَلْ فِيَّ وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
 وَأَيُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأُهُ رِكَائِبِي^(٢)
 كَأَنِّي عَجِيْبٌ فِي عَيْوَنِ الْعَجَائِبِ
 فَأَثْبَتَ كُورِي^(٣) فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ
 وَأَيُّ بِلَادٍ لَمْ أُجْرُ ذَوَابِتِي^(٤)
 كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ
 فَهَلْ يَبْقَى خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ^(٥) فِنَاءَهُ^(٦)
 وَهَنَّ لَهُ شَرِبٌ^(٧) وَرُودُ الْمَشَارِبِ

ولو إلخ: يقول: لو صدقوا في دعوى انتسابهم إلى النبي لجاز صدقهم في الوعيد أيضاً فحذرهم، ولكنهم لما كذبوا في نسبهم علم أنهم لا يصدقون، فهل يكون قولهم في وحدي صادقاً؟ إلي إلخ: يعرض بالذين توعدوه، يقول: لا عجب من قصدهم إلي بهذا الوعيد، فإني لا أزال أعثر بالعجائب، حتى كأنها تتعجب من صبري وعلو همي، فهي تقصديني من كل مكان، ولنعم ما قيل:

هر بلائے کز آسمان آید گرچه بر دیگرے قضا باشد
 بر زمین نارسیده می پرسد خانه انوری کجا باشد

بأي إلخ: يصف نفسه بكثرة الأسفار والتنقل في البلاد، حتى لم يدع أرضاً لم يخط فيها ولا مكاناً لم يقطعه. كأن إلخ: يقول: كأني رحلت من كف هذا الممدوح ممتطياً ظهور مواهبه، فلم تدع مكاناً من الأرض إلا وردت بي عليه. فلم إلخ: فيه تقلبم وتأخير، والتقدير: مواهبه يردن ورود الناس المشارب. يقول: لم يبق أحد لم ترد مواهب الممدوح منزله كما ترد الناس المشارب، مع أن مواهبه شرب للناس فكان حقها أن تورد، لكنها ترد الشاربين على خلاف العادة. ورود: مفعول مطلق مضاف إلى مفعول.

(١) هو مصدر، وهو قسم يقسم به.

(٢) الذوابة من النعل: ما أصاب الأرض من المرسل على القدم. ويروى: ذوابي، وهو جمع ذوابة تسهيل الذوابة بالهمزة.

(٣) الركاب: الإبل، واحدها راحلة، والجمع رُكب وركابات وركائب، كذا في "الأقرب". قال في "العرف": الركائب جمع ركوبة.

(٤) الكور بالضم: الرحل بأداته، والجمع أكوار وأكور وكيران.

(٥) جمع المونث، من ورد الماء.

(٦) بالكسر: الوصيد، وهو ساحة أمام البيت، وقيل: هو ما امتد من جوانبه، والجمع أفنية وفني.

(٧) بالكسر: حظ الوارد من الماء.

فَتَى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُودَهُ^(١) قِرَاعَ^(٢) الْعَوَالِي وَابْتَدَالَ الرِّغَائِبَ^(٣)
المدح في فَقَدَ غَيْبَ الشُّهَادِ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ
جمع شاهد بمعنى حاضر أَعَزُّ^(٤) أُمَّحَاءٍ^(٥) مِنْ خُطُوطِ الرُّوَاكِبِ^(٦)
أصعب، خبير سِلَاحُ الَّذِي لَاقُوا غُبَارَ السَّلَاحِبِ^(٧)
مبتدأ الجود جمع كف أَنَاسٌ إِذَا لَاقُوا عِدَى فَكَأَنَّمَا
أي الفاطميون أناس

فتى إلخ: يعني أن شجاعته وسخاءه عزيزتان موروثتان. العوالي: وفي نسخة: الأعادي (جمع أعداء).

فقد إلخ: يريد أنه غيب عن وطنه من كان حاضراً ليس من عادته السفر، فلما سمع بعطائه سافر إليه، أي غيهم عن أوطانهم بالفوفد إليه لما يدعوه من مكارمه، وردّ إلى الأوطان كل غائب كان عنده، أعطاه وأغناه عن السفر إلى أحد من الناس، أي ردهم إليها بعد أن غمرهم بنعمته فاستغنوا عن السفر. هذا إذا كان المراد بالشهاد المقيمين في أوطانهم، والمطابقة تؤيده. ويحتمل أن يراد بالشهاد الحاضرون في المعارك أي الأبطال والشجعان، ويكون الفاء للتعليل لما ادعاه في البيت السابق، فالشطر الأول ناظر إلى قراع العوالي والشطر الثاني إلى بذل المرغوبات، يعني أنه لشدة بأسه غيب الأبطال عن المعارك؛ لأنه قتلهم أو نجّوا أنفسهم بالفرار منه، ولكثرة عطائه صار كل من كان غائباً عن وطنه مقيماً عند أهله. هذا مما استفدته من الأساتذة الكرام، ولعلك لا تجده في غيرها.

كذا إلخ: التشبيه راجع إلى ما تقدم من قوله: غيب الشهاد وردّ الغياب. يقول: إن الكرم مخلوق فيهم راسخ في أكفهم، حتى أن هذه الخطوط يمكن أن تمحى منها وهو لا يمحي. أكفهم: وفي نسخة: بناهم. أناس إلخ: يريد أنهم لإقدامهم في الحرب لا يفكرون في ملاقاتة الأعداء، فكان سلاح الأعداء عندهم غبار خيولهم، أي إن سلاح أعدائهم عندهم =

(١) واحده الجدد، وهو أبو الأب وأبو الأم، وجمعه أيضاً أجداد وجُدود.

(٢) في "الأقرب": قراع الأبطال: ضارب بعضهم بعضاً، وفي "التبيان": القراع وقوع الشيء على الشيء يابساً على مثله.

(٣) جمع رغبة، وهي الشيء المرغوب فيه. (٤) هم أولاد فاطمة عليها السلام من ولديها الحسن والحسين، فكل فاطمي هو من ولد الحسن والحسين عليهما السلام، وأما العلويون فهم من ولد علي عليه السلام، يدخل فيهم الفاطميون وغيرهم كأولاد العباس بن علي وعمر بن علي ومحمد بن علي ابن الحنفية.

(٥) أصله: انمحاء من الانفعال، أدغمت النون في الميم، يقال: امحى الشيء أمحاءً: ذهب أثره.

(٦) واحدها راجبة، وهي مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل، ثم البراجم، ثم الأشاجع اللاتي تلي الكف. وقال قوم: هي بطون الأصابع وظهورها. وقال قوم: الأنامل من أطراف الأصابع إلى العقد الأولى، ومنها إلى الثانية الرواجب، ومنها إلى العقد الأخرى البراجم. (٧) جمع سلهب، وهو الفرس الطويل. اعلم أن الفرس إذا كان تاماً حسن الخلق فهو مُطهم، فإذا كان سامي الطرف حديد البصر فهو طموح، فإذا كان واسع الفم فهو هريت، فإذا كان مُشرف العُنق والكاهل =

رَمَوْا	بنواصِيهَا	القِسي	فجئَتهَا	جمع قوس	أي بلغَها
أولئِكَ	أَحلى	مِن حَيَاةٍ	مُعَادَةٍ	اسم مفعول من الإعادة	وأكثر ذِكْرًا
نَصْرَتَ	عَلِيًّا	يَا	أَبْنَه	جمع دهر	جمع شبيبة
وَأَبْهَرُ	آيَاتِ	التَّهَامِيِّ	أَنَّهُ	بيان لـ بواتر	مِنَ الفِعْلِ
				السيف القواطع	لَا فَلَ لَهَا
				(١) رسول	فِي المَضَارِبِ
				أي أنفع	مِن مَنَاقِبِ
				بيان لما	مفآخر
					(ف) أظهر

= كغبار خيلهم يشقونه غير مبالين به ولا مرتدين عن وجوههم. خص السلاح؛ لأنها أسرع وغبارها أدق والطف، وقال الواحدي: يجوز أن يكون السلاح خيل المدوحين. لا قوا: لفظة جمع المذكر من الملاقة.

رموا إلخ: يقول: استقبلوا الرماة بوجوه خيلهم فلم تشن حتى بلغت إليهم، وقد دميت أعناقها دون جوانبها؛ لأنها صممت على الإقدام لا تنحرف يمينًا ولا شمالًا؛ ولهذا لم تصب سهامهم إلا أعناقها، وسلمت جوانبها وسائر أعضائها. قال الجماعة: أبدع في هذا؛ لأن القسي هي التي يرمى بها فجعلها يرمى إليها.

بنواصِيهَا: جمع ناصية، وهو مقدم شعر الرأس. دوامي: حال، وسكون الياء للضرورة. أولئك إلخ: يقول: هم أحلى في القلوب من الحياة إذا أعيدت على صاحبها، وذكرهم أكثر على الألسنة من ذكر أيام الشباب.

نصرت إلخ: يريد بـ "علي" علي بن أبي طالب؛ لأن المدوح علوي، والفل: الثلم، ورفعته على أعمال "لا" عمل "ليس". يقول: فعلت من المكارم ما عززت به محامد أبيك، فكان ذلك بمنزلة النصر له، وسلمت أفعالك من العيوب فكانت في نصره بمنزلة سيف قاطعة لا ثلم في حدودها. المضارب: جمع مضرب، وهو حد السيف.

وأبهر إلخ: [بهره بهرا: غلبه وفضله] يقول: أهر آياته أنه أبوك، وكونه أبا لك هو أجدى مناقبكم يا معشر العلويين! أو هو إحدى مناقبكم الكثيرة. قال الواحدي: قال أبو الفضل العروضي فيما أملاه علي: هذا البيت حسن المعنى مستقيم اللفظ حتى لو قلت: إنه أمدح بيت في الشعر، لم أبعد عن الصواب، ولا ذنب له إذا جهل الناس غرضه واشتبه عليهم؛ فإن معناه: أن قريشًا وأعداء النبي ﷺ يقولون: إن محمداً صنبور - أي منفرد - أبتى لا عقب له، فإذا مات استرحنا منه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١) أي العدد الكثير ولست بالأبتر الذي قالوه، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: ٣) فقال المتنبّي: أنتم من معجزات النبي ﷺ وآية لتصديقه وتحقيق لقوله تعالى، وذلك أجدى ما لكم من مناقب. وأجدى: وفي نسخة: إحدى.

= فهو مفرع، فإذا كان سابغ الضلوع فهو جرشع، فإذا كان حسن الطول فهو شيطم، فإذا كان طويل العنق والقوائم فهو سلهب.

(١) نسبة إلى قحامة وهي مكة، وسميت بها؛ لشدة حرّها وانخفاض أرضها، يريد به النبي ﷺ

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ ذو النسب الشريف فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ الأصول
وَمَا قَرَّبَتْ أَشْبَاهَ قَوْمٍ أَبَاعِدِ جمع شبه بمعنى شبيهه موصوف صفة وَلَا بَعَدَتْ أَشْبَاهَ قَوْمٍ أَقَارِبِ تفع فاعل موصوف صفة
إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ نافية فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ (١)
يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الْكَوَاكِبِ فِي الْوَرَى فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَاكِبِ

إذا إلخ: يقول: إذا لم تكن نفس النسب مشاهمة لأصله في الكرم، لم ينفعه أن يتسبوا إلى أصل كرمه. وما إلخ: البيت تنمة لما قدمه في البيت السابق، يقول: صحة النسب لا تتحقق إلا بمشاهمة الفروع للأصول، فإذا ادعى قوم نسباً وهم أشباه لقوم أباعد عن أهل ذلك النسب فليسوا لهم بأقارب، وكذلك القول في الأقارب، وهو تعريض بالذين ذكرهم من الأدعياء، كذا في "العرف الطيب". قال الواحدي: لم أجد في هذا البيت بيانا شافيا ولا تفسيراً مقنعاً، وكل تفسير لا يساعده لفظ البيت لم يكن تفسيراً للبيت، والذي يصح تفسيره أنه يقول: الأشباه من الأبعاد لا يقرب بعضهم من بعض؛ لأن الشبه لا يحصل القرب في النسب، والأشباه من الأقارب لا يبعد بعضهم من بعض؛ لأن الشبه يؤكد قرب النسب، هذا إذا جعلنا الأشباه الذين يشبه بعضهم بعضاً كقوله:

الناس ما لم يروك أشباه

فإن جعلنا الأشباه جمع الشبه من قولهم: بينهما شبه، فمعنى البيت: "لم يقرب شبه قوم أباعد" أي إلا يتقاربون في الشبه، ولا يشبه بعضهم بعضاً، ولا يبعد شبه قوم أقارب، يريد أنهم إذا تقاربوا في النسب تقاربوا في الشبه. إذا علوي إلخ: [هو من ولد علي ﷺ] "علوي" مرفوع بفعل محذوف يفسره المذكور، أي إذا لم يكن علوي. يقول: إذا لم يكن العلوي تقياً وورعاً كهذا الممدوح كان حجة لأعداء علي؛ لأنهم يتخذون نقصه دليلاً على نقص أبيه. للنواصب: هم الخوارج على علي ﷺ.

يقولون إلخ: تأثير الكواكب مبتدأ محذوف الخبر تقديره: "تأثير الكواكب" حق وصدق، ويجوز أن يكون الخبر "في إلخ" الحار والمحرور، وهو الأجود أي يقول الناس: إن الكواكب تؤثر في الخلق يعني ما يزعمه المنجمون من السعد والنحس، ولكني أراه يؤثر في الكواكب بأنه يغلب أحكامها ويبتل تأثيرها، فينقل أحوال العباد من النحس وضده بما يفيضه من نعمه وما ينزله من نقمته، ولا تستطيع الكواكب في ذلك أن تقاومه وتحول ما أرادته، وقال ابن فورجة: تأثيره في الكواكب أثارته الغبار حتى لا تظهر، وحتى يزول ضوء الشمس وتظهر الكواكب بالنهار وهذا أظهر من الأول.

(١) جمع ناصبي، وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

عَلَا كَتَدَ^(١) الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلُولِ بِرَاكِبٍ
 وَحَقٌّ^(٢) لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا وَيُدْرِكُ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبٍ
 وَيُحْدَى^(٣) عِرَانِينَ^(٤) الْمُلُوكِ وَإِنِّهَا لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِي أَجَلِّ الْمَرَاتِبِ
 يَدٌ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِنَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ
 هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيهِ وَشِبْهُهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ
للممدوح حال نوازل الدر نعمه، خير مقدم مبتدأ مؤخر

علا إلخ: روي "كتد" مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً، فالأول: على أن قوله: "علا" ماضٍ من العلو وفاعله "كتد". والثاني: على أنه مفعول لقوله: "علا" وفاعله ضمير الممدوح. والثالث: على أن الجار مع مجروره متعلق بمحذوف، وهو "ركب" ونحوه. يريد أنه استوى على متن الدنيا فانقادت له انقياد الدابة الذلول لراكبها، تسير به إلى كل غاية قصدها.

الذلول: هي الدابة المدللة بالركوب. وحق إلخ: حق له أن يسبق الناس في سبيل المعالي وهو لا يتكلف لذلك مشقة، ويدرك ما لم يدركوه من غاياتها وهو غير ساعٍ في طلبه. يريد أنه إنما بلغ ما بلغه بشرف نسبه وما خلق الله فيه من الفضل وعلو همة، وهذا مما لا يدرك بالسعي والاجتهاد. ويحذى إلخ: وحق له أن تجعل عرانيين الملوك حذاءً له أي أن يطأها بقدميه، ولو فعل ذلك لكانت في أجل المراتب؛ لأنها تتشرف بوطأته. عرانيين: مفعول ثانٍ لـ "يحذى". المراتب: جمع مرتبة وهي المنزلة العالية. يد إلخ: جمع الزمان بيني وبين الممدوح من النعماء العظيمة؛ فإن الممدوح إذا اجتمعت معه فرق بيني وبين شدائد الزمان. وقال في "العرف": والضمير من "لتفريقه" للزمان، فتأمل. هو إلخ: قوله: شبهت إلخ كلام مستأنف، أي شبهته بما بعد الخبر فليس تشبيهي عبثاً. وصيه: أراد به علي ابن أبي طالب.

(١) الكتد محرّكة ومثل كتف: مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس، وقيل: هما الكاهل، وقيل: ما بين الكاهل إلى الظهر، والجمع أكتاد وكتود.

(٢) حُقُّ له كذا - بضم الحاء - إذا كان جديراً به، وفي "الأقرب": حُقُّ لك أن تفعل كذا، أي وجب عليك.

(٣) حذاه نعلأً ألبسه إيّاها.

(٤) جمع عرنين: الأنف كله أو ما صلب من عظمه.

يَرَى أَنْ مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ موصولة (ب)
 أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ أهلكه
 لَعَلَّكَ فِي وَقْتِ شَغَلَتَ فُؤَادَهُ خطاب للمال
 حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً (٢) بستانا
 لَأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ صله حبيبت
 سَقَاهَا الْحِجْيَ سَقِي الرِّيَاضَ السَّحَابِ العقل
 تَعَزَّ (١) فَهَذَا فِعْلُهُ بِالْكِتَابِ وفي نسخة: تسل
 عَنْ الْجُودِ أَوْ كَثَّرْتَ جَيْشَ مُحَارِبٍ فرق الجيوش
 * * *

يرى إلخ: يرى أن ما ظهر من الإنسان لضرب السيف كالعنق ونحوه ليس بأقتل له مما ظهر لظعن العائب، والمعنى: أنه يرى العيب أشد من القتل، كذا في "العرف". والأولى أن يقال: إن ما ظهر منك جزاء لمن ضربك بالسيف ونحوه، ليس بأقتل من جزاء ظهر منك لمن عابك. أن: اسمها محذوف، ضمير الشأن. ما: نافية عاملة عمل ليس. بأقتل: الباء زائدة داخلة على خبر "ما".

ألا إلخ: يقول: يا أيها المال الذي هلك! تعز فليس يفعل هذا بك وحدك، بل يفعله بأعدائه يفرقهم قتلاً وسيئاً وأسراً، فما أنت وحدك هالك على يده بل كل الأعداء هلكي. فالخاصل أنه يقول لماله: تعز عن إبادته إياك؛ فإن لك أسوة في جيوش أعدائه الذين يفعل بهم مثل فعله بك. بالكتائب: وفي نسخة: في الكتائب. لعلك إلخ: يلتمس للمال ذنباً عند المدوح، حتى استوجب أن يفعل به فعله بالعدو، يقول: لعلك شغلت فؤاده يوماً عن الجود بفتنتك، أو أطمعت العدو في محاربتة رغبته، فاستأهلت عقوبته بذلك.

حملت إلخ: "سقي الرياض السحاب"، أراد: سقي السحاب الرياض، فقدم وأخر، وهو من شواذ الاستعمال. المعنى: أنه جعل القصيدة حديقة لما فيها من المعاني، كما يكون في الروضة من الزهر والنبات، وجعل العقل ساقياً لها؛ لأن المعاني التي فيها إنما تحسن بالعقل، فجعل العقل ساقياً كما تسقي الرياض السحاب. فحيمت إلخ: الضمير في قوله: "هما" يجوز أن يكون للقصيدة أو الأرض مع كونها غير مذكورة، وهذا جائز في كلام العرب، قال الخطيب: إذا كان الضمير للأرض كان أمدح، والمعنى ظاهرٌ. خير: حال أو منادى، يريد به المدوح. لخير أب: يريد به النبي ﷺ. لأشرف بيت: يريد به بني هاشم بن عبد مناف.

(١) أمر من التعزي، تعزى عنه تعزياً - يائي لا واوي كما ظن -: تصبر، وشعاره أن يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦)، قيل: أصله من تعززت أي تشددت.

(٢) الحديقة: البستان عليه حائط، عني بها القصيدة، وجمعها حدائق.

وقال يمدح كافوراً سنة ست وأربعين وثلاث مائة

وهي من محاسن شعره، أنشده إياها في سلخ شهر رمضان:

مَنْ الْجَاذِرُ^(١) فِي زِيِّ^(٢) الْأَعَارِبِ^(٣) حُمْرَ الْحَلِيِّ^(٤) وَالْمَطَايَا^(٥) وَالْجَلَابِيبِ^(٦)
 استفهامية خبير مقدم مبتدأ مؤخر
 إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شُكَا فِي مَعَارِفِهَا حِطَابٌ إِلَى نَفْسِهِ (ف)
 لَا تَجْزِي بَضْنِي بِي بَعْدَهَا بَقْرٌ دَعَاءُ الْبَاءِ لِلْمَقَابِلَةِ نَعْتُ ضَنِ فَاعِلٌ تَجْزِي نَعْتُ بَقْرٍ
 فَمَنْ بَلَكَ^(٥) بَتْسَهِيدٍ وَتَعْدِيبِ هُوَ الْإِسْهَارُ

من إلخ: [من ثاني البسيط، والقافية متواتر] الظرف حال من الجاذر، والعامل فيها معنى الاستفهام، و"حمر الحلبي" حال بعد حال، يقول: من هؤلاء النساء الشبيهات بالجاذر وهنّ في زيّ الأعراب. و"حمرة الحلبي" كناية عن كونها ذهباً، والنيق الحمر أكرم النياق عند العرب، والحمرة لون ملابس الأشراف عندهم. يعني أنهن من نساء الملوك. إن إلخ: يقول: إن كنت تسأل عنهن لشكّ عرض لك في معرفتهن فمن ابتلاك بالسهر والعذاب، أي هنّ سهدنك وعذبنك حين تيمنك بجهن، فيكف لا تعرفهن؟ وإنما استفهم عنهن لما تمثلن له في شبه الجاذر، فكأهن جاذر لا نساء، وهو من قبيل تجاهل العارف. شكّا: مفعول له: وقيل: تمييز.

لا تجزني إلخ: تقدير الكلام: لا تجزني بضني بي ضني بهن، فحذف لضيق المقام، و"بعدها" متعلق بـ"ضني" أو بما تعلق به الجار قبله، و"مسكوباً" بدل، وهو خلف من موصوف أي دعماً مسكوباً، وقال بعض القاصرين: إنه حال، وهو ليس من الصحة في شيء؛ لأن الواحد المذكر لا يكون حالاً من جماعة، ولو قال: "مسكوبة" لجاز أن يكون حالاً، والتقدير: تجزي دموعي مسكوباً منها بمسكوب من دموعها، فحذف الجاران مع المجرورين، وإنما احتجنا إلى التقدير؛ لأن بدل البعض وبدل الاشتمال لا بد أن يتصل بهما ضمير يعود على المبدل منه، كقولك: ضربت زيدا رأسه، وأعجبني زيد علمه. يريد بالبقرة النساء التي ذكرها، وهو من اللفظ المستكره في هذا الموضع. يدعو هن، ويقول: لا جزيني بالضني الذي حلّ بي بعدهن ضني مثله، كما يجزين دموعي دعماً بمثله، والمعنى: لا سقم بعدي كما سقمت بعدهن، وإن بكين لفرقي كما بكيت لفرقهن. بضني: هو المرض الطويل. بعدها: بعد فراقها.

- (١) جمع جَوَذَرٍ، وهو ولد البقرة الوحشية، تشبه بها النساء لحسن عيونها، وفيه لغتان غيره: الجَوَذَرُ والجَوَذَرُ، وجمعه أيضاً جَوَاذِرُ. (٢) بالكسر: الهيقة، وعند المولدين: هيئة الملابس، تقول: أقبل بزّي العرب وجاءنا بزّي غريب، والجمع أزياء. (٣) جمع أعراب، وهم سكان البادية. (٤) الحلبي: ما يزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة الكريمة، والجمع حلبيّ وحليّ بالكسر مناسبة لكسر اللام، وأيضاً الحلية بالكسر: الحلبي، والجمع حلبيّ، وربما ضمّ فقيل: حلبيّ على غير القياس. (٥) جمع مطية، وهي الركوبة، يستوي فيها المذكر والمؤنث، أي يقال للبعير: مطية، وللناقة: مطية. (٦) جمع جلباب، وهو الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها.

سَوَائِرُ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا^(١)
 (ب)
 وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا
 (ع) عدت فاعل جمع مطية
 كَمْ زَوْرَةَ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ
 خفية خمر كم
 أَزُورَهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي
 (ف)
 قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا
 مساحتها
 جِيرَانُهَا^(٤) وَهُمْ شَرُّ الْجَوَارِ لَهَا
 (ك) محفوظة
 عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفَرَسَانِ مَصْبُوبِ
 (٢) وهو الدم، موصوف
 أَذْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زَوْرَةِ الذِّيبِ
 (خ)
 وَأَنْثِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي
 أعود
 وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ^(٣) وَتَطْنِيبِ
 هو الهدم هو الشد بالأطناب
 وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصْحَابِ
 اسم جمع للصحاب

سوائير إلخ: "سوائير" خير عن محذوف، وهو ضمير النساء، و"بين" متعلق بـ"سارت"، وقال في "التيان": "منيعه" حال، والظرف متعلق به، أي إنهن في منعة من قومهن، فمن عرض لهن طعن أو ضرب، فسارت هوداجهن بين القتلى. وربما إلخ: البيت من قبيل الذي سبقه، أي لا تسير مطاياهن إلا على دم مصبوب من الفرسان؛ لأن دونهن ضرابا وطعانا وقتلا. وخذت: الوحد سير لئین، وبعده الذميل، وبعده الإعناق، وبعده النص.
 كم إلخ: يريد: أدهى من زورة الذئب، ففصل بالجملة وليس هذا بممتنع؛ لأن الواو وما بعدها في موضع نصب بـ"أدهى" فلم يفصل بأجنبي، وما بعده صفات لزورة. يصف جرأته ومكره في زيارة الحيات بعد ما ذكره من معتهن في قومهن، يقول مخاطباً لنفسه: كم زرقن والقوم راقدون زيارة لم يعلم بها أحد، كزيارة الذئب للغنم إذا وقع فيها عند غفلة الراعي.

أزورهم: يقول: أزورهم والليل شفيح لي؛ لأنه يسترني عنهم، وأنصرف وكان الصبح يغريهم بي؛ لأنه يشهرني ويدلهم على مكاني. قال صاحب "التيمة": هذا البيت أمير شعره، وفيه تطبيق بديع ولفظ حسن ومعنى بديع جيد، وهذا البيت قد جمع بين الزيارة والانشاء والانصراف، وبين السواد والبياض، والليل والصبح، والشفاعة والإغراء، وبين "لي" و"بي". ومعنى المطابقة: أن تجمع بين متضادين كهذا. يغري: أغراه به: حضه عليه.
 قد إلخ: يقول: هؤلاء الأعراب قد وافقوا الوحوش في سكنى البراري، وخالفوها في أن لهم خياماً يهدموها من مكان وينصبونها في غيره، والوحوش لا خيام لها. جيرانها إلخ: "جيرانها" خير عن محذوف ضمير الأعراب، وقوله: "وهم" فيه حذف مضاف، أي وجوارهم شر الجوار، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ (البقرة: ١٧٧)، =

(١) جمع هودج، وهو مركب النساء على الإبل. (٢) تفضيل من الدهاء وهو المكر.

(٣) قوض البناء: هدمه، وقيل: التقويض نقض من غير هدم وقيل: هو نزع الأعواد والأطناب.

(٤) جمع جار وهو الجوار في السكن، وجمعه أيضاً حيرة.

فَوَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَالُ كُلِّ أَحْيِدِ الْمَالِ مَحْرُوبٍ^(١)
 مَا أَوْجُهُ الْحَضْرُ الْمُسْتَحْسَنَاتِ بِهِ كَأَوْجُهُ^{جمع وجه} الْبَدَوِيَّاتِ^(٢) الرَّعَائِبِ^{بمعنى مأخوذ}
 حُسْنُ الْحَضَارَةِ^(٣) مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ^(٤) وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ
 أَيْنَ الْمَعِيزِ^(٥) مِنَ الْأَرَامِ^(٦) نَاطِرَةٌ وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ
 جماعة المعري أي مقبلة

= فإن الأصل: ولكن البر بر من آمن إلخ أو مثل قوله **عَلَيْكَ**: أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر، فإن الأصل: أفضل الجهاد جهاد من قال إلخ. يقول: هم مجاورون للوحوش إلا أنهم يسيئون جوارها؛ لأنهم يصيدونها ويذبحونها. الأصاحيب: جمع أصحاب. وهو جمع صحب.

فَوَادُ إلخ: قوله: ومال إلخ مبتدأ محذوف الخبر، أي في بيوتهم، يعني أن عندهم الجمال والشجاعة، فنساؤهم ينهين القلوب، ورجالهم ينهبون الأموال. محروب: وهو الذي أخذ جميع ماله. ما إلخ: يريد أن نساء العرب البدويّات أحسن من نساء الحضرة، ثم بين العلة بقوله بعده. الرعايب: جمع رعبوبة، وهي الطويلة الممتلئة. حسن إلخ: المراد: حسن أهل الحضارة وأهل البداوة، يذكر السبب في تفضيل البدويّات على الحضريّات، يقول: حسن أهل الحضارة مجلوب بالصنعة والتكلف، والحسن في أهل البداوة من الخلقة؛ لأنهم لا يعرفون التصنع. البداوة: الإقامة بالبادية وهي بكسر الباء عند جمهور أهل اللغة، وقال أبو زيد: بفتح الباء، قال ثعلب: لا أعرف البداوة إلا عن أبي زيد. (محمد إعزاز علي) أين إلخ: يقال: أين زيد من عمرو؟ أي عمرو أفضل من زيد، و"ناطرة" منصوب على التمييز وليست اسم فاعل، والتقدير: من الأرام عيوننا، ويجوز أن يكون حالا ويكون اسم فاعل، أي وذلك في حال نظرهن وامتداد أعناقهن، كما قال الأصمعي: إذا ذكر الشاعر البقر فإنما يريد =

(١) هو السليب أي المسلوب المال، وجمعه حربى وحرباء، وفي الأصل أنه الذي ذهبت حريرته، وحريرة الرجل: ماله الذي يعيش به، وقيل: ما يسلب من المال، والجمع الحرائب. (٢) جمع بدوية، مؤنث البدوي بسكون الثاني وفتحه، أولهما منسوب إلى البدو، والثاني إلى البادية، وهما بمعنى واحد، أي الصحراء وخلاف الحضرة. (٣) الحضارة والبداوة هما بالكسر عن أبي زيد، وبالفتح عن الأصمعي، فالأول: الإقامة في الحضرة، والثاني: الإقامة في البادية. (٤) التطرية: المعالجة، من قولهم: عود مطرّى أي مرّى. (٥) المعز - بالفتح والتحريك - خلاف الضأن من الغنم، أي ذوات الشعر والأذنان القصار منها، وهو اسم جنس، واحده معز، ولا واحد له من لفظه، والجمع أمعز ومعيز كعبد وأعبد وعبيد، وقيل: المعيز اسم جنس كالمعز. (٦) جمع رئم - على القلب المكاني - وهو الظبي الخالص البياض، وجمعه أيضاً أرام على الأصل.

أَفْدِي ظِبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا ^(د) ^{نافية} مَضِغَ الْكَلَامَ وَلَا صَبِغَ الْحَوَاجِبِ ^(١)
 وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَّامِ مَائِلَةً ^(ن) ^{أي شاحصة} أَوْ رَاكِهْنَ ^(ف) ^{و (ن)} ^{صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ} ^(٣) ^{أي مصقولات} ^(ن،ض،ف)
 وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةٌ ^(٤) ^{للتعليل} تَرَكَتُ لَوْنَ مَشِيبي غَيْرَ مَخْضُوبٍ ^(٥) ^(ض)
 وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنِ شَعْرِ فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبٍ ^(٥) ^{رغب عنه زهد فيه} ^{موصوف} ^{صفة}

= حسن العيون، وإذا ذكر الظباء فإنما يريد الأعناق، و"من الآرام" متعلق بمحذوف، تقديره: أين المعيز من حسن الآرام؟ وكذلك "في الحسن" متعلق بمحذوف، تقديره: بُعد ما بينهما في الحسن والطيب. يشبه نساء الحضرة بالمعيز ونساء البدو بالآرام، يقول: أين موقع المعيز من الآرام مقبلةً كانت أو معرضة؟ يعني: أنها تفضلها وجوهاً وقدوداً، وتعلوها حسناً وطيب ريح.

صَبِغَ إِيْلُخ: من كسر الصاد من "صبيغ" أراد الاسم، ومن فتحه أراد المصدر، والمراد بمضغ الكلام ترك إبانته كأن المتكلم يمضغ شيئاً. يريد بظباء الفلاة نساء البدو، يقول: هن فصيحات لا يمضغن كلامهن غنجاً وتحنثاً، ولا يصبغن حواجبهن تزيناً. بما ليس في خلقتهن. ولا إِيْلُخ: هن لا يدخلن الحمام فيخرجن منه وقد شددن خصورهن، فشخصت أوراكنهن من تحتها وصقلن عراقيهن كما تفعل نساء الحضرة، كذا في "العرف". وقال في "العرف": والذي في روايات الديوان "مائلة" بالهمز ولا يظهر له معنى، وليت شعري! ماذا فيه من الإشكال، فإن معناه: تميل أوراكنهن كما تفعل الحضريات. مائلة: وفي نسخة: مائلة.

ومن إِيْلُخ: يقول: لأجل حيي كل امرأة لا تموه حسنها، تركت بياض شبيبي بغير خضاب؛ لأن الخضاب تمويه أيضاً. ومن هوى إِيْلُخ: ولأجل حيي للصدق وتعودي إياه كرهت أن أجعل في رأسي شعراً مكذوباً، أي مسوداً بالخضاب؛ إذ هو غير لونه. شعر: محركة، لغة في الشعر بسكون العين. في الوجه: وفي نسخة: في الرأس.

(١) جمع حاجب، أشيع الكسرة فتولد عنها باء، كما قال الآخر:

نفى الدراهم تنقاد الصياريف

وفي "الأقرب": حاجب العين: هو العظم الذي فوق العين بلحمه وشعره، وقيل: الشعر النابت على العظم المذكور، والجمع حواجب وحواجيب بزيادة الياء.

(٢) الورك بالفتح والكسر ككتف: ما فوق الفخذ، مؤنثة، والجمع أورك، والورك محركة: عظمتها.

(٣) جمع عرقوب، وهو العصب الغليظ فوق عقب الرجل.

(٤) أصل التمويه الطلي بماء الذهب أو الفضة، ثم استعمل بمعنى التزيين والتزوير.

(٥) يُقال: خضب شبيهه: إذا كان بالحناء، وإذا كان بغيره قيل: صبغ شعره.

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذْتَ
 أَي الشَّيْبِ
 فَمَا الْحَدَاثَةُ^(١) مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ^(٢)
 نَافِيَةٌ
 تَرَعْرَعُ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ^(٤) مُكْتَهَلًا^(٥)
 لَقَبُ كَافُورٍ
 مَجْرَبًا^(٦) فَهَمًّا مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ
 نَشَأَ
 مَنِّي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجْرِيبي
 الْحِلْمُ: الْعَقْلُ وَالْإِنَاءَةُ
 قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ^(٣) وَالشَّيْبِ^(٣)
 قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيًّا قَبْلَ تَأْدِيبِ
 مَهْدَبًا^(٦) كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبِ
 وَفِي نَسَخَةٍ: غَيْرِ
 حَالِ
 حَالِ

لَيْتَ إِخ: يريد أن الحوادث أخذت شبابه وأعطته الحلم والتجربة، ثم يتمنى: لو باعته الذي أخذت بالذي أعطت، أي لو ردت عليه الشباب واستردت الحلم. فَمَا إِخ: يريد أنه كان حليماً قبل تحليم الحوادث له، يقول: حداثة السن لا تمنع من وجود الحلم؛ فإن المرء قد يكون حليماً في الشباب كما يكون حليماً في المشيب.

تَرَعْرَعُ إِخ: يؤكد ما ذكره في البيت السابق وهو تخلص إلى المدح، يقول: إن ممدوحه نشأ مكتهلاً أي حاصلاً على حلم الكهول قبل أن يكتهل في السن، وحاز الأدب قبل أن يؤدّب، يعني أنه نشأ على ذلك من طبعه ولم يستفده من الحوادث، قيل: إن "الأستاذ" بعد "الملك" يفسد وينقص المعنى؟ وقد يجاب بأن الأستاذ صار لكافور كاللقب الذي لا يريد تغييره؛ لأنه كان إذ ذاك مدبراً لأمر ولد الإخشيد يفتخر بخدمته.

مَجْرَبًا إِخ: فهماً - محرّكة - مصدر، وككتف: لفظ الصفة أيضاً بمعنى سريع الفهم، فعلى الأول: انتصابه على المفعول له، ويحتمل أن يكون مصدرًا، وعلى الثاني: لا يبعد كونه حالاً بعد حال، وكذا "كرماً" فإنه محرّكة مصدر ولفظ الصفة بمعنى الكرم. يقول: نشأ مجرباً قبل أن يجرب لما طبع عليه من الفهم، مهذباً قبل أن يهذب بما طبع عليه من الكرم.

- (١) بالفتح مصدر، وحداثة الأمر: أوله وابتدأؤه وطراءته.
- (٢) جمع شاب، وجمعه أيضاً شباب، ويقال للغلام: "شاب" من حد البلوغ إلى الثلاثين.
- (٣) جمع الأشيب، وهو الرجل الذي ابيض شعره، وفي "الصحاح": الأشيب: المبيض الرأس.
- (٤) كلمة ليست بعربية، وإنما تقال لصاحب صناعة كالفقيه والمقري والمعلم، وهي لغة أهل العراق ولم أجد لها في كلام العرب، وأهل الشام والجزيرة يسمون الخصي أستاذاً، والجمع أساتيد وأساتذة وأستاذون.
- (٥) اكتهل الرجل: صار كهلاً، وهو من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين، كذا في "الأقرب"، وفي "فقه اللغة": إذا كاد الصبي يبلغ الحلم أو بلغه، فهو يافع ومراهق، فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حزور، واسمه في جميع هذه الأحوال غلام، فإذا صار ذا فتاء فهو فتى وشارخ، فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه، فهو مجتمع، ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب، ثم هو كهل إلى أن يستوفي الستين.

حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَآئِهَا وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَاءَاتٍ وَتَشْبِيبٍ^(١)
يُدَبِّرُ الْمُلْكَ مِنْ مِصْرٍ^(٢) إِلَى عَدَنِ إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَّاحُ النُّكْبُ^(٣) مِنْ بَلَدٍ
وَلَا يُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ^(٤) إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ
يُصَرِّفُ^(٥) الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتِمِهِ^(٦) وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ
يَحْطُّ^(٧) كُلَّ طَوِيلِ الرَّمْحِ حَامِلُهُ^(٨) مِنْ سَرَجٍ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ^(٩) يَعْجُوبُ

حتى إلخ: إنه أصاب الغاية القصوى من دنياه، وهمته لا تزال في أوائل أمرها، فهمته عالية لا يقنعها شيء لشرفها. نهايتها: أي الملك؛ إذ لا شيء فوقه. يدبر إلخ: يريد اتساع حدود ملكه إلى هذه الأطراف، لا أها داخلة في مملكته؛ لأن مملكة كافور كانت كما ذكرها ابن خلكان من مصر إلى الحجاز وما إليهما من الديار الشامية، وموقعها بين البلاد المذكورة، وهي من حولها.

إذا إلخ: الضمير من "أنتها" للملك، وهو يذكر ويؤنث، يقول: إذا أتت مملكته رياح غير مستوية الهبوب، لم تمر فيها إلا مرتبة؛ هبّة له وإعظاماً. و"الرياح" مثل أراد به المبالغة في مهابة الناس له ومجانبتهم الخلاف والفتنة، حتى لو عقلت الرياح لا طردت وساير بعضها بعضاً. ولا إلخ: لا تغرب الشمس إلا بعد أن يأذن المدوح بها بالغروب، وهو من قبيل البيت الذي قبله. يصرف إلخ: يقول: يصرف شؤون مملكته بطين خاتمه الذي يختم به كتبه، فيمتثل مضمونها برؤية الخاتم، ولو انمحي النقش المكتوب فيه. يحط إلخ: أي حامل خاتمه ينزل الفارس الطويل الرمح =

(١) التشبيب بمعنى الابتداء، وأصله: ذكر أيام الشباب، يكون في ابتداء القصيدة، قال في "الأقرب": شبّب الشاعر بفلانة: قال فيه النسيب ووصف محاسنها، وقيل: التشبيب ذكر أيام الشباب واللهو والغزل. وجرت العادة أن يكون التشبيب في مبتدأ قصائد المدح، ثم سمي ابتداء كل أمر تشبيبيًا وإن لم يكن فيه ذكر الشباب.

(٢) بين مصر وعدن - مدينة باليمن - ثلاثة أشهر، وبين عدن وبين العراق ثلاثة أشهر، وبين مصر وأول بلاد الروم شهران، وبين مصر وأرض النوبة ثلاثة أشهر.

(٣) جمع نكباء، وهي التي تنحرف في مهبتها في غير جهات الرياح الأربع.

(٤) لا يقال خاتم إلا إذا كان فيه فصّ، وإلا فهو فتحة.

(٥) قدر مدّ اليدين، والجمع أبواع وبيعان وبعاعات، وربما عبر بالباع عن الشرف والفضل والكرم، يقال: فلان طويل الباع ورحيب الباع، أي كريم واسع الخلق مقتدر، وقصير الباع وضيق الباع وقاصر الباع: أي بخيل قاصر.

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصٌ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ
 إِذَا غَزَتْهُ ^(١) أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ ^{طلب العطاء}
 أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ مِمَّا أَرَادَ ^{المملوح} وَلَا تَنْجُو بِتَجْيِيبِ ^{هو الحرب}
 أَضْرَتِ ^(٢) شَجَاعَتِهِ أَقْصَى كِتَابِهِ ^{جزأت}
 قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قَلْتُ لَهُمْ ^{بعد، أي فوق جيوشه}
 إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدَّوَلَاتُ رَاحَتَهُ ^{أصحاب المتنبي}
 وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبٍ ^{جمع غيث} إِلَى غِيُوثِ يَدِيهِ وَالشَّائِبِ ^(٣)
^{مفعول} ^{فاعل}

= من سرج فرسه، قال الواحدي: وذلك أن الفارس إذا رأى خاتمه سجد له فينزل عن فرسه، قال ابن القطاع: الهاء في "حامله" يعود على كافور، أي إذا رآه الأبطال انحطوا. يعبوب: هو الفرس الواسع الجري.
 كَانَ إِيخ: يعني أنه يحتفل بسؤال السائل كما احتفل يعقوب ^{عليه السلام} بقميص يوسف ^{عليه السلام} حين رآه، وقيل: يفرح إذا سمع سؤال السائلين كما فرح يعقوب ^{عليه السلام} بقميص يوسف ^{عليه السلام}، وقيل: يسمع ولا يغفل عنه، فالسؤال يفتح سمعه. قميص: [جمعه أقمصه وقمص وقمصان]. قيل: الدرع ما جيبه إلى الصدر، والقميص ما شقه إلى المنكب. إذا إِيخ: إذا قصدته أعداؤه بسؤال مواهبه وعفوه، فكأنها غزته بجيش لا يُغلب، يعني أنها تنال مطلوبها منه؛ لأنه لا يرد السائل. أو إِيخ: وإن قصدوه محاربين لم ينجمهم من مراده الإقدام؛ لأنهم لا يقدرُونَ عليه، ولا ينجون منه بالهرب؛ لأنه يدركهم. بتقدمة: التقدم، يقال: تقدم وقدم بمعنى.
 أَضْرَتِ إِيخ: يريد بـ"أقصى كتابه" الجبناء الذين لا يشهدون القتال أو المراد العسكر من أوله إلى آخره، يقول: إن شجاعته جرأهم على لقاء الحمام اقتداء به، فليس الموت مرهوباً عندهم، والباء من قوله: "بمرهوب" زائدة على أعمال "ما" عمل "ليس". قَالُوا إِيخ: قال ابن فورجة: أراد أن مصر لا تمطر، فيقول: لآمني الناس في هجري بلاد الغيث، فقلت: تعوضت عنها غيوث يديه. وقال غيره: أراد التعريض بسيف الدولة، وأنه لم يندم على تركه؛ لأنه فارقه إلى من هو أكرم منه، ولعل هذا أقرب إلى مراد المتنبي كما يدل عليه ما بعده.
 إِلَى إِيخ: يهب الهبات الخطيرة ولا يتبع هبته بالمن.

- (١) غزاه يغزوه غزوا: أرادته وطلبه وقصده، وغزا العدو غزوا وغزواً وغزواً: سار إلى قتالهم وانتهاهم في ديارهم. (٢) أضراه به إضرأه: ألحقه به وأغراه.
 (٣) الحمام بالفتح طائر بعينه، وبالكسر قضاء الموت، وبالضم حمى جميع الدواب، وقيل: خاص بالخيل.
 (٤) جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر و"ال" فيها نائبة عن ضمير اليدين أي وشأبيهما.

وَلَا يَرْوَعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا ^{(ق) راعه فزعه}
 بَلَى ^(١) يَرْوَعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّدُهُ ^(٢)
 وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ ^(٣)
 لَمَّا رَأَيْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدُرُ بِي ^{(ف) (ن،ض) أحداه}
 وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبٍ ^{هو السالم من الإصابة}
 ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمِّ النَّقْعِ غَرِيبٍ ^{أسود الغبار هو الشديد السواد}
 مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقْرِبِ ^{(٤) الخيل بيان لما عدو ضرب من العدو}
 وَفَيْنَ لِي وَوَفَّتْ صُمَّ الْأَنْابِيبِ ^{(٥) (٦) فاعل هي الصلاب}

ولا إلخ: لا يغدر بأحد فيروع به غيره، ولا ينكب أحداً يسلب ماله فيفزع به الموفور الذي لم يسلب له مال. بمنكوب: هو الذي أصابته نكبة في ماله أو عزه. بلى إلخ: "ذا مثله"، أي ذا جيش مثل جيشه، مفعول "يروع"، والأحمّ نعت لمخدوف أي في جيش هذه صفته، والظرف حال من فاعل "يروع"، أي إنما يروع صاحب جيش بصاحب جيش آخر يصصره على الأرض، وهو أي الممدوح في جيش أسود الغبار قد علاه سواد الحديد. يجدده: الجملة نعت لـ "ذي الجيش". وجدت إلخ: "ما" موصولة مفعول ثانٍ لـ "وجدت" يقول: وجدت جري الخيل أنفع الأشياء التي كان يدخرها؛ لأنها حملته إلى الممدوح، وقد كشف عن مراده في البيت التالي. لما إلخ: يقول: لما رأيت الخيل غدر الزمان بي وفت لي بحملها إياي عن مواطن الغدر، ووفت الرماح؛ لأنها ساعدتني على ذلك. وأين: وفي نسخة: رأيت.

(١) اعلم أن "نعم" وضعت للحجاب بمعنى الإقرار للسؤال الذي ليس فيه نفي، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ (الأعراف: ٤٤) لأن تقديره: وجدناها وعدنا ربنا حقاً. و"بلى" بمعنى الإقرار للسؤال الذي فيه نفي، و"أجل" يختص بالخبر نفيًا وإثباتًا، و"أجل" أحسن من "نعم" في التصديق، مثل: أنت سوف تذهب؟ أجل. قال بعضهم: إن "بلى" أصلها "بل"، وإنما زيدت الألف لتحسين السكوت عليها.

(٢) يصصره على الجدالة، وهي الأرض.

(٣) دخر الشيء دخرًا بالفتح، والاسم الذخر: خبأه لوقت الحاجة إليه، ومن الجاز: دخر لنفسه حديثاً حسناً.

(٤) اعلم أن أول خيل الحلبة، وهي عشرة، أوها: السابق المعروف بـ "الجلي" أيضاً، ثم المصلي، ثم المسلي، ثم التالي، ثم المرتاح، ثم العاطف، ثم الحظي، ثم المؤمل، ثم اللطيم، ثم السكيت. والجمع سابقون وسباق، وربما أحر السابق. بمعنى الجلي، فخرج الأسماء لانقطاعه عن الموصوف به في أكثر الأحوال، فيجمع على سوابق كالتخاتم على خواتم.

(٥) بالضم جمع الرمح الأصم، أي الصلب المتين، وبالفتح مصدر من صم القارورة (من نصر ينصر) أي سدّها، وبالكسر بمعنى الأسد والداهية.

(٦) جمع أنبوب، وهو ما بين العقدين من الرمح ونحوه.

فُننَ المَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا ^(ق) ^{المفاوز، مفعول} ^{متعجباً}
 تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ ^(٣) لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ ^{رحلاته}
 يَرْمِي النُّجُومَ بَعَيْنِي مِنْ يُحَاوِلُهَا ^(٤) ^{الباء للتعدي}
 حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ ^(٤) ^{كناية عن المطالب البعيدة}
 فِي جِسْمِ أَرُوعٍ ^(٥) صَافِي الْعَقْلِ تَضْحِكُهُ
 فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا ^(٤) ^{للحليل} ^{للكافور}

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ ^(١) السَّرَاحِيبِ ^(٢)
 لِبُسِّ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ
 كَأَنَّهَا سَلَبَتْ فِي عَيْنِ مَسْلُوبٍ ^(٤) ^{وهو الشيء المسلوب}
 تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مُحْجُوبٍ ^(٥) ^(٦)
 خَلَّاتُ النَّاسِ إِضْحَاكُ الْأَعَاجِيبِ ^(٧) ^{جمع أعجوبة}
 وَلَلْقِينَا ^(٨) وَإِدْلَاجِي ^(٩) وَتَأْوِيبي ^(١٠) ^{للمراح}

فتن إلخ: يقول: إن خيلنا قطعت المفاوز وفاتها، حتى لو كان لها قائل لقال: ماذا لقينا من هذه الخيل؟ وهو استفهام تعجب، كنى بذلك عن سرعة قطعها للمفاوز وتذليلها صعوبة الطريق، وآخر البيت يدل عليه. وقال ابن فورجة: إذا أطلقت المهالك لم يفهم منها المفاوز وإنما تفهم الأمور المهلكة، يعني: أن هذه الخيل لم يعلق بها شيء من الهلاك، حتى تعجبت المهالك من نجاتها بسلامتها منها. قهوي إلخ: يقول: هذه الخيل تسرع برجل ماضٍ ليست أسفاره لطلب كسوة أو طعام، وإنما يسافر في طلب المناصب العالية، وهذا كقوله:

فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

يرمي إلخ: [في نسخة: يرى] يعني: أنه لبعد همته يطمع في إدراك النجوم، فهو ينظر إليها من يطلب تناولها؟ كأنها شيء قد سلب منه فلا تتشنى أطماعه عنه، ولا تطيب نفسه إلا بالحصول عليه. حتى إلخ: يريد أنه ملك، والملوك توصف بالتحجب؛ لأنهم لا يتذلون أنفسهم للناس في المحاضر، وهو على تحجبه مبذول الفضل لا يعترض فضله حجاب. في إلخ: الظرف نعت "نفس" أو حال منها، أي إذا نظر إلى أخلاق الناس وما فيها من الصغر والخسة ضحك منها هزئاً واستخفافاً. فالحمد إلخ: يحمد ممدوحه ثم يحمد هذه المذكورات؛ لأنها بلغت إليه كما ذكره في البيت التالي.

(١) الجرد: القصيرة الشعر، وهو من الصفات المحمودة في الخيل. (٢) جمع سرحوب، وهي الفرس الطويلة على وجه الأرض، توصف به الإناث دون الذكور.

(٣) المنجرد: الجاد في الأمور، يعني نفسه. (٤) المحاولة: طلب الشيء بالحيلة. (٥) هو الشهم الذكي الفؤاد.

(٦) أدلج القوم إدلاجاً: ساروا من أول الليل، وربما استعمل لسير آخر الليل، كقوله:

أصبر على السير والإدلاج في السحر

(٧) التأويب: سير عامة النهار، أوّب الركاب: ساروا جميع النهار ونزلوا الليل.

وَكَيفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا وَقَدْ بَلَّغْنَاكَ بِي يَا خَيْرَ مَطْلُوبٍ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَن وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي ^{المستغني} أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحْبُوبٍ

* * *

وقال يمدحه في شوال سنة سبع وأربعين وثلاث مائة:

أَغَالِبُ فِيكَ الشُّوقَ وَالشُّوقَ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
أَمَّا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَغِيضًا ^(ن،س،ك) تُنَائِي ^(١) أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ
وَلِلَّهِ ^(٢) سِيرِي مَا أَقَلَّ تَأْيَةً عَشِيَّةً شَرْقِيَّ الْحَدَالِي وَغُرْبُ
^{لفظ تعجب} ^{أي التوقف والتحكك} ^{موضع بالشام} ^{جبل بالشام}

يا أيها إلخ: إنه مشهور الاسم، إذا ذكر اسمه عرف به، ولم يفتر معه إلى وصف أو ذكر لقب. أنت إلخ: يقول: أنا محبك وأنت محبوب لي، وأعوذ بك من أن لا تحبني؛ فإن أشقى الشقاوة أن تحب من لا يحبك. وقال: كان الأسود قد تقدم إلى الحجاب وأصحاب الأخبار، فكانوا كل يوم يرجفون بأنه قد ولاه موضعاً من الصعيد، وينفذ إليه قوماً يُعرفونه بذلك، فلما كثر ذلك علم أن أبا الطيب لا يثق بكلام سمعه، فحمل إليه ست مائة دينار ذهباً، فقال أبو الطيب يمدحه. أغالب إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] بيني وبين الشوق مغالبة لأجلك، ولكن الغلبة للشوق؛ لأنه يغلب صبري، وأعجب من هذا المحر، ولكن الوصل لو وقع بيننا لكان أعجب منه؛ لأن من عادة الأيام التفریق. ومعنى "أعجب من ذا الهجر": أنه يعجب من طوله وتماديه، لا من نفس وقوعه؛ لأن ذلك من شيم الأيام. قال الواحدي: "الأغلب" الغليظ الرقبة الذي لا يطاق ولا يغالب، فكأنه قال: إن الشوق صعب شديد ممتنع.

أما إلخ: الاستفهام للتعجب، يقول: عادة الأيام أن تقرب مني من أبغضه وتبعد من أحبه، أفلا تغلط مرة في هذه العادة بأن تبعد مني البغض أو تقرب الحبيب، وجعله غلطا من الدهر؛ لأنه خلاف ما يفعله الدهر. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "أما" في قوله: "أما تغلط" للتنبيه، والمعنى: ألا يا أيها الناس! إن صدر من الأيام إبعاد البغض فأنجو من رؤيته، أو تقرب الحبيب فأفرح بلفائه، فلا يكون هذا إلا على غلط من الزمان. والله إلخ: "تأية" منصوب على التمييز، وأراد: ما أقله تأية، فحذف لضيق المقام. و"عشية" ظرف لـ"أقل" مضاف إلى الجملة بعده، و"شرقي" أي شرقي بثلاث ياءات، فحذف الثانية من ياء النسبة للتخفيف، هذا إذا كان =

(١) مفاعلة من النأي وهو البعد، يقال: نأى وأنأيته على أفعل، ولكنه نقله إلى فاعل كما يقال: أبعدته وبعادته، وروى الواحدي: "تنأى" بالتشديد، وهو غير منقول أيضاً. (٢) كلمة تقال عند التعجب من الشيء.

عَشِيَّةَ أَحْفَى^(١) النَّاسِ بِي مَنْ جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي أُتَجَبَّ
 بِدَلِّ مِنَ عَشِيَّةِ الْأَوَّلَى
 وَكَمْ لِظِلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ^(٢) تَكْذِبُ
 بِمُخَاطَبِ نَفْسِهِ نِعْمَةً
 وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي^(٣) إِلَيْهِمْ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبِ
 مَلَكَ
 وَيَوْمَ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتَهُ^(٤) أَرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ
 وَفِي نَسَخَةٍ عَلَيْهِمْ فَاعِلٌ
 وَعَيْنِي إِلَى أذْنِي أَعْرَ^(٥) كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَاكِبُ
 بِمَعْنَى رَبِّ نِعْتِ أَغْرَ
 (ن) تَوَارَيْتُ فِيهِ
 (ن) اسْتَفْهَمَ بِمَعْنَى مَنَى (ن)

= مفتوح القاف، ويحتمل أن يكون مكسورة، فمعناه على الجانب الشرقي مني. يقول: ما كان أسرع سيرتي، وأقل تلبثه عشية، كأن هذين المكانين على جانبي الشرقي، يعني عند رحيله من حلب.

عشية إلخ: يقول: كان ألطف الناس بي فجفوته بتركه إلى غيره وفارقتة، وكانت أهدى طريقي التي أعود فيها إليه، فعدلت عنها إلى طريق مصر. أحفى الناس: يريد به سيف الدولة. وكم إلخ: يقول: كم للظلمة من نعمة عندك، تكذب ما يزعمه هؤلاء من نسبة الظلمة إلى الشر، وقد بين تلك في البيت الذي يلي. وقاك إلخ: "الردى" مفعول ثانٍ لـ"وقى"، يقول: إن ظلام الليل آمنك من شر الأعداء، وأنت تسري إليهم فلم يبصروك، وستر المحبوب عن عيون الرقباء فزارك فيه آمناً.

ويوم إلخ: كمنته أي كمنت فيه، فترك الحرف ونصب الضمير مفعولاً به، ويذكر في هذا البيت شر النور في مقابلة خير الظلام الذي ذكره، يقول: رب يوم طال عليّ كليل العاشق، استترت فيه خوفاً من الأعداء مراقباً غروب الشمس لآمن على نفسي ولأسير إليكم. وعيني إلخ: "باق" حال من الضمير في "كأنه"، وسكن الياء ضرورة، ثم حذفها لالتقاء الساكنين، والضمير العائد إلى ذي الحال محذوف، أي كواكب من كواكبه، يقول: إنه كان في سيره يراقب أذني فرسه يتحرز لنفسه بهما؛ لأن الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه، فيعلم فارسه أنه قد رأى شيئاً. ثم وصف هذا الفرس بأنه أدهم اللون كأنه قطعة من اللون، والغرة في وجهه كأنها كواكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه.

(١) تفضيل من حفي به حفاوة: إذا بالغ في إكرامه وإطافه.

(٢) هم أصحاب مان المثنوي، وهم القائلون: إن الخير كله من النور، والشر كله من الظلمة.

(٣) تسري بفتح التاء وضمها، تمشي ليلاً، وهو حال.

(٤) هو ذو الغرة، وهي البياض في جبهة الفرس.

له فَضْلَةٌ عن جِسْمِهِ في إِهَابِهِ ^(١)
 شَقَقْتُ بِهِ الظُّلْمَاءَ أُدْنِي عَنَانَهُ ^(٢)
 وَأَصْرَعُ ^(٣) أَيَّ الوَحْشِ قَفَيْتَهُ به ^(٤)
 وَمَا الخَيْلُ إِلَّا كالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ ^(٥)
 إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَاتِيهَا ^(٦)
 تَجِيءُ عَلَيَّ صَدْرِي رَحِيْبٌ وَتَذْهَبُ ^(٧)
 فَيَطْفِي ^(٨) وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ ^(٩)
 وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ ^(١٠)
 وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لَا يُجْرَبُ ^(١١)
 وَأَعْضَائُهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبٌ ^(١٢)

له إلخ: يصف فرسه بعرض الصدر وسعة الجلد عليه، وكلاهما يقتضي سعة الخطو وسرعة العدو؛ لأنه إذا كان صدره ضيقاً كان خطوه قصيراً، وكذا إذا كان الجلد الذي عليه ضيقاً ضاق عن مد يديه، فلا يسبح في عدوه. والمعنى: أن في جلده فضلة عن جسمه، وتلك الفضلة على صدره الرحيب تجيء وتذهب، ووصف الفرس برحب الصدر؛ لأنه يستحب سعة الصدر في الفرس.

شققته إلخ: يقول: شققته ظلام الليل بهذا الفرس، أجذب عنانه إليّ فيمرح ويشب، وأرخيه له فيلعب كما يشاء. قال شيخ الأدباء: أراد بالطغيان التمرد، أي إذا أدنيت عنانه إلى نفسي صارت كأني مانعه من السير فيتمرد عليّ، وإذا أرخيه يلعب؛ لأنه رخص في السير كما شاء. فيطفي: أراد بطغيانه شدة النشاط والمرح. وأصرع: يقول: إذا طردت به وحشاً أدركه فصرعته، وأنزل عنه بعد الطرد والاصطياد، وهو باق على نشاطه وقوة جريه مثل ما كان حين الركوب.

مثله: حال من الضمير في "عنه". حين: حال من الضمير في "مثله". وما إلخ: يقول: الخيل كالصديق، تكثر قبل التجربة وتقل بعدها؛ لأن التجربة تظهر الكوادر منها فتفتني، والجياذ فتختار، كما أن الصديق يعرف بالتجربة، فيتميز المذاق والذي لا يصلح للصدقة من المخلص الذي يوثق بمودته. إذا إلخ: يؤكد ما ذكره في البيت السابق، يقول: إذا لم تر من الخيل إلا ما يظهر لك من حسن ألوانها وأعضائها فقد غابت معرفة حسنها عنك، يعني أن حسنها في ما وراء ذلك من جريها وطباعها.

(١) الإهاب الجلد ما لم يدبغ، والجمع أهاب. (٢) العنان: اسم من عن الشيء: إذا ظهر أمامك واعترض، وسير اللجام الذي تمسك به الدابة لاعتراض سيره على صفحتي عنق الدابة من عن يمينه وشماله، والجمع أعتة وعُتْن، والأخير نادر. (٣) صرعه صرعاً - بالكسر والفتح - ومصرعاً: طرحه على الأرض.

(٤) الشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، وقيل: هي في ألوان البهائم بياض في سواد أو سواد في بياض، والجمع شيات، ذكره في "الأقرب" في (و، ش، ي).

لَحَا^(١) اللهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِ^{قبحة ولعنه مفعول منزلاً، تمييز}
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً^{أي لبت علمي}
 وَيَبِي مَا يَذُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلَهُ^{يُطْرِدُ وَيُدْفِعُ مفعول فاعل يذود}
 وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ^(ن)
 فَكُلُّ بَعِيدٍ هَمِّ فِيهَا مُعَذَّبٌ^{تعليل للدعاء عليها}
 فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَبُّ^(ن)
 وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قُلَّبٌ^(ن)
 وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ فَأَكْتُبُ^(ن)
 وَيَمِّمَ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ^{جواب إذا قصد}

لحا إلخ: قيل: إن المراد بـ"بعيد الهم" بعيد عن الهم، فالمعنى: أنه يذم الدنيا، يعني أنها دار شقاء حتى أن من لا هم له لا يخلو فيها من العذاب، فما الظن بصاحب الهموم؟ وقيل: المراد بـ"بعيد الهم" صاحب الهمم العالية، وهي بقس المنزل؛ لأنها تعذب أصحاب الهمم العالية. ذي الدنيا: اسم إشارة المؤنث. ألا إلخ: ليتني أعلم! هل تخلو قصيدة لي من شكوى، أشكو الدهر فيها وأعاتبه، بأن يبلغني المراد وأنال منه ما أطلب وأدع الشكوى. وبني إلخ: يقول: بي من هموم الدهر، ما أقلُّ شيء منه يدفع الشعر عني، ولكن قلبي حسن التقلب للأمر، لا تغلبه نوازل الدهر ولا يضيق بخطوبه، وقوله: "يا ابنة القوم" جرى فيه على عادة العرب من مخاطبة النساء، وأراد أن لها قوما تعتز بهم، فنسبها إليهم على جهة المدح. واعلم - علمك الله - أن في البيت جناساً محرفاً، وهو ما اتفق ركناه في إعداد الحروف وترتيبها، واختلفا في هيئة الحروف فقط. سمي بذلك لانحراف هيئة أحد اللفظين عن هيئة الآخر، وهو قوله في البيت: "قلبي" بسكون اللام بمعنى الفؤاد و"قلب" كـ"سكر". بمعنى بصير بتقلب الأمور، حسن التصرف فيها، والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف وإن كان حرفين، لكنه لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عدداً حرفاً واحداً، فكأنه في الصورة حرف واحد زيدت فيه كفيته، ومن ذلك قولهم: البدعة شرك الشرك، فإن الشين من الأول مفتوحة ومن الثاني مكسورة، والراء من الأول مفتوح ومن الثاني ساكن. قلب: محتمل بصير بتقلب الأمور. وأخلاق إلخ: يريد أن أخلاقه بما فيها من المناقب الظاهرة كأنها تنطق بمدحه، وتمليه عليه، فلا يحتاج إلى إعمال القرينة، وقوله: "إذا شئت مدحه" أي إن قصدت المدح، فهي تملي علي ما أمدحه به، وإن لم أقصد المدح فما تمليه علي يكون مدحاً؛ لأنها من الأخلاق المستحسنة. مدحه: مصدر أضيف إلى مفعوله. فأكتب: وفي نسخة: وأكتب.

إذا إلخ: يقول: إذا فارق الإنسان أهله وقصده، قام له مقام أهله في البر والإيناس، فكأنه لم يغترب عنهم.

(١) أصله من لحوت العود: إذا قشرته. (٢) اعلم أن ههنا ألفاظاً، لا بد من معرفة ما بينها من الفرق، قال الرجل: ذو قرابته، وذريته: نسله، فكل ذرية آل، وليس كل آل بذرية، والآل أيضاً خاص بالأشراف وذوي الأقدار =

فَتَى يَمَلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً^{تُمَيِّزُ} وَنَادِرَةً^(١) أَحْيَانًا يَرْضَى وَيَغْضَبُ
 إِذَا ضَرَبْتَ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفَّهُ تَبَيَّنَتْ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
 تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً^{(كرب) فاعل} أَمَا الْمَسْكُ هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ^{كأسك فضله}
 وَهَبْتَ عَلَيَّ مِقْدَارَ كَفِّي زَمَانِنَا^{بتقدير حرف النداء} وَنَلَبْتُ^{(س) فاعل} أَمْوَاهُ السَّمَاءِ فَتَنْضُبُ^(ن)
 فَإِنِّي أَغْنِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ^{أي تلتذذ} وَنَفْسِي عَلَيَّ مِقْدَارِ كَفِّكَ تَطْلُبُ^{في مدحك}

فتى إلخ: هذه الأمور من الرأي والحكمة والندرة تظهر في أفعاله، سواء رضى أو غضب، فكان أفعاله مملوءة بها، لا تخلو عنها في حال. أحياناً: وفي نسخة: "أيان": متى. إذا إلخ: إذا نظرت إلى مضاء سيفه في الحرب علمت أن السيف يضرب بكفه، لا كفه تضرب بالسيف، يعني: أن السيف يستعين بكفه في القطع؛ لأن القطع إنما يحصل بقوة الكف، لا بجودة السيف.

بالسيف: وفي نسخة: في الحرب بالسيف. تزيد إلخ: يفضل جوده على جود السحاب، يقول: عطاياه كلما طال مكثها عندك كثرت وازدادت؛ لأنه يمدها بغيرها، وماء السحاب إذا لبث في الأرض أياماً جف وذهب؛ لانقطاع الزيادة عنه. على: حال من العطايا. اللبث: بسكون الباء نادر؛ لأن المصدر من فعل - بالكسر - قياسه بالتحريك إذا لم يتعد، وقد جاء في الشعر على القياس، كقوله:

وقد أكون على الحاجات ذا لبث

السماء: وفي نسخة: السحاب. فتنضب: تذهب في الأرض. أبا المسك إلخ: يعرض بتقاضى آماله منه، وجعل نفسه وإياه كالمتنادمين على الشراب، يقول: أنا أغني منذ حين، أي أطربك بمدائحي وأنت تشرب على غنائي وتحرمني الشراب، فهل في كأسك فضلة أشرها؟ يريد أنه ما زال يمدحه ويذكر ما هو فيه من جاه الملك، ولا ينال حظاً من ذلك الجاه، وهو تعريض بطلب الولاية، كما صرح به بعد هذه. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "أنا" ضمير المتكلم مبتدأ، و"له" خبره، والمعنى: أنا أستحقه. أناله: مضارع متكلم من النيل. وهبت إلخ: يقول: وهبتي على قدر كرم الزمان، وأنا أطلب منك على قدر كرمك، وهو ما ذكره في البيت التالي.

= بحسب الدين أو الدنيا، وأهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو صنعة.

(١) هي اسم للشيء النادر، وروى ابن جني: "بادرة" بالباء أي بديهة.

إِذَا لَمْ تَنْطُ^(١) بِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً^(ق) فِجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلَكَ يَسْلُبُ^(ن)
 يَضَاحُكَ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبِهِ^(٢) ضَاحِكُهُ: ضَحِكٌ مَعَهُ اسْمُ إِشَارَةٍ لِلْمَذْكُورِ مَفْعُولٌ
 أَحْنُ^(٣) إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ^(ن) أَي مَقَابِلِي
 فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمُ^(٤) أَرَادَ بِهِ نَفْسَهُ طَائِرٌ لَا يُوْجَدُ
 وَكُلُّ امْرِئٍ يُوَلِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ^(٥) فَإِنَّكَ أَحْلَى^(س) فِي فَوَادِي وَأَعْدَبُ^(ك)
 مَبْتَدَأُ أَوْلَاهُ جَمِيلًا: صَنَعَهُ إِلَيْهِ خَيْرٌ مَبْتَدَأُ

إذا إلخ: يقول: إذا لم تفوض إلي ضيعة تقطعني إياها أو ولاية تجعل أمرها في يدي، فما تكسوني إياه بجودك؟ أي ما يحدثه جودك عندي من الآمال تسليني إياه باشتغالك عن قضاء تلك الآمال. يضحك إلخ: يقاظ للكافور، يقول: أرى كلاً منهم فرحاً مرحاً في هذا العيد يضحك مع من يحبه، وأنا أبكي على من أحبه؛ لأنهم بعداء عني. أحن إلخ: يذكر شوقه إلى أهله وبعد ما بينه وبينهم، والعنقاء مثل، أراد بها شدة بعدهم عنه، يعني أنهم بحيث لا يرجي لقاءهم أي اشتياقي إليهم كمن اشتاق إلى عنقاء مغرب، فأين هي منه؟ عنقاء: روي: أنها كانت طائراً في زمن أصحاب الرس، تحتطف الصبيان فتغرب بالصبيان إلى جهة الجبال، فشكوا ذلك إلى نبي زمانهم فدعا الله عليها، فأهلك جنسها ولم تعقب، ولاغترابها بالصبيان يقال لها: عنقاء مغرب. فإن إلخ: يقول: إن كان لا بد من لقاء أحد الفريقين وفراق الآخر، فلقاؤك عندي أحلى من لقاءهم؛ لأنك أحب إلي منهم. وكل إلخ: يقول: إنما أحببتك وأثرتك لما أوليتني من الجميل، وطابت لي الإقامة بأرضك لما أدركت فيها من العز. وهو مبني على ما ذكره في عجز البيت السابق.

(١) النوط: التعليق، يقال: ناط به أمرٌ كذا: إذا فوضه إليه.

(٢) نذب الميت: بكاه وعدد محاسنه، فهو كالدعاء؛ لأنه يقبل على تعديد محاسنه، كأنه يسمعه، فهو نادب وهي نادية.

(٣) [من الحنين: وهو الشوق والاستطراب] حنّ إليه حنيناً: اشتاق إليه. واعلم أنه إذا أخرج المكروب أو المريض صوتاً رقيقاً فهو الرنين، فإذا أخفاه فهو الهنين، فإذا أظهره فخرج خافياً فهو الحنين، فإذا أزر به وقبح الأنين، فهو الزفير، فإذا مدّ النفس ثم رمى به فهو الشهيق.

(٤) بضم الميم، نعت عنقاء، من قولهم: أغرب الرجل: إذا أمعن في البلاد. قال الأزهري: حذفت تاء التأنيث منها، كما قالوا: لحية ناضل: إذا اشتد بياضها، ويستعمل على النعت وعلى الإضافة.

(٥) حَلِيّ فلانٌ في عيني وقلبي وبهما: أعجبتني.

(٦) حَبَّبْتُ إليه: إذا جعلته يحبه.

وَسُمِّرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُنْدَرَّبُ

صدر الرماح أراد به السيف الخدد

إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتُ وَالطُّفْلُ أَشْيَبُ

(ب)

وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيَّبُوا

وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ

لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَّقَلَبُ

وَلَيْسَ لَهُ أُمَّ سِوَاكَ وَلَا أَبُ

وفي نسخة: هناك

يُرِيدُ بِكَ الْحُسَّادُ مَا اللَّهُ دَافِعُ

الذي

وَدُونَ الَّذِي يَبْعُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا

(ر) يطلبون مبتدأ مؤخر

خير مقدم

إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أَعْطُوا وَحَكَّمُوا

الجدوى العطية

وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عِلَاكَ وَهَبْتَهَا

(طو) الحساد مفعول به

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا

(ب)

وَأَنْتَ الَّذِي رَيَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مَرْضَعًا

أي صاحبه

يريد إلخ: يريد بك الحساد السوء فلا يبلغون ما أرادوا؛ لأن الله يدفعه عنك والرماح والسيوف. ودون إلخ: قال أبو الفتح: دون ما يريدون من سوء الموت الذي لو تخلصوا منه إلى الشيب لشاب طفلهم، ولكنهم لا يتخلصون من الموت إلى الشيب بل يقتلهم. قال الواحدي: أي دون الذي يطلبونه الموت، وهو قوله: "ما لو تخلصوا منه" أي الموت، أي إنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبون، ولو لم يموتوا عشت أنت وشاب طفلهم، وروي: "إلى الموت" مكان قوله: "إلى الشيب" فالمعنى: دون وصولهم إلى ما يطلبون من زوال ملكك وفساد أمرك أهوال من شدة بأسك وانتقامك، هي أمر عليهم من الموت، ولو تخلصوا منها إلى الموت لبقيت أنت وشاب طفلهم.

إذا إلخ: إذا طلبوا عطايك أعطيتهم وحكمتهم فيما يطلبون فاقترحوا ما شاؤوا، وإن طلبوا ما الفضل أي مثل الفضل الذي أودعه الله فيك لم يدركوه؛ لأن ذلك لا ينال بالاكْتِسَابِ. وأتى بقوله: "خُيَّبُوا" مجهولاً؛ لئلا يرد عليه أنه كيف يقدر الإنسان أن يمنع آخر من أن يكون في مثل فضله؟ وإنما الله القادر على ذلك. وحكموا: حكمه في الأمر: جعل له الحكم فيه. ولو إلخ: يقول: لو أمكن أن تهبهم علاك، لم تبخل بها عليهم، ولكنها من الأشياء التي لا توهب؛ لأنها ليست تحت تصرف المالك.

وأظلم إلخ: أشد الظالمين ظلاماً من تقلب في نعمة إنسان ثم بات يحسده على تلك النعمة، يعني أن هؤلاء الحاسدين لك إنما رُبُّوا في نعمتك. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون المعنى: إن أظلم الناس من يحسد الذي يتقلب ذلك المحسود عليه في نعمائه، أي يحسد المرء من ربه. وأنت إلخ: يريد بذي الملك ابن الإخشيد، وهو صاحب مصر مولى كافور، مات وخلف صغيراً، فرباه كافور وقام دونه بحفظ الملك، يقول: أنت ربيته بعد أبيه، وقد كان طفلاً مرضعاً، فكنت له بمنزلة الأب والأم جميعاً. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "ذا" إشارية أي ربيت هذه السلطنة.

وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لَشِبْلِهِ ^{هو الأسد} وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدَوَانِيَّ مِخْلَبٍ ^{مستقى مقدم}
لَقَيْتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ ^{الرماح، مفعول به} إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبِ ^(ن)
وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ ^{مفعول به} وَيَخْتَرِمُ ^(١) النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ ^{يهلك}
وَمَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بَأْسًا وَشِدَّةً ^{مفعول به} وَلَكِنْ مَنْ لَاقُوا أَشَدُّ وَأَنْجَبَ ^{أي أصحابك}
ثَنَاهُمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ ^(٢) عَلَيْهِمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلْبٍ ^(٣)
سَلَّلْتَ سَيْوُفًا عَلِمْتَ كُلَّ خَاطِبٍ ^{بالكسر السيف} عَلَى كُلِّ عُوْدٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ ^(٤)
(ن)

وكنْتَ إلخ: يقول: كنت له بمنزلة الأسد لشبيله، يعني في الحماية والذود عنه، إلا أن الأسد يحمي شبله بمخالبه وأنت حميته بسيفك. الهندواني: هو السيف الهندي. لقيت إلخ: يقول: دافعت عنه الرماح ولقيتها بنفسك دونه كرماً وحفاظاً، ثم وصفه بالشجاعة والأنفة، فقال: إنه يفر من العار إلى الموت، أي يقدم على مواقع القتل، ولا يقدم على الهزيمة، وصلة "عن" لتضمين "لقيت" معنى الدفع. وقد إلخ: إن الموت قد يترك الشجاع الذي لا يهابه، فيرمي بنفسه في المهالك، وقد يهلك الجبان الذي يهابه ويحذره. وما إلخ: يقول: الذين لقوك في الحرب لم يعدموا بأساً وشدة، أي هم شجعان أشداء إلا أنك أشد منهم فقهرتهم.

ثناهم إلخ: يقول: هزمهم وسيوفهم تفرع خوذهم، فكان لكل من السيوف والخوذ برق في الآخر، إلا أن برق السيوف في الخوذ صادق؛ لأنها تقطع جماجمهم فتسيل دماؤهم بعده، وبرق الخوذ في السيوف خلب؛ لأنه لا أثر له، فبرق السيوف صادق؛ لأنه تبعه سيلان الدم، وبرق البيض خلب؛ لأنها تيرق ولا تسيل. قال أبو الفتح: يريد أن لمع السيوف صادق؛ لأن السيف إذا ضرب به قطع وبلغ البيض، وبرق البيض لا يصدق على السيوف؛ لأنه لا فعل للمع البيض في السيوف، وفيه مطابقة بين الصادق والخلب والجناس المحوف بين البيض والبيض. سللت إلخ: يقول: سيوفك علمت الخطباء أن تدعو لك على المنابر وتخطب باسمك، يعني: أنه ملك البلاد بسيفه حتى صار يدعى له في المساجد. قال شيخ الأدباء: "كيف" منسلخة عن معنى الاستفهام، فقوله: "كيف يدعو" إلخ واقع موقع المفعول به، أي علمت كيفية الدعاء والخطبة.

(١) المخلب للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان.

(٢) احترمت المنية فلاناً: أخذته.

(٣) بالفتح، وهي الخوذة من الحديد.

(٤) الخلب من البرق الكاذب لا مطر فيه.

وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ ^(ن،ض) فاعل يغنيك ضمير للشأن أي تنهيه

إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرَمَاتُ وَتَنْسَبُ ^{هو أبو العرب} مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرَبُ ^{جماعة}

وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتَكَ بَدْعَةً ^{اسم من الابتداء} لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَاطْرَبُ ^(س)

وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي ^(١) وَهَمَّتِي ^(ن،ض)

وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ ^{بيني وبينك} أُنْفَتِّشُ عَنِ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ ^{أراد به قصائده} ^(ف،س،ن)

فَشَرَّقُ ^(٢) حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ ^{الشرق حيث تشرق الشمس} وَغَرَّبُ ^(٣) حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرَبٌ ^{حيث تغرب الشمس}

ويغنيك إلخ: العائد إلى "ما" محذوف، أي عن النسب الذي ينسبه الناس. يقول: أنت في غنى عن الأنساب التي يذكرها النسابون لغيرك، بأن المكرمات تنسب إليك، أي إذا كنت أصلاً للمكرمات فكفاك ذلك شرفاً يغنيك عن ذكر أصل تنسب إليه، وفيه تعريض بالكافور بأنه ليس له نسب في العرب. وأي إلخ: يقول: أنت أعلى قدراً من كل قبيل، فلا يستحق قبيل أن تكون منسوباً إليه. قال الخطيب: هذا تمزؤ منه، وقد كان يقول: لو قلبت مدحي فيه كان هجاء.

ويعرب: هو أبو اليمن كلهم. وما إلخ: نصب "بدعة" على إعمال "ما" عمل "ليس"، واختلّفوا في عطف "فأطرب"، فقال في "العرف": معطوف على "أرجو"، وفي "التيبان": لم يكن في موضع عطف، ولو كان معطوفاً لفسد المعنى، وإنما هو جواب، تقديره: كنت أتمنى أن أراك فأفرح برؤيتك فأطرب. وقيل: عطف على "أراك" يقول: لا بدع في طربي عند رؤيتك، فإني كنت أرجو أن أراك فأطرب على الرجاء. قال الواحدي: هذا البيت يشبه الاستهزاء؛ لأنه يقول: طربت على رؤيتك كما يطرب الإنسان على رؤية المضحكات. قال ابن جني: لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له: ما زدت على أن جعلت الرجل أبزنة - وهي كنية القرد - فضحك.

وتعذّلني إلخ: يقول: إن شعره وهمته يعذّله؛ لأنه لم يقصده قبل غيره ولم يقصر مدحه عليه، كأنه قد أذنب بما مدح غيره، فاستحق للعذل. ولكنّه إلخ: يعتذر إليه من مدح غيره، يقول: طال طريقي إليك، أي طال تنقلي في البلاد حتى وصلت إليك، ولم أزل في أثناء ذلك أطلب بالشعر وأكلّف المديح فينهب كلامي. فشرق إلخ: سار كلامي شرقاً حتى انتهى إلى حيث لا مشرق أمامه، يعني بلغ أقصاه، وكذلك من جانب الغرب.

(١) جمع القافية، آخر كلمة في البيت. وقيل: هو حرف ساكن فيه إلى أول ساكن يليه، مع الحركة التي قبل الساكن والقصيدة. (٢) شرق الرجل: أخذ في ناحية الشرق. (٣) غرب الرجل: إذا بلغ المغرب.

إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ خِبَاءٌ مُطَنَّبٌ

هي الخيمة لأهل الوبر

هو الحائط لأهل المدر

* * *

وقال يمدحه

وأنشده إياها في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، وهي آخر ما أنشده، ولم يلقه بعدها.

مُنَى^(١) كَنْ لِي أَنْ الْبِيَاضَ خِضَابَ فَيَخْفَى بَتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابَ

ضفائر الشعر

نعت منى

وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابَ

عيب

لِيَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فُودَايَ فِتْنَةً

الفودان جانباً الرأس

ظرف لقوله كن

وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابَ

أي الشباب

فَكَيْفَ أَذَمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي

أي المشيب

إذا إلخ: يقول: إذا قلت شعراً لم يمتنع من وصوله إلى ما وراءه جدار مرفوع؛ لأنه يشب من فوقه، ولا خيمة مطنبة؛ لأنه يدخلها، والمعنى: أن شعره قد سار في الأرض حتى عم الحضر وسكان الجدر والبدو وأهل الخيام. مُطَنَّبٌ: المشدود بالأطناب.

مُنَى إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متواتر] "منى" خير مقدم عن المصدر المتأول من "أن" وخيرها. يقول: إنه لرغبته في شرف الشيب، وحرمته كان يتمنى قديماً أن يكون البياض خضاباً، يستر به سواد الشعر كما يستر بياضه بالسواد، وإنما جمع المنى بناءً على تكرر ذلك منه مرة بعد أخرى، فصارت كل مرة منية. لِيَالِي إلخ: مضافة إلى الجملة بعدها، وأراد ليالي فوداي فتنة عند البيض، ففصل بالظرف وهو قبيح أي إنه كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند النساء؛ لحسن شعره وسواده، وكن يفتخرن بوصله إلا أن ذلك الفخر عيب عنده؛ لأنه مبين للعفة والكمال.

الْبَيْضُ: الحسان من النساء. فَكَيْفَ إلخ: قال في "العرف": الدعاء هنا بمعنى الابتهاال، و"حين أجاب" صلة "أشكوه"، يتعجب ويقول: كيف أذم اليوم المشيب وقد كنت أشتهي، وكيف أدعو لنفسي بطلب ما أشكوه إذا أحببت إليه إلخ، ولا أدري ماذا أراد به، وعندني أن قوله: "حين أجاب" ظرف لقوله: "أدعو" ولا حاجة إلى صرف الدعاء عن معناه الظاهري، والمعنى كيف أذم اليوم بعد حصول ما أتمناه حين أحجب دعائي بزوال الشباب وكيف أدعو الشباب.

(١) قال في "التبيان": المنى جمع أمنية. ولعل زيادة الألف من زيادات النساخين؛ فإن الأمنية جمع الأمان وأمان، والأمنية جمعها منى أي المراد والبغية وما يتمنى.

جَلَا^(١) اللَوْنُ عَن لَوْنِ هَدْيِ كُلِّ مَسْلُوكِ
السواد البياض الجملة نعت لما قبلها

وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشْيِبُ بِشَيْبِهِ
الفاعل وفي نسخة: ضوء انكشف

لَهَا ظُفْرٌ^(٤) إِنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدَّهُ
وصلية حالة من الوجه

يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا
فاعل مفعول استثناء أو حال

وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي بِي صُحْبَتِي
اعتراض

غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْرِزُنِي
أي أنا يستخفني يجر كني

كَمَا انْجَابَ عَن لَوْنِ النَّهَارِ ضِيَابُ^(٢)
كعاب الجارية التي بدا ثديها للنهود.

وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابٌ^(٣)
حالة من الوجه

وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابٌ
رجوع

جلا إلخ: يقول: كأن بياض الشيب كان مستوراً تحت السواد، لما زال السواد عنه انكشف، فاهتدى صاحبه في كل مسلك من الرشد، كالنهار إذا انكشف عنه الضباب، فاهتدى السالك في ضوئه. وفي إلخ: كني بشيب النفس عن الضعف الذي هو من لوازم الشيب، أي إن همته لا تشيب ولا يلحقها الضعف ولو كانت الشعرات البيض في وجهه حراباً، والحاصل أن همته قوية لا تضعف. لها ظفر إلخ: "أعده" في موضع جزم جواب الشرط، واختار سيبويه في المضاعف الرفع في موضع الجزم، يقول: إن كل ظفري وذهبت أنيابي من الكبر، فهمتي لا يكمل ظفراها ولا يذهب ناها.

يغير إلخ: نفسي شابة أبدا لا يضرها الدهر وإن تغير جسمي. كعاب: الجارية التي بدا ثديها للنهود. وإني لنجم إلخ: يقول: إذا خفيت النجوم بالسحاب، فلم يهتد بها السالك ليلاً كنت نجماً لأصحابي يهتدون به. يريد أنه خبير بطريق الفلوات. صحبتي: الصحبة اسم جنس بمعنى الأصحاب. غني إلخ: يقول: إنه غني، لا يعشق الأوطان، فإذا سافر عن وطن لم يستخفه حب الرجوع إليه؛ لأن البلاد كلها سواء عنده. يستفرزني: وفي نسخة: لا يستخفني.

- (١) ذهب وزال، من قولهم: جلا القوم عن منازلهم: إذا رحلوا عنها.
- (٢) هو ندى كالعبار، يغشى الأرض بالغدوات، وقيل: سحاب يغشى الأرض، رقيق الدخان، والجمع أضبّة، والواحد ضيابة.
- (٣) جمع حربة: آلة للحرب من الحديد، قصيرة محددة الرأس.
- (٤) الظفر - بالضم وضمين - مادة قرنية تنبت في أطراف الأصابع يكون في الإنسان وغيره، والكسر شاذ، والجمع أظفار وأظافر، والثقيل بلغة أسد، والتخفيف بلغة تميم.

وَعَيْرُ فُوَادِي لِلغَوَانِي رَمِيَّةٌ
 النساء الحسان يرمى بالسهم
 وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزَّجَاجِ رَكَابٌ
 البنان أطراف الأصابع وفي نسخة: للرخاخ هو المطبخ
 تَرَكَنَا لِأَطْرَافِ القَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ
 عيدان الرماح
 نُصَرَفُّهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ
 قَدِ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابٌ^(١)
 وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ
 أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِحٌ
 جمع دنيا وفي نسخة: ظهر

وغير إلخ: يقول: قلبي لا تصيبه الحسان بسهم لحظهن؛ لأنني أصون نفسي عن هواهن، ولا أتعاطى كؤوس الخمر، فتصير يدي مركبا للزجاج، وهذا على رواية الزجاج. ومن روى الرخاخ قال: معناه: لست ممن يصبو إلى الغواني واللعب بالشطرنج، ورد عليه ابن فورجة وقال: البنان ركاب القدح، وأما الرخ فالبنان راكبة له في حال حمله، وأيضاً فإنه كلمة أعجمية لم تستعملها العرب القدماء ولا الفصحاء. والقول بأن البنان راكبة في حال حمل الرخاخ سخيف جداً، بل هي حاملة لها وتنقلها من مكان إلى مكان. بناني: البنان أطراف الأصابع. تركنا إلخ: يقول: تركنا شهواتنا لأطراف الرماح، أي أحلنا لذاتنا عليها، فإذا دعانا حبُّ اللهو لهونا بمطاعنة الأقران. فالحاصل: أنه قد قصر نفسه على الجد في طعان الأعداء. لعاب: بالكسر أي الملاعبة. نصرفه إلخ: اعلم أن البيت روي بروايات، الأولى: حوادر بالحاء والذال المهملتين. والثانية: بالذال المعجمة، أي التي تحذر الطعن، وقيل: لا تحذر الطعن؛ لاعتيادها المعارك، ولا يساعدها ما في المصراع الثاني من الانقصاص وانكسار الرماح المنافي للحذر. والثالثة: بالحاء المعجمة، كأنها أصابها الخدر؛ لما يلحقها من التعب والجراحات، والمعنى على الأولى: أنا نصرفها الرماح فوق خيل غلاظ سمان، قد ألفت الطعن قديماً وانكسرت فيها كعاب من الرماح، وعلى الثانية: نصرفها على خيول حوادر من الطعن؛ لأنها قد تعودت الطعن وقد تكسرت الرماح فيها. وعلى الثالثة: نصرفها على خيول تعبت من كثرة الطعان.

حوادر: جمع حادر، وهو الغليظ السمين. كعاب: العقد بين أنابيب الرمح. أعز إلخ: يقول: سرج الفرس أعز مكان؛ لأن راكبه يسافر عليه في طلب المعالي ويبلغ ما يريد من قهر الأعداء ونفي الذل والخسف. والكتاب خير جليس؛ لأنه مأمون الأذى والملل، ولا يحتاج في مجالسته إلى تحرز ولا كلفة. سابح: هو الفرس السريع الجري.

(١) جمع زجاجة مثلثة: القطعة من الزجاج والأنابيب، وعن أبي عبيدة يقال للقدح: زجاجة، والرخاخ: جمع رخ - بالضم - قطعة شطرنج يلعب بها، والجمع أيضاً رِخخة.

(٢) جمع كعب، وهي عقدة القصب بين الأنبوبتين، والعقدة من عقد الرمح.

وَبَحْرٍ أَبِي الْمِسْكِ الْخَضَمِ^(١) الَّذِي لَهُ
تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ^{كثير الماء}
وَعَبَابٍ^(٢) عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَحْرَةٌ^(٣) وَعَبَابٌ
بِأَحْسَنِ مَا يُشْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ^{فاعل}
وَإِذَا لَمْ يَصُنْ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابُ^{مفعول}
وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى أَبَا الْمِسْكِ بِذَلَّةٍ^(٤)
وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ^{مصدرية}
وَأَنْفَذُ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى^{مبتدأ}
عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَحْرَةٌ^(٥) وَعَبَابٌ
بِأَحْسَنِ مَا يُشْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ
وَإِذَا لَمْ يَصُنْ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابُ
وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى أَبَا الْمِسْكِ بِذَلَّةٍ
وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ
وَأَنْفَذُ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى

وبحر: إلخ: البيت مروى بروايات، الأولى: برفع "بحر" وإضافته إلى "أبي المسك"، فـ"البحر" مبتدأ، و"الخضيم" خبرٌ عنه، والثانية: بحر "بحر" عطفاً على "جليس"، أي خير بحر أبو المسك إلخ. والثالثة: برفع "بحر" عطفاً على "الكتاب" أي خير جليس الكتا، وهذا الممدوح. وقيل: هو خيرٌ مقدم على المبتدأ، تقديره: أبو المسك الخضم بحرٌ، ولعل الأحسن ما رويناها كما لا يخفى، أي بحر أبي المسك هو البحر الخضم الذي يفوق كل بحر. تجاوز إلخ: يقول: هو فوق قدر المدح، أي لا يصل المدح إلى مبلغ استحقاقه، فإذا أتيت عليه بأحسن الثناء كنت كأنك تعيبه؛ لأنك تصفه بما هو دون قدره. وغالبه إلخ: عجزوا عن غلبته فخضعوا له كما تخضع الرقاب للسيوف إذا غالبتها، شبهه بالسيوف وأعداءه بالرقاب. وأكثر إلخ: أكثر ما تلقاه مبتدلاً نفسه، لم يحصنها بالدرع حين لا يصون الأبدان شيء من الثياب إلا الحديد، أي في وقت اشتداد الحرب وازدحام الجيش حوله. ما تلقى: أي أكثر لقاءك له. وأوسع إلخ: وتلقاه أوسع ما يكون صدرًا إذا أحاط به جيش العدو من كل جانب، فكان خلفه الرماء والطعن وأمامه الضراب. وأنفذ إلخ: إذا أبرم قضاء لا ترضى به الملوك فذلك القضاء أنفذ أحكامه، يعني أن أحكامه تنفذ على غضب الملوك، فلا يجترئون على نقض شيء منها، وإن خالفهم فيها وغاضبهم.

(١) كحَدَبٍ، السيد الحمول، والحواد المعطاء خاص بالرجال، والجمع خضمون، والبحر وهذا أصل معناه.

(٢) زخر البحر: طمي وامتد.

(٣) عنا له يعنو عنواً وعناءً: خضع وذل، فهو عان وعني، وهي عانية وعنية.

(٤) هي اسم من ابتذل الشيء: إذا ترك صيانتَه، وقال في "الأقرب": البذلة من الثياب ما يستعمل كل يوم.

(٥) جمع غضب، لفظة صفة من غضب عليه - من سمع - إذا أبغضه مع حبه للانتقام منه.

يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ مفعول وَلَوْ لَمْ يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ فاعل
 أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ ضَيِّغَمٌ ^(١) أراد به المدح وَكَمْ أَسَدٌ أَرَوَّاحُهُنَّ كِلَابٌ جمع كلب
 وَيَا آخِذَا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهَابُ عطاء
 لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يُلْطَهُ ^(٢) (ن، ض) وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابٌ ^(٣) إرضاء وَطَالَ عِتَابُ
 وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيْمَةً خلقاً وَتَنْعَمِرُ ^(٤) الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يِيَابُ
 وَلَا مُلْكٌ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ كَأَنَّكَ نَصْلٌ فِيهِ وَهُوَ قِرَابٌ ^(٥)
 في نسخة: سيف

يقود إلخ: لو لم يطعه الناس رغبةً في نواله ولا رغبةً في عقابه لاستحق طاعتهم بما فيه من الفضل محبةً له وإجلالاً. أيا إلخ: يقول: أنت أسدٌ في الشدة والبطش، وروحك روح أسد أيضاً، يعني أنه مع قوة بطشه عالي الهمة، مقدم على عظام الأمور، وكم من الناس من يشبه الأسد في قوة بطشه، ولكنه جبان ساقط الهمة، كان روحه روح كلب. ويا إلخ: إنه يأخذ حقه من الدهر؛ لأن الدهر يهابه فلا يجترئ على هضم حقوقه لنا إلخ: يقول: لنا عند الدهر حق يجحده ويدافع في قضائه، وقد طال عتابنا له، فلم يعتب ولم يُرضنا بقضاء الحق. عتاب: أي عتابي على الدهر. وقد إلخ: يقول: الأيام قد تغيّر أخلاقها عندك، فترضى المعاتب وتسلم ذوي الفضل؛ لنزولهم في كنفك وجوارك، والأوقات تصير عامرة لهم بأن يدركوا مطلوبهم. والمعنى: إن قضت الأيام حقي وأظفرتني بمطلوبي عندك فلا عجب، فإنما تحدث شيمة غير شيمتها مهابة لك. يياب: الخالي لا شيء به. ولا ملك إلخ: يقول: الملك على الحقيقة أنت، لا ما أنت فيه من السودد؛ لأنه حصل لك بعلو همتك وسداد رأيك، فهو بالنسبة إليك زيادة وفضلة، وأنت فيه كالسيف للقراب.

(١) الذي يعض - من ضغمه وبه: عضه. حمل الفم - والأسد، والياء زائدة والجمع ضياغم.

(٢) لَطُّ فلاناً حقه وعن حقه: جحده.

(٣) أعتبه: أعطاه العتي وأرضاه، أي وترك ما كان يفضب عليه من أجله، ورجع إلى ما أرضاه عنه بعد إسخاطه إياه عليه، وحقيقته: أزال عتبه، والهمزة فيه همزة السلب كما في أشكاه: أي أزال شكايته، والاسم العتي.

(٤) مطاوع عمّرت الموضع: إذا صيرته أهلاً.

(٥) بالكسر الغمد، وقيل: هو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحاملته، والجمع قُرب وأقربة.

أرى لي بقربي منك عيناً قريرةً^(١) وإن كان قرباً بالبعاد يُشَاب
 وهل نافعي أن تُرفع الحُجُبَ بيننا والصلة ودون الذي أمّلتُ منك حجاب مصدر باعده (د) يمزج
 أقلُّ سلامي حُبِّ ما خَفَّ عنكم الاستفهام للإنكار وأسكتُ كي ما لا يكون جواب مفعول لأجله
 وفي النفسِ حاجاتٌ وفيك فطانةٌ مفعول لأجله وسكوتي بيانٌ عندها وخِطاب
 وما أنا بالباغي على الحُبِّ رشوةً نافية ضعيفُ هوَى يُغنى عليه ثواب
 وما شئتُ إلا أن أدلَّ عواذلي بغى الشيء: طلبه على أن رأبي في هواك صواب نافية
 وفي نسخة: أدلَّ جمع عاذلة

أرى إلخ: يقول: عيني قريرة بقربك؛ لبلوغي ما كنت أتمنى من لقاءك، وإن كان هذا القرب مشوباً بالبعاد؛ لأنك لم تبلغني ما أرجو من حسن رأيك واصطناعك، وقد كشف عن هذا المعنى في البيت التالي. وهل إلخ: يقول: لا ينفعني أن أصل إليك بغير حجابك، وما آمله منك محجوبٌ عني لا أصل إليه. أقلُّ إلخ: يجوز فيها النصب على زيادة "ما"، والرفع على جعلها مصدرية. يقول: لإثاري التخفيف عنكم أقل التسليم عليكم وأسكت عن الكلام؛ لكي لا أحوجكم إلى الإجابة. قال شيخ الأدباء: لما يئس المتني من الكافر وتيقن أنه لا يعطي له الولاية جعل لا يدوم على الحضور في مجلس كافر، فيوماً يغيب ويومين يحضر وبالعكس، ويسكت عن التسليم وقت الحضور، وكان ذلك لئلا يطلع الكافر عند ارتحاله من مصر، فيشير إلى صنيعه ذلك ويخدعه بأن هذا للتخفيف عليك.

وفي إلخ: يشير بهذا وما سبقه إلى ما في نفسه من الحصول على خطة من خطط الولاية. يقول: في نفسي حاجات أمسك عن ذكرها، وأنت فطن تطلع عليها بفطنتك فيقوم سكوتي عنها مقام التصريح بها. وما إلخ: "ضعيف هوَى" يروى بالإضافة على أنه متبدأ خبره "يغنى"، وبالتنوين على أنه خبر مقدم عن "هوَى". يقول: لست أطلب هذه الحاجات، حتى تكون بمنزلة رشوة لي على الحب، فإن الحب الضعيف يطلب عليه الثواب، ثم ذكر سبب هذا الطلب في البيت التالي. وما شئتُ إلخ: يقول: لم أرد بما أطلبه إلا أن أعرف اللواتي يلمني في قصدك، أي كنت مصيباً في هواك بأنك تكرم مثواي وتبلغني ما آمله عندك.

(١) يقال: قرّت عينه: إذا بردت، وهو كناية عن السرور؛ لأنه يقال: إن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة.

وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرُّوْا ^{بلغوا المشرق}
 وَغَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفَرْتُ ^{بلغت المغرب} وَخَابُوا ^(ب)
 جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْكَ وَاحِدٌ ^{بمعنى الاختلاف}
 وَأَنْكَ إِنْ قَوَيْتَ ^(١) صَحَّفَ ^(٢) قَارِيٌّ ^{فاعل}
 وَأَنْ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ
 إِذَا نَلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ فَلِمَالُ هَيْنٍ
 وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا ^(٣)
 وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيْبَةٌ
 وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابٌ ^{وفي نسخة: فلم}
 وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابٌ ^{مبتدأ}
 لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بِلَدَةٍ وَصَحَابٌ ^{جمع صحب}
 فَمَا عَنكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابٌ

* * *

وأعلم: كلمة "أن" مع معموليها سادة مسد المفعول الثاني والثالث لـ "أعلم"، أي وأن أعلم الذين خالفوني إلى غيرك من الملوك أي قد ظفرت بقصدك وخابوا بعدولهم عنك. والتشريق والتغريب مثل أراد به تحقيق المخالفة. وخابوا: لم يظفروا بما طلبوا. جرى إلخ: "أنك واحد" بدل اشتمال من الكاف في قوله: "فيك"، يقول: وقع اختلاف أهل الدهر في كل شيء إلا في انفرادك عن الأقران والأشكال، وفي أنك من بين الملوك كالأسد فيما بين الذئاب، فإنهم اتفقوا في هذين.

وأنك إلخ: وإن صحف القارئ عند هذه المقايضة لفظ "الذئاب" من البيت السابق فقال: وإنك ليث والملوك ذباب، لم يخطئ في هذا التصحيف؛ لأنهم كذلك. وأن إلخ: عطف على ما قبله أو جملة مستأنفة، يقول: الناس يمدحون تارة بالحق، وتارة بالباطل، ولكن مدحك لا كذب أو لا تكذيب فيه. وما إلخ: يقول: لولاك لم أقم بمصر، وكنت لا أزال مهاجرا في الأرض، أنتقل من بلد ومن قوم إلى آخرين؛ لأني لا أبالي بوطن ولا أصحاب. ولكنك إلخ: "حبيبة" روي مرفوعا ومنصوبا، فعلى الأول مبتدأ، والجار مع مجروره المقدم عليه خبره. وقيل: تقديره "هي لي حبيبة" وعلى الثاني حال من "الدنيا وإلي" صلة "حبيبة"، و"عنك" و"إليك" متعلقان بـ "ذهاب"، و"لي" خبر مقدم عن "ذهاب"، أي فما لي ذهاب عنك إلا إليك. يقول: أنت عندي بمنزلة الدنيا؛ لأن هوي محصورة فيك، وآمالي منوطة بك، فإن أردت الذهاب عنك كان ذهاباً إليك كالذئاب، من أراد السفر =

(١) قايسه بين الأمرين مقايضة وقياساً: قدر. (٢) صحف الكلمة: أخطأ في قراءتها وروايتها في الصحيفة. وقيل: حرفها عن وضعها. وفي "المصباح": التصحيف: تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضوع، وأصله الخطأ.
 (٣) الكذاب بمعنى الكذب، ويحتمل أن يكون مصدر كاذب الرجل صاحبه: إذا كذب كل منهما الآخر.
 (٤) المهاجر: هو الذي يهجر منزله وعشيرته، ومنه المهاجرون، هجروا أهلهم وعشائرهم وهاجروا إلى الله ورسوله.

وقال في صباحه

وقد مرّ برجلين قد قتلا جرّداً، وأبرزاه يعجبان الناس من كبره:

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْدُ الْمُسْتَغِيرُ^(١) أَسِيرَ الْمَنَايَا صَرِيحَ الْعَطْبِ
 اللام موطفة للقسم
 رمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ وَتَلَاهُ^{عبر أصح (١)} لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ
 مفعول مطلق
 كِلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى قَتْلَهُ فَأَيْكَمَا غَلَّ^{(ن) حان} حُرَّ السَّلْبِ
 أي تولى
 وَأَيْكَمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنْبِ
 وقت القتل

* * *

وقال يهجو ضبة بن يزيد العتيبي

وقرئت عليه هذه القصيدة وهو يكره إنشادها:

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضِبَّةً وَأُمَّهُ الطَّرْطُوبَةَ

المسترخية الثنين

= عنها فقد سافر إليها؛ لأنه لا يسعه الخروج منها.

لقد إلخ: [من ثالث المتقارب، والقافية متراكب] يقول: والله لقد صار هذا الجرذ الذي كان يغير على ما في البيوت من المطعوم وغيره، قد أسرته المنايا وصرعه العطب والهلاك. الجرذ: كصرد، ضرب من الفأر، والجمع جرذان. رماه إلخ: يريد أن هذين الرجلين صاداه وقتلاه، وهما من عامر بن لؤي، والآخر من بني كنانة، فعلا به كما تفعل العرب بالقتيل. كلا إلخ: يقول: كلاهما تولى قتله، يريد اشتركتما في قتله فأيكما انفرد بسلبه، فإن المقتول إذا قتل كان سلبه لقاتله، وهذا كله استهزاء بهما. اتلى: وفي نسخة: أتلا. السلب: ما يسلب من ثياب وسلاح ونحو ذلك. وقال: ضبة هو ابن يزيد العتيبي، ويروى: العيني بالياء المثناة بعدها نون. وكان في من كان مع الخارجي الذي نجم في بني كلاب، وهو المشار إليه في القصيدة التي مدح بها دلير بن لشكروز بالكوفة، وكان من قصة هذا الرجل: أن قوماً من أهل العراق قتلوا أباه يزيد، وسبوا امرأته أم ضبة، وكان ضبة غداراً بكل من نزل به، واجتاز به أبو الطيب في جماعة من أشرف الكوفة، فامتنع منهم وأقبل يجاهر بشتمهم، فأرادوا أن يجيبوه بمثل ألفاظه القبيحة، وسألوا ذلك أبا الطيب، فتكلفه لهم على كراهة، وقال هذه القصيدة وهو على ظهر فرسه، وصرح بتسميته فيها؛ لأنه كان لا يفهم التعريض كان جاهلاً، وهذه القصيدة من أردأ أشعار المتنبّي. ما إلخ: يشير في البيت إلى القصة المذكورة.

(١) هو الطالب الغارة على ما في البيوت من الأطعمة.

(٢) تله تلا: صرعه، تقول: تله للجبين: إذا صرعه، كما تقول: كبه لوجهه.

رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ	وَبَاكُوا ^(١) الْأُمَّ غُلْبَهُ
فَلَا يَمَنْ مَاتَ فَخْرٌ	وَلَا بَمَنْ نِيكَ رَغْبَهُ
وَأِنَّمَا قَلْتُ مَا قُلْتُ	أَرَادَ بِهِ أَبِيهِ (ب)
وَحِيلَةٌ لَكَ حَتَّى	تُ رَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ	عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَأْبَهُ
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدْرِ	حَرْفِ تَمْنٍ (س، ف)
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْعَا	رِ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبُهُ
وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلْبِ	رِ إِنَّمَا هِيَ سُبُّهُ
مَا ضَرَّهَا مَنْ أَتَاهَا	عَارِ
وَلَمْ يَنْكُهَا وَلَكِنْ	رِ إِنْ أَمَّكَ قَحْبُهُ ^(٢)
	بِ أَنْ يَكُونَ ابْنَ كَلْبِهِ
	فِي مَوْضِعِ رَفْعِ الْأُنْثَى مِنَ الْكَلْبِ
	وَأِنَّمَا ضَرَّ صُلْبَهُ
	عِجَانُهَا ^(٣) نَاكَ زُبُّهُ ^(٤)

وباكوا إلخ: أي جامعوا أمه قهرا. نيك: ناكها: جامعها. وإنما إلخ: إنما قلت: ما أنصفوك: رحمة بك لما أصابك من الذل والعار لا محبة لك وغيره عليك. يريد شدة ما وصل إليه حتى صار بالرحمة أحق منه بالشماتة. وحيلة إلخ: يروى "تبيه" - بكسر التاء - مضارع "وبه" بمعنى أنه على لغة من يكسر حرف المضارعة، وروى الخوارزمي "تنبه"، وهو بمعناه أيضاً، أي وقلت ذلك حيلة لك حتى يعذرك الناس فيما أصابك إذا سمعوا مقالتي، وعلموا أنك مظلوم.

تأبه: تظنن، وفي نسخة: تنبه. وما إلخ: [نافية أو استفهام للإنكار] يريد بقوله هذا الاستهزاء والاستجهال، أي لا يلزمك من قتل أبيك عار، وإنما هي ضربة وقعت برأسه فمات، والغدر سببة تسب به فما عليك منه.

(١) بالك الحمار الأتان بوكاً: نزا عليها.

(٢) هي العجوز الفاجرة؛ لأنها تسعل وتنحنح، من قحب الرجل: سعل.

(٣) بالكسر، الأسنة والقضيب الممدود ما بين السيلين من الرجل والمرأة، والجمع عُجْنٌ وأعجنة.

(٤) الزُّبُّ بالضم: الذكر، أو خاص بالإنسان، والجمع أزبٌ وأزبابٌ وزبية، محركة.

يَلُومُ ضِبَّةَ قَوْمٍ وَلَا يَلُومُونَ قَلْبَهُ
وَقَلْبَهُ يَتَشَهَّى وَيُلْزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبَهُ
لَوْ أَبْصَرَ الْجِدْعَ شَيْئًا أَي ذَكَرًا
يَا أَطِيبَ النَّاسِ نَفْسًا وَأَلَيْنَ النَّاسِ رُكْبَهُ
وَأَحْبَثَ النَّاسِ أَصْلًا فِي أَحْبَثِ الْأَرْضِ تُرْبَهُ
وَأَرْخَصَ النَّاسِ أُمَّا تَبِيعُ أَلْفًا بِحَبَّةِ
كُلُّ الْفَعُولِ سِهَامٌ لِمَرِيمٍ وَهِيَ جَعْبَةٌ
وَمَا عَلَى مَنْ بِهِ الداءُ مِنْ لِقَاءِ الْأَطْبَاءِ
وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ^(١) وَحَرَّةٍ غَيْرِ خِطْبَةٍ
يَا قَاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ غِنَاهُ ضَيْحٌ^(٢) وَعُغْلَبُهُ^(٣)

يا إلخ: يريد أنه سمح القيادة لمن راوده، فهو لين الركبة للبروك عليها. وألين: للعاملين عمل قوم لوط.

وأرخص إلخ: أي أمك أرخص الأمهات، فإنها تجامع الألف مرة عوض حبة واحدة.

كل الفعول إلخ: كناية عن الذين يفعلون بها، فجعلها تصونهم، وتجمعهم كما تضم الجعبة السهام.

جعبه: كناية الشباب، والجمع جعاب. وما إلخ: أي لا عار على من هو صاحب مرض إذا لقي الأطباء، فأنت

أو أمك من المرضى، فإنك مابون والفاعلون أطباؤك فلا عار عليك أيضا. وهذا كله استهزاء به.

وليس إلخ: ليس بين القحبة الفاجرة والحرة المخطوبة إلى أهلها إلا الخطبة. هوّن كونها قحبة متساقطة على

الرجال استهزاء. يا قاتلا إلخ: يريد أنه لبخله إذا نزل به ضيف يقتله؛ ليتخلص من القرى ولو كان ضيفه فقيرا

يكتفي بقليل من هذا اللبن في عليه، كذا قال ابن فورجة. ويجوز أن يكون المعنى: أنه لما طبع عليه من الغدر يقتل

كل من نزل به، ولو كان صعلوكا لا مال معه يطمع فيه. غناه: أي ما يكفيه، الجملة نعت لما قبلها.

(١) كصبور، الفاجرة المتساقطة على الرجال. (٢) هو العسل واللبن الرقيق الممزوج والمرق.

(٣) بالضم، قدح ضخم من جلود الإبل أو من خشب يُحلب فيها، والجمع غلاب وُعْلَب.

وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنَبَهُ
 كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا أَلْـ حال لَذِي يُغَالِبُ رَبَّهُ
 وَمَنْ يُيَالِي بِذِمِّ استفهام إنكار إِذَا تَعَوَّدَ إعتاد كَسَبَهُ
 أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فِي النَّخْلِ استفهام إنكار سَلْ سُرْبَةً (١) بَعْدَ سُرْبَةٍ
 عَلَى نَسَائِكَ تَجْلُو (٢) فَعُولَهَا أي غرموها مِنْذُ سَنَبِهِ (٣)
 وَهَنْ حَوْلِكَ يَنْظُرُ نِ وَالْأُحْيِرَاحُ رَطْبُهُ
 وَكُلُّ غُرْمُولٍ بَغْلٍ بالضم الذكر يَرِينُ (ن،ض) يَحْسُدُنْ قَبْنَهُ (٣)
 فَسَلْ فَوَادِكَ يَا ضَبُّ ترخيم بسقوط آخره أَيْنَ خَلْفَ (٤) عُجْبِهِ
 فَإِنْ يَخْنُكَ لَعْمَرِي لَطَالَمَا (ق) خَانَ صَحْبَهُ (٥)
 وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُغْبُهُ (س)

وخوف إلخ: البيت في معنى سبق، أي إذا بايته - جاء به الليل إليك - رفيق في السفر، لا يأمن أن يغدر به إذا نام. كذا إلخ: "ذا" هنا ملغاة مركبة مع "من" تركيب "ما ذا". يريد أن الله خلقه كذلك، أي مطبوعاً على الغدر والدناءة، فهو لا يزال على ما خلقه الله لا يقدر الناس على تغييره؛ لأن الله لا يُغَالِبُ.
 فسَلْ: يقول له: سل فوادك أين ترك ما كان فيه من الكبر والتهيه؟ أي حين اختبأ منهم وامتنع بالحصن، وهو يسمع الشتم فلا يخرج إليهم. فَإِنْ إلخ: "العمرى" قسم، وهو مبتدأ محذوف الخبر، سدّ مسدّه جواب القسم. وكيف إلخ: يقول: كيف ترغب في فوادك بعد هذا؟ وقد تبينت ما هو عليه من الخوف عند الشدة، أي هو لا ينفعك فلا خير لك في صحبتته. وقال في "التبيان": الضمير في "فيه" راجع إلى العُجْبِ.

(١) بالضم، جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين، والقطيع من القطا والظباء والشاء والنساء.

(٢) هي الدهر والحقبة. (٣) القنب بالضم: حراب قضيب الدابة أو ذي الحافر، وبظر المرأة.

(٤) خلف الشيء: تركه خلفه. (٥) الصحب: جماعة الأصحاب.

ما كنت إلا ذبابا نَفَتَكَ عَنَّا مَذَبَهُ ^(١)
 نافية بالكسر
 وَكُنْتَ تَفَخَّرَ تَيْهًا فَصِرْتَ تَضَرُّطُ رَهْبَهُ
 وَإِنْ بَعُدْنَا قَلِيلًا حَمَلْتَ رُمَحًا ^(ض) وَحَرَبَهُ
 وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَفِّي ^(ك) عِنَانَ ^(٢) جَرْدَاءَ ^(٣) شَطْبَهُ
 سِرِّ الْحَمَامِ طويلة
 إِنْ أَوْحَشْتِكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَهُ
 أَوْ أَنْسَتِكَ الْمَخَازِي ^(٤) فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَهُ
 وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكَشَّفَتْ عَنكَ كُرْبَهُ
 وَإِنْ جَهَلْتَ مُرَادِي ^(س) فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ
 وفي نسخة: لك

* * *

توفيت عمّة عضد الدولة ببغداد، فقال يرثيها ويُعزّيه بها:

أَخْرُو مَا الْمَلِكُ مُعَزِّي بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ
 خمر مقدم تخفيف الملك مبتدا

عنا إلخ: يُروى: "عنه"، والضمير للقلب أو للعجب، ولعل الرواية الصحيحة ما ذكرناه. يريد أنه انهزم منهم بمجرد الخوف، فشبهه لجنبه بالذباب، وشبه ما غشيه من خوفهم بالمذبة التي يهول بها على الذباب فيهرب. وإن إلخ: إذا بعدنا عنك فأمنت، عدت إلى عجبك فحملت السلاح، وهذا مثل قوله:

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الحرب وحده والنزلا

إن إلخ: إذا استوحشت من المعالي فلا عجب؛ لأنك غريب عنها، وكذلك شأن الغريب. وعلى عكسها المخازي، فإنك تستأنس بما لما بينك وبينها من النسب. وأراد "ذات نسبة" فحذف، كما يقال: هو قرابتي، وكلاهما من استعمال المولدين. فإنه إلخ: الضمير من "فإنه" يعود على المصدر المفهوم من الفعل المتقدم يعنى الجهل، يقول: إن عرفت مرادي زال عنك ما تجده من الكرب يجهلك ما أقول، وإن جهلت مرادي فالجهل أشبه بك وأليق بحالك؛ لأنك لست ممن يفهمون. آخر إلخ: [من ثاني السريع، والقافية متواتر] البيت خمر في =

(١) هو ما يطرد به الذباب. (٢) الجرداء من الخيل: القصيرة الشعر.

(٣) جمع مخزاة، وهي الفعلة القبيحة يذل صاحبها.

لا جَزَعًا بَلْ أَنْفًا شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضْبِهِ ^(١)
(س) (س) (ن،ض) (ض)
 لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لَأَسْتَحْيَتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَتْبِهِ ^(٢)
(ن) (ن،ض)
 لَعَلَّهَا تَحَسَّبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ
اعتذار عن الأيام اسم أن
 وَأَنَّ مِنْ بَغْدَادٍ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَا ^(٣) عَضْبِهِ
خير أن
 وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مِنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
 أَخَافُ أَنْ تَفْطَنَ أَعْدَاؤُهُ فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ
يسرعوا في الصبوب

= معنى الدعاء، أي جعل الله هذه المصيبة آخر ما يعزى به الملك، فلا يصاب بشيء بعدها.

لا إلخ: "جزعا" مصدر تقديره: "لم يجزع جزعاً"، وقيل: هو منصوب بفعل دل عليه "أثر في قلبه" تقديره: "لم يؤثر جزعاً"، و"أن يقدر" صلة "أنفا"، أي من أن يقدر، أي لم يؤثر هذا المصاب في قلبه؛ لأنه جزع له، فإنه شجاع لا يعرف الجزع، ولكنه داخلته الحمية والأنفة حين قدر الدهر على أن يستبيح حقيقته، ويغتصبه من يعز عليه.

أنفا: حمية واستنكافا. لو إلخ: لو عرفت الدنيا ما عنده من الفضل لاستحيت الأيام من عتبه عليها وكفت عن أذاه. لعلها إلخ: يقول: لعلها لما رأت عمته بعيدة عنه؛ لأنها توفيت في بغداد، ظنت أنها ليست من حزبه وعشيرته، فلم تبال بأخذها. وأن إلخ: ولعلها ظنت أن هذه المفقودة لما كانت في بغداد ولم تكن في حضرته، ليست في كنف سيفه، فسطت عليها. عضبه: هو السيف القاطع.

وأن جد إلخ: ولعلها ظنت أن جد الإنسان بلده، فمن لم يكن من أهل بلده فليس من صلب جده، يعني أن عمته لما كانت في غير وطنه ظنت الأيام أنها ليست من عشيرته، فلم ترع حقها في الإبقاء عليها. أخاف إلخ: يقول: أخاف من هذا القول أن تفتن أعداؤه إلى أن الأيام لا تصيب من كان في كنفه وجواره، فيسرعوا إلى حضرته خوفاً من الأيام، ويستأمنوا بمصولهم في ذمته.

(١) الغضب: أخذ الشيء قهراً.

(٢) هو فناء الدار ونواحيها وكل ما استترت به. يقال: أنا في ظل فلان وفي ذراه: أي في كنفه وستره ودفنه.

لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ^(١) لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعُ عَنْ جَنْبِهِ
 يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ^(ف) وَمَا أذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ
 نَحْنُ بَنَاؤُ الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا^{بيان لما} تَبَخَّلَ^(س) أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا
 فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ^{(س، ض) نكره} لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى
 حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ^{موصوف الجملة نعت لـ زمان} تَرَبُّهُ
 لَمْ يُرْ قَرْنُ^(د) الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ^{ترابه} فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ
 حَوَابِ لَوْ

لا تقلب إلخ: لا تقلب المضجع: أي لا ينقلب المضجع معها، فأسند الفعل إليها مجازاً على حد قوله:

ربط الصدر خيلهم والنخيل

ينسى إلخ: ينسى بتلك الضجعة ما كان من تيهه واستنكاره، وما أذاقه الموت من الشدة والكره عند احتضاره، يعني أنه ينسى ما مر في حياته وفي موته. نحن إلخ: يقول: نحن أبناء الموتى؛ لأن آباءنا كلهم ماتوا، فلا بد لنا أن نرد الموت كما وردوه، فما بالنا نكره ما لا بد منه؟ تبخّل إلخ: يقول: حرصنا على أرواحنا بخلا بما على الزمان، وإنما هي مما كسب الزمان لا مما كسبناه نحن. وقد فسر ذلك في البيت التالي.
فهذه إلخ: يريد بالأرواح الأنفاس على حد قوله:

إلف هذا الهواء أوقع في الأنفـ فس أن الحمام مر المذاق

ويقول: هذه الأنفاس من الهواء؛ لأنه هو الذي تنفسه، والأبدان التي تحيا بها من التراب؛ لأن أكثرها جواهر ترابية، كذا في "العرف"، قال في "التبيان": يريد أن الإنسان مركب من هذين: من جوهر لطيف وجوهر كثيف، فالأرواح من الجو، والأجسام من الأرض، فجعل اللطيف من الهواء والكثيف من التراب.
لو إلخ: لو فكر فيما تصير إليه محاسن معشوقه بعد الموت من البلى والفساد، لم يعشقه ولم تملك تلك المحاسن قلبه. لم ير إلخ: من رأى الشمس طالعة، لم يشك في غروبها. وهو مثل، يعني أن كل حادث لا بد أن ينتهي إلى الزوال.

(١) هي المرة من ضجع بمعنى اضطجع.

(٢) قرن الشمس: أول ما يبدو منها.

يَمُوت رَاعِي الضَّانِ^(١) فِي جَهْلِهِ مَيِّتَةً جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ
حال من الراعي وفي نسخة: موتة حال من جالينوس
وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمُرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ
مفعول فاعل نفسه
وَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
صلحه
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فَوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ
مفعول فاعل (ن، ض) يضطرب خوف
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ
أراد به المتوفاة
وَكَانَ مِنْ عَدَدِ إِحْسَانِهِ كَأَنَّهُ أُسْرَفٌ^(٢) فِي سَبِّهِ
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ

يموت إلخ: يعني أن الموت حتم على كل أحد، فيموت الراعي الجاهل كما يموت الطبيب الحاذق. راعي: يضرب به المثل في الجهل. وربما إلخ: وربما زاد عمر الراعي على عمر جالينوس، وكان آمناً على نفسه من الهلاك؛ لأن الطبيب يقدر وراء كل سبب آفة، فلا يزال خائفاً مضطرب البال. وغاية إلخ: من بالغ في السلم والموادعة كمن بالغ في الحرب والتعرض للخطر؛ لأن غاية كل منهما الموت. فلا إلخ: يبحث على الشجاعة والإقدام، أي إذا كان الأمر كذلك، فلا عذر للإنسان في خوفه من الموت. ولذلك يدعو على من يخاف بأن لا يدرك حاجته، يعني إذا كانت حاجته لا تبلغ إلا بالإقدام فلا بلغها حتى يقدم. أستغفر إلخ: لما استغفر له ذكر أن غاية ذنبه الجود، أي لا ذنب له يستغفر له إلا هذا. وهو من المدح في معرض الذم. وكان إلخ: أي كان يكره ذكر إحسانه تناسياً للمعروف، فمن عدد له أياديه كان عنده كمن بالغ في سبه، وهو مثل قوله:

يحدث عن فضله مكرها ...

وروى الواحدي: "جدد إحسانه" أي جدّد ذكره. كأنه أسرف: وفي نسخة: كأنما أفرط، جاوز الحد. يريد إلخ: أي كان يحب أن يعيش لكسب المعالي لا لحب العيش. عيشه: مفعول "يريد"، الضمير للمرثي.

(١) جمع ضائن، وهو خلاف الماعز من الغنم، وذو الصوف، والجمع أيضاً ضاناً وضئين وضئين.

(٢) أسرف ماله: بذره، وقيل: أنفقه في غير طاعة.

يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ ^{فاعل} وَحَدَهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
وَيُظْهِرُ التَّذْكَيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُ التَّأْنِيثُ فِي حُجْبِهِ
أُخْتُ أَبِي خَيْرِ أَمِيرٍ دَعَا ^{الجملة نعت أمير} فَقَالَ جَيْشٌ لَلِقْنَا لَبَّهُ ^(١)
يَا عَضْدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لَبِّهِ ^{الللب العقل}
وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَانَتْهَا النُّورُ ^(٢) عَلَى قُضْبِهِ ^(٣)
فَخَرًّا لِدهْرِ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَمُنْجَبٌ ^(٤) أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ ^{العقب الولد}
إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنَ فَلَ تَحْيِهِ ^{الحزن} وَسَيْفِكَ الصَّبْرُ فَلَ تُنْبِهِ ^(٥)

يَحْسَبُهُ إِخْ: يريد أن الذي قد دفنه يظن أنه دفن شخصاً واحداً، وكان مجده من جملة أصحابه في القبر، يعني سائر فضائله من الجود والعفاف وغيرهما. وَيُظْهِرُ إِخْ: دفع لما يرد عليه من اختياره ذكر المتوفاة بصيغ المذكر، فيقول: إنها في خدرها امرأة توصف بالأنوثة، ولكنها إذا ذكرت أفعالها من طلب المعالي وإيثار المعروف وإغاثة الملهوف، ظهر فيها التذكير؛ لأن هذه الأفعال من هم الرجال دون النساء.

أُخْتُ إِخْ: [خير لمخدوف أي هي] يقول: هي أخت ركن الدولة الذي هو أبو عضد الدولة، وهو خير أمير دعا الجيش فقال الجيش للرماح: أحبيبه، يعني أنه يدعو الجيش فيحبيه بالسلاح. يَا إِخْ: يشير إلى تفضيله على أبيه، ويضرب لهما مثلاً بالقلب واللب، يعني أن ركن الدولة أبوه، كما أن القلب أبو اللب أي مصدرها، والمعنى في اللب لا في القلب؛ فإن اللب أشرف من القلب. وَمَنْ إِخْ: جعل أبناء عضد الدولة زينا لأبائهم، ولم يجعلهم زينا له؛ لاستغنائه بزينة فضله عن أن يتزين بأبنائه، وشبهه آباءه بالقضب وأبنائه بالزهر على القضب، أي هم يزينون آباءك كما تتزين القضب بالزهر. زَيْن: ضد الشين والجمع أزيان.

فَخَرًّا إِخْ: مفعول مطلق نائب عن عامله، واللام من قوله: "لدهر" لبيان الفاعلية، كما في قولهم: "تبا لزيد": أي ليفتخر هذا الدهر بكونك من أهله، وليفتخر الأب الذي صار بك منجياً بأنك من ولده.

وَمُنْجَبٌ: هو الذي ولد النجباء. إِنَّ إِخْ: يقول: الحزن بمنزلة المغالب لك فلا تحيه بإعانتته على نفسك، وصبرك الذي تغالب به الحزن بمنزلة السيف، فلا تضعفه حتى يغلبك الحزن. الْقِرْنَ: هو الكفاء في الحرب.

(١) أمر من لَبَّى فلاناً: قال له: لبيك. (٢) بالفتح، الزهر أو الأبيض منه، وأما الأصفر فزهر، الواحدة نورة والجمع أنوار. (٣) القضب: الغصن المقطوع. (٤) أنجب الرجل: ولد ولداً نجيباً. (٥) نهي من أنبي السيف، أي أكله.

مَا كَانَ عِنْدِي أَنَّ بَدَرَ الدُّجَى ^{نافية} يُوْحِشُهُ ^{في اعتقادي} المفقودُ مِنْ شُهْبِهِ
 حَاشَاكَ أَنْ تَضَعُفَ عَنْ حَمَلٍ مَا ^{كلمة تنزيه (ك)} تَحَمَّلَ ^{المراد به نعيمها} السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ
 وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقْلَ مِنْ قَبْلِهِ ^{حالية (ض)} فَأَغْنَتِ ^{فاعل} الشَّدَّةُ ^{فاعل} عَنْ سَحْبِهِ ^(ف)
 يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ ^(ض) وَيَدْخُلُ ^{الخوف} الإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ ^(ض)
 مِثْلَكَ يَثْنِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ ^{عن ناحيته} وَيَسْتَرِدُّ ^{يرد} الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ
 إِيْمَا ^{لغة في إيا} لِإِبْقَاءِ عَلَى فَضْلِهِ ^{يرد} إِيْمَا ^{يرد} لِتَسْلِيمِ إِلَى رَبِّهِ
 وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ أَعْنِي بِهِ ^{يرد} سَوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ

* * *

ما إلخ: جعله بدرًا، وجعل من حوله من عشيرته نجومًا. أي لا ينبغي أن تستوحش لفقد أحدهم؛ لأن البدر يستغني بنوره عن الكواكب. شبهه: جمع شهاب، وهو الكوكب. حاشاك إلخ: يقول: حاشاك أن تضعف عن حمل ما حمله إليك الرسول من خير وفاتها في الكتاب الذي أتى به. قال الواحدي: وهذا في الحقيقة مغالطة، وإنما أراد تسكينه فتوصل إليه من كل وجه.

وقد إلخ: يقول: قد حملت ثقال الأمور قبل هذا الحادث، فأغنتك قوتك عن أن تجرها لثقلها. وذلك أن حامل الثقل إذا عجز عن حمله جرّه على الأرض، والمعنى: أنك صبور على تحمل الشدائد فلا تعجز عن حمل هذه الرزية. يدخل إلخ: إن الصبر مما يُمدح به الإنسان، والجزع مما يذم به. يريد أن يحسن الصبر عنده ليرغب فيه، ويهجن الجزع ليحنتبه. ثلبه: أي ذمه.

مثلك إلخ: يريد أنك تقدر على دفع الحزن عن قصده، وتغلبه بالصبر، وترد الدمع إلى قراره وبجراه بأن تصرفه عن الجحى. غربه: الغرب: مجرى الدمع. إيما إلخ: أي يفعل ذلك إما إبقاء على فضله؛ لئلا يضيع فضله بالجزع، وإما تسليمًا إلى الله ورعًا وتقوى. ولم أقل إلخ: أي بقولي: "مثلك يثني" لم أرد رجلًا آخر غيرك، فإنك الفرد الذي لا مثل له، ولكن "المثل" قد يذكر صلة في الكلام ويراد به عين ما أضيف إليه، كما في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، وسيأتي مثل هذا في قوله:

كفاتك ودخول الكاف منقضة

والمعنى: أي أردت نفسك لا غيرك.

وقال يهجو القاضي الذهبي في صباه:

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبِي ثُمَّ امْتَحَنْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبٍ
سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً ^{وفي نسخة: اخترت} مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيْكَ ^(١) بِهِ يَا أَيُّهَا اللَّقْبُ الْمُلقَى عَلَى اللَّقْبِ

* * *

وقال يهجو وردان بن ربيع الطائي، وكان أفسد غلاما له عند منصرفه من مصر:

لَحَى ^(٢) اللَّهُ وَرَدَانًا وَأُمَّ أُمَّتٍ بِهِ لَهُ كَسْبُ خَنْزِيرٍ ^(٣) وَخَرْطُومٌ ثَعْلَبٍ ^(٤)
فَمَا كَانَ فِيهِ الْغَدْرُ إِلَّا دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمِّ وَالْأَبِ ^{هو الأنف}

لما إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب] معنى البيتين أنه يقول: لما لم يعرف لك أب ولم يكن لك أدب يعرف، سميت بالذهبي اليوم، أي إن هذه النسبة مستحدثة لك اليوم لا موروثه، واشتقاقها من ذهاب العقل لا من الذهب. ملقب إلخ: يقول: إن الذي لقبته به هو ملقب بك، أي أنت شين وعار للقبك، فأنت منزل منه منزلة اللقب ممن لقب به. قال الواحدي: ومثل هذا الكلام لا يستحق الشرح، ولو طرح المتنبي شعر صباه من ديوانه لكان أولى. وأكثر الناس لا يروون هاتين القطعتين هذه والتي في الميمية:

بحي قيامي ما لذلكم ...

وقال: لا يوجد هذه القطعة في بعض النسخ المعتمدة. لحى إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] المعنى: أن بنات وردان - وهي الدود - تأكل العذرة، فالاتفاق الاسميين جعله كالخنزير؛ لأنه يأكل العذرة. وجعل له خرطوماً؛ لأنه كبير الأنف والضم ناتئ الوجه، فوجهه كخرطوم الثعلب. فما إلخ: يقول: غدره بي دلالة على أن أمه غدرت بأبيه فجاءت به لغير رشدة، أي هو من السفاح لا من النكاح. قال الواحدي: غدره بي دلالة على أنه ورث الغدر من أمه وأبيه، يعني أنهما كانا غادرين، والغدر موروث له.

- (١) أصلها ويلك، فحذفت اللام لكثرة الاستعمال. قال في "البيان": معناها: التعجب والإنكار، وقيل: معناها: ألم تعلم، وهي في هذا البيت في غير هذا المعنى، ولم تأت في الكلام الفصيح إلا ومعها "أن" مخففة أو مثقلة.
- (٢) لحى الشجرة يليحها لحياً: قشرها، وفلاناً: لأمه وسبّه وعابه، فهو لاح. والله فلاناً: قبحه ولعنه.
- (٣) هو حيوان سمج الشكل صعب الرأس، والجمع خنازير. (٤) هو حيوان مشهور بالتحجيل والروغان حتى يضرب به المثل في ذلك، يتساقط شعره كل سنة، مؤنثه ثعلبة، والذكر ثعلبان. وقيل: يقع على الذكر والأنثى.

إِذَا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَنٍ ^(١) عِرْسَهُ
 أَهَذَا اللَّذِيَّ ^(٢) بِنْتُ وَرْدَانَ ^(٣) بِنْتُهُ
 لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْغَدَرَ عَنْ تَوْسٍ ^(٤) طَيْئِي
 فَيَا لُؤْمَ إِنْسَانٍ وَيَا لُؤْمَ مَكْسَبٍ
 هُمَا الطَّالِبَانِ الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبٍ
 فَلَا تَعْدُلَانِي رَبِّ صِدْقٍ مُكْذَبٍ
 (ن،ض)

* * *

ويروى له هذه الأبيات في بعض النسخ المطبوعة في بيروت، وقال يهجو كافوراً:

وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيْقٌ ^(٥) نَحِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبٌ
 أَعَدَّتْ عَلَيَّ مَخْصَاهُ ^(٦) ثُمَّ تَرَكَتُهُ
 يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَيَّ الدَّهْرِ أَهْلُهُ
 إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى
 نَحِيبٌ أَي مَخْلُوعٌ جَبَانٌ
 مَاضٍ مِنَ الْإِعَادَةِ
 مَوْضِعُ الْخِصَاءِ
 كَلِمَةٌ "مِنْ" لِلتَّحْرِيدِ
 جَوَارِكٌ

* * *

إذا إلخ: جعله يأكل عن خدر امرأته، وأنه ديوث لا غيره له، وأنه يقود إلى امرأته، وجعل ما يؤتى كسباً له. عرسه: بالكسر، امرأة الرجل. أهذا إلخ: يقول تجاهلاً واستهزاءً: أهذا الذي تنسب إليه هذه الدودة الذميمة الحقيرة؛ لأنها هي وهو يطلبان الرزق من شر المطلب، هي تطلبه من الحشوش، وهو يطلبه من هن عرسه، وهو محلّ النجس، ومنه يخرج النجس، فكلاهما يطلبه من جهة خبيثة.

لقد إلخ: قال الواحدي: كنت أقول: إن طيئاً لا تغدر ولم تكن آباؤهم غدارين، فلا تعدلاني أن غدر هذا؛ لأنه ليس من الأصل الذي يدعى إليه من طيئ. وقوله: "رب صدق مكذب" يريد: رب صدق يكذبه الناس، يعني كنت صادقاً في نفي الغدر عنهم، وإن كذبتني الناس لأجل وردان بادعائه أنه من طيئ، أي إني صادق ووردان ليس من طيئ. وأسود إلخ: من ثالث الطويل، والقافية متواتر. يموت إلخ: يقول: إن أهل الدهر لشدة غيظهم من تملكه له يموتون غيظاً على الدهر، كما مات فاتك المجنون وشيب العقيلي. جنابك: وفي نسخة: حياتك.

(١) كأخ، معناه شيء، وهن المرأة فرجها. (٢) بالفتح والتشديد تصغير "الذي"، فإذا ثنيته أو جمعته حذف الألف فقلت: اللذيان اللذيون، وهكذا تفعل بالموث، تقول: اللثيان واللثيات.

(٣) دودة العذرة، ودوية نحو الخنفساء حمراء اللون، وأكثر ما تكون في الحمامات وفي الكنف، والجمع بنات وردان.

(٤) بالضم، الطبيعة، هو من توس صدق: أي أصل صدق. (٥) نخب من نصر: نزع وعض، ومن سمع: جبن.

ومنها ما كتب به إلى الوالي وقد طال اعتقاله

بِيَدِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَرِيبُ لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنِّي غَرِيبٌ
 أَوْ لِأَمٍّ لَهَا إِذَا ذَكَرْتَنِي هو ذو الدعاء دَمٌ قَلْبٍ فِي دَمْعِ عَيْنٍ يَذُوبُ
 إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتَكَ أَحْطَأُ تُ فَإِنِّي عَلَى يَدَيْكَ أَتُوبُ
 عَائِبٌ عَابِنِي لَدَيْكَ وَمَنْهُ هذا إلى آخره حال خُلِقْتُ فِي ذَوِي الْعُيُوبِ الْعُيُوبِ مبتدأ خبره ما بعده

* * *

وقال له بعض إخوانه: سلمت عليك فلم ترد السلام، فقال معذراً:

أَنَا عَائِبٌ لِتَعْتِبُكَ مُتَعَجِّبٌ لِتَعَجُّبِكَ
 إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعًا لِتَغْيِبِكَ
 فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

بيدي: [أي خذ بيدي، فحذف المتعلق] من أول الخفيف، والقافية متواترة. لشيء: من صلة المتعلق المحذوف. دم قلب: وفي نسخة: دم قلب بدمع عين سكوب. عائب إلخ: جاز الابتداء بـ"عائب"؛ لأنه خلف من موصوف، يقول: لا عيب في أحبس لأجله، ولعن العائب الذي عابني عندك هو خلق في ما ذكره لك من العيوب افتراء، ويمكن أن يكون المعنى أنه مصدر كل عيب، حتى أن عيوب أصحاب العيوب مستمدة منه. أنا عائب إلخ: من ثاني الكامل، والقافية متدارك.

* * *

قافية التاء

وقال وقد أنفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر

وورد عليه رسول سيف الدولة برُقعة فيها هذا البيت:

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا
فَكَانَتْ قَدَى ^(١) عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
عمر بن العاص
وسأله إجازته، فكتب تحتها، ورسوله واقف.

لَنَا مَلِكٌ لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ
مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيَّتْ
خبر مقدم مبتدأ مؤخر
يبدو (١)
متبدأ
قيل: أريد به الظالم
خبر
إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتْ
فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سِيفِي وَدَوْلَتِي
جوده الكثير

* * *

رأى إلخ: البيت لمحمد بن سعيد الكاتب، وقبله:

سأشكر عمراً ما تراخت منيبي
أياذي لم تمنن وإن هي جلّت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

قيل: إنه كان يوماً في مجلس عمرو بن العاص، فبينما هو يحدّثه نظر إلى كمّ قميصه من تحت جبته، وكان قد تحرق. وهذا معنى قوله: "رأى خلّتي إلخ"، فلما انصرف بعث إليه بعشرة آلاف درهم ومائة ثوب، فقال هذه الأبيات. معنى البيت: أنه لم يصبر على ما رأى من فقري، كما لا يصبر الرجل عن قذى عينيه. لا يطعم إلخ: أي لا يشتغل بالنوم، وإنما هم الحرب والجدود، فميت أعداءه بالقتال، ويحيي أصحابه بالنوال. لميت: قيل: أراد به مظلوماً. ويكبر إلخ: هذا كالرد على قوله: "فكانت قذى عينيه" إلخ. يقول: هو أكبر من أن تقذى جفونه بشيء، فمتى رآه ذو خلة استغنى بتأميله قبل أن يرى خلّته، فلا تلبث حتى يقذى بها. أن تقذى: أي عن أن تقذى فحذف. جزى إلخ: يقول: سيف الدولة هو سيفي أصول به على أعدائي، وهو دولتي التي أصول بها.

(١) القذى: ما يقع في العين من غبار ونحوه.

(٢) قذبت عينه - من سمع - قذَى وَقَذِيَانًا: وقع فيها القذى، وهو ما يقع في العين وفي الشراب من تينة أو غيرها، وقذت عينه - من ضرب - تقذِي قَذِيًا وَقَذِيَانًا وَقَذِيًا وَقَذِيًا يَأْتِي: قذفت بالغمص والرمص.

وقال عند وداعه بعض الأمراء:

أَنْصُرُ بِجُودِكَ أَلْفَاظًا تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتًا^(١)
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ^(٢) مُرْتَحَلِي^(٣) وَذَا الْوَدَاعِ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِيتَا^(٤)
انتظرتك (ب) قرب ارتحالي * * *

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي:

فَدَتِكَ الْخَيْلِ وَهِيَ مُسَوَّمَاتٌ^(٥) وَبِيضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتٌ^(٦)
وَصَفْتِكَ فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ^(٧) وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ^(٨)
أَفَاعِيلُ^(٩) الْوَرَى مِنْ قَبْلِ دُهْمٍ^(١٠) وَفَعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ^(١١) شِيَاتٍ^(١٢)
قصائد فاعل بقت مرتحلي سود * * *

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران:

سِرْبٌ^(١٣) مَحَاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَوَاتِهَا^(١٤) دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا^(١٥)
قريب

انصر إلخ: يقول: انصر بعطايك قصائدي التي مدحتك بها وغظت أعداءك، حتى تركتهم أذلاء. قال الواحدي: ومعنى نصره إياها أن يصدقها في ما وصفه به من الجود، ويعطي المتني حتى يزيد منها. فقد إلخ: يقول: انتظرت عطاءك حتى حان ارتحالي عنك، وهذا وقت وداعي، فاختر إما أن تجود وتكون أهلاً للمدح، أو تمنع وتكون أهلاً للذم. مرتحلي: وفي نسخة: مرتحل. فدتك إلخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر] يقول: فدتك الخيل والسيوف في الحرب حتى تفتى هي وتبقى أنت.

وصفتك إلخ: وصفتك بقصائد كثيرة، ولكن مع كثرتها بقيت صفات لك لم أخط بها. أفاعيل إلخ: يقول: إن أفعال الناس من قبلك سود بالنسبة إلى فعلك، وفعلك ظاهر بينها ظهور الشية في اللون الأسود، أو هي تتزين بفعلك كما يتزين الأدهم بالغيرة ونحوها. سرب إلخ: [من أول الكامل، والقافية متدارك] "سرب" خبر عن محذوف =

- (١) كبتة: صرعه وأخزاه وأذله. (٢) حان حينه يحين حيناً وحينونة: قرب وقته. (٣) هي الملمات بعلامات تعرف بها. (٤) جمع أفعال جمع فعل. (٥) الأدهم: الأسود، وهي دهماء، والجمع دهم. (٦) جمع شية، وهي لون يخالف بقية لون الجلد، كالغرة والتحجيل. (٧) السرب: القطيع من الظباء والنساء وغيرها. (٨) جمع ذات مؤنث ذي، الصاحبة.

بَشْرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عِبْرَاتِهَا	أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِي
دموعها	أشرف
تَتَوَهَّمُ الزُّفْرَاتِ ^(١) زَجْرَ حَدَاتِهَا ^(٢)	يَسْتَأْقُ ^(١) عَيْسَهُمْ أَنْيْنِي ^(٢) خَلْفَهَا
وفي نسخة: رجع	إبلهم، مفعول به فاعل يسوق
شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا	فَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَّتْ لِكِنَّهَا
وفي نسخة: المر	
لَمَحَتْ ^(٣) حَرَارَةُ مَدْمَعِي ^(٤) سِمَاتِهَا ^(٥)	لَا سِرْتٍ مِنْ إِبِلٍ لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا
	دعاء زائدة تمييز
وَحَمَلْتِ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسْرَاتِهَا	وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ هَذَا الْمَهَا ^(٦)
بيان لما	أيتها الإبل بيان لما

= أي الذي أصفه أو أتشوقه ونحو ذلك. يقول: هذا سرب قد حُرمت ربات محاسنه لما حال بيني وبينهن من البعد، فهو قريب الصفات مني؛ لأن محاسنه لا تزال نصب عيني، ولكن الموصوفات بهذه الصفات - يعني أشخاص نسائه - بعيدة عني.

أوفى إلخ: إن هذا السرب أشرف في مسيره على مكان عال، فكان بصري إذا وقع على بشرته رأى منها شيئاً أرق وألطف من الدموع. بشرا: جمع بشرة، وهي ظاهر الجلد. يستاق إلخ: يقول: كانت الإبل تسمع أنيني خلفها فتسرع في سيرها؛ لأنها تتوهم زفراقي أصوات الحداة تحثها على الإسراع. فكأنها إلخ: العرب تشبه الإبل تحت الأحمال بالشجر. يقول: كانت كالشجر ولكنه جنى من ثمراتها الموت؛ لأنها كانت واسطة لفراق أحبته. وروى ابن جني: بلوت المر من ثمراتها، ومعنى "بلوت" اختبرت وذقت، أي ذقت منها ثمراً مرّاً. لا إلخ: يقول: لو كنت من ركاب هذه الإبل، لكانت حرارة دمعي تمحو ما بها من أثر الوسم.

وحملت إلخ: البيت دعاء أيضاً، يدعو لنفسه أن يكون حاملاً ما حملته هذه الإبل من الحبايب، ويدعو على الإبل أن تحمل ما حملة من حسرات فراقهن. المهها: بقر الوحش، تشبه به النساء الحسان.

(١) استاق الماشية استيقافاً بمعنى ساقها. (٢) إذا أخرج المكروب أو المريض صوتاً رقيقاً فهو الرنين، فإذا أخفاه فهو الهنين، فإذا أظهره فخرج خافياً فهو الحنين، فإذا زاد فهو الأنين، فإن زاد فيه فهو الحنين، فإذا زفر به وقبح الأنين فهو الزفير، فإذا مدَّ النفس ثم رمى به فهو الشهيق. (٣) جمع الزفرة، وهي إخراج النفس بعد مده.

(٤) جمع حاد، من حدا يحدو حدواً وحداءً وحِداءً رفع صوته بالحداء. (٥) من الحو، واللام داخله في جواب "لو".

(٦) المدمع: مجرى الدمع من العين، يطلق على الدمع مجازاً. (٧) جمع سمة، وهي أثر الكي على الجلد.

(٨) جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، وهي أشبه بالمعز الأهلية، وقرونها صلاب، تشبه بها المرأة في سمنها وجمالها وحسن عينيها، والجمع مهوات ومهيات.

إِنِّي عَلَى شَغْفِي^(١) بِمَا فِي خُمْرِهَا^(٢) لَأَعْفُ^(٣) عَمَّا فِي سَرَائِلِهَا^(٤)
بمعنى مع (س)
 وَتَرَى الْفُتُوَّةَ وَالْمُرُوَّةَ وَالْأَبُوَّةَ وَتَرَى الْفُتُوَّةَ وَالْمُرُوَّةَ وَالْأَبُوَّةَ
هي السخاء والكرم
 هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَدَّتِي فِي خَلَوْتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبَعَاتِهَا
عواقبها
 وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا مِنْتَهُ مُؤَخَّرٌ جَوَابُ رَبِّ
تغير مقدم
 وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا مَفْعُولٌ ثَانٌ لَ غَادَرْتَهَا
تركها
 أَقْبَلْتُهَا^(٥) غُرَّرَ^(٦) الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبْهَاتِهَا
بمعنى النعم

إني إلخ: المعنى أنه يهوى وجوههن ويعف عن أبدانهن. وترى إلخ: "الفتوة" مع ما عطف عليها في موضع المفعول الأول لـ "ترى". يعني أن هذه الخصال تكفه عن الخلوة بالمرأه، فكأنها عنده ضرائر لها. والأبوة: يريد بها الأنفة وعزة النفس. ضرائرها: مفعول ثان لـ "ترى". هن إلخ: أي إن المروءة وما يليها هي التي تمنعه اللذة عند الخلوة، لا خوفه من عواقبها، والمعنى أنه لو لم يكن للذة عواقب يحشاها لاجتنبها بما في طبعه من هذه الخصال. و"المانعاتي" من قبيل إضافة الصفة إلى مفعولها الأول، و"لذتي" مفعولها الثاني.

تبعاتها: التبعة والتباعة: ما يترتب على الفعل من الخير والشر إلا أن استعماله في الشر، والجمع تبعات وتباعات. ومطالب إلخ: يصف نفسه بقوة القلب وعدم المبالاة بالأخطار، يقول: رب مطالب هذه صفتها، أتيتها وقلبي لم يتغير عن شجاعته كأنني لم أتها ولم أر أهوالها. ومقانب إلخ: يقول: ورب جيش من الفرسان لقيته بمثله من أصحابي، فتركته قوتاً للوحوش التي كانت قوتاً له. أقبلتها إلخ: "كأنما" إلى آخر البيت حال من "الجياد". يشبه بياض =

(١) الشغف: بلوغ الحب شغاف القلب، وهو غشاؤه.

(٢) جمع خمار، وهو ما تغطي به المرأة رأسها.

(٣) عَفَّ الرَّجُلُ عَفًّا وَعَفَافًا وَعَفَافَةً وَعَفَّةً: كَفَّ عَمَّا لَا يَحِلُّ وَلَا يَحْمِلُ قَوْلًا وَفِعْلًا.

(٤) جمع سرايل جمع سربال، وهو القميص. وفي "التيان": "سراويلاتها" مكان قوله: سراييلاتها، والسراويل واحد السراويلات، وهو يذكر ويؤنث. قال أبو بكر الشعرائي: هذا مما عابه الصاحب بن عباد على المتنبي، وإنما قال المتنبي: عما في سراييلاتها.

(٥) جمع مقنب بالكسر، وهو الطائفة من الخيل تجتمع للغارة. وفي "الأقرب": المقنب من الخيل: ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل: زهاء ثلاث مائة.

(٦) أقبلته الشيء: أي جعلته يلي قبالة. (٧) جمع غرة، وهي البياض الذي في وجه الفرس.

الثابتين^(١) فروسة^(٢) كجلودها في ظهرها وَالطَّعْنُ فِي لَبَاتِهَا
 العارفين^(٣) بها كَمَا عَرَفْتَهُمْ وَالرَّاكِبِينَ^(٤) جُدُودُهُمْ أُمَّاتِهَا^(٥)
 فَكَأَنَّمَا^(٦) نَتَجَتْ^(٧) قِيَامًا^(٨) تَحْتَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ^(٩) وُلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا^(١٠)
 (ن) مفعول له (ض) (ض) ولدت أي بني عمران أي بني عمران

= غرر خيله بنعم المدوحين، ويد النعمة توصف بالبياض مجازاً. يقول: أقبلت المقانب غرر الخيل الجياد أي جعلتها قبالتها. وهذا المخلص من جيد المخالصة وأحسنها.

الثابتين إلخ: "الثابتين" جرّه على النعت أو البدل من "بني عمران"، ونصبه على المدح. يقول: إنهم من حذقهم يركوب الخيل يشبتون في ظهورها كثبات جلودها عليها حالة كونهم في معمة الحرب - المعمة: صوت الحريق في القصب، وصوت الأبطال في الحرب، وشدة الحر، والجمع معامع - والطعن متواتر في صدورهم. لباتهما: جمع لبة، وهي المنحر. العارفين إلخ: "جدودهم" فاعل "الراكبين" على قول من قال: "أكلوني البراغيث". قال الواحدي: والذي يذكره الناس في معنى هذا البيت: أن هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها؛ لأنها من نتائجهم تناسلت عندهم، فجدود المدوحين كانت تركب هذه الخيل. وسياق الأبيات قبله يدل على أنه يصف خيل نفسه لا خيل المدوحين، وهو قوله: أقبلتها غرر الجياد إلخ، وإذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى إلا أن يدعي مدح أنه قاتل على خيل المدوحين، وأنهم يقودون الخيل إلى الشعراء.

قال ابن فورجة: والذي عندي أنه يصف معرفتهم بالخيل، ولا يعرفها إلا من طال مراسه لها، والخيل تعرفهم أيضاً؛ لأنهم فرسان. وهذا كلامه، ولم يوضح أيضاً ما وقع به الإشكال، وإنما يزول الإشكال بأن يقال: الجياد اسم للجنس، ففي قوله: غرر الجياد، أراد جياد نفسه، وفيما بعده أراد خيل المدوحين، والجياد تعم الخيلين جميعاً. وقوله: "والراكبين جدودهم أماتها"، يريد أن جدودهم كانوا من ركاب الخيل، أي إنهم غريقون في الفروسية طالما ركبو الخيل، فهذه الخيل مما ركب جدودهم أماتها. فكأنما إلخ: [وفي نسخة: فكأنها] يصفهم بطول ألفتهم للخيل بملازمتهم للركوب، يقول: كأنها ولدت تحتهم، وهي قائمة مستعدة للعدو، وكأنهم ولدوا راكبين على ظهورها. قياها: حال، أي وهي قائمة.

(١) هي الحذق بركوب الخيل. (٢) جمع أم لما لا يعقل، وتجمع للعاقل أمهات.

(٣) نتج الناقة الماخض وغيرها من البهائم نتجاً: ولي أمرها حتى تضع، فالإنسان كالقابلة؛ لأنه يتلقى الولد ويصلح من شأنه فهو ناتج، والبهيمة منتوجة، والولد نتيجة، والأصل في الفعل أن يتعدى إلى مفعولين، فيقال: نتجها ولدًا، لأنه بمعنى ولدها ولدًا، ويبنى للمفعول فيقال: نتجت الناقة ولدًا نتاجاً؛ ولده، ونتجت الغنم أربعين سخلة. ويجوز حذف المفعول الثاني اقتصاراً لفهم المعنى، فيقال: نتجت الشاة كما يقال: أعطي زيد. ويجوز إقامة المفعول الثاني، فيقال: نتج الولد ونتجت السخلة، كما يقال: أعطي درهم، وقد يقال: نتجت الناقة ولدًا، على معنى "ولدت أو حملت". (٤) جمع صهوة، هي مقعد الفارس من السرج.

إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُوَيْدَاوَاتِهَا
 تِلْكَ النَّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَا وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا
 سَقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَّتِ الْوَرَى بِنْدَى أَبِي أَيُوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا
 لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا
 عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ^(١) مَا حَفِظَهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا
 لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ^(٢) فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ^(٣) مِيمَاتِهَا
 (ن) الجملة حال (ن) جمع ميم

إن إلخ: يعني أنهم زبدة الكرم ولبابه، فهم من الكرام بمنزلة السويداء من القلب. يقول: الكرام من الخيل إذا لم يكن عليها فرسان من هؤلاء المدوحين، كالقلب إذا لم يكن فيه سويداء. سويداواتها: جمع سويداء، وهي حبة القلب. تلك إلخ: "تلك" مبتدأ محذوف الخبر، أي لهم تلك النفوس. يقول: إن نفوسهم تغلب الناس على العلى فتحرزها دوقهم، ولكن المجد يغلب نفوسهم على شهواتها فلا يمكنهم منها؛ خوفاً مما يترتب عليها من الشين.

سقيت إلخ: أراد بمنابت هذه النفوس آباء المدوحين، وجعل أبا أيوب أكرم نبات تلك المنابت، يعني أن نفسه أشرف تلك النفوس. ولما جعلهم منابت أثبت لهم السقيا التي تحيي الأرض، وجعل النبات يسقي المنابت على عكس العادة تفنناً وإغراباً في الصنعة. والمعنى أن آباء المدوحين الذين أحياوا الناس بجهودهم، قد حيي مجدهم بجهود هذا المدوح الذي هو خير أبنائهم. بندي: وفي نسخة: بيدي، تشبیه يد.

ليس إلخ: يقول: لا تتعجب من كثرة مواهبه، وإنما تتعجب كيف سلمت من التفريق إلى أوقات بذلها؛ إذ ليس من عادته أن يمسك شيئاً. عجباً إلخ: تتعجب منه كيف حفظ العنان بأنمل، ما عادتها تحفظ شيئاً. لو إلخ: يصفه بالفروسية وأن مهرة يطاوعه في جميع حركاته، فلا يضع حافره إلا حيث شاء. خص الميم؛ لأنها أشبه بالحافر من سائر الحروف.

(١) بتثليث الميم والهمزة تسع لغات: رأس الإصبع، وقيل: المفصل الأعلى الذي فيه الظفر، والجمع أنامل وأنملات.

(٢) ركض ركضاً: حرك رجله، وركض الفرس برجليه: استحثه للعدو.

(٣) بالضم، ولد الفرس، وقيل: أول ما ينتج منه ومن غيره، والجمع مَهَارٌ وَأَمْهَارٌ وَمِهَارَةٌ.

يَضَعُ السِّنَانَ بَحِيثُ شَاءَ مُجَاوِلًا ^{مفاعلاً من الجولان} حَتَّى مِّنَ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا ^(١)
تَكْبُؤُ ^(٢) وَرَاءَكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ قَرَّحٌ ^(٣) لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِّنْ آيَاتِهَا
رِعْدُ ^{تسقط} الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا ^{مبتدأ} أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا ^{اسم تفضيل، خير (ن) الاهتزاز جمع فناة}
لَا خَلَقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارَفٌ ^(٤) بَكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا
غَلَّتَ ^(٥) الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ ^(٤) بِأَيَّةٍ ^{لغة في رأى} تَرْتِيلُكَ ^(٥) السُّورَاتِ ^(٦) مِّنْ آيَاتِهَا ^{مبتدأ، الجملة استئناف}
كَرَمٌ ^(٧) تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِثًا ^(٨) وَيَبِينُ عَتَقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا ^{كرمها}

يضع إلخ: يصفه بالحدق في الطعن، حتى يضع رحمه في ثقب الأذن إذا شاء. مجاولاً: وفي نسخة: محاولاً: طالباً. تكبو إلخ: الضمير من "آلاتها" يعود إلى "ورائك"، وهي مؤنثة، أي ليست قوائمهن من آلات الجري ورائك. ويحتمل أن يعود على القرّح، أي إنها لا تصلح أن تكون آلات لها في إلحاقك. والبيت مثل، يريد أنه سبق الناس في المكارم، فإذا أرادت كبائرهم وفحولهم للحاق به كبّت وراءه لوعورة مسالكه ولم تستطع اللحاق.

رعد إلخ: [جمع رعدة بالكسر، وهي الاضطراب] يقول: قد اشتد خوفك في قلوب الفرسان حتى أن الاضطراب في أبدانهم أسرع جرياً من الاهتزاز في رماحهم. لا إلخ: يقول: ليس أحد أسمح منك إلا من عرف بك وما أنت عليه من السخاء، ثم رآك ولم يسألك أن تهبه نفسك. يعني أنه لو سأله إياها لم يتمالك عن بذلها، فكان تركها له جوداً عليه بها. (محمد إعزاز علي)

غلت إلخ: [بمعنى غلط، يقال في الحساب خاصة] يقول: الذي عدّ آيات القرآن، قد غلط بأية لم يعدها، وهي ترتيلك السور، فإنه معجزة في الأحكام ينبغي أن تلحق بتلك السور فتزيد آية. قال شيخ الأدباء: جرى الرسم بين القراء وحفاظ القرآن أن يُعلموا كل عشر آيات بتذهيب وغيره، فأراد أن من عدّ العشور ذهب عنه آية. كرم إلخ: "كرم" مبتدأ محذوف الخبر، أي لك كرم. يقول: من سمع كلامك عرف منه كرم فطرتك وأخلاقك كما يعرف الفرس العتيق من سهيله.

(١) جمع خرت بالفتح ويضم، ثقب الأذن والإبرة والفأس ونحوها، والجمع أيضاً خروت.

(٢) كبا لوجهه يكبو كبواً وكبواً: انكب على وجهه. (٣) جمع القارح من الخيل، وهو الذي بلغ خمس سنين.

(٤) العشور في اصطلاح القراء جمع عشر - بالفتح - لطائفة معينة من القرآن تقرأ بجمرة. (٥) الترتيل: التبين في القراءة.

(٦) جمع سورة بالضم، وهي القطعة المستقلة، والمراد ههنا سورة من القرآن، وجمعه أيضاً سُورٌ وسُورٌ وسُورات.

(٧) الكرم صفة جامعة لطيب الفطرة ومحمد الأخلاق. (٨) مثل الرجل: غاب وظهر (ضد).

أَعْيَا^(١) زَوَالِكَ عَن مَحَلِّ نِلْتَهُ بِراَحِك الجملة نعت محل
 لَا تَعْدُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ شَائِقٌ أي لا تلوم
 فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْتَهَا صلة الذي خير مقدم
 وَمَنَازِلُ الْحُمَى^(٤) الْجُسُومِ فَقُلْ لَنَا مبتدأ خير، جمع جسم
 أَعْجَبْتَهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا تميز
 وَبَدَلْتَ مَا عَشِقْتَهُ نَفْسِكَ كُلَّهُ (ن،ض) فاعل عشقت
 لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ مِنْ هَالَاتِهَا^(٢) وفي كسخة: عن
 أَنْتَ الرَّجَالَ وَشَائِقٌ عِلَاتِهَا^(٣) مبتدأ مؤخر مفعول شائق
 فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا
 مَا عُدْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا^(٥) استفهام للإنكار
 لِتَأْمَلَ الْأَعْضَاءَ لَا لِأَدَاتِهَا^(٦)
 حَتَّى بَدَلْتَ لِهَذِهِ صِحَّاتِهَا مفعول بذلك أي الحمى

أَعْيَا إِيح: يقول: قد بلغت مكانا من الشرف لا تفارقه، فأنت فيه كالقمر في علو المنزلة، وهو لك كالهالة، والقمر لا يخرج عن هالته. وإنما جمع القمر باعتبار ظهوره في كل شهر، فكان لكل شهر قمراً. لا إِيح: يقول: المرض الذي بك (أي أنت مريض به) لا يلام، فإنك قد شوقت الرجال إلى زيارتك، وشوقت علائها أيضاً، فهي تزورك مثلهم. وذلك أنه كان مرض ودخل عليه بمدحه بهذه القصيدة.

فَإِذَا إِيح: يقول: إذا نوت الرجال قصدك سبقتها عللها إليك من شوقها، فأضفت حالات الرجال يعني علمهم المذكورة قبل أن تضيفهم؛ لوصولها إليك قبلهم. والمراد بهذه العلل ما بهم من مرض الشوق المذكور في البيت السابق. قال ابن فورجة: الناس يروون سبقتها (بالتاء) والصواب بالنون، ويصح بالتاء على تمحل، وهو أن يقال: سبقت إضافتها بإضافة حالاتها، فيكون من باب حذف المضاف، ويريد بالحالات حالات مرضهم الذي ذكره. مُضَافِهَا: مصدر ميمي بمعنى إضافتها. وَمَنَازِلُ إِيح: يقول: إن الحمى إنما تنزل في الجسوم، فإذا تركت جسمك الذي هو أفضل أجسام الناس، ونزلت فيما هو دونه، فما عذرها في ذلك؟ أَعْجَبْتَهَا إِيح: يقول: أعجبت الحمى بما رأت فيك من خصال الشرف والكرم، فأطالت لبثها في جسمك لتأمل أعضائك المشتملة على تلك الخصال لا لتؤذيها. وَبَدَلْتَ إِيح: إنك بدلت كل شيء تحبه حتى بدلت صحتك للحمى. وهي غاية الغايات في الجود.

(١) أعيا الأمر أي أعجز طالبه. (٢) جمع هالة، وهي دائرة القمر كالطفاوة لدائرة الشمس. يقال: فلان لا يخرج من جهالته حتى يخرج القمر من هالته.

(٣) جمع علة، وهي المرض الشاغل. (٤) داء معروف، والجمع حميات.

(٥) جمع خيرة، مؤنث خير بمعنى أفضل. (٦) الأداة مصدر أذى، مثل الأنفة من أنف، فيكون من إضافة المصدر إلى فاعله أي لتأمل الأعضاء لا لتأذى بها الأعضاء.

حَقُّ الكَوَاكِبِ أَنْ تَزُورَكَ مِنْ عَلٍ ^{مبتدأ} ^{خبر} ^(ق) ^{معنى فوق}
وَتَعُودُكَ ^(ق) ^{جمع أسد} ^(١) الْآسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا ^(٢)
وَالجِنُّ مِنْ سُتْرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ ^{جمع سترة}
ذِكْرِ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً ^(ن) ^{الخلق}
فِي النَّاسِ أَمْثَلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا ^{مبتدأ}
حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ بَنَاتِهَا ^{كلمة في معنى بين}
فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ ^(ل)
مَلَكُ الْبَرِيَّةِ ^{(ع) أي كثرت} ^(٣) لَأَسْتَقَلَّ هِبَاتِهَا ^{وفي نسخة: وهب}

حَقُّ إلخ: يقول: حق الكواكب أن تزورك؛ لأنك مماثل لها في العلو، وكذلك الآساد؛ لأنك مماثل لها في الشجاعة. تزورك: وفي نسخة: تعودك. والجنُّ إلخ: قوله: "الجن" روي مرفوعاً ومجروراً، فالأول: لعطفه على "الآساد". والثاني: لعطفه على "الكواكب" أي إن هذه المذكورات كلها تتألم لعلتك لعموم نفعك، فكان حقها لو استطاعت أن تأتي لزيارتك. ذُكِرَ إلخ: "البديع" صفة لمخدوف أي البيت البديع. يقول: قد انفردت عن سائر الناس بحسن المآثر ومحامد الخصال، فكنت منهم بمنزلة البيت المبتكر من القصيدة.

فِي إلخ: أي هم صور ناس لا ناس في الحقيقة، تدور بين الوجود والعدم، وحياتها كَمَاهَا في عدم انتفاع الناس بها، ومماها كحياتها في عدم المبالاه به، قال في "التبيان": قوله: "تدور" تنتقل من حال إلى حال. أَمْثَلَةٌ: جمع مثال بمعنى صورة. تَدُورُ: الجملة نعت لـ "أمثلة". هِبْتُ إلخ: [ماض من الهيبة أي خفت] يقول: خفت أن أتزوج وألتمس الأولاد، فأرزق نسلًا مثل هؤلاء الأمثال المذمومة، فتركت النساء، ولم أتزوجهن، فبقيت البنات مع أمهاتهن. والبيت لا يوجد في بعض النسخ الصحيحة. لو أَنَّهُ إلخ: لو كانت الخليفة ملكاً له، وفرقها هبات لوجدها قليلة بالنسبة إلى كرمه.

(١) عادته: زاره، وهو خاص بزيارة المريض.

(٢) جمع غابة، وهي الأجمة من القصب، وهي في تقدير فَعَلَةٌ وجمعها أية غاب.

(٣) جمع وكنة الطائر مثلثة ووكنة بضمتين: وكنة، وقال أبو عمر: الوكنة والأكنة: بالضم، مواقع الطير حيثما وقعت، وفصله بعضهم، وقال: إذا كان مكان الطير على شجر، فهو وكر، وقيل: هو عش الطائر أين كان في جبل أو شجر، فإذا كان في جبل أو جدار، فهو وكن، فإذا كان في كن فهو عش، فإذا كان على وجه الأرض فهو أفحوص، والأدحي للنعام خاصة.

(٤) قال في الصحاح، في باب الواو والياء: البرا: التراب، والبرية: الخلق، وأصله الهمز والجمع البرايا والبريات. قال الفراء: إن أخذت البرية من البرا، وهو التراب، فأصلها غير الهمزة، تقول منه: براه الله يبروه بروا أي خلقه.

مُسْتَرَحْصٌ ^{خبر مقدم} نَظَرٌ ^{مبتدأ} إِلَيْهِ ^{الباء للمقابلة} بِمَا ^{به} نَظَرْتُ ^{وَعَثْرَةٌ} رِجْلَهُ ^{بِدِيَّاتِهَا}

مُسْتَرَحْصٌ إِيخ: لو اشترت البرية نظرها إليه بأعينها التي تنظر بها وفدت عثرة رجله بمثل أثمان دمائها، لكان ذلك رخيصاً. اعلم - هداك الله - لم يوضحوا المراد من قوله: "عثرة رجله"، فذهب بعض من المتحلين إلى الأدب إلى أن المراد الجنائية الصادرة من رجل المدوح، ولما كان قدر الذنب حسب قدر المذنب، كان المعنى أنه بلغ من العظمة منزلة لو صدر الخطأ من رجل المدوح وجب عليه ديات البرية كلها كأنه قتلها. وقال بعضهم: الظاهر أن العثرة من عثر الفرس - ن، ض، س - عثراً عثيراً عثاراً: زل وكبا. ولا يناسب ذلك المعنى موقع المدح. قال شيخ الأدباء: والذي يظهر لي أن العثرة بمعنى الذلة، والإضافة لأدنى الملابس، والمعنى: أن الذلة الحاصلة برجله أشرف وأرخص لو حصلت بديات البرية. قال في "العرف": "بما" نعت "نظر": قال العبد الضعيف: وليس عندي توجيه هذا القول. بديّاتها: جمع دية وهي ثمن الدم.

* * *

قافية الجيم

وقال وقد صف سيف الدولة الجيش في منزل يعرف بـ "السنبوس":

لِهَذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَدٍ أَرِيحُ وَنَارٌ فِي الْعُدُوِّ لَهَا أَجِيحُ^(١)
 تَبَيْتُ بِهَا الْحَوَاضِنُ^(٢) آمِنَاتٍ وَتَسَلَّمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيحُ^(٣)
 فَلَا زَالَتْ عُذَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ فَرَائِسَ^{بحر} أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَهِيحُ^(٤)
 عَرَفْتُكَ^{حالية} وَالصُّفُوفُ^{عبأ الجيش جهزه} مُعَبَّاتٌ وَأَنْتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لَا تَعِيحُ^{ما عاج به ما بالي به}
 وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمُوجُ^(٥)
 (د) يسكن

وقال: [وقال: وقد ركب سيف الدولة من موضع يعرف بالسنبوس قاصداً سمندو، سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة] وكان من خير هذه الأبيات: أن أبا الطيب كان مع سيف الدولة في بلاد الروم، فلما صف الجيش كان أبو الطيب متقدماً، فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من الصفوف، يدير رحماً، فعرفه واثني إليه، فسأله وأشده. لهذا: [من أول الوافر، والقافية متواتر] هذا اليوم الذي أنت سائر فيه للحرب، سيكون له بعد قليل أخبار طيبة، تسرُّ نفوس الأولياء، ونار حرب يضطرم لهيها على الأعداء. أريح: الرائحة الطيبة، وأراد به أخبار الفتح. تَبَيْتُ إِيح: إن نار هذه الحرب تأمن بها النساء من السبي، ويسلم الحجاج في مسالكهم، فلا تعرض له الروم. قال شيخ الأدباء: وهذا إشارة إلى ما وقع من الدمستق وأصحابه من الهجوم عليهم على غرة منهم، وقتل النساء والصبيان. الحواضن: وفي نسخة: الحواصن، أي ذوات العفاف، النساء المربيات لأطفالهن. الحجيج: جمع حاج - بتشديد الجيم - وهو من زار البيت الحرام. فَلَا إِيح: جعل الممدوح أسداً أغضبه الكفار، واستعار له الفريسة. يقول: أيها الأسد الذي هاجتك الكفار، لا زالت عداتك فرائس لك حيث كانت من الدنيا. عُذَاتُكَ: اسم، جمع عاد بمعنى عدو. فَرَائِسَ: جمع الفريسة، مؤنث الفريس بمعنى القتل. عَرَفْتُكَ إِيح: يقول: عرفتك والصفوف معبآت من حولك، وأنت لا تبالي إلا بسيفك. يشير إلى شجاعته وقلة اعتماده على الجيش. وَوَجْهُ إِيح: يقول: البحر يعرف وهو ساكن، فكيف إذا ماج وتحرك؟ وضرب هذا مثلاً لما رآه يدير الرمح بيده فشبهه بالبحر المائج.

(١) أَجَّتْ النَّارُ أَجِيحاً: تَلَهَّيْتُ، وَأَجَّجْتُ النَّارَ فَتَأَجَّجْتُ وَاتَّجَّجْتُ: أَلْهَبْتُهَا فَالْتَهَبْتُ.

(٢) جمع حاضنة، وهي التي تقوم على الصغير في تربيته.

(٣) [هو الذي هاجه غيره] هجته إذا أثرته، فهو مهيج.

بَارِضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَابُ^(١) فِيهَا إِذَا مُلِئْتُ مِنَ الرَّكْضِ الْفُرُوجِ^(٢)
تَحَاوَلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا فَتَفْدِيهِ رَعِيَتَهُ الْعُلُوجِ^(٣)
أَبَاغَمْرَاتٍ^(٤) تُوعِدُنَا النَّصَارَى وَنَحْنُ نَجُومَهَا وَهِيَ الْبُرُوجِ^(٥)
وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلْتُهُ صَدُوقٌ إِذَا لَاقَى وَغَارْتُهُ لَجُوجِ^(٦)
نُعَوِّدُهُ^(٧) مِنَ الْأَعْيَانِ بِأَسَا وَيَكْثُرُ بِالِدَّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجِ^(٨)
تطلب أنت
مقددنا
يريد به سيف الدولة
فاعل يكثر

بَارِضٍ إِيخ: "بأرض" صلة "عرفتك" أو "معبآت"، أي بأرض واسعة تفتني فيها الأشواط لطولها. تَهْلِكُ: الجملة نعت لأرض. تَحَاوَلُ إِيخ: تريد أن تأخذ نفس سلطان الروم، فتفديه أصحابه العلوج، فتقتلهم وتستأصلهم. الْعُلُوج: جمع علج وهو الخافي من رجال العجم. أَبَاغَمْرَاتٍ إِيخ: يقول: أيوعدوننا بالحرب، ونحن أبنائوها؟ وقد لزمناها لزوم النجوم لبروجها. وَفِينَا إِيخ: وفيها سيف الدولة، إذا حمل على الأعداء صدق في حملته، فلم يجبن ولم يتأخر، وإذا أغار عليهم لجأت غارته ودامت. نُعَوِّدُهُ إِيخ: البأس: الشدة، يريد: لأجل بأسه، وهو من التراكيب التي لا تجوز؛ لأن شرط المفعول له أن يكون صادراً من فاعل عامله، وقال ابن جني: بأساً أي خوفاً من قولهم: لا بأس عليك، وهو أصح في التراكيب إلا أن الأول أليق بالمعنى، وهو مقصود الشاعر، والمعنى: نعوذ الممدوح بالله من إصابة العين له عند رؤية بأسه؛ لأننا لا نخاف عليه غير ذلك.

(١) جمع شوط، وهو الطلق من العدو.

(٢) جمع فرج وُضِعَ لِمَعَانٍ عَدِيدَةٍ، فلنذكر المعاني المحتملة ههنا، الأول: الثغر، يقال: فلان يسد به الفرج أي يحمي به الثغر. والثاني: موضع المخافة. والثالث: ما بين رجلي الدابة، وفي "الأساس": ملأ فروج دابته، إذا أحضرها، وهي ما بين قوائمها. والرابع: فرج الوادي، أي ما بين عدوتيه، وهو بطنه. والخامس: فرج الطريق، أي متنه وفوخته.

(٣) جمع علج - بالكسر - العير والحمار وحمار الوحش السمين القوي، والرغيف. وقيل: الرغيف الغليظ الحرف، والرجل القوي الضخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقاً، والجمع أيضاً أعلاج وعلجة.

(٤) جمع غمرة، وغمرة الشيء: شدة الشيء ومزدهمه. وغمرات الموت شدائده ومكآرهم، والجمع أيضاً غَمَارٌ وَغَمَرٌ.

(٥) جمع برج، وهو الركن والحصن والقصر وواحد بروج السماء، والجمع أيضاً أبراج وأبرجة.

(٦) اللجاج: التماذي في الأمر وعدم الانصراف عنه.

(٧) عوذه بالله من كذا: عصمه به منه، ثم توسعوا فيه فقالوا: عوذته من كذا.

(٨) هو الصياح عند المكروه والمشقة.

رَضِينَا إِخْ وَالِدُمُسْتَقُ غَيْرُ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيحُ^(١)
 فَإِنْ يُقَدِّمُ^{حالية} فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُو^{مبتدأ} وَإِنْ يُحْجَمُ^{نحير} فَمَوْعِدْنَا الْخَلِيجُ^(٢)
 وفي نسخة: فموعده

رَضِينَا إِخْ: يقول: رضينا بما حكمت به السيوف والرماح في الحرب، ولكن الدمستق لم يرض بذلك، أي إنها حكمت لنا بالفوز والظفر فرضينا، وحكمت عليه بالهزيمة والفشل فلم يرض. قال في "التبيان": "الدمستق" عطف على الضمير بغير توكيد، وهو جائر عندنا. وهو باطل بوجهين، الأول: أن الجملة حال كما ضبطناه في ما بين السطور. والثاني: لو كان عطف "الدمستق" على الضمير لكان المعنى: رضينا نحن والدمستق، وهو خلاف ما قصده الشاعر، وأيضاً قوله: "غير راض" يذهب حشواً باطلاً.
 وَالِدُمُسْتَقُ: صاحب جيش الروم. فَإِنْ إِخْ: إن أقدم على قتالنا فقد قصدنا أرضه، وإن انهزم عنا لحقنا إلى الخليج، وهو أقصى بلاده. الْخَلِيجُ: أراد به خليج القسطنطينية.

- (١) شجر الرماح، وأصله عروق القنا، سميت به لتداخل بعضها في بعض، يقال: وشحت العروق والأغصان: اشتبكت والتف بعضها على بعض.
 (٢) ويقال فيها: سمندوة قلعة بالروم. يقال: هي المعروفة اليوم بـ"بلغراد".
 (٣) حجم عنه - بتقديم الجيم -: كفّ عنه، مثل: أحجم بتقديم الحاء.
 (٤) كأمير جوے وشائے از دريا، والجمع خُلج.

قافية الحاء

وقال وقد تأخر مدحه عنه فظن أنه عاتب عليه

بأدنى ابتسامٍ منك تحياً القرائح^(١) وتَقوى من الجسمِ الضَّعيفِ الجوارح^(٢)
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا^(٣) وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سَوَى مَنْ تَسَامَحُ^(٤)
 وَقَدْ تَقَبَّلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرُمًا^(٥) فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقْفَا وَهُوَ وَاضِحٌ
 وَإِنَّ مُحَالًا إِذْ بَكَ الْعَيْشُ أَنْ أَرَى^(٦) وَجِسْمَكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحٌ
 وَمَا كَانَ تَرْكِي الشَّعْرَ إِلَّا لِأَنَّهُ^(٧) تُقْصِرُ عَن وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحِ^(٨)

* * *

بأدنى إلخ: [من الثاني الطويل، والقافية متدارك] يقول: إذا ابتسمت إلى أحد حيي طبعه وقويت جوارحه، وإن كان ضعيف الجسم. يشير بذلك إلى عذره في تأخر مدحه؛ لأنه كان معتلاً. ومَنْ: يقول: حقوقك لا يقدر أحد على قضائها؛ لكثرتها، فلا يرضيك إلا الذي تتساهل معه بترك بعض الحقوق. وَقَدْ إلخ: يقول: إنك لكرمك تقبل العذر الخفي، فما بال عذري واقفاً لا يلتفت إليه، وهو ظاهرٌ. تَكْرُمًا: مفعول له أو حال. واقفاً: حال من عذري. وهو: الجملة حال من ضمير "واقفاً". وَإِنَّ إلخ: إذا كان عيشنا بك فمن المحال أن تعتل، ولا أشاركك في علتك. فَإِنْ قلت: خير "إن" "أن أرى" بمعنى رؤيتي، وهو معرفة، وتكثير اسمه مع تعريف خبره غير جائز؟ قلت: محمول على ضرورة الشعر. وَمَا إلخ: يقول: ما تركت الشعر وتأخرت عن مدحه إلا لأن المديح فيه وإن كثر، يقصر عن بعض وصفه؛ فلهذا تركت المديح. يعتذر إليه من تأخره عن مدحه. تركي: وفي نسخة: ترك.

(١) قريحة الشاعر: ملكة يقتدر بها على نظم الشعر، وقولهم: لفلان قريحة جيدة، وهو حسن القريحة أي إنه يستنبط العلم والشعر بجودة الطبع، ويقال: فلان جيد القريحة، إذا كان ذكي الطبع.

(٢) جمع جارحة، وهو العضو المكتسب من أعضاء الإنسان، ويكنى بها عما يقع من المصائب هاراً وليلاً، كما يكنى بالطوارق عما يقع منها ليلاً، ومنه: "نعوذ بالله من طوارق الليل، وجوارح النهار".

(٣) المسامحة: المساهلة، وهي ترك التشدد.

وقال أيضاً في صباه، وقد بلغ عن قوم كلاماً

أَنَا عَيْنُ الْمُسَوِّدِ الْجَحَّاحِ^(١) هَيَّجْتَنِي كِلَابُكُمْ بِالْبِنَاحِ
 السَّيِّدِ الْكَرِيمِ أَغْضَبْتَنِي
 أَيْكُونُ الْهَجَانَ^(٢) غَيْرَ هِجَانَ أَمْ يَكُونُ الصُّرَاخُ^(٣) غَيْرَ صُرَاخِ
 الرَّجُلِ الْحَسِيبِ
 جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَزْتُ قَلِيلاً نَسَبْتَنِي لَهُمْ صُدُورُ الرِّمَاحِ
 (ن،ض) عشت (ن،ض) الخالص النسب (ن،ض) وفي نسخة: رؤوس

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي:

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغْدَاءُ ذَا الرِّشَاءِ^(٤) الْأَغْنَى^(٥) الشَّيْحِ
 عَظِيمًا، خَيْرَ فَلَائِكَ الْمَجْهُدِ وَالْأَذَى لِإِتِّكَارٍ مَبْدَأً لِلْإِشَارَةِ نَعْتَ لَ الرِّشَاءِ نَبَاتٍ، خَيْرِ

وقال: قد أخذ الناس يهجون به ويتهمونه في نسبه وفي رأيه، فقال هذه الأبيات التي أظنها قليلاً من كثير قد حذف. أنا إلخ: [من أول الخفيف، والقافية متواتر] يقول: أنا نفس السيد الكريم، أثارني سفهاؤكم بسفاهتها إذ أغضبتني. لما سماهم كلاباً سمي كلامهم نباحاً، ويروى "هجتني" من الهجنة، أي نسبتني إلى الهجنة، ويؤيده قوله بعده. المسود: الذي جعله قومه سيّداً. أَيْكُونُ إلخ: يقول: إن الحسيب الخالص النسب، لا يصير غير حسيب وغير خالص النسب، يعني أن هجو الهاجي له لا يقدر في حسبه ولا يغير نسبه. جَهْلُونِي إلخ: يقول: إن أولئك النباحين قد جهلوا نسبي، ولكنني عن قليل سأوجه إليهم رؤوس الرماح، فعترني لهم إذا رأوا إقدامي وفتكي. وهو تهديد لهم بالقتل. جَلَلًا إلخ: [من ثاني الكامل والقافية متواتر] إذا كان تبريح في الهوى، فليكن شديداً كثير يحيي وإلا فلا. ثم قال: أتظنون أن غداء هذا الرشاء من النبات كعادة مثله من غزلان الصحراء. كأنه يريد أن يقول: إن غداءه من قلب عاشقه؛ لأنه ينحله وبمرضه، فهذا الذي أورثه ذلك التبريح. تم الكلام إلى قوله: "التبريح". ثم استأنف قولاً آخر متعجباً من حسن المشبه. وقال أبو الفتح: المصراعان متبائن، فلذلك أفرد كل واحد بمعنى، وقال أصحاب "المعاني": قد يفعل الشاعر مثل هذا في التشبيب خاصة؛ ليدل به على وله وشغله عن تقويم خطابه. وقال القاضي: بين المصراعين اتصال لطيف، وهو أنه لما أخبر عن عظم تبريحه بين أن الذي أورثه ذلك هو الرشاء الذي شكله على شكل الغزلان، وغداؤه مما يتغذى به الإنسان من لحوم الحيوان.

(١) الجحجح والجحاح: السيد المسارع في المكارم، جمع الأول جحاح، وجمع الثاني جحاجيح وجحاجحة.

(٢) ككتاب، الخيار والخالص، ومن الإبل البيض الكرام، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع.

(٣) بالفتح والضم مصدران، والخالص من كل شيء. (٤) هو الأمر العظيم والهي، من الأضداد.

(٥) ولد الظبية الذي مشى وتحرك، جمعه أرشاء. (٦) هو الذي يخرج صوته من خياشيمه، وهو من أوصاف الغزلان.

لَعِبْتُ بِمِشِيَّتِهِ الشَّمُولُ^(١) وَجَرَدْتُ صَمًا مِنْ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ
 مَا بِالْهُ لَاحِظْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ^(٢) وَجَنَاتُهُ^(٣) وَفُوَادِي^(٤) الْمَجْرُوحِ
 وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابِنِي^(٥) سَهْمٌ يُعَذِّبُ^(٦) وَالسَّهَامُ تُرِيحُ
 قُرْبَ الْمَزَارِ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو^(٧) الْجِنَانُ^(٨) فَفَلْتَقِي^(٩) وَيُرُوحُ
 وَفَشْتُ^(١٠) سَرَائِرُنَا^(١١) إِلَيْكَ وَشَفْنَا^(١٢) لَكَ التَّصْرِيحَ

لَعِبْتُ إِخ: [لعب بكذا اتخذه لعبة] يقول: إن الخمر غيرت مشيته ورنحته، فتمايل في خطوه، وزادت في حسنه، حتى أنه لولا الروح الذي فيه لكان يظن صنماً، بدعوى أنه صور كما شاء المصور. وهذا على رواية "غادرت"، ويروى: وجردت، أي صيرته بحيث يجرد منه صنم لحسنه. وَجَرَدْتُ: وفي نسخة: غادرت: تركت.
 مَا بِالْهُ إِخ: يقول: ما لي أراه قد نظرت إليه فاحمرت وجنتاه؛ لظهور الدم فيهما من الخجل، مع أن فؤادي هو المجروح لا هما، فهو أولى بذلك. وقيل: "فؤادي المجروح" تركيب توصيفي، وهو عطف على "وجنتاه"، والمعنى ظاهر. وَرَمَى إِخ: كان الوجه فيه أن يقول: "رمت يدها"، ولكنه على لغة من قال: قاما أخواك، ومثل هذا قراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى: "إِنَّمَا يَلْبُغَانَّ عِنْدَكَ الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا". يقول: رماني بلحظه فأصابني منهم سهم يعذب مرميه، لا كالسهم المعروفة لأنها تقتل، فيستريح مرميها؛ لأنه لا يشعر بعد ذلك بعذاب.
 قُرْبَ إِخ: يلتفت إلى خطاب الحبيب، يقول: إن دارك قريبة مني، ولكن لا سبيل إلى الزيارة بيننا؛ خوفاً من أعين الرقباء، فالزيارة مقصورة على الوهم؛ لأن قلبي يغدو إليك ويروح، ففلتقي بالقلوب. والقول بالالتفات كما اخترناه ليس من الواجبات، بل يحتمل أن يكون معناه: أن داره قريبة. وَفَشْتُ إِخ: إن كتمان الهوى والاقتران فيه على التعريض قد أسقمنا وأخلنا، فذلك نحولنا في الظاهر على ما في ضمائرنا من الشكاية، وقام مقام التصريح بها.

(١) كصبور أو الباردة منها.

(٢) جمع الوَجِنَةِ (مثلثة) والوَجِنَةِ والوَجِنَةِ والأَجِنَةِ (مثلثة) ما ارتفع من الحديد.

(٣) صاب السهم القرطاس يصيبه صيباً، لغة في أصابه.

(٤) فشا خبره وذكره وفضله يفشو فشواً وفشواً وفشياً: انتشر وذاع.

(٥) جمع السريرة، وهي السر الذي يكتم.

(٦) شفه الهمّ والمرض والحب: هزله وأوهنه.

(٧) التعريض: التلويح إلى الشيء من غير تصريح.

لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ^(١) تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ^(٢)
جمع طلع بالفتح حزنا حالية
 وَجَلًّا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا^(٣) حُسْنُ الْعِزَاءِ وَقَدْ جُلِينٌ قَبِيحٌ^(٤)
(د) كشف مبتدأ التصير خبر
 فَيْدٌ مُسَلَّمَةٌ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ^(٥) وَحَشًّا تَذَوُّبٌ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ^(٦)
(ف) (ق) دمع (ف) مصبوب
 يَجِدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَّجْدِي لِانْبِرَى^(٧) شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنُوحُ^(٨)
وحد به حزن به اللام للابتداء، اندفع شجر يستاك بعيدانه
 وَأَمَقٌّ لَوْ خَدَّتِ الشِّمَالُ^(٩) بِرَاكِبٍ^(١٠) وَهِيَ طَلِيحٌ^(١١)
(ر) أسرع بمعنى رب (ف) لنزول

لَمَّا إِخ: لما تفرقت الحمول للمسير، وكأنها أشجار طلع، تقطعت نفسي من الحزن. وكأنهن: وفي نسخة: فكأنهن. وَجَلًّا إِخ: أدخل بين المبتدأ والخبر جملة فعلية، والتقدير: حسن العزاء قبيح وقد جلين، أي لما برز الحبيب للوداع وانجلت محاسنه، تركت حسن الصبر عنها قبيحاً. حُسْنُ إِخ: الجملة نعت لـ"محاسنا". فَيْدٌ إِخ: يصف حال الوداع، يقول: لو ترانا عند الوداع ونحن في حال لرحمتنا، اليد تشير بالسلام، والطرف شاخص إلى وجه المودع، والقلب ذائب حزنا من ألم الفراق، والدمع مصبوب. يَجِدُ إِخ: قوله: "كوجدي" خبر "كان" المحذوفة بعد "لو" كما في نحو: أسأل ولو خاتماً من حديد، أي ولو كان وجده كوجدي. يقول: عادة الحمام أن يحزن عند فراق إلفه، فينوح، ولكنه لو تراه مثل وجدتي لناح حتى يرق له شجر الأراك وينوح معه، ولكنه لم يجد كوجدي. وَأَمَقٌّ إِخ: [يريد: وبلد أمق أي الطويل] يقول في وصف بلد طويل: لو أسرع ربح الشمال في عرض هذا البلد فضلاً عن طوله، وعليها راكب، لأناخ ذلك الراكب وهي معيبة، فكيف الناقاة؟

(١) جمع الحمل - بالكسر - الهوادج، أو الإبل التي عليها الهوادج. قال في "العرف": الحمول: الأحمال على الإبل، يريد بها الإبل التي حملتها.

(٢) جمع طلع، وهو شجر عظيم، والعرب تشبه الإبل - وعليها الأحمال والهوادج - بالأشجار.

(٣) قال في "التيبان": الوحد ضرب من السير، وليت شعري كيف يشتق "خدت" ماضياً من الوحد، والقول بضرورة شعرية لا حاجة إليه؟ والحق أنه من خدى البعير والفرس خدياً وخدياناً: أسرع وزج بقوائمه، وهو ضرب من سيرهما، كذا في "القاموس".

(٤) بالفتح وبكسر: الريح التي تهب من قبل الحجر بين مطلع الشمس وبنات نعلش. وقيل: من مطلع النعلش إلى مسقط النسر الطائر. ويكون اسماً وصفة، وريح شمال، والجمع شمالات.

(٥) أناخ الرجل الحمل إناخة: أبركه.

(٦) بعير طليح أي تعب وعيي، وأصله الهزيل، فعيل بمعنى مفعول.

خَوْفَ الْهَلَاكِ حُدَاهُمْ التَّسْبِيحِ	مفعول له أو حال	مبتدأ	خبر	نَازَعْتُهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكْبَهَا	جمع الراكب	الإبل
مَا جُشِّمَتْ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيحِ	جواب لولا	كلفت	هو الناصح	لَوْلَا الْأَمِيرُ مَسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ		
فَاتَّاحَ لِي وَلَهَا الْحِمَامَ مُتِيحِ	جواب متى	(١)	الموت	وَمَتَى وَنَتُّ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أُمَّهَا	(و،حي) توانت حالية كنية الممدوح	قصدها
وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرَّتَهُ الرِّيحُ	خليقا	عطر	(٣)	شِمْنَا وَمَا حُجِبَ السَّمَاءُ بُرُوقَهُ	الجملة حالية معترضة	مفعول شمنا
مَغْبُوقٌ كَأْسٍ مَحَامِدٍ مَصْبُوحِ	(ن،ض)			مَرْجُوٌّ مَنفَعَةٌ مَخُوفٌ أَدْيِيَةٌ		
بِإِسَاءَةٍ وَعَنْ الْمُسِيِّ صَفُوحِ			(ف)	حَنِقٌ (٤) عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ	الفضة	
فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحِ	(ن،ض،ف) بخيل			لَوْ فَرَّقَ الْكَرْمُ الْمُفَرَّقُ مَالَهُ	نعت الكرم	
سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللَّثَامِ تَلُوحِ	علامة			أَلْغَتْ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرَتْ	مفعول به	أهملت وأسقطت كفاعل

نازعتة إلخ: يقول: إني مدة سفري في هذا البلد الشاسع كنت أخاصمه على الإبل، فهو يريد أن يفنيها بطوله ومشقته، وأنا أريد أن أستبقها لمسيري، وكان ركاب هذه الإبل يخافون على أنفسهم، فيسبحون الله ويسألون النجاة لأنفسهم، فكان التسبيح حذاء للإبل مكان الغناء الذي تحدى به. قلوص: جمع قلووص، وهي الناقة الفتية. لولا إلخ: أي لولا قصدنا للممدوح ما عرضنا إبلنا لهذا الخطر، ولا رددنا من كان ينصح لنا وينهانا عن ركوب هذه الأحوال. ومتى إلخ: أي إذا كسلت وتوانت في سيرها، وهذا الرجل مقصودها، فالموت خير لي ولها. شمنا إلخ: "حري" نعت لمخدوف، أي وسحاباً حري بأن يجود. يقول: شمنا بروقه، أي رجونا عطاءه والسما لم يحجبها الغيم، ونظرنا منه إلى سحاب خليق بالمطر وإن لم تمره الرياح، كما تمرى السحاب للمطر. مرجو إلخ: يريد أنه مرجو للنفع مخوف الأذى، يحمد في كل وقت من هذه الأوقات، فكأنه يسقى بكأس المحامد غبوقاً وصبوحة. مغبوق: هو الذي يسقى مساء. مصبوح: [هو الذي يسقى صباحاً] يعني أنه يحمد في المساء والصباح. بدر: جمع بدرة، وهي عشرة آلاف درهم. لو فرق إلخ: يروى "فرق" مجهولاً، فـ"الكرم" نائب فاعله، ومعلوماً على أنه فعل الممدوح، و"الكرم" مفعول به. يقول: لو فرق في الناس كرمه الذي يفرق ماله لكان الناس كلهم أسخياء. ألغت إلخ: أي إن مسامعه لم تبال =

(١) أتاح الله الشيء: قدره، وهو دعاء. (٢) شام البرق: نظر إليه يرجو المطر.

(٣) مرته الرياح: استدرته، وأصله في الناقة يمسخ ضرعها لتدر.

(٤) حنق عليه ومنه حنقاً: اغتاظ، فهو حنق وحنيق.

هذا الذي حَلَّتْ القُرُونُ وَذَكَرَهُ ^{(د) مضت}
 وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحٌ ^{(ف) خير}
 أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ ^{عقولنا} مَبْهُورَةٌ ^{(١) مبتدأ}
 يَغْشَى الطَّعَانَ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ ^{(ن) رجمه}
 وَعَلَى التَّرَابِ مِنَ الدَّمَاءِ مَجَاسِدٌ ^(٢)
 مَكْسُورَةٌ وَمِنَ الكُمَاةِ ^{(٣) حال} صَحِيحٌ ^{(ض) حال}
 وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ العَجَاجِ مُسُوحٌ ^{(٤) جمع مسح}
 يَخْطُو القَتِيلَ إِلَى القَتِيلِ أَمَامَهُ ^(٥)
 رَبُّ الجَوَادِ وَخَلْفَهُ المَبْطُوحُ ^{(ف) صاحب الفرس الكريم}

= بلوم اللاتمين له على الجود، فمضى على سخائه، وغيره ممن أطاعوا اللاتم صاروا لثاماً، يرى عليهم أثر اللوم كما ترى السمة على الأنف، وروى ابن جني: "ألفت" من الألفة أي إن مسامحه اعتادت اللوم على ذلك، فلم تلتفت إليه؛ لأنه قد صار عندها شيئاً مألوفاً.

هذا إلخ: لم يقل: ذكره وحديثه مشروحان؛ لأن الذكر والحديث واحد. قال الواحدي: المعنى: أن الكتب مشحونة بذكر الكرم ونعت الكرام وأخلاقهم، وهو المعنى بذلك؛ إذ الحقيقة منها له، فذكره إذن في الكتب مشروح. ويمكن أن يكون المراد: تخلو القرون، لكنه أتى بالماضي للتحقيق. القرون: جمع القرن، وهو أهل الزمن الواحد. ألبابنا إلخ: يريد أن عقولنا مغلوبة بجماله فنحن متحيرون في جماله، فلم نر في الناس مثله، ونواله زائد على أقطار السحاب حتى قد فضح نواله السحاب.

يغشى إلخ: يريد بـ"الطعان" موضعه أي ساحة الحرب. قال الواحدي: قوله: "مكسورة" حشو، أراد أن يطابق بينها وبين الصحيح؛ لأنه لا فائدة أن تردّ القناة من الحرب مكسورة، ولو ردها صحيحة لم يلحقه نقص. يقول: إنه إذا غشي الحروب فلا ترجع قناته مكسورة إلا بعد أن لا يبقى منهم صحيح.

وعلى إلخ: يريد أن الأرض لبست من دمائهم ثياباً حمراً، والسماء لبست من العجاج. وقال الواحدي: لكثرة ما يسفك من الدم صبغ الأرض حتى كأن عليها مجاسد، واسودت السماء بالغبار حتى كأن عليها مسوحاً. يخطو إلخ: يقول: قد امتلأت المعركة من القتلى، فالفارس يخطو من قتيل إلى قتيل، ويخلف وراءه فارساً مبطوحاً أي قتيلاً أيضاً. رب: فاعل "يخطو". المبطوح: الملقى على وجهه.

(١) بهر بهراً: غلبه.

(٢) جمع كمي على غير القياس، وهو المغطى بالسلاح.

(٣) هي الثياب المصبوغة بالجنس، وهو الزعفران، واحدها مجسد بضم الميم وفتح السين.

(٤) المسح بالكسر: البلاس يُقعد عليه، والكساء من شعر كتوب الرهبان، والجمع أيضاً أمساح.

فَمَقِيلٌ حُبٌّ مُجِبُّهُ فَرَحٌ بِهِ هُوَ الْمَقَامُ وَالْمُسْتَقَرُّ (س)
يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ (ن) ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ
يَا ابْنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَابَنِهِ نَافِيَةٌ
نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سَيْلَ النَّدَى الْجُودِ
لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ جَوَابٌ لَوْ تَامَةٌ هُوَ مُورِدُ الْبَحْرِ
وَخَشِيْتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا مَفْعُولٌ بِهِ لَمْ أَنْذِرْ مَفْعُولٌ بِهِ لَمْ أَنْذِرْ
عَجَزٌ بِحُرٍّ فَاقَةٌ وَوَرَاءَهُ خَلْفَةٌ أَوْ قَدَامَةٌ مَبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ
إِنْ الْقَرِيضُ شَجٌّ بَعْطْفِي عَائِذٌ خَيْرٌ مَقْدَمٌ (٣)
مِنْ أَنْ يَكُونَ سِوَاكَ الْمَمْدُوحِ اسْمٌ خَيْرٌ بَجَانِي (د) حَزِينٌ الشَّعْرُ

فمقيل إلخ: يريد بمقيل الحب ومقيل الغيظ القلب؛ لحصولهما فيه، وذلك من باب الكناية، يريد أن قلب محبه فرح به، وقلب عدوه مقروح به. يخفي إلخ: يريد أن عدوه يخفي العداوة خوفاً منه، لكنها لا تخفي؛ لأن نظر العدو إلى من يعاديه يظهر ما بقلبه من العداوة. يا ابن إلخ: الكاف من "كابنه" اسم بمعنى "مثل"، أي لم يضمُّ برْدَ أحدًا مثل ابنه، يعني ليس في الأحياء مثله شرفاً ولا في الأموات مثل جد أبيه. نفديك إلخ: "سيل" في موضع نصب على التمييز، والجار قبله زائد. و"هول" معطوف على "سيل"، والعاطف محذوف، أي وهول. وقوله: "اختلطاً" الوجه أن يقول: اختلط، لكنه جاء على لغة "أكلوني البراغيث"، أي أنت سيل عند العطاء وهول عند القتال، إذا سالت الدماء وامتزجت بالعرق. لو كنت إلخ: يريد: لو كنت بحراً ما كان لك ساحل لعظمتك، أي ما كان يرى لك ساحل، ولو كنت سحاباً لم يسمعك الهواء لعظمتك. وخشيت إلخ: أي لو كنت غيثاً لخشيت منك الطوفان الذي أنذر به نوح قومه. عجز إلخ: يقول: من العجز أن يقاسي الحر الفاقة مع وجود رزق الله وبابك الذي لا يحجب عنه طالب، وهو قد تركهما وراءه، لا يأتيك ولا يسترزق الله عن يدك. فاقَةٌ: هي الفقر. إن إلخ: أي إن الشعر يستحير بي من أن أمدح به غيرك؛ إذ ليس أحد سواك أهلاً له.

(١) هو القبر، وقيل: الشق المستقيم وسطه، واللحد في الجانِب. وقيل: بلا لحد، والجمع ضرائح.

(٢) بالضم: ما بين السماء والأرض، ويفتح.

(٣) هو الشعر، فاعيل بمعنى مفعول؛ لأنه اقتطاع من الكلام.

(٤) الشجي بتخفيف الياء على وزن فَعَل: المشغول والحزين.

وَذَكِيٌّ^(١) رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا
يَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحُ
مبتدأ
جمع روضة
خير
توليهِ خَيْرًا وَاللِّسَانَ فَصِيحُ
مفعول ثان
تعطيه
أراد به نفسه
الطاقة والوسع

وقال في صورة جارية أدبرت فوقفت حذاء أبي الطيب:

جَارِيَةٌ مَا لِحَسْمِهَا رُوحٌ
بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ
نافية
خير مقدم
فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ^(٢) تُشِيرُ بِهَا
لِكُلِّ طِيبٍ مِنْ طِيْبِهَا رِيحُ
وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحُ^(٣)
سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ مِنْ إِشَارَتِهَا
(ف) مسكوب

وقال وكان عند أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طعج يشرب وأراد الانصراف:

يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا
وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ
مصدر ميمي. بمعنى انصرافي

وذكي إلخ: يقول: إن الرياض إذا أرادت الثناء على المطر كان ذلك منها بسطوع رائحتها؛ لأنها لا تنطق، فيكون ذلك كلامها. جهد إلخ: "جهد" خير عن محذوف أي ذلك جهد المقل، و"بابن كريمة" متعلق بمحذوف أي فكيف تظن بابن كريمة؟ يقول: إن رائحة الرياض جهد المقل؛ لأنها لا تستطيع النطق، فكيف ظنك بي إذا أحسنت إلي، وأنا شاعر فصيح اللسان. المقل: هو الذي قلت ذات يده. وقال: سنذكر تمام قصة هذه الأبيات عند قوله: "وجارية شعرها" في قافية الراء. جارية إلخ: يقول: هذه جارية ليس في جسمها روح، والقلوب تحبها لحسن صورتها. تباريح: مبتدأ مؤخر، جمع تبريح، وهو الشدة.

لكل إلخ: أي إن كل طيب يستفيد رائحته منها؛ لأنها أطيب الأشياء ريحا. سأشرب إلخ: يريد أنه يبكي لكرهه الشراب، لكنه إنما يشرب امتثالا لإشارتها. قال شيخ الأدباء: هكذا قالوا، وهذا ينافي ما قاله في البيت السابق: بالقلب من حبها تباريح، فالأولى أن يقال: ودموع عيني جارية في حبها وأشرب الكأس لإشارتها، وإلا فالباكي لا يشرب الخمر. يقاتلني إلخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر] يقول: أنا أحب أن أطيل اللبث في مجلسك، والليل يغار من =

(١) بالذال المعجمة: مسك ذكي ساطع الرائحة، وبالزاء: من زكا بمعنى فاعل، وفي سورة مريم: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (مريم: ١٩) قال البيضاوي: أي طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير، والجمع أزكياء.
(٢) شعبة من ريجان أو شعر. (٣) السفك والسبك والسفح أنواع من الصب، فالسفك يقال في الدمع والدم، والسبك في الجواهر المذابة، والسفح من أعلى، والشن في الصب عن فم القربة ونحوها، وكذلك السن.

لَأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَّاحِ
بصري، مفعول به
 * * *

وجرى حديث وقعة أبي الساج مع أبي طاهر صاحب الأحساء

فذكر أبو الطيب ما كان فيها من القتل، فهال بعض الجلساء ذلك وجزع منه، فقال
 أبو الطيب لأبي محمد ارتجالاً:

أَبَاعَثَ^(١) كُلُّ مَكْرَمَةٍ طَمُوحِ^(٢) وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ
للنداء هي الفرس الطويلة
 وَطَاعِنِ كُلِّ نَجْلَاءٍ غَمُوسِ^(٣) وَعَاصِيِ كُلِّ عَدَالٍ نَصِيحِ
صرفه للضرورة (ض) (ف)
 سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ
 * * *

= وجودي عندك، فيقاتلني عليك، ويجب أن يفرق بيني وبينك، وإذا انصرفت عنك فقد أعطيته سلاحاً يغلبني به.
 لأنني إلخ: يجوز رفع "بين" على سلخه عن الظرفية، وجعله مبتدأ مخبراً عنه بـ "بعيد"، ونصبه على الظرفية
 وتقدير المبتدأ محذوفاً، أي بعيد ما بين جفني، والبيت تعليل لما ذكره في الشطر السابق. يقول: لأنني كلما
 فارقت طرفي لم أنم من شوقي إلى لقائك، فطال ليلي وبعد ما بين جفني والصبح. و"فارقت" يجوز فيه التكلم
 والخطاب، فعلى الأول معناه: كلما فارقت طرفي عنك إلخ، وعلى الثاني: كلما فارقت أنت عن طرفي.
 أباعث إلخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر] يريد أنك تحيي كل مكرومة تمتنع عن غيرك، وأنت فارس الخيل
 السلاهب الشديديات الجري لطلوحن.

سبوح: هي التي تسبح في جريها. وطاعن إلخ: أي إنك طعان في الأبطال، فطعنتك واسعة غموس تغمس
 صاحبها في الدم، يعني أنه يطعن كل طعنة هذه صفتها، ويعصي كل من يعذله في الجود والإقدام.
 نجلاء: واسعة، نعت لطعنته. غموس: التي تغمس المطعون في الدم. نصيح: نعت لـ "عدال". سقاني إلخ: جواب
 نداء، يقال: شربنا دم بني فلان أي قتلناهم وأسلنا دماءهم على الأرض كالماء. يقول: أيها الموصوف بهذه
 الصفات، منيتي أن يمكّني الله من الأعداء حتى أهرق دمائهم.

(١) هو المحيي، من بعث الله الميت: إذا أنشره. (٢) بمعنى الجموح، وهي العزيزة الممتنعة.

(٣) هي الطعنة النافذة، وصفت بصفة طاعنها؛ لأنه يغمس السنان حتى ينفذ.

وأرسل أبو العشائر بازيا على حجلة فأخذها فقال أبو الطيب
بالفارسية: لبتك

وَطَائِرَةٌ	تَتَّبِعُهَا	الْمَنَائِيَا	عَلَى آثَارِهَا	زَجَلُ الْجَنَاحِ
<small>بمعنى رب</small>		<small>فاعل</small>		
كَأَنَّ الرِّيشَ ^(١)	مِنْهُ فِي سِهَامٍ	عَلَى جَسَدٍ	تَجَسَّمِ مِنْ رِيَّاحِ	
كَأَنَّ رُؤُوسَ	أَقْلَامٍ	غِلَازٍ	مُسْحَنَ بَرِيشٍ	جُوجُئِهِ ^(٢) الصَّحَاحِ
	<small>جمع قلم</small>	<small>جمع غليظ</small>	<small>(ف)</small>	<small>(٢) صدره</small>
فَأَقْعَصَهَا	بِحُجْنٍ ^(٣)	تَحْتَ صُفْرِ	لَهَا فِعْلُ	الْأَسِنَّةِ ^(٤) وَالصَّفَاحِ
	<small>قتلها في مكافأ</small>		<small>جمع سنان</small>	
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ	يَوْمَ مَوْتٍ	وَأَنَّ حَرَصَ	النَّفُوسِ	عَلَى الْفَلَاحِ
<small>حجر مقدم</small>	<small>مبتدأ مؤخر</small>	<small>وصلية (ض)</small>		<small>الفوز والبقاء</small>

وطائرة إلخ: [أراد بها حجلة] [من أول الوافر، والقافية متواتر] روي "زجل" مرفوعاً ومنصوباً، فعلى الأول: يكون الكلام تاماً في النصف الأول، ويرتفع على الابتداء والخبر الجار والمجرور، وعلى الثاني: حال في "العرف": "على آثارها" حال من الضمير في "تتبعها"، والزجل، ذو الصوت، وهو نعت للبازي، يريد خفيف جناحيه في الطيران. يقول: إن هذه الحجلة اتبعتها المنايا، وعلى آثار أقدامها طائر، إذا طار يسمع صوت جناحه؛ لقوة طيرانه. كأن الريش إلخ: شبه قصب ريشه بالسهام في استوائها وسرعة مرّها، وجعل جسده من رياح؛ لخفته في الطيران.

كأن رؤوس إلخ: روى ابن جني "غلاظاً" بالنصب نعتاً لـ "رؤوس"، وهو أجود؛ لأن المراد غلظ الرؤوس حتى يكون أثر الحبر عريضاً، شبه السواد الذي فيه آثار مسح الأقلام من الحبر، وروي: "الصحاح" - بفتح الصاد - النعت للجوجو، أو للريش على اللفظ لا المعنى. صفر: جمع أصفر، أراد به أصابعه. الصفاح: وفي نسخة: الرماح. فقلت إلخ: يريد: لو حرص الخلق على البقاء لم يدركوا ذلك؛ لأن كل حي يصير إلى موت، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨). موت: وفي نسخة: سوء.

- (١) كسوة الطائر وزينته، وهو له بمنزلة الشعر لغيره من الحيوان، الواحدة ريشة، والجمع أرياش ورياش.
- (٢) هو من الطائر والسفينة: الصدر، والجمع جآجي.
- (٣) الحجن جمع أحجن، وهو المعوج، يريد محالبه.
- (٤) نصال الرماح.

قافية الدال

وقال يمدح سيف الدولة

ويرثي أبا وائل تغلب بن داود، وقد توفي في حمص سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة

مَا سَدَكْتَ ^{نافية} ^(س) عِلَّةَ ^{لزمة مرض} ^(ع) بِمَوْرُودٍ ^(١) أَكْرَمَ ^{نعت لـ مورود} مِنْ تَغْلِبَ ^{أراد به الموت} بْنِ دَاوُدَ
 يَأْنَفُ ^(س) مِنْ مَيْتَةِ الْفِرَاشِ ^{يستكف} وَقَدْ حَلَّ ^{نزل} بِهِ أَصْدَقُ ^{جمع سرج الخيل} الْمَوَاعِيدِ ^(٢) وَغَيْرِ ^{أراد به الموت} سُرُوجِ ^(٣) السَّوَابِحِ ^(٢) الْقُودِ ^(٣)
 بَعْدَ ^(ن، ض، س) عِثَارِ ^{وسط الصدر} الْقِنَا ^{الرياح} بَلْبَتِهِ ^(٤) وَضَرْبِهِ ^{الأبطال} أَرْوَسَ ^{جمع سرج الخيل} الصَّنَادِيدِ ^(٤)
 وَخَوْضِهِ ^{هو الماء الكثير} غَمْرٍ ^{جمع صبور} كُلِّ ^(ن) مَهْلِكَةٍ ^{جمع صبور} لِلذِّمْرِ ^{جمع صبور} فِيهَا ^{جمع صبور} فُوَادُ ^{جمع صبور} رِعْدِيدِ ^{جمع صبور}
 فَإِنْ ^(ن) صَبَرْنَا ^{جمع صبور} فَإِنَّا ^{جمع صبور} صَبِيرٌ ^{جمع صبور} وَإِنْ ^{جمع صبور} بَكَيْنَا ^{جمع صبور} فَغَيْرٌ ^{جمع صبور} مَرْدُودِ ^{جمع صبور}

ما سدكت إلخ: يقول: ما لزمة علة موروداً أو مولوداً أكرم من هذا الرجل. يأنف إلخ: يقول: هو كريم شجاع يأنف من أن يموت على الفراش؛ فإن الكريم لا يموت حتف أنفه ولكنه يموت قتلاً على ظهر فرسه، فحل به أصدق المواعيد، وهو الموت الذي أنف منه أن يصيبه على فراشه. ومثله إلخ: يريد: مثل هذا الرجل لشجاعته ينكر الموت على غير السروج في الحرب؛ لأنه قد مارس الحروب ولقي الأبطال.

بعد إلخ: أي مثله لا يرضى هذه الميتة بعد ما كانت الرياح تتعثر بصدرة في الحرب، ويضرب رؤوس الأبطال. قال الواحدي: وجعله مطعوناً، إشارة إلى أن قرنه يخاف جانبه فيقاتله بالرمح، وجعله ضارباً، إشارة إلى أنه لا يخاف أن يدنو من قرنه. وخوضه إلخ: أي بعد خوضه كل حومة في الحرب إذا خاضها الشجاع خاف فيها خوف الجبان. للذمر: أي للشجاع، جمعه أذمار. رعديد: هو الجبان يرتعد من الخوف. فإن إلخ: إن صبرنا على فقدته فإن الصبر عادة لنا، وإن بكينا عليه لم يرد البكاء علينا، أي لا نعاب به؛ لاستحقاقه ذلك.

(١) هو المحموم من "ورد الحمى"، وهو يوم أخذها، ويروى: بمولود، والرواية الأولى أجود، وهي رواية ابن جني.

(٢) جمع سابحة أو سابع، وهو الشديد الجري، كأنه يسبح في جريه.

(٣) جمع أقود، هو الطويل الظهر والعنق. (٤) جمع صنديد، وهو السيد الشجاع، وأيضاً جماعة العسكر.

وَأِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودٍ
(س) نقيض صبرنا
 أَيْنَ الْهَبَاتِ الَّتِي يُفَرِّقُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِدِ^(١)
جمع هبة
 سَالِمٌ أَهْلَ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ يَسْلَمُ لِلْحَزَنِ لَا لِتَحْلِيدِ
خير
 فَمَا تَرَجَّيَ النَّفُوسُ مِنْ زَمَنِ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ
مبتدأ
 إِنْ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا^(٢) عُودِي
الاستفهام للإتكاف
 وَفِيَّ مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ^(٣) وَمَا أَنَسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ
خير مقدم مبتدأ مؤخر
 مَا كُنْتَ عَنْهُ إِذْ اسْتَعَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَعْمُودِ
نافية
وفي نسخة: إذا

وإن إلخ: شبهه بالبحر، وشبه موته بالجزر. يقول: وإن جزعنا لموته فلا عجب؛ فإن مثل هذا الجزر لم يعهد في البحر، أي المعهود في البحر إذا جزر أن يتراجع مأوه، ولكن لم يعهد فيه أن يجزر حتى يحف. أين إلخ: يريد أن العطاء انقطع بموته، وفي ما كان يعطي الأفراد والجماعات من هباته. سالم إلخ: يقول: الذي يسلم من القوم المتوادين بعد ذهاب أصحابه إنما يبقى ليحزن عليهم لا ليخلد؛ لأن الدنيا لا خلود فيها. فما إلخ: يريد بحاليه: الموت والحياة، أي إذا كانت الحياة - وهي أحمد حالي الزمان - غير محمودة؛ لأنها تقطع بالحزن على الراحلين، فماذا ترجى من الزمان؟ وقيل: لا رجاء عند زمان، أحمد حاله البقاء، وهو غير محمود؛ لأن معجمله بلاء ومؤجله فناء. ترجى: أي تترجى، وفي نسخة: تَرَجَّيَ. أحمد: الجملة نعت لـ "زمن". حاله: الحال تذكر وتؤنث. إن إلخ: أي قد طال صحتي للزمان، وقد حربني وعرف صلابتي وصبري على نوائبه. عجمها: مصدر أضيف إلى الفاعل. عودي: مفعول لـ "عجمها". وفي إلخ: يقول: في من الجلادة والصبر ما يقارع الخطوب ويرافعها، ومن طول ألفتي للمحن ما نفى عني الجزع وصبري أنس بالمصائب، هذا إذا كان "ما أنسني" معطوفاً على "ما يقارع" و"ما" فيهما موصولة، ويحتمل أن تكون "ما" في "ما أنسني" للتعجب، والمعنى واضح. ما إلخ: يريد لما استعاثك - وهو في أسر في بني كلاب - لم تحذله ولم تكن سيفاً معموداً عن استنقاذه.

(١) أراد به الأفراد، كأنه أخذها من مواحيد الجبال، وهي أكمام منفردات، كل واحدة بائنة عن الأخرى.

(٢) عجم العود: عضه؛ ليعرف أصلب هو أم رخو؟

(٣) جمع خطب، وهي الشدة تلقى الإنسان، والمصيبة إذا عظمت، وقيل: مصيبة سوداء.

يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْأَمَمِ — سَلَكَ طُرًّا يَا أَصِيدَ^(١) الصَّيْدِ
 قَدْ مَاتَ مِنَ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ^{المتوفى} — وَقَعُ قَنَا^{رماح} الْخَطِّ^(٢) فِي اللَّغَادِيدِ^(٣) جمع أصيد
 وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ — رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بَتَسْهِيدِ
 فَصَبَّحَتْهُمْ رِعَالُهَا^(٤) شُرْبًا^(٥) جمع جند — بَيْنَ ثُبَاتٍ^(٦) إِلَى عِبَادِيدِ هو الإسهار
 تَحْمِلُ أَعْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ — فَانْتَقَدُوا^{فقبضوا} الضَّرْبَ كَالْأَحَادِيدِ^(٧) حال من الضرب
 مَوْقِعُهُ فِي فَرَاشِ^(٨) هَامِهِمْ — وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ^(٩) السَّيْدِ رؤوسهم

يا إلخ: يناديه ويخاطبه بهذه النعوت العظيمة التي لا ينادى بها إلا من له الأتباع العظيمة العدد. قد إلخ: أشار بموته قبل ذلك إلى الأسر. يقول: قد مات قبل هذه المرة في أسر الخارجي، فأنشرته من ذلك الموت بطعن الرماح في لهوات العدو، حتى استنقذته منهم. من قبلها: من قبل هذه المرة، أو هذه الموتة. ورميك إلخ: جعل الليل مرمياً بالجنود، كأنهم هاجموه وغالبوه على المسير فيه. أي وتكليفك الجيش أن يجي الليل بالمسير إليه، وقد أسهرت أجفان العدو كذلك خوفاً من هجومك عليهم.

فصبحتهم إلخ: أتهم الخيل صباحاً، وانصبت عليهم جماعات وفرادى. عباديد: الفرق، ولا واحد لها من لفظها. تحمل إلخ: حملوا إليهم السيوف في الأعماد وجعلوها فداءً لأي وائل؛ لأنهم استنقذوه بها. ولما جعل السيوف فداءً جعل الضرب بها مقبوضاً، كما تقبض الأموال التي تدفع عادة في الفداء، أي قتالهم بها جراح واسعة كأنها الأحاديد. موقعه إلخ: يقول: هذا الضرب يقع في عظام جماجمهم، فتستشق الذئاب منه ريحاً تدها على القتلى، فتأتي لأكل لحومهم. السيد: الذئب، والجمع السيدان.

(١) هو الملك العظيم لا يلتفت يمينا ولا شمالا، وهو أفعل وصف لا أفعل تفضيل.

(٢) موضع باليمامة، تنسب إليه الرماح.

(٣) [جمع اللغودد واللغديد] وهي اللحمتان بين الحنك وشفحة العنق.

(٤) جمع رعلة، وهي القطعة من الخيل. (٥) جمع شازب، وهو الضامر.

(٦) قال في "الأقرب" في ث، ب، ي: الثبة: الجماعة والعصبة من الفرسان، والجمع أيضاً ثبون.

(٧) جمع أخذود، وهو الشق المستطيل في الأرض. (٨) هو من الرأس عظام رفاق تلي القحف.

(٩) جمع المنخر بثلاث الميم والحاء، والمنخر والمنخور: الأنف، وقيل: ثقبه، وأصله موضع النخير، وهو مد الصوت والنفس في خياشيمه.

أَفْنَى الْحَيَاةَ الَّتِي وَهَبَتْ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدَ
 سَقِيمٍ جِسْمٍ صَحِيحٍ مَكْرَمَةٍ ^{بدل من شاكرا} ^(١) مَنجُودٍ كَرْبٍ غِيَاثٍ ^{حال من ضمير أفنى} ^(٢) مَنجُودٍ
 ثُمَّ غَدَا قَيْدَهُ ^{وفي نسخة: قده} ^(٣) الْجِمَامَ وَمَا تَخَلَّصُ ^{(س) مغموم} مِنْهُ يَمِينُ ^{هو العون} مَصْفُودٍ ^{(ض) مقيد}
 لَا يَنْقُصُ ^{هنا متعد} الْهَالِكُونَ ^{الموتى} مِنْ عَدَدٍ ^{زائدة} ^(٤) مُضَيِّقٍ ^{خبير} الْبَيْدِ ^{الفلوات}
 تَهَبُ ^(٥) فِي ظَهْرِهَا ^{فوق جيشه} كِتَابُهُ ^{مبتدأ} هُبُوبٌ ^{رياحها} أَرْوَاحَهَا ^(٦) الْمَرَاوِيدِ ^(٧)
 أَوَّلُ حَرْفٍ ^(٨) مِنْ اسْمِهِ كَتَبْتُ ^(٩) سَنَابِكِ ^(١٠) الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ ^{الصخور}

أفنى إلخ: يقول: الحياة التي وهبتها له بعد تخليصه من الأسر، أنفقها في بناء الشرف والسيادة، شاكرا لإنعامك عليه بها. وتسويد: مصدر سَوَدَ أي جعله سيّداً. سقيم إلخ: إضافة "منجود" إلى "كرب" من إضافة المسبب إلى السبب، وكان المرثي قد أصابته جراحة في الحرب، فبقي فيها إلى أن مات. يقول: أفنى بقية حياته سقيم الجسم بسبب هذه الجراحة مغموماً من الكرب، وهو مع ذلك غياث المغموم. ثم إلخ: أي بعد أن خلصته من الخارجي غدا أسيراً للموت، ومن قيّد بالموت فلا خلاص له.

لا ينقص إلخ: يقول: العدد الذي ضيّقت البيد منه لا يؤثر فيه موت الهالكين نقصاً؛ لأنك ذو جيش كثير تضيق من دونه الفلوات. منه: الجملة نعت لـ "عدد". قهب إلخ: يصف كثرة جيشه، يقول: إذا طلعت كتابته على فلاة انتشرت فيها انتشار الرياح عند هبوبها. المراويد: هي الرياح التي تجيء وتذهب. أول إلخ: أراد بـ "أول حرف من اسمه" العين؛ لأن اسمه علي. أي إن حوافر الخيل لشدة وقعها على الصخور كانت تطبع فيها أثراً يشبه حرف العين في استدارته وفراغ وسطه. قال شيخ الأدباء: "أول" منصوب على أنه مفعول لقوله: "كتبت"، أو مرفوع على الابتداء و"كتبت" - أي كتبت - خير. سنابك: جمع السنبك، وهو طرف الحافر.

(١) نجد الرجل - مجهولاً - نجداً: كَرَبٌ، فهو منجود ونجيد.

(٢) غياث بالكسر، مقلوب الغواث، وهو ما أغاثك الله به.

(٣) القيد: حبل ونحوه يجعل في رجل الدابة وغيرها بمسكها، والجمع أقياد وقيود. والقدّ - بالكسر - السير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ، يخصف به النعل ويقيد به الأسير.

(٤) جمع المرود، وهو الميل يكتحل به. قيل له ذلك؛ لأنه يروود في المكحلة مرة، وفي العين أخرى.

(٥) جمع الجلمد والجلمود: الصخر.

مَهْمَا يُعَزِّ الفَتَى الأَمِيرُ بِهِ فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الحُود
وَمِنْ مُنَانًا^(١) بَقَاؤُهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُود

* * *

وقال يمدحه ويذكر هجوم الشتاء الذي عاقه عن غزو خرشنة^(٢) وذكر الواقعة:

عَوَاذِلُ ذَاتِ الخَالِ فِي حَوَاسِدِ
يَرُدُّ يَدًا عَن ثوبَهَا وَهُوَ قَادِرٌ
مَتَى يَشْتَفِي من لَاعِجِ الشُّوقِ فِي الحِشَا
إِذَا كُنْتَ تَخْشَى العَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ
أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتَّى أَلْفُتَهُ
وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالعَوَائِدِ

مهما إلخ: روي "الأمير" مرفوعاً ومنصوباً، فعلى الأول هو صفة لـ"الفتى"، وهو نائب فاعل لـ"يعز" مجهولاً. وعلى الثاني فهو منصوب بكونه مفعولاً به، و"الفتى" فاعل "يعز" مرفوعاً، أي مهما عزاه الإنسان بما يفقد له فلا عزاه بشجاعته ولا بجوده، أي لا فقدهما. ومن إلخ: تتمنى أن يبقى على الدوام حتى يتقدمه كل مولود فيعزى به. مولود: وفي نسخة: مفقود. عواذِلُ إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] اللواتي يعذلن هذه المرأة في محبتها لي، هن حاسدات لها علي؛ لأنها ظفرت مني بضجيع ماجد. الخود: هي المرأة الناعمة. يرد إلخ: يقول: إنه يعف عنها مع كونه قادراً على ترك العفاف، وإن ذلك قد صار سحياً له حتى صار يعف عن طيفها أيضاً إذا زاره في نومه. متى إلخ: متى يشتفي من شوقه إليها محبباً لها إذا قرب منها بشخصه تباعد عنها بعفاه. لاعج: من لعج الشيء في الصدر: خلج، والضرب فلانا: ألمه وأحرقه. الحشا: ما اضطمت عليه الضلوع. إذا إلخ: يخاطب نفسه يقول: إذا كنت تخشى العار في خلوتك فما لك ولعشق الحسان؟ تنصباك: تشوقك وتدعوك إلى الصبوة. ألح إلخ: جواب عما أورد على نفسه من المنافاة بين دعوى العفة وعشق النساء في البيت السابق، يقول: السقم قد دام علي فهو لا يفارقني حتى ألفتته، وقد ملني لشدة ما بي من السقم طبيبي وعوائدي. والعوائد: جمع عائدة، وهي التي تزور في المرض.

(١) جمع منية، وهي الشيء الذي تمناه، و"نا" ضمير متكلم. (٢) كخردلة والشين معجمة: بلدة الروم.

(٣) تصبى المرأة تصيباً: خدعها وفتنها. (٤) جمع خريد، والخريدة: المرأة الحية والبكر لم تمس.

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَحَمْتُ^(١) جَوَادِي^(٢) وَهَلْ تَشْجِي الْجِيَادَ الْمَعَاهِدَ^(٣)
 وَمَا تُنْكَرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلِ^(٤) سَقَّتْهَا ضَرْبَ^(٥) الشُّوْلِ^(٦) فِيهَا الْوَلَائِدَ^(٧)
 أَهْمٌ^(٨) بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا^(٩) تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ^(١٠)
 وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ^(١١) إِذَا عَظَمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ^(١٢)
 وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ^(١٣) سَبُوحٌ^(١٤) لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ^(١٥)

جمع خليل
 بمعنى يساعدي
 شدة

مررت إلخ: يقول: مررت على دار الحبيب فحمحمت فرسي حينئذ إليها؛ لأنها عرفتها ثم استفهم متعجبا، فقال: وهل المنازل تشجي العجماوات أيضا؟ تشجي: أشجاه وشجاه: حزنه. وفي نسخة: تشكو. وما إلخ: ليست الدهماء تنكر رسم هذا المنزل الذي أقامت به تشرب لبن النياق. أهم إلخ: يقول: أهم بشيء عظيم، والليالي تدافعني عنه، فكأنها تطارديني عن الوصول إليه، وأنا أطاردها عن الوقوف بيني وبينه.

ووحيد إلخ: "وحيد" يحتمل الرفع والنصب، فالأول على أنه خبر محذوف أي أنا، والثاني على أنه حال من الضمير في "أهم" أي لا أجد من يساعدي على ما أطلبه؛ لأن مطلوبي أمر عظيم، وإذا كان المطلوب عظيما قلَّ من يضطلع بالمساعدة عليه. وتسعدني إلخ: تعيني على شدائد الحرب فرس تشهد خصالها على كرمها. ولا يخفى ما في ذكر الإسعاد في الغمرة مع السبوح من اللطف؛ لأن الغمرة في الأصل ما يغمرك من الماء، ثم استعمل في الشدة مطلقاً. وقيل: المراد بقوله: "وتسعدني" أسعدتني؛ لأنه أراد الإخبار عما صدر عنها في بعض الحروب، لكنه عدل إلى المضارع استحضاراً لصورة الإسعاد، والأقرب أن يراد الاستمرار التجديدي بقريضة المقام، وأراد =

(١) محم البرذون: صوّت في طلب العلف، وقيل: ردد صوته في صدره إذا رأى من يأنس به. قال أصحاب الفروق: الصهيل: صوت الفرس في أكثر أحواله، والضحج: صوت نَفْسِهِ إذا عدا. والضبع: صوت يردده من منخره إلى حلقة إذا نفر من شيء أو كرهه. والحمحة: صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه فاستأنس إليه. (٢) هو الفرس الكريم، يستعمل للذكر والأنثى.

(٣) هي المنازل التي عهد فيها أهلها. (٤) هو اللبن يجلب من عدّة لقاح.

(٥) هي النياق التي بعد عهدها بالنتاج فخفف لبنها، وقال في "الأقرب": "شول" جمع شائلة من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها.

(٦) جمع وليدة، وهي الجارية. (٧) هي الفرس التي كأنها تسبح في عدوها، فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث، من السبح وهو السباحة في الماء، وإطلاقه على جري الفرس مجاز، كما صرح به العلامة في "أساسه".

تَشَنَّى^(١) عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرَّمَاكِ مَرَاوِدُ^(٢)
 مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي عَلَى الْقَنَا^{مبتدأ} مُحَلَّلَةٌ^{مبتدأ} لِبَاتِهَا^{مبتدأ} وَالْقَلَائِدُ^{مبتدأ}
 وَأُورِدُ^{مبتدأ} نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ^(٣) فِي يَدِي مَوَارِدُ^{مبتدأ} لَا يُصْدِرْنَ مَن لَّا يَجَالِدُ^{مبتدأ}
 وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ^{حالية} عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ^(٤)
 خَلِيلِيَّ^(٥) إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِّي الْقَصَائِدُ^(٥)

= بـ "الشواهد" الدلائل، فاندفع ما أورد أن تعدية الشهادة بـ "على" للمضرة. وأجيب أيضاً بأن الشهادة بنجابه الفرس ضرر عليها؛ لأن هذه الشهادة توقعها في المعارك والمهالك. لها: الجملة نعت لـ "سبوح".
 تشنى إلخ: [حذف منه إحدى التائين] أي للين مفاصلها تميل مع الرماح كيفما اتجهت إليها، كأن مفاصلها مراود يدور بعضها في بعض. محرمة إلخ: [لا يوجد هذا البيت في بعض النسخ] أي إنه يستقبل الحرب، فتنال الرماح صدور خيله وأعناقها، ولا تنال أعجازها؛ لأنه لا ينهزم أمامها. لباتها: مبتدأ، أي أعالي صدورها. والقلائد: مواضع القلائد من الأعناق. وأورد إلخ: "المهند" يحتمل الرفع على أن يكون الواو واو الحال، وما بعدها جملة، والنصب على أن يكون الواو بمعنى "مع". أي أورد نفسي في الحرب موارد مهلكة لا تصدر واردة حياً إذا لم يجالِد ويدفع عن نفسه بحد السيف. موارد: جمع مورد، وهو مكان الورود. يجالِد: المجالدة: المضاربة بالسيوف. ولكن إلخ: يعني أن قوة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكف، فإذا لم تقوَّ الكف بقوة القلب لم تقوَّ بقوة الساعد. خليلي إلخ: أصله خليلان، سقطت النون للإضافة إلى ياء المتكلم، ثم أبدل ألف التشنية ياء؛ لدخول حرف النداء عليه. والضمير في "منهم" للشعراء، استغنى عن تقدم ذكرهم بالقرينة، يعني أن غيره من الشعراء يدعون الشعر والقصائد له؛ لأن كلامهم لا يستحق أن يسمى شعراً، ويمكن أن يكون المراد أنهم يأخذون كلامه ويدعونه لأنفسهم، فالشاعر في الحقيقة هو، وغيره شاعر بإدعاء شعره. قال أبو الفتح: لو قال: "فكم" مكان قوله: "فلم" لكان أحسن وأشد مبالغة؛ لأنها تدل على كثرة فعلهم. شاعرٍ: أراد به نفسه، والتكثير للوحدة.

(١) تشنى الشيء: انعطف، وفلان في مشيه: تمايل.

(٢) جمع مروود، وهو حديدة تدور في اللحم، والميل يكتحل به. قيل له ذلك؛ لأنه يدور في المكحلة مرة وفي العين أخرى، من راد الرجل رَوْدَانًا: دار وذهب، أو من رادت الإبل رِيَادًا: اختلفت في المرعى مقبلة ومدبرة.
 (٣) هو السيف المطبوع من حديد الهند. (٤) الساعدان من الإنسان: ذراعاه، وهما ما بين المرفق والكف، وفي "الصحاح": العضدان. (٥) جمع قصيدة، وهي من الشعر ما جاوز سبعة أبيات. وقيل: عشرة، والجمع أيضا قصيد.

فَلَا تَعَجَبَا ^(س) إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ
 لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِي ^(١)
 وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ ^(٢) مَحَلِّهِ
 أَحَقُّهُمْ ^(٣) بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطَّلِي
 وَأَشْقَى ^(٤) بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
 شَنَنْتُ ^(٥) بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكَتْهَا
 مَخْضَبَةٌ ^(٦) وَالْقَوْمَ صَرَعى كَأَنَّهَا
 وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ
 وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدٌ
 تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ
 وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
 بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدٌ
 وَجَفْنُ الَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدٌ
 وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ
وفي نسخة: بالدم الأعناق
وفي نسخة: بالأمس (ق) نافية
واقع موقع المفعول الثاني (س)
جمع غارة
جمع صريع أي طريح
خبر كان

فلا إلخ: يريد أنه في الشعراء مثل سيف الدولة في السيوف، فكل واحد منهما لا مثل له في العالم، وإن كان له شركاء في التسمية. له إلخ: هو سيف يجرده كرم طبعه بما فيه من الشجاعة والأنفة، ويغمده ما تعودته من الإحسان والصفح. يريد أنه ينتضي ويغمد من تلقاء نفسه، لا كسيوف الحديد التي تتصرف فيها أيدي الفرسان. ولما إلخ: لما رأيت الناس دونه في المنزلة تيقنت أن الدهر ناقد لهم، يعطي كل إنسان على قدر ما يستحقه. أحقهم إلخ: أحق الناس بأن يسمى سيفاً أو بأن يتقلد السيف من كان ضارياً للأعناق، وأحقهم بأن يأمن عدوه من هانت عليه شدائد الحرب، ويروى: "وبالأمير"، أي يتولى أمور الناس أو بمنصب الإمارة، وعلى هذا يكون المراد بالسيف سيف الولاية، والرواية الأولى أجود.

وأشقى إلخ: الإشارة إلى ما ذكر في البيت السابق من كون المدح يضرب الأعناق ولا يبالي بالشدائد. يقول: أشقى بلاد الله البلاد التي أهلها الروم، وشقاؤها إنما هو بكونك على هذه الحال من البطش والإقدام، ومع ذلك فليس من يجحد مجدك وينكر ما فيك من الشجاعة والبأس. وأنت العائد إلى "ما"؛ لأن المراد بها "البلاد"، فحمل على المعنى لا على اللفظ. شننت إلخ: يقول: صببت الغارة عليهم فانتشرت مخافتك فيهم حتى بات الذي في أقصى أرضهم لا ينام من توقع خوفك. الفرنجة: قرية بأقصى الروم.

مخضبة إلخ: هذه البلاد ملطخة بدمائهم كأنها مساجد قد طليت بالخلوق - وهو طيب يعمل بالزعفران - وهم مصروعون فيها، كأنهم قد حروا سجوداً وإن لم يكونوا ساجدين حقيقة. ومخضبة" مرفوع على أنه خبر لمخدوف =

(١) اسم فاعل من انتضي السيف: جرده. (٢) تقول: هو دونه أي أحط منه رتبة.

(٣) هي الأعناق، وقيل: أصولها، جمع طلية، وقيل: جمع طلاة. (٤) شن الغارة: صبها من كل وجه.

تُنَكِّسُهُمْ^(١) وَالسَّابِقَاتُ جِبَالَهُمْ
 الخيول، مبتدأ (ن، ف) وتَطْعَنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ الْمَكَائِدُ
 تغليبهم خبير
 وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا^(٢) وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى^(٣)
 (ن) تقطعاً (ن) الأرض الصلبة
 وَتُضْحِي الْحُصُونُ الْمُشْمَخَرَاتُ فِي الذَّرَى
 اشمخر: طال وارتفع (ق)
 عَصْفَنُ^(٤) بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ^(٥) وَسَقَنَهُمْ
 (ض) (ق)

= أي هي، ويحتمل النصب على الحالية من الضمير في "تركتها"، وهو ضمير الجماعة، و"إن" في قوله: "وإن لم يكونوا" وصلية، والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم، أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعاني، أو الحالية، و"إن" هنا لا تحتاج إلى جواب، بل هي لمجرد التأكيد، نص على ذلك غير واحد من المحققين، ووجه كونها للتأكيد: أن إفادتها لتعليق الحكم بمدخولها يفيد تعلقه بضده من باب أولى؛ إذ شرط موقع "إن" الوصلية دخولها على شيء يكون ضده أولى بالحكم، كما شرط ذلك المحقق التفتازاني.

تنكسهم إلخ: تنزلهم منكوسين من جبالهم التي انهزموا إليها فجعلوها بمنزلة الخيول السابقة، وتهلكهم بكيدك، فيقوم فيهم مقام الرماح. يريد أنه يطعمهم ويريههم من عسكره القلة والضعف حتى ينزلوا إليه، فيوقع بهم. وفي "التيان": جعل خيلهم كالجبال لهم يتحصنون بها، وجعل تنكيسهم عنها إنزاله لهم من الجبال للقتل والأسر، وجعل مكايده فيهم كالرماح تقوم مقام الرماح التي تطعنهم بها. وتضربهم إلخ: البيت من قبيل السابق أي تبالغ في تقطيعهم بالسيوف، وقد احتبوا تحت الصخور والكهوف كما تختبئ الحيات في بطون التراب. الأسود: جمع أسود، وهو الحية العظيمة. وتضحى إلخ: تضحى الحصون الشامخة في رؤوس الجبال، وخيلك محيطة بها إحاطة القلائد بالأعناق. الذرى: جمع ذروة، وهي أعلى الجبل. عصفن إلخ: أهلكتهم الخيل في ذلك اليوم، وساقتهم أسارى حتى أبيضت أمد بكثرة من أسر منهم من النساء والغلمان. أمد: بلد بالثغور مما يلي الروم.

(١) نكسه تنكيساً: قلبه على رأسه، وجعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره.

(٢) هبر اللحم هبراً: قطعه قطعاً كبيراً. يقال: هبرناهم بالسيوف: أي قطعناهم بها.

(٣) جمع كدبة بالضم: الصفاة العظيمة الشديدة، والشيء الصلب بين الحجاره والطين، والأرض الغليظة الصلبة.

(٤) عصفت بهم الحرب، أي فهبت بهم وأهلكتهم.

(٥) اللقان وهنزيط من بلاد الروم. وفي "التيان": "اللقان" حصن للروم، وكذلك "هنزيط".

(٦) هو: (١) ما يسي، يقال: "باؤوا بسبي كثير" والجمع سبي. (ب) والنساء، والغالب اختصاص الأسر بالرجال والسبي بالنساء، وعلى ذلك قول الشاعر:

وَأَلْحَقْنَ بِالصَّفَصَافِ^(١) سَابُورَ فَانْهَوِي^(٢)
وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالجَلَامِدِ^(٣)
وَعَلَّسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشِيعٌ^(٤)
فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ
أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ^(٥) سَيْوْفُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا^(٦)
تُبْكِي^(٧) عَلَيْنَ الْبَطَارِقِ فِي الدُّجَى^(٨)
مُبَارِكٌ مَا تَحْتَ الثَّامِينِ^(٩) عَابِدِ^(١٠)
تَضِيقُ^(١١) بِهِ أَوْقَاتَهُ وَالْمَقَاصِدِ^(١٢)
رَقَابَهُمْ إِلَّا وَسَيْحَانٌ^(١٣) جَامِدِ^(١٤)
لَمْ يَشْفَتِيهَا^(١٥) وَالثُّدِي^(١٦) النَّوَاهِدِ^(١٧)
وَهَنَّ^(١٨) لَدَيْنَا مُلْقِيَاتٍ كَوَاسِدِ^(١٩)
سَقَطَ

وألحقن إلخ: يقول: ألحقن أحد الحصنين بالآخر فسقط مثله، وهلك أهل الحصنين بالسيف وحجارتكما بالنار؛ لأنه أحرقهما. وعلس إلخ: [سار في آخر الليل] يقول: سار بتلك الخيول جريء، مقدم، مبارك الوجه، عابد لله، والتلمس كان من عادة العرب في أسفارها. فتى إلخ: يشتهي أن تطول البلاد ويطول زمانه، حتى يبلغ كل ما في نفسه؛ لأن أوقاته ومقاصده تضيق عن همه.

أخو إلخ: هو مقيم على غزوهم، لا تفارق سيوفه رقابهم حيناً إلا إذا اشتد البرد في أرضهم حتى تجمد أثارهم. فلم يبق إلخ: أهلك الروم ولم يبق منهم إلا النساء، فقد حمتهن سمرة شفتيهن وارتفاع ثديهن من حد السيف. تبكي إلخ: يريد أنهم أسروا بنات البطارق، فهم يكون عليهن، وهن مطروحات ذليلات عند المسلمين، لا يرغب فيهن.

(١) "الصفصاف وسابور" حصنان منيعان للروم.

(٢) هو غريب في القياس؛ لأن الفعل إنما يبنى مما الثلاثي منه متعدد، وهذا غير متعدد.

(٣) هو الشجاع، كأنه قد شيع قلبه - أي شجعه وجزأه وقواه - بما يركب كل هول، أو بقوة قلبه.

(٤) تننية لثام بالكسر ما كان على الفم من النقاب، أو ما يغطي به الشفة من ثوب، وأراد بالأول ما يستر به الوجه من الحر والبرد، وبالتالي ما يرسله على الوجه من حلق المغفر.

(٥) جمع مقصد بكسر الصاد، وهو الموضع الذي يقصد. (٦) أعب القوم وغب عنهم إذا جاءهم يوماً وترك يوماً.

(٧) هو بحر يجيء من بلد الروم، وسيحون وجيحون ليسا منها، بل بخراسان.

(٨) كهدي جمع ظبة كـ "ثبة" حد سيف أو سنان ونحوه، ومن جموعه: أظب وظبات وظبون بالضم والكسر، ذكره في "القاموس" في باب الواو والياء وفصل الظاء. (٩) مثلثة اللام، سمرة مستحسنة في الشفة.

(١٠) جمع الثدي، ويكسر، غدة في صدر المرأة، في وسطها حلمة مثقبة يمتص منها اللبن، يذكر ويؤنث، والجمع أيضا أئد.

(١١) بكاه بمعنى بكاه، والتشديد للمبالغة. (١٢) جمع بطريق، وهو القائد من قواد الروم، تحت يده عشرة آلاف رجل، =

بَذَا قَضَتِ الْأَيَّامَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا ^(١)
 وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ ^{مبتدأ مؤخر}
 وَأَنْ دَمًا أَجْرِيته بِكَ فَاخِرٌ ^{مقدم}
 وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى ^{نعت لـ دما}
 نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ ^{الجود}
 فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ ^(ن، س، ف)
 مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
 عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدٌ ^(١)
 وَأَنْ فُرَادًا رُعْتَهُ لَكَ حَامِدٌ ^{محبوب}
 وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدٌ ^{(ق) خوفته}
 لَهْتَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ ^(س)
 وَأَنْتَ لَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدٌ ^(ن)
 هو السيف القاطع

بذا إلخ: يريد أن عادة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين، وما حدث في الدنيا شيء إلا سرّ به قوم وسيء به آخرون. ومن إلخ: يقول: أنت مع قتلك إياهم محبوب فيما بينهم حتى كأنك تعطيهم هبات، وذلك لأجل شرف إقدامك؛ لأن الشجاع محبوب حتى عند من يبغض به. موموق: وفي نسخة: محبوب. وأن إلخ: أي ولأجل ذلك يفخر بك الدم الذي تسفكه؛ تشرفاً بأنه سفك بيدك، ويحمدك القلب الذي تخيفه إعجاباً ببأسك وإقدامك. وكل إلخ: أي كل أحد يعرف طرق الشجاعة والكرم، ولكن طبع النفس يقودها إلى ما طبعته عليه، فلا يقدر أن يتكلف غيره، يريد أنك مطبوع على الشجاعة والجود. نهبت إلخ: قال ابن جني: هذا من المدح الموجّه، أي ذي الوجهين، فإنه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه، ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه، فأفاد بالأول وصفه بالنهاية في الشجاعة وبالثاني كونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها. وقال الربيعي: المدح في هذا من وجوه، أحدها: أنه وصفه بنهب الأعمار لا الأموال. الثاني: أنه كثر قتله بحيث لو ورث أعمارهم خلد في الدنيا. الثالث: أنه جعل خلوده صلاحاً لأهل الدنيا بقوله: "لهتت الدنيا". الرابع: أنه لم يكن ظالماً في قتلهم؛ لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها، فهم مسرورون ببقائه، فلذلك قال: "لهتت الدنيا" أي أهل الدنيا. وقال أبو الفتح: لو لم يمدحه إلا بهذا البيت لكان قد أبقى له ما لا يحويه الزمان. فأنت إلخ: يريد أنك للملك بمنزلة الحسام، ولكن الضارب به هو الله عزوجل، وأنت لواء الدين، والله عاقداً لا غيره. عاقداً: عقد اللواء: شده وأحكمه.

= ثم الطرخان على خمسة آلاف، ثم القومس على مائتين. لا تبنية معربة، ومن جموعه: بطارق وبطارقة أيضاً.
 (١) شكده شكداً: أعطاه أو منحه.

وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ
 وَحَمْدَانُ حَمْدُونُ وَحَمْدُونُ حَارِثُ
 وَأَوْلُكَ أَنْيَابُ^(١) الْخِلَافَةِ كُلُّهَا
 وَسَائِرُ أَمْلاكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدِ^(٢)
 أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
 وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السَّهْيُ وَالْفِرَاقُ^(٣)
 وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ
 وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدٌ
 فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ
 وَإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ
 * * *

وقال يمدحه ويهنؤه — عيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاث مائة

أنشده إياها في ميدانه بجلب، وهما على فرسيهما.

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
 وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعَدَى
 الألف للاشباع وفي نسخة: عادة

وأنت إلخ: "أبو الهيجا" كنية عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة، والهجى من أسماء الحرب، تمدُّ وتقصّر. يقول: يا ابن أبي الهيجى! أنت أبو الهيجى، يريد تأكيد المشابهة بينهما، حتى كأنه هو، وذلك قوله: "تشابه مولود" إلخ. وحمدان إلخ: هؤلاء آباء سيف الدولة، أي كل واحد من آبائك يشبه إياه في كرمه وسائر مناقبه، وترك صرف حمدون وحارث ضرورة، وهو جائز عند الكوفيين، وفي البيت الاطراد، وهو أن يأتي المتكلم باسم المدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم أبيه وجده وقبيلته غالباً. وما أمكن ذلك على التوالي في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بينها بألفاظ أجنبية في الغالب.

وأولئك إلخ: أي هؤلاء كانوا للخلافة بمنزلة أنياب تمتع بهم امتناع السبع بنابه، وغيرهم من الملوك بمنزلة الزوائد لا حاجة للخلافة بهم. أحبك إلخ: أي أنا أميل إليك بهوي ولا أثنى عن حبك، وإن لامني في ذلك من لا يبلغ منزلتك. السهْيُ: نجم صغير، أراد به: الأمراء غيره. وذاك إلخ: أي أحبك لظهور فضلك على غيرك من الملوك، لا لطيب العيش عندك وهنائه، فإن هذا مما يصاب عند غيرك أيضاً. بارد: هنيء لا مشقة فيه. فإن إلخ: يريد أنا أحبك بعقل فينتفع بي، وغيري يحبك بجهل فلا ينتفع به، ولو قال: بالعلم صالح، لكان أمدح وأحسن في صناعة الشعر؛ لأن الجهل ضد العلم والعقل ضد الحمق. لكل إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] يقول: كل امرئ يعمل =

(١) جمع ناب، وهو السن خلف الرباعية. (٢) هي من الأسنان التي تبت خلف الأضراس.

(٣) جمع فرقد، وفي السماء فرقدان، وهما نجمان قريان من القطب، وإنما جمع على إرادة كل نجم يشبههما.

وَأَنْ يُكَذِّبَ الْإِرْجَافَ^(١) عَنْهُ بِضِدِّهِ وَيُمِيسِي بِمَا تَنْوِي^(٢) أَعَادِيهِ أَسْعَدًا
سكون الياء للضرورة (طو) اسم تفضيل
 وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهَ ضَرًّا نَفْسَهُ وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى
اسم فاعل من أراد (ن) من الهداية من الهداية نافية
 وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا
نعت لـ مستكبر (ن)
 هُوَ الْبَحْرُ غُصَّ فِيهِ إِذَا كَانَ رَاكِدًا عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرَهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدًا^(٣)
وفي نسخة: ساكنا أي لأجله (س)
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْتُرُّ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدًا
(ن،ض،س،ك)
 تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلْكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّدًا
(ف) جمع هالك (خ)

= بعادته، وما تعودته وتربى عليه لا يتكلفه، وعادة هذا الممدوح أن يغزو أعداءه ويقتلهم ويضعهم برمحه.

وَأَنْ إِخْ: أي وعادته أن يكذب إرجاف أعدائه عنه بضد ذلك الإرجاف، أي إنهم يرجفون بخذلانه وفشله فيكذبهم بنجاحه وظفره، وهم ينوون معارضته فيتحكون به، فيكون ذلك سببا لتقدمه في السعادة؛ لأنه يؤتي الظفر عليهم ويملك رقابهم وأمواهم فيصير أسعد مما كان، وعلى رواية "تحوي"، أراد أنه أملك لما في أيديهم منهم؛ لأنه متى أراد احتواه واستحققه. تنوي: وفي نسخة: تحوي. ورب إخْ: أي ربّ عدوُّ أراد أن يضربه فضر نفسه بتعرضه لبأسه، وقاد إليه الجيش على نية أن يوقع به فصار الجيش غنيمة له، فكأنه أهدى إليه هدية.

ضوره: مفعول لـ "مريد" مصدر ضرّ. ومستكبر إخْ: أي ربّ كافر يستكبر عن الإيمان بالله رآه، والسيف في يده، فجهر بالإيمان خوفا منه أو علما بأن دينه الحق، حين رأى نور وجهه وكمال وصفه، ويحتمل أن يكون الضميران من "سيفه وكفه" عائدتين على اسم الجلالة في صدر البيت، أي إنه لم يؤمن بالله حتى رأى سيفه الذي هو سيف الدولة مجرداً في يده تعالى على أعدائه، والترجيح مفوض إلى الذوق السليم.

فتشهدا: الألف للإشباع، قال: أشهد أن لا إله إلا الله. هو البحر إخْ: يقول: هو موضع النفع والضرر، فمن جاءه موادعا فاز بإحسانه، ومن جاءه مغاضبا لم يأمن الهلكة، فهو كالبحر إذا سكن أمكن إتيانه والغوص على ما فيه من الجواهر، وإن ماج وأزبد وجب التحذر منه. فإني إخْ: يقول: البحر يعثر براكبه، أي يهلكه عن غير قصد، وهذا يهلك أعداءه عن قصد وتعمد. تظل إخْ: أي من شاقه منهم وفارقه هلك، ومن وادعه لقيه ساجدا؛ لأنه سيد ملوك الأرض.

(١) هو الإكثار من الأخبار الكاذبة.

(٢) أمر من غاص في الماء يغوص غوصاً ومغاصاً وغياصاً: غطس ونزل تحته، وعلى اللؤلؤ: غطس يستخرجه.

(٣) أزبد البحر: إذا قَدَفَ بالزبد عند جيشانه.

وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ^{السيوف} ^{الرماح} ^(١) ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠)

وتحيي إلخ: أي إن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء، والكرم يفرق ما جمعت. التبسم: عند مجيء العفأة.
 ذكي إلخ: يقول: ظنه لعينه بمنزلة الطليعة للحيش، فهو يسبق عينه إلى الأشياء، فيرى قلبه منها في يومه ما ستراه
 عينه في غده. وصول إلخ: "وصول" بدل من "ذكي" وهما خبرا ابتداء محذوف، وقيل: المبتدأ قوله: وهذا الذي
 يأتي به إلخ، و"ذكي ووصول" بدلان من خبر الابتداء، أي يصل بخيله إلى الغايات البعيدة التي يتعذر الوصول إليها،
 حتى لو كان قرن الشمس ماء لبلغه بخيله وأوردها من ذلك الماء. لذلك إلخ: أي لأجل ما ذكرته في البيت
 السابق، وعبر هنا بلازم المعلول عن المعلول، أي لكون سيف الدولة على ما وصفت من الإقدام وثبات العزم في
 الطلب لم يثن حتى رهنق الدمستق وابنه، ففر الدمستق جريحاً، وأخذ ابنه أسيراً، ولذلك سمي الابن ذلك اليوم مماتاً؛
 لأنه يمس فيه من الحياة، وسمى أبوه ذلك اليوم مولداً؛ لأنه نجا فيه من مخالب المنية، فكانه خلق خلقاً جديداً.
 سریت إلخ: يقول: بلغت جيحان على بعده من أرض آمد بسرى ثلاث ليال، وهي مسافة لا يقطعها أحد في هذه المدة،
 فقد أدناك الركض من جيحان على بعده من محل قيامك، وأبعدك عن آمد على قرب عهدك بمفارقتها.
 أدناك: ماض من الإدناء. فولى إلخ: أي انهزم وترك هؤلاء أسرى في يدك، ولم يعطك إياهم يتغي الحمد بذلك؛ لأنه
 تركهم عجزاً لا اختياراً. ليحمدا: وفي نسخة: لتحمدا، أي لتحمده أنت عليه. عرضت إلخ: يقول: ظهرت له
 واعترضت بينه وبين الحياة؛ لأنه أيقن بحلول منيته، وملكت طرفه عليه؛ لأنك ملأت عينه وشغلته بتوقع بطشك، فلم ير
 مما حوله شيئاً سواك، وقد أبصر منك سيف الله مجرداً عليه.

(١) التظني. بمعنى الظن، وأصله: "التظنن" فأبدل.

(٢) طليعة الجيش: الربيبة تتقدم أمامه، تستطلع: طلع العدو.

(٣) هو أول ما يبدو منها عند الطلوع.

وَمَا طَلَبْتُ زُرُقًا^(١) الْأَسِنَّةَ غَيْرَهُ

وَمَا طَلَبْتُ زُرُقًا^(١) الْأَسِنَّةَ غَيْرَهُ

وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ^(٤) الْمُسْرَدًا^(٥)

فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ^(٢) الْمُسُوحَ^(٣) مَخَافَةً

وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشِيَّ^(٧) أَشْقَرَ^(٦) أَجْرَدًا

وَيَمْشِي بِهِ الْعَكَازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا^(٦)

جَرِيحًا^(٨) وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعَ^(٩) أَرْمَدًا^(٩)

وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكُرَّ^(٨) وَجْهَهُ

وما إلخ: إضافة "زرق" إلى "الأسنة" من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها. وقال: "زرق"؛ لأن الحديد الصافي يوصف بالزرقة والخضرة. يقول: لم تكن الرماح موجهة إلا إليه، ولكنه انهزم عند اشتغال الجيش بأسر ابنه، فنجا بنفسه وذهب ابنه فدّى عنه. فأصبح إلخ: ذكر الوصف أي "المسرد" على لغة من يذكر الدرع، أي ترك الحرب خوفا منك وترهب، فصار يلبس المسوح بعد أن كان يلبس الدرع.

ويمشي إلخ: أي قام في دير الرهبان، وصار يمشي على العكاز تائبًا من الحرب بعد ما كان لا يرضى مشي الجواد الأشقر، وهو أسرع الخيل عند العرب، وذلك لما لحقه من الهَمّ ضعف حتى صار لا يقدر أن يمشي إلا على عكازه. قال شيخ الأدباء: رويت "وما كان يرضى" إلخ من الإرضاء، والمعنى لم يكن يرضيه مشي أفراس جياد. العكاز: هو عصا في طرفها زج، والجمع عكاكيز. أجردا: هو القصير الشعر. وما إلخ: ما ترك الحرب إلا بعد أن ترك كُرَّ الفرسان وجهه جريحًا، وزحمته الخيل حتى رمدت جفونه من شدة الغبار، فرجع عن القتال مقهورًا. النقع: فاعل، أي غبار الخوافر.

- (١) جمع الأزرق، وهو ذو الزرقة وهي زرقاء، من زرق الشيء: أخذ لون الزرقة. (٢) اجتاب القميص: لبسه.
- (٣) جمع مسح بالكسر: البلاس يُقعد عليه والكساء من شعر كثوب الرهبان، ومنه يقال لما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفًا وقهراً للحسد: مسح والحادّة، والجمع أيضا أمساح.
- (٤) بالكسر، اللين البراق، ودرع دلاص، ملساء لينّة، والجمع دلاص أيضا، وذلك أنهم جعلوا فعلا أحا لفعيل فجمعوه كجمعه على فعال، نحو كريم وكرام، وقال الليث: جمعها دُلص.
- (٥) التسريد: الثقب، وقيل للدرع؛ لأنها مثقوبة فيثقب طرفا كل حلقة بمسمار.
- (٦) مقام الرهبان والراهبات، والجمع أديار، ويقال لمن رأس أصحابه: رأس الدير.
- (٧) يفرق بين الكميت والأشقر بالعرف والذنب، فإن كانا أحمرين، فهو الأشقر وإن كانا أسودين، فهو الكميت.
- (٨) هو عطف القرن على قرنه في الحرب.

(٩) رَمَدَت العين رمدا: هاجت، فهي رمداء ورمدة، والرجل هاجت عينه، فهو أرمد ورمد، والرمد: هيجان العين، وقد يطلق الرمّد على كل مؤلم للعين.

فَإِنْ كَانَ يُنَجِّي مِنْ عَلَيَّ تَرَهَّبٌ^(١) تَرَهَّبَتِ الْأَمْلاَكُ مَثْنَى^(٢) وَمَوْحَدًا^(٣)
وَكُلُّ أَمْرِي فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهُ^{بعد الدمستق} يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنْ الشَّعْرِ أَسْوَدًا
هَنِئِنَّا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى^(٤) وَضَحَى^(٥) وَعَيْدًا^(٦)
وَمَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ^(٧) لُبْسَكَ^(٨) بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا^(ن،ض) وَتُعْطِي مَجْدًا
فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا
بيان للمماثلة

فإن إلخ: أي إن ترهبه لا ينجيه من سيف الدولة، ولو كان في الترهّب نجاة منه لترهّب سائر الملوك اثنين اثنين، وواحدًا واحدًا. وكل إلخ: "كل" فاعل لمحذوف معطوف على جواب "لو"، أي وكان كل امرئ إلخ، ويجوز أن يكون مبتدأ والواو قبله للحال، أي وكان كل امرئ من أعداء سيف الدولة يعدّ له مسخًا يترهّب فيه، فينجو من يده. بعده: وفي نسخة: أي بعدها، أي بعد فعلة هذه.

هنيئنا إلخ: "هنيئنا" حال من "العيد" محذوفة العامل، أي ثبت لك هنيئنا، ثم حذف الفعل فارتفع فاعله بها. يقول: أنت عيد لهذا العيد؛ لأنه يتهيج بك ابتهاج الناس بالعيد، وأنت عيد لكل مسلم. قال شيخ الأدباء: اختلفوا في قوله: "وعيد"، والحق أن عطفه على قوله: "أنت عيده" من عطف الجملة على الجملة؛ فإنه في تقدير قولنا: وهو عيد إلخ، والمعنى على ذلك: هنيئنا لك العيد الذي أنت عيد ذلك العيد، وذلك العيد عيد للمسلمين كافة. وما إلخ: يقول: لا زلت تلبس الأعياد المتكررة عليك في الأعوام، فإذا مضى عيد جئك بعده عيد جديد، فصار الماضي خلقًا، والقادم جديدًا، أي لا زالت تستدبر العيد القديم فتستقبل الجديد.

(١) ترهَّبَ الرَّجُلُ: صار راهبًا وتعبّد. (٢) معدول عن اثنين. يقال: جاء القوم مثنى ومثنى وجاءت النساء مثنى، أي جاؤوا اثنين اثنين وجئن اثنتين اثنتين، وهو ممنوع عن الصرف بالوصفية والعدل.

(٣) يفتح الحاء، وهو أحد ما جاء مفعل المعتل الفاء مفتوح العين.

(٤) أي ذكر اسم الله، يعني عند ذبح الضحايا.

(٥) ضحى بالشاة: ذبحها في الضحى من أيام الأضحى - أي عيد النحر - ثم كثر حتى قيل ذلك، ولو ذبح في آخر النهار.

(٦) عيد القوم تعييدًا، شهدوا العيد، ذكره في "الأقرب" في ع و د.

(٧) العيد كل يوم فيه جمع أو تذكّار لذي فضل، وقيل: حادثة مهمة. قال ابن الأعرابي: لأنه يعود كل سنة بفرح مجدّد، أصله عود، قلبت الواو ياءً لسكونها بعد كسرة وتصغيره، وجمعه أعياد على لفظ الواحد؛ للزوم الياء في واحده أو للفرق بينه وبين أعواد الخشب. (٨) اللبس بالضم: ما يلبس، استعاره للأعياد فأجرها مجرى الملابس.

وَحَتَّى يَصِيرُ الْيَوْمَ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا

أَمَّا يَتَوَقَّى ^{ابتدائية} شَفَرَتِي ^(٢) مَا تَقَلَّدَا

الألف للإشباع

للاستفهام، نافية

تَصَيَّدَهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا

وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا

السيف الهندي

(س، ف)

وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

(س) النعمة

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا

هو الحظ والبحت ابتدائية

فِيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ ^(١) أَنْتَ سَيْفُهُ

أراد به الخليفة

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامُ ^(٣) لِلصَّيْدِ بَازَهُ

رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ

خالص (ك)

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ

فاعل قتل

نافية

هو إلخ: [ضمير الشأن أخصر عنه بمفرد] الحظ يفرق بين الشيء وما يساويه، فيجعل لأحدهما مزية على الآخر، حتى لقد يقع التفاضل بين العين وأختها بأن تصح إحداها وتسقم الأخرى، أو بأن العين اليمنى لها فضل على الشمال في كل وقت، ويكون لأحد اليومين شرف على الآخر حتى يكون منه بمنزلة السيد من المسود، يعني أن يوم العيد ليس إلا واحدا من أيام السنة لكن مميّزه الجد من بينها، فجعله يوم فرح وسرور.

فيا إلخ: يقول: تقلّدك الخليفة سيفاً له يقطع بك دابر أعدائه. أفما يخشى أن تكون سيفاً عليه فيتوقى بأسك ويحذرك على نفسه. وفي هذا الكلام والذي يليه تعريض لا يخفى، وإن خفي سببه. أنت: الجملة نعت لـ "دائل". ومن إلخ: يقول: من اتخذ الأسد بازاً يصيد به لم يأمن أن يجعله الأسد من جملة صيده، فيذهب فريسة له، ويروى "بصيره"، وهو حينئذ مرفوع بضرورة الوزن، فيكون على سلخ "من" عن الشرطية فيرفع الفعلان جميعاً أو على تقدير الفاء في الجواب، فيبقى الشرط على جزمه، وهو الوجه الذي حكاه ابن جني عن المتنبّي. للصيّد: وفي نسخة: بازا لصيده. رأيتك إلخ: يقول: رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز ولا تقصير، ولو شئت أن تجعل السيف مكان الحلم لفعلت.

وما إلخ: الكاف من قوله: "كالعفو" اسم بمنزلة "مثل". يقول: ما قتل الكريم شيء مثل العفو عنه؛ لأنك متى قدرت عليه لم يبق بينه وبين القتل إلا إمضاء قدرتك فيه فكأنك قتلته، ثم يكون الرجوع عن هذه القدرة نعمةً عليه تسترقّه بما فكان ذلك أبلغ في قتله، ثم استدرك في عجز البيت فذكر قلة وجود من يحفظ هذه النعمة ويستحقها. الأحرار: الحرية هنا بمعنى الكرم. ومن لك: من لي بكذا: أي من يكفل لي به. يحفظ: وفي نسخة: يعرف.

(١) هو ذو الدولة، أخرجه مخرج تامر ولاين.

(٢) تثنية شفرة، وشفرة السيف: حدّه.

(٣) الضَّرْغَمُ والضَّرْغَامُ والضَّرْغَامَةُ: الأسد، والجمع ضراغم.

وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ تَمَرَّدًا^(١)

الألف للإشباع

مُضِرٌّ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

كَمَا فَقَّتَهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدًا^(٢)

فَيْتَرَكُ مَا يَخْفَى وَيُوْخِذُ مَا بَدَا

فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حَسَدًا

ضَرَبْتُ بِنَصْلِ^(٤) يَقْطَعُ الْهَامَ مُغَمَّدًا

الرؤوس

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ

(ض)

وَوَضِعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى

وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً

يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ

أَزَلَّ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ

إِذَا شَدَّ زَنْدِي^(٣) حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ

مفعول شد فاعل

إذا إلخ: "أنت" في الشطرين فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور، والبيت تأكيد لما سبقه. يريد أن الكريم يعرف قدر الإكرام فيصير كالمملوك لك إذا أكرمته، واللئيم إذا أكرمته يزيد عتوًا وجراءة عليك. ووضع إلخ: ينبغي أن يوضع كل من المحاسنة والمخاشنة في موضعه، فلا يعامل المسيء بالثواب؛ لأن ذلك يبعثه على التمادي في الإساءة ويجري غيره عليها، ولا يعامل المحسن بالعقاب؛ لأن ذلك يوهن أسباب الإحسان ويقلل الأولياء، وكلا الأمرين مضر بالعلمي هادم لأركان الدولة. ولكن إلخ: يقول: أنت أعرف بمواقع الإساءة والإحسان؛ لأنك فوق الناس في الرأي والحكمة فلا تعارض آراؤك بآرائهم، كما أنت فوقهم في بقية الأمور المذكورة فلا يضاھيك فيها أحد منهم.

يدق إلخ: أي إن ما تفعله أدق من أن تستوضحه الأفكار، فهي تتناول ما ظهر لنا منه فتجول فيه وتترك ما خفي منه لرأيك؛ لأنها لا تصل إليه. أزل إلخ: يقول: أنت صيرتهم حاسدين لي بما أفضت علي من نعمتك وإحسانك، فاصرف شرَّ حسدهم عني بإذلالهم ورد كيدهم عليهم. إذا إلخ: يقول: إذا قويت ساعدي بحسن رأيك فيهم، أي إذا آنت منك انحرافاً عنهم كفاهم ذلك خذلانا بين يدي، حتى لو ضربتهم بسيفي، وهو في غمده لقطع. وفي "التبيان" يقول: إذا قوي ساعدي بحسن رأيك قطع نصلي هام الأعداء وإن ضربت به وهو في غمده، يريد أنك إذا كنت حسن الرأي فيّ فما أبالي بالحساد، والقليل من إنكارك عليهم يكفيني. فيهم: وفي نسخة: في يدي. يقطع: الجملة نعت لـ "نصل".

(١) تمرد فلان: عصى وجاوز حدًّا مثله ولم يقبل موعظة، وتمرد على الناس: عتا عليهم واستكبر.

(٢) هو الأصل، والمراد من الأصل هنا الأصل في النسب لا مطلقاً.

(٣) الزند: موصل طرف الذراع في الكف، مذكر.

(٤) بالفتح، حديدة السهم والرمح والسيف والسكين ما لم يكن له مقبض، فإذا كان له مقبض فهو سيف، وربما سمي السيف نصلاً، والجمع أنصل ونصال ونُصُول.

وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَهْرِيٌّ^(١) حَمَلْتَهُ
نافية (ض) رمح
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةٍ قِصَائِدِي
نافية
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مَشْمَرًا
(ب) حال من الموصول قبله
أَجْزَنِي^(٢) إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا
من الجائزة
وَدَعُ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرِ صَوْتِي فَإِنِّي
أمر من ودع يدع نصبه للاستثناء
تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
مشي الليل ظرف لـ تركت

فَزَيْنَ مَعْرُوضًا^(٣) وَرَاعَ مُسَدَّدًا
حال خوف
إِذَا قَلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا
وَعَنَى^(٤) بِهِ مَنْ لَا يُعْنِي مُعَرِّدًا
بِشِعْرِي أَتَاكَ المَادِحُونَ مُرَدِّدًا
حال من شعري
أَنَا الطَّائِرُ المَحْكِي وَالْآخِرُ الصَّدَا^(٥)
جمع فرس ذهب
وَأَنَعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ^(٦) عَسَجَدًا
ذهب

وما إلخ: يقول: إنا لك كالرمح، إن حملته معروضاً زينك، وإن حملته مسدداً راع أعدائك، أي إنا حلية لك أزينك بمدحي إياك، وإبرازي مناقبك وعدة على أعدائك، أكيدهم بقوارع لساني. مسدداً: أي موجهها إلى المطعون. وما الدهر إلخ: يقول: الدهر من حملة شعري؛ لأن الألسنة لا تزال تتناقله على مرّ الأوقات حتى كأن الدهر كله إنسان ينشد قصائدي. قصائدي: وفي نسخة: قلائدي، يريد أن قصائده في الحسن كقلائد الجواهر.

فسار إلخ: أي لحسن شعره أولع الناس بحفظه وروايته، فسّيره في الآفاق من لا يسير من مكانه وعنى به من لا عادة له بالغناء؛ لشدة طربه واهتزاز به. أجزني إلخ: يقول: إذا أنشدك شاعراً فاجعل جائزته لي؛ لأن الذي أنشدته هو شعري أتاك به المادحون يرددونه عليك، والمعنى: أنهم يسلخون معاني أشعاري فيك ويأخذون ألفاظي فيأتونك بها. ودع إلخ: يقول: لا تبال بشعر غير شعري؛ فإن شعري هو الأصل، وغيره حكاية له، كالصدي الذي يحكى به صوت الصائح. غير: وفي نسخة: بعد.

الطائر: وفي نسخة: الصائح، وفي نسخة أخرى: الصائت، اسم فاعل من الصوت. تركت إلخ: يقول: استغنيت عن السرى بوصولي إليك فتركته خلفي لمن أحوجه الفقر إليه، وأثريت بنعمتك حتى لو شئت لأنعلت أفراسي بالذهب. السرى: وفي نسخة: الثري. أنعلت: أنعل الدابة: ألبسها النعل. عسجدًا: مفعول ثانٍ لـ "أنعلت".

(١) هو الرمح المنسوب إلى سمهر، رجل كان يقوم الرماح. والأصل: الصلابة، اسمهر إذا اشتد.

(٢) محمولاً بالعرض، وذلك حين لا يقصد به الطعن. (٣) غنى فلان الشعر وبالشعر: ترنم به بالغناء وصوت.

(٤) [حال من الموصول قبله] اسم فاعل من التغريد، غرّد الطائر تغريداً: رفع صوته في غنائه وطرب به.

(٥) أجاز فلانا بألف درهم: جعلها جائزة له، والجائزة: العطية، وخصوصاً ما يعطى الشاعر.

(٦) هو ما يرده الجبل وغيره على المصوت فيه بمثل صوته. وقيل: هو صوت يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يجسه، ولذلك يقال له: رجع الصدى. (٧) بالضم، الخفض والدعة والمال واليد البيضاء الصالحة.

وَقَيْدَتْ نَفْسِي فِي ذِرَاكِ^(١) مَحَبَّةٍ^{مفعول له} وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيْدًا^{مفعول أول مفعول ثان الألف للاستيعاب}
 إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانَ أَيَّامَهُ الْغَنَى^{مفعول أول مفعول ثان} وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَاكَ مَوْعِدًا^{جواب إذا}

وقال أيضا بمصر وقيل: إنه أراد

فَارَقْتَكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَدَّى^{خير كلين} بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدَ^{نعمة، خير}
 إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشُّوقِ الَّذِي أَجِدُ

وقال أيضًا في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطب^(٢)

أَهْلًا^(٣) بَدَارٍ سَبَاكَ أَعْيِدُهَا^(٤) أَبْعُدُ مَا بَانَ عَنكَ خُرْدُهَا^(٥)
 ظَلَّتْ^(٦) بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ^(٧) نَضِجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا^(٨) يَدُهَا^(٩)

(س) أقيمت واستمرت

وقيدت إلخ: يقول: ألزمت نفسي المقام عندك حبًا لك؛ لأنك قيدتني بإحسانك، ونعم القيد الإحسان. ذراك: وفي نسخة: في هواك. إذا إلخ: أي إذا طلب الإنسان من دهره أن يغنيه، وكنت بعيدًا عنه وعده بالغنى عند وصوله إليك. فارقتكم إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب] أي فإذا جفاؤكم الذي كنت أعده أذى قبل الفراق قد صار نعمة بعده، وقد فسر هذه النعمة في البيت الثاني.

إذا إلخ: يقول: إذا تذكرت ما كان بيني وبينكم من الألف فتشوقت إليكم ذكرت ذلك الجفاء، فأعان قلبي على مقاومة الشوق. أهلا إلخ: [من أول المنسرح والقافية متدارك] "أهلاً" منصوب بمضمر، والتقدير: جعل الله أهلا بتلك الدار، أي جعلها عامرة بالأهل، المعنى: أنه لما دعا للدار بالسقيا ورجوع الأهل إليها بكى وقال: هذه الدار أبعد شيء فارقك، وبان عنك جواربها الناعمات الأبيكار. خردها: جمع الخريدة على غير قياس، وهي المرأة المخبية. ظلت إلخ: قال في "العرف": "يدها" مبتدأ خبره الظرف المتقدم عليه، والجملة نعت آخر لـ "كبد"، أي ظلت بتلك الدار تشني على كبدك التي أنضجها حر الحزن واضعا يدك فوق غشائها من الألم. =

(١) بالفتح الستر والكنف، وبالضم والكسر جمع ذروة بالوجهين، وهي من كل شيء أعلاه.

(٢) رجل مشطب: في وجهه أثر من ضرب سيف. (٣) الناعم المثني لينا. وهو وصف للحيبة، وإنما ذكره على إرادة الشخص.

(٤) بضم أوله وتشديد ثانيه مفتوحا، جمع خريدة، وهي في الأصل: اسم للدرة العظيمة، ثم استعير للمرأة المخبية.

(٥) مثل لست وملت، وأصله "ظلمت" بالكسر، فحذفت إحدى اللامين تخفيفا.

(٦) معروفة، وهي مؤنثة وقد تذكر. (٧) حلب الكبد بكسر أوله وسكون ثانيه: غشاؤها، والجمع أحلاب.

يَا حَادِيَّ عَيْرَهَا^(١) وَأَحْسَبُنِي^(٢) أَوْجَدُ^(٣) مَيْتًا^(٤) قُبَيْلَ^(٥) أَفْقِدُهَا^(٦)
(ع) لفظه الأمر للتثنية قَفَا^(٧) قَلِيلًا^(٨) بِهَا^(٩) عَلِيٌّ^(١٠) فَلَا^(١١) أَقْلَ^(١٢) مِنْ^(١٣) نَظْرَةٍ^(١٤) أَرْوَدُهَا^(١٥)
(ع) لفظه الأمر للتثنية فَفِي^(١٦) فُؤَادِ^(١٧) الْمُحِبِّ^(١٨) نَارِ^(١٩) جَوَى^(٢٠) أَحْرَ^(٢١) نَارِ^(٢٢) الْجَحِيمِ^(٢٣) أَبْرُدُهَا^(٢٤)
(ب) شَابَ^(٢٥) مِنْ^(٢٦) الْهَجْرِ^(٢٧) فَرَقَ^(٢٨) لِمَتِّهِ^(٢٩) فَصَارَ^(٣٠) مِثْلَ^(٣١) الدِّمَقْسِ^(٣٢) أَسْوَدُهَا^(٣٣)
(ب) بَانُوا^(٣٤) بِخُرْعُوبَةٍ^(٣٥) لَهَا^(٣٦) كَفَلَ^(٣٧) يَكَادُ^(٣٨) عِنْدَ^(٣٩) الْقِيَامِ^(٤٠) يُقْعِدُهَا^(٤١)
(ب) بعدوا

= والأولى: أن يقال: إن "يدها" فاعل "نضيحة"، و"فوق خلبها" ظرف لـ"نضيحة"، أي وقفت بتلك الدار منظويا على كبد شديدة الحرارة حتى إني لما وضعت يدي عليها كعادة المحزونين انتضحت يدي لشدة حرارتها. وأضاف اليد إلى الكبد؛ لأنها دام وضعها على الكبد، فأنضحتها بما فيها من الحرارة فلهذا جاز إضافتها إلى الكبد. والعرب تسمي الشيء باسم غيره إذا طال صحبته إياه.

يا إلخ: أراد: قبيل أن أفقدها، فلما حذف "أن" عاد الفعل إلى الرفع كما كان بدوفا. معنى البيتين: أنه يقول: يا حاديي إلبها! وأظن أني أموت قبيل أن أفقدها، قفا بها عليّ قليلا أتعلل بنظرة عند الوداع؛ لتكون ذخيرة عند شدائد الهجر (محمد إعزاز علي). عيرها: [وفي نسخة: عيسها] هي الإبل التي تحمل عليها الميرة. ففي فؤاد إلخ: يقول: في فؤاد المحب - يعني نفسه - نارٌ شديدة التوقد، أحر النار الشديدة أبرد نار الهوى. يريد أن الهوى أشد من نار الجحيم حرارة، وهذا أيضا من هذيانات الشعراء كما قيل في الهندية:

مجھ کو معلوم ہے جنت کی حقیقت لیکن دل کے بہلانے کو غالب یہ خیال اچھا ہے

أحر: مبتدأ، نعت لقوله: نار جوى. شاب إلخ: يصف ما صار إليه بعده، أي لعظم ما أصابه من الفراق شاب رأسه حتى صار لمته السوداء بيضاء، وذلك من هجر الحبيب وبعده عنه. بانوا إلخ: [لا يوجد هذا البيت والبيت =

(١) العير: قافلة الحمير مؤنثة، ثم كثرت حتى سميت بها كل قافلة، وعبارة "المفردات": العير: الذين معهم أحمال الميرة، وكل ما امتير عليه إبلا كانت أو حميرا أو بغالا، والجمع عيرات - محركة - على لغة هذيل، وعيرات ساكنة على الأصل.

(٢) هو الحرقرة وشدة الوجد من عشق أو حزن. (٣) هي النار الشديدة التأجج، وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم، والمكان الشديد الحر، واسم من أسماء جهنم، مؤنثة.

(٤) فرق الرأس: ما بين الجبين إلى الدائرة.

(٥) بالكسر، هي الشعر المجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكبين فهي جمة، والجمع لمم ولمام.

(٦) هي الشابة الرخصة اللينة، والجمع خراعب وخراعيب.

رَبِحَلَةٌ^(١) أَسْمِرٌ مُقْبَلٌهَا^(٢) سِبْحَلَةٌ^(٣) أَبْيَضٌ مُجَرَّدُهَا
يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعُ فِتْنَةً^(٤) أَضَلَّهَا اللَّهُ كَيْفَ تُرَشِدُهَا
لَيْسَ يُحِيكُ^(٥) الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ^(٦) أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنكَ أَبْعَدُهَا
بُسْ اللَّيَالِي سَهَدْتُ مِنْ طَرْبٍ^(٧) شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيْتُ يَرْقُدُهَا^(٨)

(١) جمع ممة
(٢) في نسخة: طربي
(٣) الجملعة نعت ففة
(٤) بحسب ظنك، مبتدأ
(٥) في الحقيقة، خبر
(٦) وفي نسخة: طربي
(٧) سهرت
(٨) ن

= الذي بعده في الصحيح من النسخ [يقول: بانوا بامرأة ناعمة لها كفل، يكاد إذا قامت يُقعدها؛ لكثرة ما عليها من اللحم. والمرأة توصف بثقل العجيزة. كفل: محرمة العجز، والجمع أكفال.

ربحلة إلخ: يقول: ساروا بهذه المرأة التي هذه صفتها. فقد وصفها بسمرة الشفة وبياض اللون. يا إلخ: يقول لمن يعذله في المحبة: دع عني عذلك، كيف تعذل من أضله الله في الهوى حتى استولى عليه وغلب عقله؟ كيف تفعل هذا؟ أتريد رشاده وقد أضله الله؟ لا تقدر على هذا. قال الواحدي: إنهم لا يصغون إلى عذلك؛ لما بهم من ضلال العشق. فتنة: جماعة يريد بها العاشقين. ليس إلخ: لا يؤثر ملامك في همم، أقربها إلى قبول نصحك على حسب ظنك، هو أبعدا عنه في الواقع، فإن كانت هذه صفة الأقرب فما ظنك بالأبعد؟ همم: موصوف، وما بعده صفة له.

بُسْ إلخ: المقصود بالذم محذوف، وهو نكرة موصوف بـ "سهدت" والعائد إليه من صفة محذوف أيضاً، والتقدير: ليال سهدت فيها، و"شوقاً" يحتمل أن يكون مفعولاً لأجله، عمل فيه "طرب"، فيكون الشوق علة للطرب، والطرب علة للسهر، ولا يعمل "سهدت" في قوله: "شوقاً"؛ لأنه قد تعدى إلى علة، فلا يتعدى إلى أخرى إلا بعاطف، كقولك: أقمتم سهراً وخوفاً، ويحتمل أن ينصب بمحذوف كأنه قال: شقت شوقاً وشاقني التذكر شوقاً، و"شقت" فعل ما لم يسم فاعله، كما يقول المملوك: قد بعثت، أي باعني مالكي.

وقوله: "إلى من" يتعلق بالشوق؛ لأنه أقرب المذكور إليها، وإن شئت علقت بالظرب إذا نصبت "شوقاً" بالظرب، وإن نصبت بالمحذوف لم تعلقه بالظرب؛ لأنك تفصل بـ "شوقاً"، وهو أجنبي من الظرب وصلته. وكان الوجه أن يقول: يرقد فيها، كما تقول: يوم الجمعة خرجت فيه، ولا تقول: خرجته إلا على سبيل التوسع في الظرف، فاجعله مفعولاً به على السعة، ففي البيت أربعة محذوف: حذف المقصود بالذم، وهو ليال، وحذف من سهدت "فيها"، وحذف الضمير من "سهدت" وكان يقول: سهدتها، والرابع: حذف من يرقد "فيها". وقد فرق أهل اللغة في "سهرت وسهدت"، =

(١) الرجل كقمطر: التام الخلق أو العظيم الشأن من الناس والإبل، وجارية ربحلة: ضخمة جيدة الخلق طويلة.

(٢) السبجل كقمطر: الضخم من الضب والبعر والسقاء والحارية.

(٣) حاك القول في القلب حيكاً: أخذ، والسيف فيه: أثر وعمل، وأحاك فيه السيف والشفرة إحاكة مثل حاك، وما أحاكه السيف أي ما أحاك فيه، والمشهور أنه لا يستعمل إلا منقياً.

أَحْيَيْتَهَا^(١) وَالْدُمُوعَ تُنَجِدُنِي شُؤْنَهَا^(٢) وَالظَّلَامُ يُنَجِدُهَا
 لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا أَنَجِدُهُ: أعانه جمع شأن
 شَرَكَهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا^(٣) أَرَادَ مَا نَعَلَهُ (س) ما يضرب به
 أَشَدُّ عَصْفَ الرِّيَّاحِ يَسْبِقُهُ رَحْلُ النَّاقَةِ سِرُّ النَّعْلِ
 فِي مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مُتَّصِلٍ^(٤) (ن، ض) شِدَّةُ هَبِوَمَا (ض) تَمَائِلُ
 مُرْتَمِيَاتٍ بَنَّا إِلَى ابْنِ عُبَيْدٍ هُوَ التَّرْسُ فاعل متصل
 اللَّهُ غِيَطَانُهَا^(٥) وَقَدَفْدُهَا^(٦) مَبْتَدَأُ مَوْخِرٍ الأَرْضُ الغَلِيظَةُ

= فقالوا: السهر بالراء في كل شيء، وبالبدال للديغ. والعاشق يريد ذم الليالي التي سهر فيها ولم ينم؛ لما أخذه من القلق وخفة الشوق إلى من يحب، وهو كان يرقد الليالي؛ لأنه كان خاليا من الشوق لا يجد من أسباب امتناع الرقاد ما يجده العاشق، وأين الخلي من الشجي. وما أحسن ما قيل في الهندية:

میں نالہ زنِ غم ہوں وہ نغمہ زنِ عشرت اللہ غنی کیا ہے درد زمانہ ہے

أحبيتها إلخ: سهرت هذه الليلة كلها، وللدموع إمداد من شؤونها، ولليلة إمداد من الظلام، أي إن دموعه تجود والليلة تطول، ويجوز أن تعود الكناية في "ينجدها" إلى الشؤون، وذلك أن من شأن الظلام أن يجمع الهموم على العاشق، وفي اجتماعها عون للشؤون على تكثير الدمع. لا ناقتي إلخ: يريد بناقته نعله، فلا يقدر أن يردف عليها كما يردف على النياق، ولا يقدر أن يضربها بسوطه، فإذا أراهن للسباق لا يقدر أن يضربها ولا يجهدها. الرديف: هو الراكب خلف الراكب. شراكها إلخ: جعل شراك نعله بمنزلة الرحل للناقة، وزمامها بمنزلة المشفر لها، والشسوع بمنزلة المقود. والشسوع: هي التي تكون في الأصابع.

أشد إلخ: التأوّد التمايل، ويروى "تأيدها" من الأيد، وهو القوة والصلابة، وكلاهما لا يناسب المقام، والصحيح: توؤدها، من التؤدة بمعنى التمهّل. تأودها: وفي نسخة: تأيدها. في مثل إلخ: إن هذه الفلاة محدّبة مثل ظهر الجن، يتصل ما ارتفع منها بأماكن منخفضة مثل بطن الجن، يعني أنها ذات جبال وهاد، وقوله: "مثل" نعت لمخزوف، أي في فلاة مثل ظهر الجن. متصل: نعت سببي لفلاة المخدوفة. قرددها: الضمير لـ"فلاة". مرتميات إلخ: الضمير في =

(١) يقال: أحيا الليل: إذا سهره كله. (٢) هي مجارى الدمع من الرأس.

(٣) أجهد الدابة وجهدا: حملها في السير فوق طاقتها. (٤) المشفر من الناقة بمنزلة الشفة للإنسان.

(٥) زمام النعل: ما تشد إليه شسوعها، وهي السيور التي تكون بين خلال الأصابع. (٦) هو الحبل الذي تقاد به الدابة.

(٧) هي الأرض المرتفعة، والجمع قرادد وقراديد. (٨) جمع غائط، أي بطون الأرض.

إِلَى فَتَى يُصْدِرُ^(١) الرِّمَاحَ وَقَدْ أَنهَلَهَا فِي القُلُوبِ مَوْرِدُهَا
 لَهُ أَيَادٍ^{نعم} إِلَيَّ سَابِقَةً^{سقاها} وَأَعَدُّهَا^(ن) وَلَا أُعَدُّهَا
 يُعْطِي فَلَا مَطْلَةَ^{(ن) وفي نسخة: مطله} يُكَدِّرُهَا^{وفي نسخة: به} وَلَا مَنَّةً^{(ن) وفي نسخة: منه} يُنَكِّدُهَا
 خَيْرِ قَرِيشٍ^{تميز} أَبَا^{عطاء} وَأَمْجَدُهَا^(١) وَأَجْوَدُهَا
 أَطْعَنُهَا^{الرمح} بِالْقَنَاءِ^{هو السيد الشريف} أَضْرِبُهَا^(١) جَحَّاحُهَا^{هو السيد الشريف} مُسَوِّدُهَا^(١)
 أَفْرَسُهَا^(ك) فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا^{باعًا} وَمِغْوَارُهَا^{تميز} وَسَيِّدُهَا^{الكثير الغارات}
 تَاجُ لُؤَيٍّ^{أبو قريش} بِنِ غَالِبٍ^{(د) ماض من السمو} وَبِهِ^{الأصل} وَمَحْتَدُهَا

"عياطها" و"دفدها" للمفازة، يريد: لا تزال هذه المفاوز ترمينا إلى المدوح بقطعنا إياها بالسير، فكأما تلقينا إليه.
 إلى فتى إلخ: [فتى: بدل من ابن عبيد الله] "موردها" يروى بفتح الميم على معنى المصدر، وبضمها على معنى
 اسم الفاعل، وهو الأجود. أي يعيد الرماح، وقد سقاها من دماء قلوب أعدائه. له أياد إلخ: يقول: له عندي نعم
 كثيرة، أنا بعض نعمه يريد أنا غدي نعمته وريبب إحسانه، بنفسه من جملة نعمه، فأنا أعد منها. ومن روى
 "أعد"، فالمعنى أنه يعد بعض أياديه، ولا يأتي على جميعها بالعد؛ لكثرتها.

يعطي إلخ: يعني أنه لا يعطل قبل العطاء ولا يمن بعده. خير إلخ: يقول: إن أباه خير قريش؛ لأنه ابن رسول الله ﷺ،
 فهو خيرهم أباً؛ لأنه ليس في قريش أشرف من أبيه. وأراد بـ"قريش" القبيلة، فقال: أجددها وأجودها، أي
 أكرمها، ويجوز أن يكون مبالغة من الجود أي الكرم، ومن الجود الذي هو المطر والجودة. أطعنها إلخ: يريد أنه أطعن
 قريش وأضرها. قال الواحدي: ذكر القناة والسيف تأكيداً للكلام مع الطعن والضرب، كما يقال: مشيت
 برجلي وكلمته بقمي، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (الأنعام: ٣٨)، وقيل: إنما ذكر مع الطعن
 والضرب؛ لأنهما يستعملان فيما لا يكون بالرمح والسيف، كقولهم: طعن في السن وضرب في الأرض.

أفرسها إلخ: طويل الباع يراد به الكريم، ويقال للقيم: ضيق الباع. يقول: هو أفرس قريش إذا ركب فرسه
 وأكرمها وأكثرها غارة وسيدها، فليس في قريش في زمانه أحد يضاهيه.
 فارسا: حال أي إذا ركب فرسه. تاج إلخ: يقول: هو تاجهم، فهو لهم بمنزلة التاج يتزينون به ويتشرفون. وبه
 ارتفع فرعهم وأصلهم، يريد الآباء والأولاد.

(١) أي ينزعها بعد الطعن من المطعون. (٢) هو الذي جعله قومه سيِّداً.

شَمْسُ ضُحَاهَا هِلَالُ لَيْلَتِهَا دُرُّ تَقَاصِيرِهَا^(١) زَبْرَجْدُهَا
 يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا
 أَثْرَ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثْرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنْدُهَا
 فَاعْتَبَطَتْ^(٢) إِذْ رَأَتْ تَزِينَهَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ نَحْسُدُهَا
 وَأَيَقِنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا^(٣)

شَمْسُ إِيخ: يريد أنه في قریش كالشمس في النهار وكالقمر في الليل وكالدُر والزبرجد في القلادة، فهو أفضلهم وأشرفهم، وبه زينتهم وفخرهم. تَقَاصِيرِهَا: جمع تقصار وتقصار، قلاتها. يَا لَيْتَ بِي إِيخ: كان الممدوح قد أصابته ضربة على وجهه في الحرب، فهو يتمنى لو كانت هذه الضربة به ففداه منها، أو يتمنى مثلها لنفسه لما فيها من دليل الشجاعة والإقدام. وفي "التبيان": كان محمد بن عبيد الله هذا الممدوح قد وقع قوماً من العرب بظاهر الكوفة، وهو شابٌ دون العشرين سنة، فقتل منهم جماعة، وجرح في وجهه فكسته الضربة حسناً، فتمنى أبو الطيب مثل ضربته.

أَثْرَ إِيخ: المعنى: أن كلا من الضربة وحديد السيف قصداً هلاكه، فردّهما عن قصدهما، فذلك تأثيره فيهما. ويمكن أن يكون المراد أنه أثر في الضربة والسيف ضعفاً بارعاً مثل به الضارب لهيبته واستعظام الإقدام عليه، ولذلك لم يؤثر السيف في وجهه أثراً يعتدُّ به، أو لم يغير وجهه عن إقدامه، أي لم يصرفه إلى الفرار. مُهَنْدُهَا: هو السيف المطبوع من حديد الهند. فَاعْتَبَطَتْ إِيخ: إن هذه الضربة وجدت نفسها سعيدة لما رأت أنها قد تزينت بوقوعها في وجهه، وحسدتها بقية الجراح؛ لأنها لم تصادف لها مكاناً شريفاً مثل هذا.

وَأَيَقِنَ إِيخ: يشير إلى أن هذه الضربة أتته غدراً لا كفاحاً، وأن ضاربها قد زرع زرعا خبيثاً لا بد أن يحصده، أي ينال جزاءه عليه. هذا إذا كان "في قلبه" من صلة المكر، ويجوز أن يكون من صلة الحصد، ويكون المعنى: سيحصد ما فعل في قلبه بالمكر، يريد أنه يجازيه بما فعل ضربة في قلبه يقتله بها، والضربة في القلب لا تحطى القتل. والضمير في "قلبه" يحتمل أن يعود إلى الممدوح أي أن الضارب قد زرع هذه العداوة في قلبه، وأن يعود إلى الضارب أي زرعا بمكر في قلبه.

(١) قال ابن الجني: التقاصير جمع تقصار، وهي القلادة القصيرة لا تنزل على الصدر. وقال الواحدي: ليس هذا من القصر إنما هو من القصيرى، وهي أصل العنق، والتقصار: ما يعلق على القصيرى.
 (٢) الاغتباط: التبجح بالحال الحسنة. (٣) حصد الزرع والنبات حَصْدًا وَحَصَادًا بفتح الحاء وكسرهما: قطعه بالمنجل، والقوم بالسيف: قتلهم، والرجل: مات.

أَصْبَحَ ^{تامة} حُسَّادَهُ ^{فاعل} وَأَنْفُسَهُمْ ^{حالية} يُحْدِرُهَا ^{يخطها} خَوْفُهُ ^{وَيُصْعِدُهَا}
تَبْكِي ^{جمع نصل، السيوف} عَلَى الْأَنْصُلِ ^{فاعل تبكي} الْغُمُودُ إِذَا ^{أنذر} أَنْذَرَهَا ^{أنه} وَأَنْه ^{فاعل أنذر} فِي الرِّقَابِ ^{يُعْمِدُهَا}
أَطْلَقَهَا ^{يذمها} فَالْعَدُوَّ ^{جزع} مِنْ جَزَعٍ ^{يَحْمِدُهَا} تَنْقِدِحُ ^{يضاربها} النَّارَ ^{من} مَضَارِبِهَا ^{يُخِمِدُهَا}
إِذَا أَضَلَّ ^{هو الملك العظيم} الْهُمَامُ ^{روحه} مُهَجَّتَهُ ^{يَوْمًا} فَأَطْرَافُهُنَّ ^{تَنْشُدُهَا}
قَدْ أَجْمَعْتُ ^{الخلق} هَذِهِ الْخَلِيقَةَ ^{لي} أَنْكَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ ^{أَوْحِدُهَا}
وَأَنْكَ بِالْأَمْسِ ^{مخففة من المنقلة للضرورة} كُنْتَ مُحْتَلِمًا ^{حال من التاء في كنت} وَأَنْتَ ^{شيخ} أَمْرُدُهَا ^{معد}
فَكَمْ ^{عظيمة أو شاملة} وَكَمْ نِعْمَةٍ ^{مُجَلَّلَةٍ} كَانَتْ ^{رَبَّيْتَهَا} مِنْكَ ^{مَوْلِدُهَا} مَوْلِدُهَا

اسم كان

عظيمة أو شاملة

أَصْبَحَ إلخ: يريد: أقلقهم خوفه حتى أقامهم وأقعدهم وأحدرهم وأصعدهم، أي إنه أقلق حساده فهم لا يستقرون خوفاً منه. وَأَنْفُسُهُمْ: هذا مع ما بعدها حال. تَبْكِي إلخ: إن غمود سيوفه تبكي على نصالها إذا أنذرها أنه يجرد تلك النصال، لعلمها أن النصال المذكورة تتلبس لون الدم لكثرة ما تتلطح به، فيذهب رونقها، وأنه سيجعل الرقاب غموداً لها بدلاً منها. الْغُمُودُ: جمع غمد، وهو ما يغمد فيه السيف. أَطْلَقَهَا إلخ: قال أبو الفتح: "من جزع" حشو حسن، يريد: أنه أطلق الأنصل، فذمها العدو خوفاً منها، وحمدها الصديق لحسن بلائها.
جَزَعٌ: هو ذهاب الصبر من شدة المخافة. إِذَا أَضَلَّ إلخ: إذا أضل الملك العظيم مهجته من الدهش، فأطراف هذه السيوف تطلبها حيث هي فتهتدي إليها. ويروى: منشدها اسم مكان، أي إذا قتل ملك ولم يعرف قاتله فسيوفه هي المكان الذي تطلب مهجته منه؛ لأنها قوائل الملوك. قَدْ أَجْمَعْتُ إلخ: معنى البيتين أنه يقول: الخلائق قد أجمعوا موافقين لي أنك أوحدهم فضلاً ونسباً وشجاعةً وكرماً، وأنك بالأمس حين كنت غلاماً أمرد كنت شيخ بني معد، فكيف اليوم مع كمال السن والعقل؟ قال الواحدي: ويجوز أن يكون على التقديم والتأخير، أي أوحدها لي أي أوحدها إلي إحساناً وإفضالاً، ولا يكون في هذا كثير مدح. فكم إلخ: "نعمة" رويت نصباً وجرراً، فمن نصب أراد الاستفهام، ومن جرراً أراد الخبر، وهو الأولى؛ لأنه أراد الخير عن كثرة ماله، يريد: كم نعمة لك عندي، فلم تكن واحدة فتنتسى على طول العهد، وإنما هي كثيرة لا تحصى. وربيتها: قرنتها بأمثالها.

(١) [وفي نسخة: ينشدها] نشد الضالة: طلبها ليعرف مكانها. (٢) هو الغلام بلغ مبالغ الرجال.

وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٌ سَمَحَتْ بِهَا أَقْرُبُ مِنِّْي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا
(ف) مبتدأ
وَمَكْرَمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْـ سَبْرٌ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدَّدُهَا
أَقْرَرْتُ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْحَدُهَا
أنكرها أي إلى
فَعُدُّ بِهَا لَا عَدْمَتُهَا أَبَدًا خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُودُهَا
أمر من العود جمع صلة، العطايا
* * *

وقال أيضاً في صباه

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قَتَلْتُ شَهِيدٌ لِبَيَاضِ الطَّلِيِّ وَوَرْدِ الخُدُودِ
نعت قتيل وفي نسخة: ببياض
وَعُيُونِ الْمَهْيِ وَلَا كَعُيُونِ فَتَكْتُ بِالْمَتِيمِ ^(١) الْمَعْمُودِ ^(٢)
جمع مهية يعني بذلك نفسه (ض) (ض)
دَرٌّ ^(٤) دَرُّ الصَّبَاءِ أَيَّامَ تَجْرِيـ سِرٌّ ذِيُولِي بَدَارِ أَثْلَةِ عُوْدِي
منادى موضع بظهر الكوفة (ن،ض)

وكم إلخ: يجوز في "حاجة" ما جاز في "نعمة"، أي موعدها أقرب إلي من نفسي. يشير إلى قصر الوعد وقرب الإنجاز وسرعته. ومكرمات إلخ: [ما يكرم به الإنسان] يريد بالمكرمات هنا ثياباً أنفذهها إليه، ولذلك يقول بعده: أقر جلدي بها علي. وقوله: على قدم البرّ أي إن حاملها كان من حملة الهدية بكونه غلاماً للممدوح، ويجوز أن يراد أنها على أثر برّ سابق. تردددها: وفي نسخة: ترددها، على المصدر. أقر إلخ: اعترف جلدي بها بظهورها علي. فعدّ إلخ: يطلب منه إعادة العطية، ويقول له: إن خير ما وصل به الكريم أكثر عوداً.

وقال: أنت ترى أن المتني قد أثم في هذه القصيدة من وجوه، فهو يذكر حلاوة التوحيد في لهجة الفاخر المستهزئ، وهو يشبه نفسه مرة بالمسيح ومرة بصالح، ويشبه المسلمين الذين كان يعيش فيهم، مرة باليهود ومرة بشمود، وبعد هذا وذاك يُعلن الثورة والخروج على النظام، ويلقي ذلك في نفوس الناس ألفاظاً ملتبهة توشك أن تثير فيها اللهب. كم إلخ: [من أول الخفيف والقافية متواتر] يقول: كم قتيل مثلي شهيد، قتل كما قتلت؛ لبياض الأعناق وتورد حدودهن. الطلّي: جمع طلبية، وهي العنق. وعيون إلخ: يقول: كم قتيل بعيون أحبته التي هي كعيون المهّي، وليست تلك العيون التي قتلتها كالعيون التي قتلتني؛ فإنها لا تشبه بغيرها.

درّ إلخ: ينادي هذه الأيام ويتمنى أن تعود له، ويقال: درّ دره، أي كثر خيره؛ لأن الخير في ذلك عند العرب. الصباء: وفي نسخة: الصبا أيام. تجرير: كناية عن اللهو والسرور. عودي: أمر للمخاطبة، جواب النداء.

(١) بقر الوحش، تشبه عيون النساء بعيونها. (٢) هو الذي استعبده الحب. (٣) هو الذي أضناه الحب وأوجعه.

(٤) قال أهل اللغة: الأصل فيه أن الرجل إذا كثر خيره وعطاؤه، وإنالته الناس، قيل: لله دره أي عطاؤه وما يؤخذ منه، =

عَمْرَكَ^(١) اللهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا^(٢) طَلَعْتَ فِي بَرَّاقٍ^(٣) وَعُقُودٍ^(٤)
 رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيْشُهَا الْهَدْيُ^(٥) بُ تَشْتَقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ
 يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ حَلَاوَةُ التَّوْحِيدِ^(٦)
 كُلُّ خَمْصَانَةٍ أَرْقٍ مِنَ الْخَمِّ^(٧) سِرَّ بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الْجُلْمُودِ^(٨)
جمع بدر
نعت لـ بدور أراد بها العيون مبتدأ خبر
وفي نسخة: أحلى من
ضمارة البطن (ض)
الصحخر

عمرک إلخ: يخاطب صاحبه ويقول: سألت الله أن يعمرک، هل رأيت بدوراً تلبس البراق طلعت علينا. راميات إلخ: إن هذه الأسهم تنفذه إلى القلوب، فتشققها من غير أن تشق الجلود بخلاف الأسهم المعهودة. ويطربني قول القائل:

کسی کے دل میں رہی اور کسی کے پار گئی تری نگاہ کے مجروح اور بھی ہیں کئی

مگر یہ مجھ سے تو کی تو نے ترک بات نئی

درون سینہ من زخم بے نشان زدہ بجز تم کہ عجب تیر بے کمان زدہ

یترشفن إلخ: [الترشف: الامتصاص] في الكلام تشبيه مضمرة أي كحلاوة التوحيد، أي كن بمحصن ريقی لبهن إياي، فكانت الرشفات في فمي فيها حلاوة التوحيد، وقد بسط الكلام في "التبيان"، فطالعه إن شئت. كل إلخ: "كل" يجوز فيه الرفع على البدل من الضمير في "يترشفن"، وعلى هذا يرفع "أرق" حملاً على "كل"، ويجوز نصبه وهو في موضع خفض نعتاً لـ "خمصانة"، ويجوز نصب "كل" حملاً على النعت لـ "بدوراً"، فيكون بدل تبیین. يقول: كل خمصانة أي ضامرة البطن، وعنى برقتها نعومتها وصفاء لوهاً. وقوله: "بقلب" أي هي مع رقتها ونعومتها متلبسة بقلب أي مع قلب أصلب من الصخر، وتلخيص المعنى: هُنَّ نَاعِمَاتُ الْأَجْسَامِ قَاسِيَاتُ الْقُلُوبِ.

= فشبهوا عطاءه بدرّ الناقة، ثم كثر استعماله حتى صاروا يقولونه لكل متعجب منه. قال الفراء: وربما استعملوه من غير أن يقولوا: لله، فيقولون: دَرُّ دَرُّ فلان، ولا دَرُّ درّه.

(١) العمر اسم بمعنى التعمير، وهو إطالة العمر، وهو واسم الجلالة منصوبان بمضمرة، أي أسأل الله تعميرك. قالوا: أصله ومعناه: عمرتك الله تعميرك، أي سألته أن يعمرک، وحقيقة "عمرک": أعطيتك عمراً، ولما لم يتصور هذا المعنى من المخلوق استعمل في معنى: سألت الله أن يعمرک، فلما ضمن "عمرتك" معنى "سألت" عدي إلى مفعول آخر أعني اسم الله.

(٢) هي شيء تجعله نساء العرب على وجوههن، شبيه بالنقاب، إلا أنه يغطي الوجه ويفتح فيه موضعان على قدر العينين.

(٣) جمع عقد بالكسر: القلادة. (٤) الشعر الذي على أشفار الأحناف شبه بريش السهم.

(٥) قيل: هو نوع من التمر بالعراق، وقيل: المراد به توحيد الله.

ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعَنْدُ ^{شعر الرأس} ^{مزج} ^(١) بَرٌّ فِيهِ بِمَاءٍ وَرَدٍ وَعُودٌ
 حَالِكٌ كَالْغُدَافِ جَثَلٌ دَجُوجِيٌّ ^{نعت فرع} ^{الغراب} ^{هو الكثير للنتف}
 تَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنِ غَدَائِرِهَا الرِّيبُ ^{مفعول} ^{فاعل} ^{مظلم} ^{كثيف} ^(٢) أَيْثُ جَعْدٌ بِلَا تَجْعِيدِ
 جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسَّقْفِ ^(ف) ^{يريد به نفسه}
 هَذِهِ مَهْجَتِي لَدَيْكَ لِحَيْنِي ^(٣) ^{ملاكي} ^(٤) فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَزَيْدِي
 أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنِيِّ بَطْلٌ صِينٌ ^{المرض الطويل خير} ^{ابتداء} ^(ب) ^{عنق} ^(٥) دٌ بَتَّصْفِيْفِ طُرَّةٍ وَبَجِيدِ
 كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامٌ ^(٥) شُرْبُهُ مَا خَلَا ابْنَةَ الْعُنُقُودِ

ذات إلخ: "عود" في آخر البيت من صلة فعل محذوف أي ودُخِنَ بعود؛ لأن ماء العود لا طيب له، فحذف الفعل الثاني على حد قوله:

علفتها تبتاً وماءً بارداً

حالك إلخ: يقول: ذات فرع حالك كثير النبات جعد خلق جعداً من غير أن يجعد. تحمل إلخ: المعنى: أنها طيبة الريح، فكان الريح إذا مرت بها تحمل المسك من غدائرها، وتضحك عن ثغر منتظم المنابت أو المتفرق. غدائرها: جمع غديرة، وهي الذؤابة. جمعت إلخ: يقول: قد جمعت بين جسمي والسقام وبين جفوني والسهاد. هذه إلخ: هذه مهجتي مسلمة إليك لأجل هلاكي، فإن شئت فانقصي من عذابها بوصل منك، وإن شئت فزيدي بها عذاباً بهجر. أهل إلخ: يستحق ما بي من الضنى بطلٌ ساق نفسه إلى هذه الفتنة. كأنه يتشفى من نفسه، ويلومها على العشق. وفي "التيان": يقول في البيت الذي قبله: هذه مهجتي افعلي فيها ما شئت، فأنا أهل لذلك ومستحق له؛ لأن البطل إذا صادته امرأة بطرة مصفوفة وجيد، فهو أهل لما حل به. ابنة: أي الخمر، وفي نسخة: دم.

(١) العنبر طيب، وهو مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت، فإنه حينئذ ينبعث منها رائحة ذكية. قيل: العنبر روث دابة بحرية، أو نبع عين في البحر، أو نبت ينبت في البحر.
 (٢) هو المنتظم المنابت العذب، وهو خلف عن موصوف أي ثغر شنيب، والشثيت: الثغر المتفرق على استواء.
 (٣) بفتح الحاء: الهلاك.
 (٤) هي طرف كل شيء وحرفه والجهة والناصية.
 (٥) العنقود من العنب والأراك والبطم ونحوه: ما تعقد وتراكم من حبه في عرق واحد، الجمع عنقيد.

فاسقِنِيهَا فِدَى لِعَيْنِكَ نَفْسِي خبر مقدم مبتدأ مؤخر
 مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَيْدِي هو المال المستحدث هو المال القديم
 شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنُحُولِي مبتدأ (ن، س، ف)
 أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوِصَالٍ استفهامية (ن)
 لَمْ تَرْعَنِي ثَلَاثَةً بِصُدُودٍ (ن، ض) إعراض (ق)
 مَا مَقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةٍ ^(١) إِلَّا نافية
 مَفْرُشِي صَهْوَةٍ ^(٢) الْحِصَانِ ^(٣) وَلِكِ هو موضع الفراش
 مِنْ قَمِيصِي مَسْرُودَةٍ ^(٤) مِنْ حَدِيدٍ (ن، ض)

من: بيان للكاف في لعينك. أي إلخ: يقول: إنك لم تسرني يوماً بالوصال إلا رعنتي ثلاثة أيام بالصدود. قال: في "المعني" ليست فيه "أي" موصولة؛ لأن الموصولة لا تضاف إلا إلى المعرفة، ولا شرطية؛ لأن المعنى حينئذ: إن سررتني يوماً بوصلك أمتني ثلاثة أيام من صدودك، وهذا عكس المعنى المراد، وإنما هي للاستفهام الذي يراد به النفي، كقولك لمن ادعى أنه أكرمك: أي يوم أكرمتني. والمعنى: ما سررتني يوماً بوصالك إلا رعنتي ثلاثة بصدودك. والجملة الأولى مستأنفة قدم طرفها؛ لأن له الصدر، والثانية إما في موضع جر صفة لـ "وصال" على حذف العائد أي لم ترعني بعده كما حذف في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾ (البقرة: ٤٨)، أو نصب حالاً من فاعل "سررتني" أو مفعوله، والمعنى: أي يوم سررتني غير رائع لي، أو غير مروع منك، وهي حال مقدرة مثلها في ﴿طَبَّئْتُمْ فَأَدْخَلُوهُمْ خَالِدِينَ﴾ (الزمر: ٧٣)، أو لا محل لها على أن تكون معطوفة على الأولى بفاء محذوفة، كما قيل في: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَدْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ (البقرة: ٦٧)، وكذا في بقية الآية. وفيه بعده: والمحققون في الآية على أن الجمل مستأنفة بتقدير "فما قالوا له" "فما قال لهم" ومن روى "ثلاثة" بالرفع لم يجز عنده كون الحال من فاعل "سررتني" لخلو "لم ترعني" من ضمير ذي الحال.

ترعني: راعه وروعه: أي أفزعه. لم ترعني: حال من التاء في "سررتني". ما إلخ: يريد أن أهل هذه القرية أعداء له، كما كانت اليهود أعداء للمسيح. قال الواحدي: وبهذا البيت لقب بالمتني بتشبيهه بعيسى عليه السلام في هذا البيت، وفيما بعده بصالح عليه السلام. مقامي: مصدر ميمي بمعنى إقامتي. مفرشي إلخ: يقول: إن فراشه سرج الحصان وثيابه الدرع، أي إنه لا يزال متأهباً حذراً. والظاهر أن الاستدراك هنا من باب المدح في معرض الذم، كما في نحو: أنا أفصح العرب بيد أبي من قريش.

(١) قرية لبني كلب عند بعلبك.

(٢) هي مقعد الفارس من الفرس، والجمع صهوات وصهفاء.

(٣) ككتاب، الفرس العتيق، ثم كثر حتى سمي به كل ذكر من الخيل، والجمع حصن وأحصنة.

(٤) هي المنسوجة، وهي خلف من موصوف أي درع مسرودة.

لَأَمَّةٌ^(١) فَاضَةٌ^(٢) أَضَاةٌ^(٣) دِلاصٌ^(٤) أَحْكَمْتُ نَسَجَهَا يدا داؤد
 أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ^(٥) رِ بَعِيشٍ مُعَجَّلٍ التَّنَكِيدِ^(٦)
 ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ^(٧) قِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعودِي
 أَبَدًا^(٨) أَقْطَعُ البِلَادَ وَنَجْمِي^(٩) فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُعودِ
 فَلَعَلِّي مُؤَمَّلٌ بَعْضَ مَا أَبَّ^(١٠) لُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ
 لِسِرِّي لِبَاسُهُ خَشِنُ القُطْ^(١١) سِنَ وَمَرُويُّ^(١٢) مَرَوٌ لَيْسُ القُرُودِ^(١٣)

لأمة إلخ: [درع، بدل من قوله: مسرودة] يقول: قميصي لأمة محكمة النسيج من صنع داؤد عليه السلام. داؤد: أراد به النبي. يقال: إنه أول من عمل الدروع. أين إلخ: يقول: إذا قنعت من الدهر بعيش قد عجل لي نكده، وتأخر عني خيره، فأين فضلي؟ فإذا لا فضل لي. ضاق إلخ: تعبت في طلب الرزق وسعيت ولم يحصل، فقد ضقت صدرا لكثرة ما قمت في طلبه وسعيت ونصبت، وطال فيه سفري وقل عنه قعودي عن السفر. أبدا إلخ: يقول: أسافر أبدا في طلب الرزق، وحظي منحوس وهمي عالية. يريد: أنه عالي الهمة دائب السعي، وإن قل حظه من الرزق. فلعلني إلخ: لعل الله يبلغني فوق ما أرجو، فيكون ما أرجوه الآن بعض ما سأبلغه. وقيل: الكلام على القلب، أي لعلني أبلغ بلطف الله بعض ما أرجوه. لسري إلخ: [هو الشريف، يعني به نفسه] أبلغ ما ذكر بلطف الله لهذا السري الذي لباسه القطن الخشن. والعرب تتمدح بخشونة اللبس، وتعيب النعمة والترف. هذا إذا كانت اللام من قوله: "لسري" متعلقة باللطف. ولك أن تقول: إنها متعلقة بمحذوف، والتقدير: "أعجبوا لسري إلخ" ويروى: "بسري" أي أبلغه بقدام هذا السري وهمنه. لسري: أصل "سري" سريو، اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء، وجمعه على فعلة بالتحريك، وأصله سروة، تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً، فصار سراة.

(١) بالفتح: الدرع، وفي "التيبان": ملتزمة الصنعة، والجمع لأم ولؤم، الأخيرة على غير القياس.

(٢) درع مفاضة أي واسعة، وقد يقال: فاضة بجذف الميم.

(٣) هي الغدير من الماء، وصفها بما ذهباً إلى ما فيها من صفة البريق والصفاء.

(٤) نكد عيشه: جعله نكدًا، وفلاناً: كدر عيشه.

(٥) ثياب رفاق تنسج بمرو، وهي بلد بفارس. (٦) جمع "فرد" بالكسر، حيوان خبيث، وهو المعروف عند العامة

بسعدان، والجمع أيضاً قراد وأقرود وقرد وقردة بكسر ففتح، وقردة بفتح فكسر.

عِشْ عَزِيْزًا أَوْ مُتَّ وَأَنْتَ كَرِيْمٌ ^(ب)
 فَرُوْوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْبِ ^(ق)
 لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيْدٍ
 فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظْيِ ^(هـ) وَدَعِ الذَّلَّ ^(ج)
 يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانَ ^(ك) وَقَدْ يَغِي ^(ح)
 وَيُوَقِّي الْفَتَى الْمِخْشُ ^(أ) وَقَدْ حَوْ ^(د)
 لَا بِقَوْمِي شَرَفْتُ بَلْ شَرَفُوا بِي ^(ك)
 بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ ^(١) الْبُنُوْدِ ^(٢)
 غِظٍ وَأَسْفَى لَغَلٍ ^(٣) صَدْرِ الْحَقُوْدِ ^(٤)
 وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيْدٍ
 وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُوْدِ ^(٥)
 حِزُّ عَن قَطْعِ بُخْنَقِ ^(٦) الْمَوْلُوْدِ ^(٧)
 وَضَّ فِي مَاءِ لَبَّةٍ ^(٨) الصَّنِيْدِ ^(٩)
 وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُوْدِي ^(١٠)

عش إلخ: [أمر للمذكر من العيش] يريد: إما أن تعيش عزيزاً ممتنعاً من الأعداء أو تموت موت الكرام في الحرب؛ لأن القتل في الحرب يدل على شجاعة المقتول، والقتل خير من العيش في الذل. فرؤوس إلخ: تقول: ذهبت بالغيظ ولا تقول: ذهبت، بل أذهبت. والوجه: أن يقول: أشد إذهاباً للغيظ؛ لأن "أفعل" لا يبنى من الإفعال إلا في ضرورة الشعر، ولكنه جاء على حذف الزوائد، ولو قال: بالغيظ، لاستغنى، يريد: أن إذهاب الغيظ بالرماح أكثر من إذهابه بالسلم، وأسفى لغل صدر الحقود من أعدائه. الحقود: هو الكثير الحقد. لا إلخ: لا تعش كما عشت إلى الآن في حال الذل، لا تقدر على الضيعة حتى يحمذك الناس، وإذا مت يجدون مثلك كثيرا فلا يفتقدونك ولا ييالون بموتك. فاطلب إلخ: يريد: أن العز مطلوب فاطلبه وإن كان في جهنم، ولا تطلب الذل ولو أنه في جنان الخلود. قال الواحدي: هذا كله مبالغة، وإلا فلا عز في جهنم ولا ذل في الجنة. يقتل إلخ: يعني ليس الجبن والعجز من أسباب البقاء، فلا تعجز ولا تجبن. ويوقى إلخ: البيت تنمة لمعنى البيت السابق، أي وكذلك الشجاع المهجوم على موارد الهلكة يسلم منها، وهو قد خاض في الحروب حتى غاص في دماء القتلى. الصنديد: هو السيد الشجاع.

(١) خفقت الراية والرياح: اضطربت. (٢) جمع بند هو العلم الكبير، فارسي معرب، وأصله العقد

(٣) بالكسر: الغش والحقد وبالضم: العطش أو شدته أو حرارة الجوف. (٤) حَقَدَ عَلَيْهِ حَقْدًا: وَحَقْدًا وَحَقِيْدَةً: انطوى له على العداوة والبغضاء يترصد فرصة الإيقاع به، فهو حاقِد، والجمع حَقْدَةٌ.

(٥) معرفة جهنم، ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث.

(٦) للمذكر والمؤنث، وجمع المذكر جنباء، وجمع المؤنث جبنات، وجاء جبانة بالثاء أيضاً.

(٧) بالضم الأول مع ضم الثالث وفتحها: خرقه تنقع بها الجارية، وتشد طرفيها تحت حنكها.

(٨) الماضي الجريء على هول الليل. (٩) هي أعلى الصدر، والمراد بمائها دمها.

وَبِهِمْ فَخْرٌ كُلٌّ مَن نَطَقَ الضَّأَّ
 دَ وَعَوَّذُ الْجَانِي وَعَوْتُ الطَّرِيدِ
 (ض) (ن) المَطْرُودِ
 إِن أَكُنْ مُعْجَبًا فَعَجَبٌ عَجِيبٌ
 التَّجَاءُ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ
 هُوَ الَّذِي يَفْتَخِرُ بِنَفْسِهِ
 أَنَا تَرِبُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي
 الْجُودُ وَسِمَامُ الْعَدَى وَغَيْظُ الْحَسُودِ
 الْقَصَائِدُ أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّـ
 الْجَمَلَةُ دَعَائِيهِ مَعْرُضَةٌ
 هُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثُمُودِ^(١)
 اسْمٌ نَبِيٌّ

قال وقد أهدى إليه في صباه عبيد الله بن خراسان جامعة فيها حلوى

فردها وكتب فيها بالزعفران

أَقْصِرُ^(٢) فَلَسْتَ بِزَائِدِي وَدَا
 بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَا
 عَنِ الرَّبِّ أَرْسَلْتَهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا
 (ن) الْجُمْلَةُ اسْتِنَافٌ مَمْلُوءَةٌ حَمْدًا
 أَي الْجَامَةِ جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ
 مَشْنَى بِهِ وَتَظْنُهَا فَرْدَا
 (ف) حَالُ أَي طَافِحَةٌ (ن، ف، س) حَالُ أُخْرَى

وبهم إلخ: المراد بـ"من نطق الضاد" العرب؛ لأن هذا الحرف لا يوجد في غير العربية. والبيت احتراس أورده دفعا لما يتوهم في البيت السابق من كون جدوده ليسوا أهلاً لأن يفتخر بهم. قال الأستاذ: لو أقصر أبو الطيب على هذا البيت "لا بقومي إلخ" لكان آلام الناس نسباً، لكنه أصلح فيما بعد ما أفسده فيما قبل. إن إلخ: إن كنت معجباً بنفسي، فهذا العجب صادر من رجل عجيب، لا يجد لأحد مزية عليه في الشرف، فلا سبيل لإنكار افتخاري. أنا ترِبُ إلخ: [ترِبُ الإنسان: من ولد معه] يقول: أنا أخو الجود وأنا صاحب القصائد، ومنشئ القوافي؛ لأني لم أسبق إلى مثلها، وأنا أقتل الأعداء فكأنني لهم سمٌ، فأقتلهم كما يقتل السمُّ، فأنا سبب غيظ الحساد، فهم يتمنون موضعي فلا يدركونه. أقصر إلخ: [من خامس الكامل، والقافية متواتر] يقول: كفّ عن البر؛ فإنك لا تزيد بي بذلك ودا؛ لأن ودي قد بلغ غايته، وتجاوز حدّه فلا يقبل الزيادة. حمدا: أراد به ما كتب إليه على جواهما. جاءتكَ إلخ: جاءتكَ وهي تطفح بالحمد وإن كانت فارغة مما كان فيها، وقد شفعتها بالحمد، فصارت به شيتين لا شيئاً واحداً كما تظنها.

(١) قبيلة من العرب الأولى، وهم قوم صالح عليه السلام، يصرف بتأويل الشخص، ولا يصرف بتأويل القبيلة.

(٢) أقصر عن الشيء: أمسك عنه مع القدرة عليه.

تَأْبَى خَلَائِقَكَ الَّتِي شَرُفَتْ أَنْ لَا تَجَنَّ وَتَذْكُرَ الْعَهْدَا
أخلاقك
 لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا كُنْتَ الرَّيِّعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا
موصوف صفة مفعول - منبت
 * * *

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي:

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدِ هِيَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدِكُمْ غَدِ
لفاؤكم
 الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا
 إِنَّ الَّتِي سَفَكَتَ دَمِي بِحُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ^(١)
 قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ اصْفِرَارِي مَنْ بِهِ وَتَنَهَّدَتْ^(٢) فَأَجَبْتُهَا الْمُتَنَهَّدِ
خبر لمخذوف أي هو

استفهامية، مقولة

تأبى إلخ: يقول: تأبى عليك طباعك الكريمة الشريفة، أن لا تشتاق إلى أحبائك وأولياك وتذكر العهد الذي لك عندهم، فطباعك تأبى عليك أن تساهم. لو إلخ: لو كنت زمناً نبئت فيه الزهر لكنت زمن الربيع فكانت أخلاقك الورد، أي إنه بين الرجال كالربيع بين الأزمنة، وأخلاقه في نفسه بمنزلة الورد من أزهار الربيع. اليوم إلخ: [من أول الكامل، والقافية متدارك] يودع أحبته، يقول: اليوم عهدكم بالفراق، فأين يكون موعدنا باللقاء ثم استأنف، فقال: هيهات أن أطمع في اللقاء؛ فإن هذا اليوم ليس له غد علي؛ لأني لا أرجو العيش بعده.

الموت إلخ: المخلب للسباع، وجوارح الطير، بمنزلة الظفر للإنسان، استعاره للموت على تشبيهه بها في اغتيال النفوس. يقول: إذا كنتم عازمين على الفراق، فإن الموت يدركني قبل أن تفارقوني، والحياة تكون عني أبعد منكم، فلا تبعدوا. ويحتمل أن يكون قوله: "لا تبعدوا" بمعنى الدعاء أي لا بعدتم، ومن رواه بفتح العين، فهو من البعد - بفتحتين - بمعنى الهلاك أي لا هلكتم ولا فحجت بكم.

إن إلخ: يقول: هذه المرأة التي نظرت إلي قتلني بنظرها، ولم تعلم أن دمي في عنقها، وقد لزمها جناية قتلي. قالت إلخ: يجوز أن يكون "قالت" خبر "إن"، وهو متعلق بما قبله، ويكون عجز البيت الأول جملة في موضع الحال، ويجوز أن يكون جواباً لمخذوف، أي لما رأت اصفراري قالت إلخ أي لما رأت اصفرار لوني قالت: من الذي حصل هذا الاصفرار بسببه؟ وتنهدت في أثناء ذلك، فقلت لها: هو الذي تهدي أي أنت.

(١) تقلد الإثم ونحوه: لزمته تبعته.

(٢) تنهد الرجل: أخرج نفسه بعد مدّه حزناً وألماً.

فمضتُ وقد صبَّغَ الحياءُ بياضَها لوني كما صبَّغَ اللِّجينَ العَسجدَ
مصفرة، الفضة الذهب
 فرأيتُ قرنَ الشمسِ في قمرِ الدُّجى متأوداً غصنٌ به يتأودُ
مفعول أول مفعول ثان
 وعدويةٌ بدويةٌ من دونها سلبُ النفوسِ ونازُ حربٍ توقدُ
أي من بني عدِّي (١) خير مقدم (٢) خير مؤخر (٣) مبتدأ
 وهو اجلٌ وصواهلٌ ومناصِلٌ وذوايلٌ وتوعُدٌ وتهددُ
أخلفت (٤) وفي نسخة: مودتها
 أبلتُ مودتها الليالي بعدنا ومشى عليها الدهرُ وهو مُقيدُ
وفي نسخة: مودتنا فاعل أبلتُ وفي نسخة: عندنا
 برَّحتُ يا مَرَضَ الجفونِ بممرضٍ مَرَضَ الطَّيِّبُ له وعيدَ العودِ (٥)
أراد به نفسه

فمضت إلخ: عُدِّي "صبغ" إلى مفعولين؛ لأنه ضمنه معنى التغطية والإلباس. قال الواحدي: يعني أنها استحييت فاصفر لونها، والحياء لا يصفّر اللون بل يحمره، ولكن هذا الحياء كان مختلطاً بالخوف؛ لأنها خافت الفضيحة على نفسها، أو خافت أن يسمع الرقيب هذا الكلام، فغلب هذا الخوف على سلطان الحياء، فأورث صفرة. فرأيت إلخ: قوله: "غصن إلخ"، أي حال كونه متأوداً يتأود به غصن، ويجوز أن يكون "غصن" فاعل "متأوداً"، و"يتأود" نعت لـ "غصن" أي حال كونه متأوداً به غصن يتأود. يقول: إنها لما اصفر لونها كانت تلك الصفرة في بياضها كالشمس إذا حلت في القمر الذي يميل به غصن قامتها.

قرن: هو أول ما يبدو منها. غصن: فاعل من "متأود". عدوية إلخ: "عدوية" خبر لمخدوف أي هي أو قائليته، ويحتمل الرفع على خبر "إن" في قوله: "إن التي". يعني أنها منيعة في قومها، قبل الوصول إليها تُسلب نفوس طالبيها، وتوقد نيران الحروب. وهو اجل إلخ: يقول: دون الوصول إليها هذه الأشياء المذكورة؛ لمنعتها وعزتها وعزة قومها. أبلت إلخ: قوله: "ومشى إلخ" هو مبالغة في الإبادة أي وطفها وطءاً ثقيلاً كوطء المقيد فدرسها؛ لأن المقيد لا يقدر أن يرفع رجله في المشي، فتثقل وطأته. برحت إلخ: [وفي نسخة: أبرحت] أي إن الجفون المراض أي الذوايل قد أمرضته بهواها واشتد عليه ما يقاسي منها حتى مرض طبيبه وزواره من شدة إشفاقهم عليه. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "مرض" بكسر الراء بمعنى المريض، أي يا من جفونه كجفون المرضى لشدة حيائهما.

(١) نسبة إلى البادية أو البدو على غير قياس.

(٢) جمع الهوجل، وهو الفلاة لا أعلام بها. (٣) جمع الصاهل: لفرس كالنابح للكلب.

(٤) جمع المنصل، والمنصل: السيف. (٥) قنا ذابل: دقيق لاصق بالليط، والجمع ذُبل، وذوايل أيضاً صفة للمراح، يقولون: المراح الذوايل؛ إقامة الصفة مقام الموصوف.

(٦) برَّح به الأمر: جهده واشتد عليه. (٧) جمع العائد، وهو الذي يزور المريض خاصة.

فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّضِيِّ وَلِكُلِّ رَكَبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ
 مَن فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقُلْ مَن فِيكَ شَأْمٌ سِوَى شِجَاعٍ يُقْصَدُ
 أَعْطَى فَقُلْتُ لِجُودِهِ مَا يُقْتَنَى وَسَطًا فَقُلْتُ لِسَيْفِهِ مَا يُوَلَّدُ
 وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا أَلْفَتُ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ
 فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّي مَفْرِيَّةٌ (١) يَذُمُّنَ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ
 خبير مقدم ساحة الحرب (ر) مشقوقة

فله إلخ: يقول: إن المدوحين عدّة له في بلوغ حاجاته، وعدة كل ركب جماهم والصحراء، أي إنه لما انتهى إليهم بلغ بهم ما لا يبلغه غيره إلا بركوب الإبل وقطع الفلوات. والأحسن أن يقال: ولسائر المسافرين الراكبين من الناس إلى غيرهم الإبل والمفازة، لا يحصلون من سفرهم على شيء سوى التعب وقطع الطريق. من إلخ: أي ليس في جميع الخليقة كريم يقصد إلا شجاع، فلا تقل: من فيك يا شأم غيره، أي لا يخص الشأم وحدها بهذا الكلام، فإنه عامٌ على جميع البلاد. قال شيخ الأدباء: "يقصد" يحتمل أن يكون من قصده وله وإليه: توجه إليه، وقوله: "من" للاستفهام، والمعنى: من الذي يقصده السائلون والشعراء سوى شجاع، ويحتمل أن يكون من "قصد الشاعر": وأصل عمل القصائد، أي من الذي يوالي ويتتابع له نظم القصائد سوى شجاع، وأن يكون من قصده العدو بسوء، فكلمة "من" موصولة أي كل من في الأنام من الكرام يقصد بسوء سوى شجاع، فإنه محبوب القلوب لا يقصده أحد بسوء. شأم: هو معروف، وحده طولاً من الفرات إلى العريش.

أعطى إلخ: "لجوده" خبر مقدم عن "ما" الموصولة بعده، وكذا "لسيفه" في الشطر الثاني. يقول: لما أخذ في العطاء أكثر البذل حتى قلت في نفسي: إنه سيعطي كل مقتنى في الوجود، ولما سطا على الأعداء أكثر القتل حتى قلت: إنه سيقتل كل مولود، فيكون جميع الأموال لجوده، وجميع الأولاد لسيفه. وقال الواحدي: ويجوز أن يكون المعنى: أعطى فقلت مخاطباً لجوده: لا يقتني أحد؛ لأنهم يستغنون بك عن الجمع والادخار، وسطا فقلت مخاطباً لسيفه: انقطع النسل، فقد أفنيت العباد. ووجه آخر: أعطى فقلت: جميع ما يقتني الناس من جوده وهباته، وسطا فقلت لسيفه: ما يولد بعد هذا. يشير إلى إبقائه على من أبقى مع اقتداره على الإفاء، فجعلهم طلقاءً وعتقاءً.

وتحيرت إلخ: يعني أن صفات المدوحين له تحيرت كيف تحصي فضائله؛ لأنها وجدت طرائقه في الفضل بعيدة المنال لا يدركها وصف الواصفين. الصفات: أراد بها المعنى المصدرية. ألفت: ماض للغائبة من الإفاء. في إلخ: المراد بما يقع عليه الذم والمدح: إصابته في الطعن وسرعة الشق، فإن الكلي تدم منه ذلك، والأسنة تحمده؛ لأنه أحسن استخدامها. كلي: الكليتان من الإنسان وكل حيوان: لحمتان منتبرتان حمران لازقتان بعظم =

(١) فرى الشيء فرياً: قطعه وشقّه فاسداً كما يفري الذابح والسبع، أو صالحاً كما يفري الخراز الأدم.

نِقْمٌ ^(١) عَلَى نِقْمِ الزَّمَانِ تَصَبَّهَا ^{الجملة نعت نغم} نِعْمٌ عَلَى النِّعْمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ ^{مبتدأ}
 فِي شَأْنِهِ ^{حاله وأمره} وَلِسَانِهِ ^{أناطه} وَبِنَانِهِ ^{حبر} عَجَبَ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ ^{الجملة نعت لـ موت}
 أَسَدٌ دَمِ الْأَسَدِ الْهَزَبِ ^(٢) حَضَابُهُ ^{حبر} مَوْتُ فَرِيصٍ ^(٣) الْمَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ ^{حبر}
 مَا مَنِيحٌ ^{نافية} مُذْ غَبَتْ ^{كمنحلس بلد الممدوح} إِلَّا مُقَلَّةٌ ^(ب) سَهَدَتْ ^{(س) سهرت} وَوَجْهَهُ نَوْمُهَا وَالْإِثْمُ ^(٤)
 فَالْلَيْلُ حِينَ قَدِمَتْ فِيهَا أبيض ^{الكحل} وَالصَّبْحُ مُنْذُ رَحَلَتْ عَنْهَا أَسْوَدُ ^{الكل}
 مَا زِلْتَ تَدُنُو وَهِيَ تَعْلُو عِرَّةٌ ^{تقرب} حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ ^{تجهم}

= الصلب عند الخاصرتين في كظيرين من الشحم، وفائدتهما إفراز البول من الدم، الواحدة كلية والجمع كليات وكلّى. نغم إلخ: يقول: إن النغم التي يصبها الممدوح على الأعداء مضافة إلى نغم الزمان، هي نغم على الأولياء مضافة إلى نعمه التي لا تجحد، يعني اعتزاز أوليائه بذلة أعدائه، وما يستفيدونه من الغنائم بنكبتهم. على النعم: متعلقة بمستقر محذوف نعت نغم. في إلخ: يريد: في أحواله كلها إذا تفقدتها عجب؛ لأنها لم تكمل في أحد سواه، فأى خصاله رأيت حمدتها.

أسد إلخ: [حبر عن محذوف أي هو] يقول: هو أسد شجاع يتلطخ بدم الأسد حتى يصير له كالخضاب، وهو موت لأعدائه يخافه الموت، فترتعد فرائضه من خوفه. ما إلخ: يقول: ما هذه البلدة - وهي بلدة من أرض الشام قريبة إلى الفرات على مرحلتين من حلب - إلا كالمقلة الساهدة، ووجهك بمنزلة نومها والكحل، وهما يصلحان العين، فصلاح العينين بهما، فإذا فارقاها هلكتا.

فالليل إلخ: يقول: هذه البلدة لما قدمتها ايضاً بنورك ليلها، واسودّ صباحها مذ خرجت عنها. قال شيخ الأدباء: شكى بعض من كان تحت ولاية شجاع هذا إلى الخليفة، فعزله الخليفة فارتحل الممدوح إلى دار الخلافة في الغلس، وكان الصبح مظلماً، ولزم باب الخليفة وشفع له بعض الأمراء، ثم أعاده الخليفة واليا إلى المنبج. فإلى هذا يشير المتن في هذه الأبيات. ما زلت إلخ: ما زلت كلما قربت من هذه البلدة تزداد رفعة بقربك حتى صار تراها فوق النجم.

(١) جمع نعمة مثل كلمة كَلِمَةٌ وكَلِمَةٌ اسم من الانتقام، وهي المكافأة بالعقوبة، والجمع أيضاً نِقْمٌ ونِقْمَاتٌ.

(٢) كدمقس ودرهم: علابط الأسد، وكدمقس أيضاً: الغليظ الضخم والشديد الصلب، والجمع هزابر.

(٣) جمع الفريضة، وهي لحمة عند الكتف تضطرب عند الخوف.

(٤) حجر يكتحل به.

أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلَهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ
 أَبَدَى الْعُدَاةُ بِكَ السَّرُورَ كَأَنَّهُمْ فَرَحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ^(١) الْمُقْعِدُ
 قَطَعْتَهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ مَفْعُولٌ ثَانٍ لَأَرَاهُمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْسُدُ
 حَتَّى اتَّشَنُوا وَلَوْ أَنَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ^(٢) لَذَابَ الْجَلْمَدِ
 نَظَرَ الْعُلُوجُ^(٣) فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ
 بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدٌ

أرض إلخ: [خير عن محذوف أي هي] أي سوى أرض منبج لها شرف مثل شرفها لو كان يوجد فيها مثلك. يريد أن شرف هذه البلدة قائم بالممدوح لا بنفسها، فلو كان يوجد مثله في غيرها لكان لغيرها شرف مثل ما لها. سواها: مبتدأ ثان، نعت "شرف". مثلها: أي مثل شرفها، خير لمبتدأ ثان. أبدى إلخ: يقول: إن أعداءك أظهروا السرور بقدمك خوفاً منك لا فرحاً بك، وعندهم من الحسد والخوف ما يقيمهم ويُقعدهم. العداة: جمع العادي بمعنى العدو.

قطعتهم إلخ: إن حسدهم أراهم ما بهم من التقصير عن مبلغك، فتقطعوا من الحسد لمن لا يحسد أحداً؛ إذ ليس أحد فوقه. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "لا يحسد" على البناء للمفعول، والمعنى: حسدوا على من لا ينبغي أن يحسد. حتى إلخ: يقول: انصرفوا عنك وعن مباهاتك عالين بتقصيرهم، وفي قلوبهم من حرارة الحسد والغیظ ما لو كان في قلب هاجرة لذاب الجلمد. نظر إلخ: نظروا إليك فاشتغلوا برؤيتك عن النظر إلى غيرك، فكأنهم لم يروا أحداً منهم.

بقيت إلخ: هذا البيت مبني على الذي قبله يقول: إنك صرت في عين كل واحد منهم كأنك أنت جموعهم كلها؛ لأنك ملأت عيونهم حتى لم يروا ممن حولهم سواك، ومع ذلك فقد كنت واقفاً بين تلك الجموع كأنك أحد الأفراد.

(١) هو الأمر العظيم الذي يقام له ويقعد، وهو الأمر المزعج.

(٢) هي نصف النهار عند اشتداد الحرّ.

(٣) جمع العليج، وهو الرجل الجافي من العجم: يريد بهم قواد الروم.

لَهْفَانٌ ^(١) يَسْتَوِي ^(٢) بِكَ الْغَضَبَ الْوَرَى ^(٣) لَوْ لَمْ يُنْهِنْكَ الْحِجَى وَالسُّودَدَ
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا ^(٤) فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْأَوْحَدُ
 وَصْنُ الْحُسَامِ وَلَا تُذَلُّهُ فَإِنَّهُ ^(٥) يَشْكُو يَمِينِكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ
 يَيْسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ ^(٦) عَنِ غَمِدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُعْمَدٌ
 رِيَانٌ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ ^(٧) لَجَرَى مِنَ الْمُهَجَاتِ بَحْرٌ مُزِيدٌ
 مَا شَارَكَتَهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهَجَةٍ ^(٨) إِلَّا وَشَفْرَتُهُ عَلَى يَدَيْهَا يَدٌ
 إِنَّ الرِّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَا ^(٩) حُلْفَاءُ طِيٍّ غَوَّرُوا ^(١٠) أَوْ أَنْجَدُوا ^(١١)

لهفان إلخ: [حال من التاء في بقيت] يقول: بقيت ملتهباً بالحنق حتى اعتقد الناس أن غضبك سيكون عليهم وباء مهلكاً، لولا أن عقلك وما أنت فيه من شرف السيادة يثنيانك عن إهلاكهم. كن إلخ: يقول: كن في أي موضع شئت من البلاد، فلا شيء يمنعنا من المصير إليك؛ لأن الأرض واحدة مهما تباعدت المسافة، وليس في الناس أحد نقصده سواك؛ لأنك أنت أوحدهم المنفرد بالفضل دونهم. تسر: مجزوم في جواب الأمر.

وصن إلخ: [أمر من الصيانة] يريد: أنك قد أكثرت القتل فحسبك، واغمد سيفك؛ فإنه يشكو يدك من كثرة الضرب به، والجماجم تشهد له بكونها محطمة. قال شيخ الأدباء: "الإذالة" تحتل أن تكون من أذال الرجل ثوبه: طول ذيله، فالمراد: لا تطله على الأعداء حتى تستأصلهم، أو من أذال الرجل المرأة أو الناقة: هزلها، أو فرسه أو غلامه: أهانه، أو من أطالت المرأة قناعها: أرسلته. تذله: الإذالة: الامتهان والابتذال.

يس إلخ: يقول: إن الدم الجامد عليه قد صار كالغمد له حتى يرى كأنه مُعْمَد، وهو مجرد. ريان إلخ: [خبر عن محذوف، وهو المرتوي] يقول: إنك سقيته من دماء قلوب الأعداء ما لو مَجَّه لجرى من تلك الدماء بحر مزيد. ما إلخ: لم يشترك سيفه والمنية في سفك دم إلا كان سيفه يدا ليد المنية، أي إنها تستعين به كما يستعين العامل بيده في العمل. إن إلخ: يريد: أن هذه المذكورات لا تفارقهم، فهم حيثما حلوا أفاضوا المواهب على الأولياء والمصائب على الأعداء، وجعلوا الرماح وسيلة لهم في الحالين.

(١) [أراد به: المستشيط غضباً] أصل اللهف حرارة الجوف من كرب ونحوه.

(٢) من الوباء، وهو المرض الفاشي المهلك. يقال: استوبأ المكان: إذا وجدته ذا وباء، وأصله بالهمزة، فخففه للوزن.

(٣) جمع الحليف، وهو الصديق المخالف. (٤) نزلوا الغور، وهو المنخفض من الأرض.

(٥) نزلوا النجد، وهو الأرض المرتفعة.

صَحَّ يَا لَجْلُهِمَةَ تَذْرُكُ وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنْدٌ
 اللام للاستغاثه جواب الأمر حاله منابت الأهداب هو الرمح
 مِنْ كُلِّ أَكْبَرٍ مِنْ جِبَالٍ تَهَامَةٌ قَلْبًا وَمَنْ جَوْدُ الْغَوَادِي (١) أَجُودُ
 أرض بلاد العرب هو المطر الغزير
 يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًّا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطَّلِي وَالْأَكْبُدُ
 أي سيف أحمَر أي لون فرده الأعناق
 حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ
 السادات
 أَنِّي يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ وَأَبُوكَ وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ
 بمعنى كيف الخليفة
 يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ أَيَحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ (٢)
 (س) لا يفرغ

* * *

وقال وقد وشى به قوم إلى السلطان فحبسه فكتب إليه من الحبس:

أَيَا خَدَدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخُدُودَ وَقَدَّ قُدُودَ الْحَسَانِ الْقُدُودَ
 من حرف النداء شقق قطع طولا

صح إلخ: [أمر من صاح يصيح] أي إنهم يتسارعون إليك، ويملؤون الدنيا عليك رماحاً وسيوفاً، فحيثما وقع بصرك عليه رأيت الرماح والسيوف، فتملاً من كثرتها عينك، وتحيط بها إحاطة الأشفار. وقال ابن فورجة: إذا صحت بهم اجتمعت إليك، فهابك كل أحد حتى كأنك إذا نظرت إلى رجل بعينيك، أشرعت إليه رماحاً، وسللت عليه سيوفاً. جلهمة: اسم طيء، وطى لقب له. تذكرك: وفي نسخة: تجبك. ومهند: هو السيف المطبوع من حديد الهند. من إلخ: المراد بكبر قلوبهم قوتها وشدتها، و"أجود" خير عن محذوف، يريد: من كل رجل هذه صفته، وهو أجود من فيض السحاب. يلقاك إلخ: يريد: أنه يلقاك كل واحد منهم متقلداً السيف، قد أحمَر من الدم وزالت خضرة جوهره بدماء الأعناق والأكبُد، قد صبغته بالحمرة فاستترت بها خضرته. أنى إلخ: هذا تعسف؛ لأنه فصل بين المبتدأ والخبر بجملة ابتدائية أجنبية، وتقدير البيت: كيف يكون آدم أبا البرية، وأبوك محمد والثقلان أنت، أي كيف يكون آدم أبا الخليفة، وأبوك محمد الطائي وأنت الثقلان، يعني أنه قد جمع ما في الخليفة كلها من الفضل والكمال. والثقلان: الإنس والجن، خير مقدم. يفتنى إلخ: أي الشعر يفتنى وينقطع، ووصفكم لا يفتنى، وكيف يحيط ما يفتنى بما لا يفتنى. السلطان: وكتب إلى الوالي وهو في الاعتقال. أيا إلخ: [من أول المتقارب، والقافية متواتر] المنادى محذوف تقديره: أيا قوم أو أيا هؤلاء، المعنى: أنه دعا على ورد الخدود أن يشققه الله ويزيل حسنه، وأن يقطع القدود الحسان. الحسان القدود: إضافة لفظية مثل الحسن الوجه.

(١) هي السحاب المنتشرة صباحاً. (٢) نفذ الشيء نفاذاً، ونفداً: فني وذهب وانقطع وفرغ.

فَهْنٌ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَذَّبَنَ قَلْبِي بَطُولِ الصُّدُودِ
 وَكَمْ لِلهَوَى مِنْ فَتَى مُدْنَفٍ ^{مفعول به} وَكَمْ لِلنَّوَى ^{البعث} مِنْ قَتِيلِ شَهِيدِ
 فَوَا حَسْرَتَا مَا أَمَرَ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نَيْرَانَهُ ^{جمع كبد} بِالْكَبُودِ
 وَأَغْرَى ^(١) الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ ^{فعل تعجب} وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ ^(٢)
 وَالْهَجَّ ^(٣) نَفْسِي لِغَيْرِ الْخَنَا ^{الفحش} بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنُّهُودِ ^{سمرة في الشفة}
 فَكَانَتْ ^(٤) وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ وَلَا زَالَ ^{خير لا زال} مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ
 لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ ^(٥) وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعُودِ
 فَانْجُمُ ^(٦) أَمْوَالِهِ فِي النَّحُوسِ وَأَنْجُمُ سُؤَالِهِ فِي السُّعُودِ
 وَلَوْ لَمْ أَخْفُ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتَهُ بِالْخُلُودِ

فهـن إلخ: يقول: الحسان القدود هن أسلن مقتلتي دمًا، وهن عذبني بنار الصدود، وهو أشد العذاب. دمًا: تمييز مقدم، وهو عند أكثرهم مخصوص بالضرورة. وكـم إلخ: يقول: كم للهوى من فتى شاب مريض شديد المرض، وكـم للفراق من قتيل شهيد، يريد: أن الحب يسقم والفراق يقتل. مدنف: هو الذي أثقله المرض. فوا إلخ: [ندبة للتأسف بسبب طول الحسرة] يتحسر ويتعجب من مرارة الفراق، فيقول: ما أمر الفراق، وما أعلق نيرانه بالأكباد. وأهـج إلخ: يقول: ما أولع نفسي بحب ذوات هذه الصفات. والنهود: جمع نهد، وهو ندي الجارية. فكانت إلخ: البيت دعاء للممدوح، أي وكانت نفسي والحسان القدود فداء الأمير، وما انفك الأمير في زيادة من النعمة. لقد إلخ: يعني أنه يقدم السيف على الوعيد، والعطايا على الوعود. فأنجم إلخ: تفريع على عجز البيت السابق، جعل أمواله في نحوس؛ لأنه يبدها ويتلفها، وسؤاله في سعود؛ لأنه يجعلها حظًا لهم، فيتنعمون بها. ولو إلخ: يقول: لو لم يكن خوفي عليه إلا من جهة أعدائه، لبشرته بدوام البقاء؛ لأنهم لا يقدر أن ينالوه بشرًا، ولكن كل نفس رهن قضاء الله، فهو الذي أخافه عليه لا غير.

(١) تفضيل من قولهم: غري بالشيء إذا أولع به.

(٢) هو الذي أضناه الحب وأوجعه.

(٣) لهج بالشيء لهجًا: أغري به فثابر عليه.

(٤) هو التواعد، وهو يستعمل في الشر خاصة.

رَمَى حَلْبًا بِنَوَاصِي^(١) الْخِيُولِ وَسَمَرَ يُرْقِنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ
 وَيَبِضُ مَسَافِرَةً مَا يُقِمُّ^{الرياح} سِنَ لَا فِي الرِّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ^{وجه الأرض}
 يَقْدُنُ الْفَنَاءَ غَدَاةَ الْلِقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرٍ الْعَدِيدِ
 فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ^(٢) الْخَرَشَنِيَّ^(٣) صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُنُودَ^{صوت الأسد}
 يُرُونَ^(٤) مِنَ الذَّعْرِ صَوْتَ الرِّيَّاحِ^{مفعول ثالث} سَرَّ أُمٌّ مِنْ كَابَائِهِ وَالْجُدُودِ^{اضطراب الرايات}
 سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ^{جمع صبي}

رمى إلخ: يريد أنه وجه إلى حلب عسكرياً ورمحاً تريق دماء الأعداء على وجه الأرض. الخيول: في نسخة: الجياد. وبيض إلخ: يريد أن سيفه لا تزال تنتقل من الرقاب إلى الغمود، ومن الغمود إلى الرقاب؛ لكثرة حروبه وغزواته، فلا مقام لها في شيء من ذلك. ولهذا جعلها مسافرة. جيش: هو العسكر العظيم. فولى إلخ: أي أدبر الخرشيني بأشباعه أي ومعه جنوده، كالغنم إذا سمعت صوت الأسد ولت هاربة، لا تدري إلى أين تذهب. يرون إلخ: أي إنهم لشدة خوفهم - وهم هاربون - صاروا يسمعون صوت الرياح، فيظنون صهيل خيل المدحوخ وراءهم وخفق راياته.

صوت: مفعول ثانٍ لـ "يرون". فمن إلخ: [استفهام إنكاري، أي لا أحد مثله] قوله: "ابن بنت الأمير" أراد أن جده لأمه كان أميراً أيضاً، يعني أن الإمارة اتصلت إليه من طرفي الأب والأم. سعوا إلخ: اللام في "للمعالي" بمعنى "إلى"، ويجوز أن تكون للتعليل أي سعوا لإحرازها. يقول: ورثوا السيادة عن آبائهم، فحكم لهم بالجود والسيادة وهم أطفال، على ما عهد من أجدادهم وآباءهم. المهود: جمع مهد، وهو مضجع الطفل.

(١) جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس.

(٢) يحتمل أن يكون جمع شيع، يقال: هذا شيع هذا أي مثله، ومنه ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ (سبا: ٥٤) أو جمع شبيعة الرجل بالكسر: أتباعه وأنصاره، والجمع أيضاً شيع.

(٣) نسبة إلى خرشنة من بلاد الروم.

(٤) الكاف جارة، والشاء: الغنم، يذكر ويؤنث.

(٥) بصيغة المجهول، بمعنى يحسبون ويخيل لهم.

أَمَالِكَ رِقِّي^(١) وَمَنْ شَأْنُهُ هَبَاتُ اللَّحِينِ وَعِتْقُ^(٢) الْعَبِيدِ
 دَعْوَتِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ ۚ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ^(٣) الْوَرِيدِ
 دَعْوَتِكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنَ رِجْلَيَّ ثِقْلُ الْحَدِيدِ
 وَقَدْ كَانَ مَشِيئُهُمَا فِي النَّعَالِ هَزْلِيٍّ وَالْخَلِيٍّ فَقَدْ صَارَ مَشِيئُهُمَا فِي الْقَيْودِ^(٤)
 وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ وَهِيَ أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودٍ
 تُعَجِّلُ فِيَّ وَجُوبَ الْحُدُودِ^{هو المجمع} وَحَدِّي قَبِيلَ^{مصدر} وَجُوبِ السُّجُودِ^{تصغير قبل}
 وَقِيلَ عَدَوْتُ عَلَى الْعَالَمِيِّ سَنَ بَيْنَ بِلَادِي وَبَيْنَ الْقَعُودِ
 فَمَا لَكَ تَقْبِلُ زُورَ الْكَلَامِ ^{(د) عدا عليه: بغى} وَقَدَّرُ الشَّهَادَةَ قَدْرُ الشُّهُودِ^{ظرف لـ قبل}

أمالك إلخ: يقول: يا من ملك نفسي عبودية، ويا من شأنه أن يهب الأموال، وتعتق العبيد عنده.
 دعوتك إلخ: يقول: دعوتك يا مالك رقي، لما انقطع الرجاء من غيرك، وقرب مني الموت، فكان أقرب إلي من
 حبل الوريد. وكنت إلخ: أراد بالقروود جماعة المحبوسين معه من اللصوص وأصحاب الجنائيات، أي كنت أجالس
 أهل الفضل فصرت أجالس أوباش الناس. عجل إلخ: [قيل: "تعجل" ماض من التفعّل، و"جوب الحدود" فاعله،
 وما بعده عطف عليه]. "تعجل" يحتمل أن يكون خيراً، أو استفهاماً إنكارياً على تقدير الهمزة. يقول: تعجل عليّ
 إيجاب الحد، وأنا لم يجب علي سجود الصلاة، يعني أن ذلك إنما يجب على البالغين، وهو لا يزال معدوداً من
 الصبيان الذين لم يلزمهم حق لله، فكيف يلزمهم حق للناس. الحدود: جمع الحد، وهو العقوبة. وحدي: وفي
 نسخة: وحدي بسكون الحاء وتخفيف الدال، أي منفرداً بذلك دون غيري. وفي نسخة أخرى: وحدي قيل.
 وقيل إلخ: [قال شيخ الأدباء: كلمة "بين" ظرف لقوله: "قيل" على ما هو المشهور، ولا يبعد أن يكون ظرفاً لقوله:
 "عدوت" كأنه يقول: قيل فيّ كلاماً باطلاً لا حاجة إلى إبطاله، فافهم.] أي أنه لم يزل متهما من أول أمره، فقد
 ادعى الناس عليه مثل هذا وهو طفل قبل أن يتمكن من الجلوس وحده. وقدر إلخ: يعني أن الذين شهدوا عليه
 كانوا من أوباش الناس، والشهادة تعتبر بحسب اعتبار الشاهد، فتقبل بذلك أو تردّ.

(١) الرق العبودية. (٢) العتق الحرية، وهو اسم من عتق العبد إذا خرج عن الرق.

(٣) عرق في العنق، يضرب مثلاً في شدة القرب.

(٤) جمع القيد بالفتح: حبل ونحوه، يجعل في رجل الدابة وغيرها فيمسكها، والجمع أيضاً أقياد.

فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ^(١) وَلَا تَعْبَأَنَّ^(٢) بِعَجَلِ الْيَهُودِ
 وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرْدَتْ^(ف) وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوِ بَعِيدِ
 وَفِي جُودِ كَفَيْكَ مَا جُدْتَ لِي بِمُصَدْرِيَّةٍ، مَبْتَدَأُ مُوَحَّرِ * * *
 بِحِرِّ مَقْدَمِ * * *
 بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ * * *
 هُوَ الْمَسَافَةُ وَالْغَايَةُ * * *
 أَرَادَ بِهِ عَاقِرَ النَّاقَةِ وَصَلِيَّةٍ

وقال وقد نام أبو بكر الطائي وأبو الطيب ينشده فانتبه:

إِنَّ الْقَوَافِيَّ لَمْ تُنْمَكْ وَإِنَّمَا^{مِنَ الْإِنَامَةِ} مَحَقَّتْكَ حَتَّى صَرْتَ مَا لَا يُوجَدُ
 فَكَأَنَّ أُذُنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعْتَهَا * * *
 وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكَّرَتِ الْمُرْقَدَ * * *
 (س) أَي مِّنْ أَجْلِ سَكْرِكَ مُصَدْرِيَّةٍ

وقال يمدح محمد بن زريق:

مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعِيدَا
 وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالَ مُقْتَرِبٌ^{الرَّحِيلِ} وَالِدَارُ شَاسِعَةٌ^{بَعِيدَةٌ} وَالزَّادُ قَدْ نَفَدَا^(س)

فلا تسمعن إلخ: يشير إلى اتخاذ الباطل في ذلك تشبيهاً بعجل اليهود الذي سبكنه بالنار، وهو من الخرافات الباطلة، ويروى: بمحك اليهود وبمحل اليهود، والمحك: اللجاج، والحل: المكر والكيد. وكن إلخ: يروى بضم التاء من "أردت" و"فعلت" على أنهما من كلام الشاعر، وبفتحهما على أنهما من كلام خصمه، وكلاهما حكاية، "ودعوى" فيهما مضافة إلى الجملة المحكية، يقول: ينبغي أن تفرق بين دعوى من يقول: أردت أن أفعل كذا، ودعوى من يقول: فعلت كذا. وذلك؛ لأنهم كانوا قد وشوا به أنه يريد أن يأخذ البلد، ولكن ليس كل ما يريد الرجل يفعله.

وفي إلخ: أي جودك لي بنفسي يُعد من جملة عطايا كفيك. بنفسي: أي بإطلاقها من الحيس. ثمود: من القبائل البائدة. إن إلخ: [من أول الكامل، والقافية متدارك] أي أن الشعر لم يكن جالباً لنومك، ولكنك حسدتي عليه فذبت حتى لم تبق شيئاً موجوداً. فكان إلخ: أي إنه عند ما مرت القوافي بأذنك أنامتك، فكان ما سمعت منها بأذنك مُرقد شربته بفيك. المرقد: هو دواء، من شربه غلبه النوم. محمد إلخ: من أول البسيط، والقافية متراكب. وقد إلخ: يقول: قد قصدتك عند بُعد داري وقُرب رحيلي ونفاد زادي.

(١) الكاشح: هو الذي يضمّر العداوة. (٢) يقال: ما عبأت به أي ما باليت.

فَحَلَّ كَفَّكَ تَهْمِي^(١) وَأَثْنُ وَإِبِلْهَا إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلْدَا
 أمر من التخلية نسيلا ناه: كفه هو المطر الغزير * * *

وقال يمدح أبا عباد بن يحيى البحرى

ما الشوقُ مُقْتَنِعًا^(٢) مِنِّي بذا الكَمَدِ^(٣) حَتَّى أَكُونَ بِلا قَلْبٍ وَلَا كَبِدِ
 نافية ولا الديارُ التي كانَ الحبيبُ بها تشكو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدِ
 مَا زالَ كُلُّ هَزِيمٍ^(٤) الْوَدْقِ يُنْجِلُهَا والسقمُ يُنْجِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي
 وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ^(ب) مُصْطَبْرِي^(ب) كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي^(ب) مِنْ جَلْدِي
 فَأَيْنَ مِنْ زَفْرَاتِي^(٥) مِنْ كِلْفَتْ^(ب) بِهِ وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنَ يَحْيَى صَوْلَةَ الْأَسَدِ
 هي الأنفاس الحارة (ب) ناقص (ب) اسم كان (ب) جفرت كان (ب) كلف به: أولع

فحل إلخ: يقول: أطلق يدك لي بالعطاء، ومتى أغتني فاكفف مطر جودها عن الانسكاب، وإلا فإنه إن دام أغرق البلد بكثرة. ما إلخ: [من أول البسيط، والقافية متركب] أي لا يقتنع الشوق مني بما أنا فيه من الحزن، حتى يتلف جسمي ويذهب بقلبي وكبدتي. ولا إلخ: يقول: إن دار الحبيب لا تشكو إليّ؛ إذ لا نطق لها، ولا أنا أشكو فيها إلى أحد؛ إذ لم يبق بها ساكن، ومن شأن المحزون أن يتأسى بسماع شكوى غيره، ويرتاح إلى بث شكواه؛ لأن الشكوى إذا ظهرت خف المصاب. وقد أكثر الشراح في هذا البيت، وتكلفوا فيه وجوهاً بعيدة، ولعل هذا المعنى هو المراد. ما زال إلخ: يقول: ما زالت كثرة الأمطار تنحل هذه الديار أي تدرسها كما ينحلني السقام، حتى صارت حاكية جسدي في النحول والدروس. وكلما إلخ: يقول: كأن دموعي جارية من جلدي؛ لأنني لما زاد بكائي نقص صبري. مصطبري: مصدر ميمي أي اصطباري. فأين إلخ: يقول: إن الذي أحببته بعيد عن زفرائي، لا يعلم بها أو لا يشعر بمثلها، كما أن صولة الأسد بعيدة عن صولتك، لا يشاهك فيها ولا يقاربك. قال شيخ الأدباء: وعندني "من كلفت به" في تقدير: زفرائ من كلفت به، و"أين منك" في تقدير: أين من صولتك، المعنى: هي =

(١) هي الماء والدمع يهمني همياً وهمياً وهمياناً: سال لا يثنيه شيء.

(٢) اقتنع بالشيء من القناعة، وهي الرضا بالقسم. (٣) الكمد والكمد والكمدة: الحزن الشديد والمكثوم ومرض القلب من الحزن، وقيل: الكمد: هم وحزن لا يستطيع إمضاؤه. وقيل: أشد الحزن.

(٤) سحاب هزيم أي منبعث لا يستمسك.

(٥) جمع زفرة، اسم مصدر من الزفير، وهو إدخال النفس، والشهيق إخراجها.

لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمَلْتِ بِهَا وفي نسخة: رجحت
 مَا دَارَ فِي خَلْدِ الأَيَّامِ لِي فَرَحٌ هو البال نافية
 وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ العَدَدِ
 أبا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ فِي خَلْدِي منادى
 مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأْتُ مَالًا خَزَائِنُهُ
 مَاضِي الجَنَانِ يُرِيهِ الحَزْمُ ^(١) قَبْلَ غَدٍ القلب نافذ
 وَمَا ذَا ^(٢) البَهَاءِ وَلَا ذَا النُّورِ مِنْ بَشَرٍ وفي نسخة: في
 وَلَا السَّمَاخُ الَّذِي فِيهِ سَمَاخٌ يَدٌ مبتدا حير
 حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتِ وَلَمْ يُعَدِّ المطر
 قَد كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ المَجْدَ مِنْ مُضِرِّ ^(٤) حَتَّى تَبَحْتَرُ ^(٥) فَهوَ اليَوْمَ مِنْ أُدَدِ ^(٦)

= تحبني فتزفر في فراقني، ولكن أين زفرائها من زفرائي، وكذا أين صولة الأسد من صولتك.

لَمَّا إلخ: يقول: جعلتك في كفة، وجعلت الدنيا وأهلها في كفة أخرى، فكانت كفتك راجحة؛ لأن الرزانة للفضل لا للأشخاص، وإذا رجح الواحد على الكثير فقد صار ذلك الكثير قليلاً بالنسبة إلى ذلك الواحد. ما إلخ: أي ما وقع في قلب الأيام أن تسرني حتى وقعت في قلبي فقصدتك. خلدي: بفتح الخاء المعجمة واللام، وهو البال والقلب والنفس. ملك إلخ: يريد أن خزائنه إذا امتلأت بالمال فرق بينها وبينه، فتشكل المال كما تشكل الوالدة ولدها. ماضي إلخ: "ماضي" خير لمخدوف أو بدل من "ملك" في البيت الأول. يقول: إن الحزم يريه في يومه ما يكون بعد الغد، فيرى الأمور بقلبه كما ترى المنظورات عيناه.

ما ذا إلخ: يريد أن ما فيه من الجمال والنور أجل من أن يكون صاحبه بشراً، وسماحه أعظم من أن يكون سماح يد، إنما هو سماح غيث أو بحر. أي إلخ: يقول: أي كف سوى كف هذا الممدوح تباري الغيث في السخاء مدة اتفاهما على الجري، وإذا افترقا بأن أفلح السحاب، عادت الكف إلى سخائها، ولم يعد الغيث. يريد أن الغيث يمطر ثم يكفُ زماناً، ويده تجود ثم لا تلبث أن تعود. ما: ظرفية أي مدة اتفاهما. قد إلخ: يقول: كنت أحسب أجد مضرباً حتى نقله الممدوح إلى بني بحتر، فهو اليوم بحتري أددي.

(١) هو ضبط الأمر وأخذه بالثقة. (٢) مركبة من "ما" النافية، و"ذا" الإشارية.

(٣) باراه: عارضه وفعل مثل فعله. (٤) هو مضرب بن نزار بن معد، أبو العرب.

(٥) أي انتسب إلى بني بحتر، وهم حي من طيء من عرب اليمن.

(٦) هو أدد بن قحطان، أبو عرب اليمن.

قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفَهُمْ حَسِبْتَهَا سُحْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدٍ
 لم أُجْرِ غَايَةَ^(١) فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ

* * *

وقال يمدح علي بن إبراهيم التنوخي

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَلْتَنَا^(١) الْمُنُوْطَةُ بِالتَّنَادِي
 كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ^(٢) فِي حِدَادٍ
 أَفْكَرٌ فِي مَعَاقِرَةِ الْمَنَايَا وَقُودِ الْخَيْلِ مَشْرِفَةٌ^(٣) الْهُوَادِي
 زَعِيمٌ لَلْقَنَا الْخَطِّيَّ^(٤) عَزَمِي بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ^(٥) وَالْبُؤَادِي
 كَفِيلٌ، حَبْرٌ مَقْدَمٌ لِلرَّمَاحِ مَبْتَدَأٌ مَوْجِرٌ (ض) جَمْعُ حَاضِرَةٍ جَمْعُ بَادِيَةٍ

قوم إلخ: يريد بالموت الدم الذي يجري من القتلى. لم أجور إلخ: يقول: إني لم أفكر في صفة من صفاتك إلا وجدت غايتها لا تدرك كغاية الأبد. أحاد إلخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر] قوله: "أحاد" أراد: أحاد، فحذف الهمزة، وهو ضرورة، و"أحاد" من الصيغ التي يراد بها توارد المعدود على العدد المصوغ منه، يقال: جاؤوا أحاد يعني واحداً واحداً، وهو مسموع من العرب إلى الأربعة، وقاسه المولدون إلى العشرة. يقول: إن هذه الليلة منوطة بيوم القيامة، فهي لطوها بمنزلة ليالي الدهر كلها، إلا أن كل واحدة من تلك الليالي طويلة أيضاً، حتى كأنها ست ليال في ليلة على جعل الليلة ظرفاً للست الآخر، فصارت سبع ليال، يعني أن ليلة دهرٌ بلياله، وكل ليلة منه أسبوع، وهي نهاية المبالغة في الطول.

كأن إلخ: "في دجها" حال من "بنات نعش" عاملها معنى التشبيه، و"في حداد" متعلق بـ"سافرات"، أو حال من الضمير المستتر فيها. أفكر إلخ: طالت عليّ هذه الليلة التي ذكرتها في أول القصيدة مما أفكر في ملازمة المنايا، وقود الخيل إلى الأعداء. المنايا: أراد بها الحرب؛ لأنها من لوازمها. زعيم إلخ: [وفي نسخة: زعيماً] "دم الحواضر والبوادي" أي دم سكانهما. يقول: عزمي للقنا كفيل بسفك دم الناس كلهم. وهذا من بعض حمقه.

(١) الغاية والمدى كلاهما بمعنى المنتهى.

(٢) تصغير ليلة، وهو من تصغير التعظيم. قال شيخ الأدباء: ويحتمل التحقير. (٣) هي الكاشفات عن وجوههن.

(٤) ثياب المأتم السود. (٥) المشرف: العالي المستطيل. (٦) هو المنسوب إلى خط حجر، وهو موضع باليمامة.

(٧) الحاضرة اسم يقع على المدن والقرى والريف، وما سواها البادية، وهي الصحراء.

إلى كم ذا التَّخَلُّفُ والتواني
 وشُغْلُ النفسِ عَن طلبِ المعالي ^{التقصير} ^{التأخر}
 وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ ^{نافية}
 مَتَى لَحَظْتُ بِيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي ^(ف) ^{مفعول به}
 مَتَى مَا أَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّاهِي ^{فاعل} ^{زائدة}
 أَرْضِي أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفِي ^(ب)
 جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا ^{أي لا أجازي}
 وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي ^(١) فِي التَّمَادِي
 بِيَعِ الشَّعْرِ فِي سُوقِ الْكِسَادِ
 وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ
 فَقَدْ وَجَدْتَهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ
 فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي أَزْدِيَادِي
 عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْأَيَادِي ^(ف)
 وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا ^(٢) كَالْمَزَادِ ^{بيان لـ ما النعم}
 وَفِيهَا قُوتٌ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ ^(٣) ^{وصلية الإبل} ^{حالية}
 فَلَمْ تَلَقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنَسِي ^(٤) ^{فاعل}

إلى إلخ: يقول: إلى كم أتخلف عما أطلبه من الملك، وأتوانى فيه، وإلى كم أتمادى في التقصير تمادياً متتابعاً؟ وشغل إلخ: أي وإلى كم أشغل نفسي عن طلب المعالي بنظم الشعر في مدح من لا قيمة عنده للشعر. وبيع الكساد هو أن يعرض البائع السلعة لمشتري كارو لها، فلا يبذل فيها ثمن مثلها. متى إلخ: أي متى رأيت يياض الشيب كرهته، كأنها في سوادها فعميت به.

متى ما إلخ: أي إذا بلغ الشباب نهايته فزيادة العمر بعد ذلك تفضي إلى النقصان بما ينشأ عنها من الضعف. أرضى إلخ: يقول: كيف أرضى بجيأتي، ولا أجازي الأمير - يريد الممدوح - على ما له عندي من سالف النعم التي أسداها إليّ. وإن إلخ: يعني أن إبلنا قد هزلت من طول السير، فضرمت أبدانها وانزوى جلودها حتى صارت كالمزاد التي كانت معنا بعد جفاف مائها لطول السفر. فلم إلخ: يعني أن ناقته لم تصل إلى الممدوح وفيها من الدم ما يقوت القراد يوماً واحداً.

(١) التماذي في الأمر: بلوغ مداه، وهو غايته.

(٢) جمع المطية، الدابة تمطو - مطا الرجل: جدّ في السير - في سيرها، والجمع أيضاً مطيٌّ، أو المطية من المطا. بمعنى الظهر فعيلة بمعنى مفعولة؛ لأنه يُركب مطاها أي ظهرها، يستوي فيها المذكر والمؤنث. يقال للبعير: مطية، وللناقة: مطية.

(٣) جمع مزادة، وهي قربة الماء. (٤) العنس: الناقة الصلبة، والجمع عناس وعنوس.

(٥) هي دويبة تتعلق بالبعير ونحوه، وهي كالقمل للإنسان، والجمع قردان.

أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النُّجَادِ
 وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي مَفْعُولٌ مَطْلُوقٌ بِه
 فَلَمَّا جِئْتَهُ أَعْلَى مَحَلِّي مَاضٍ مِنَ الإِعْلَاءِ
 تَهَلَّلَ^(١) قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَوَلَّيَ مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ^(٢)
 نَلُومُكَ يَا عَلِيُّ بَغِيرِ ذَنْبٍ لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلِيَّ الْعِبَادِ
 وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَيَّ جَوَادٍ كَرِيمٍ هَبَاتِكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْجَوَادِ
 كَانَ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامَ تَخْشَى إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ
 كَانَ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا^(٣) عِيُونَ^(٤) وَقَدْ طُبِعَتْ سَيْوُفُكَ مِنْ رُقَادِ
 الرُّؤُوسِ

ألم إلخ: يعني أن السير قرّب بينه وبين الممدوح حتى لم يبق بينهما إلا عرض النجاد، وهو غاية القرب. وأبعد إلخ: أي إنه جعل البعد بعيداً عنا بقدر ما كان بعد التداني، وصير القرب قريباً منا بقدر ما كان قرب البعاد، يعني أننا كنا في غاية البعد، فصيرنا في غاية القرب. فلما إلخ: يقول: لما قدمت إليه رفع منزلتي في مجلسه حتى نلت من الرفعة ما صرت كأنني فوق السماوات. السبع: أي السبع السموات. تهلل إلخ: يقول: إنه استبشر برؤيتي قبل سلامي عليه، وتلألاً وجهه. وألقى: وفي نسخة: أهدى.

نلومك إلخ: يقول: نحن نلومك يا علي! وليس لك ذنب إلا أنك قد حقرت أفعال الناس ومناقبهم بزيادتك عليهم. وأنتك إلخ: يقول: هباتك تصل إلى كل أحد غير أنها لا تسمح لكريم أن يسمى كريماً بالنسبة إليك. كان إلخ: يقول: كأنك إذا تغيرت عن حالة السخاء تخاف العقاب على ذلك، كما يخاف المرتد عن الإسلام أن يعاقب بالقتل ودخول النار. عاقبة: مفعول لقوله: "تخشى". كأن إلخ: يعني أن سيوفه قد ألقت الرؤوس إلفه الرقاد للعين، فهي لا تحل إلا فيها، ولا تقع إلا عليها.

(١) تلألاً وجهه واستبشر.

(٢) مثثة: المتكأ، وكل ما يتوسد به من قماش وتراب وغير ذلك، والمخدة، والجمع وسُد.

(٣) من أسماء الحرب، تمدّ وتقصّر.

(٤) طبع السيف: طرقه وعمله.

وَقَدْ صُغَّتَ الْأَسِنَّةَ مِنَ هُمُومٍ ^(ق) نَصَالِ الرِّمَاحِ
 وَمَا يَخْطُرْنَ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ ^(١) ^(ق) فِي نَسْخَةِ: فُؤَادٍ
 وَيَوْمَ جَلَبَتْهَا شَعَثَ النَّوَاصِي ^(ن،ض) مُعَقَّدَةً ^(٢) السَّبَائِبِ ^(٣) لِلطَّرَادِ
 وَحَامٍ ^(٤) بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنْاسٍ ^(٥) لَهْمٍ بِاللَّاذِقِيَّةِ ^(٦) بَغْيِي عَادِ ^(٧) ظَلَمِ
 فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهِ ^(٨) وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ ^(٩) خَيْلِ
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرِّيَاةُ فِيهِ ^(١٠) فَظَلَّ يَمْوُجُ بِالْبَيْضِ الْحَدَادِ ^(١١) الرِّقَاقِ
 لِقُوكَ بِأَكْبُدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا ^(١٢) فَسُقْتَهُمْ وَحَدُّ السِّيفِ حَادٍ ^(١٣) رَقِيقِ
 أهل اللاذقية جمع كبد

وقد إلخ: "يخطر" يجوز فيه ضم الطاء على إرادة الهموم، وكسرهما على إرادة الرماح، ومعنى البيت على حد الذي سبقه، يقول: أسنتك لا تقع إلا في قلوب أعدائك، كأنها الهموم؛ لأن محلها القلوب. ويوم إلخ: "يوم" منصوب بمحذوف، أي أذكرك ذلك اليوم، والضمير في "جلبتها" للخيل، استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة القرائن عليها. وجعلها شعث النواصي؛ لكثرة الغارات وتواصلها. يقول: أذكرك يوم جلبت الخيل للقتال مغبرة من كثرة الطراد عليها، وقد عقدت نواصيها وأذناها.

شعث: جمع الأشعث، وهو المغرب. النواصي: جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس. السبائب: جمع السبيبة، وهي الخصلة من الشعر. وحام إلخ: يقول: دار الهلاك على أناس بخيلك قد بغوا وظلموا باللاذقية، وبغوا بغى قوم عاد، وعصوا معصيتهم. عاد: من القبائل البائدة. فكان إلخ: شبه خيل المدوح بالبحر لكثرة ما تموجها وما عليها من بريق أسلحة الفرسان، يريد أن العدو كان محصوراً بين بحرين: أحدهما من الجانب الغربي وهو بحر الماء، والآخر من الجانب الشرقي، وهو جيش المدوح.

وقد إلخ: يقول: اضطربت لك الأعلام في ذلك الموضع، فظل يموج أي يتحرك بالسيوف والخيل والرجال. لقوك إلخ: أي لقوك بأكباد غليظة كأكباد الإبل التي امتنعت على أربابها، فذلتهم وسقتهم سوق الإبل، وجعلت السيوف حادية وراءهم.

(١) هو القلب، وقيل: ما يتعلق بالمرء من رثة وكبد وقلب.

(٢) عقْد الحبل: بالغ في عقده. (٣) هي شعر العرف والذنب، وكانوا يعقدونه عند الحرب.

(٤) حام: دار، يقال: حام الطير على الماء إذا دار حوله للشرب. (٥) بلد بالشام، والنسبة إليه: لاذقاني ولاذقي.

(٦) جمع أبيّة، وهي الممتنعة. (٧) هو المغني للإبل.

وَقَدْ مَزَّقَتْ^(١) ثَوْبَ الْغِيِّ^(٢) عَنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرِّشَادِ
 فَمَا تَرَكَوْا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ^{في نسخة: البغي} وَلَا انْتَحَلُوا^(٣) وَدَادَكَ مِنْ وَدَادِ
 وَلَا اسْتَفَلُّوْا لِزُهْدٍ فِي التَّعَالِي وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بِانْقِيَادِ
 وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ^(٤) الْجِرَادِ
 وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا^{(ن) ثار} مَنَنْتَ^(٥) أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ
 غَمَدْتَ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحَوَ الْمِدَادِ^{الحبر}
 وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى^{نافية} بِمُنْتَصِفِ^(٥) مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ^{هو القدم المورث}

المستحدث وصلي

نافية

وقد إلخ: أي أخرجتهم من ضلال المعصية إلى رشاد الطاعة. فما إلخ: يقول: اضطرتهم إلى ترك الإمارة فتركوها خوفاً منك، وادعوا حبك، وما أظهره إلا كذباً لا حقيقة، أي ولا ادعوا ودادك؛ لأنهم يودونك حقيقة. واعلم أن "لا" في المصراع الثاني نافية، ومن حقها إذا دخلت على الماضي - وهي نافية - أن تكرر كما هنا، على أنه قد سمع دخول "لا" على الماضي غير متكررة قليلاً:

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما

وإنما أطينا الكلام، وقلنا بدخولها على الماضي مكررة أو غير مكررة؛ رداً على الزمخشري حيث ادعى في تفسير سورة الكافرون: أن نفي "لا" مخصوص بالاستقبال، اللهم إلا أن يريد اختصاصها في الأكثر. ولا إلخ: يقول: ما انحطوا لزهدهم في المعالي، ولا أطاعوا سروراً وفرحاً بانقيادهم. ولكن إلخ: البيت استدراك على البيتين السابقين. يقول: إنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك إيثاراً لفعله، ولكنك اضطرتهم إليه ففعلوه خوفاً منك. وماتوا إلخ: أي ماتوا خوفاً منك قبل أو ان موتهم، فلما مننت بالعمو عنهم أحييتهم قبل يوم النشور. صوارما: جمع صارم، وهو السيف القاطع. لو: الشرطية نعت لـ"صوارما". وما إلخ: يعني أن الغضب الطارئ مهما اشتد وتقوى لطلب الانتقام لا يغلب على الكرم الموروث الذي يقتضي الصفح، فلا ينتصف منه باستيفاء حق الانتقام.

(١) مزق الثوب: خرقه وشقه. (٢) اعلم أن الجهل يقال اعتباراً بالاعتقاد، والغبي: اعتباراً بالأفعال، ولهذا قيل: زوال الجهل بالعلم، وزوال الغبي بالرشد، ويقال لمن أصاب: رشد، ولمن أخطأ: غوى. (٣) انتحل الشيء: ادعاه. (٤) الرجل من الجراد: القطعة منه. (٥) انتصف منه: استوفى حقه.

فَلَا تَغْرُكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ تُقَلِّبُهُنَّ أَفَنَدَةً أَعَادِي
 وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرِثِي لِبَاكِ بَكَى مِنْهُ وَيُرَوِّى وَهُوَ صَادٌ
 فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ^(١) بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فِسَادٍ
 وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ^(٢)
 وَكَيْفَ بَيْتٌ مُضْطَجِعًا جَبَانَ فَرَشْتَ لَجْنَبِهِ شَوْكَ الْقِتَادِ
 يَرَى فِي النَّوْمِ رُمْحَكَ فِي كَلَاهِ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ
 أَشْرْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ نَزَلْتُ بِهِمْ فَسَرْتُ بِغَيْرِ زَادٍ
 (س) منادى (ب) (ن،ض) (س) (ع) (ض)

فلا إلخ: يقول: إن ألسنتهم تظهر لك الصداقة، وقلوبهم تبطن العداوة، فلا تغترّ بظواهرهم. مَوَالٍ: جمع المولى، وهو الصديق. وكن إلخ: يقول: كن كالموت فظًا غليظًا لا يرحم الباكي إذا بكى من خوفه، ويروى بما يشرب وهو مع ذلك عطشان لحرصه على الإهلاك. وهو صاد: [هو العطشان] أي يشرب ما يرويه، ولا يزال مشتاقًا إلى الشرب. فإن إلخ: قوله: "إذا كان" إلخ أي إذا كان برؤه مبنيا على فساد في غوره، والمعنى: أنهم يطوون العداوة في أنفسهم إلى أن تمكنهم الفرصة. وإن إلخ: كل ذلك تحذير له من أعدائه أن لا يغفل عنهم وإن لم يكونوا أكفاء له، فيضرب له هذه الأمثال.

وكيف إلخ: يقول: كيف بيت عدوك مضطجعاً، وكلما ألقى جنبه للنوم وجد نفسه يتقلب على مثل شوك القتاد من خوفك، يعني أنه لا يزال متيقظاً لك، لا يأخذه نوم عن محاولة الكيد بك، ودفع خوفك عنه. يرى إلخ: يقول: العدو الذي يخافك إذا نام رآك في نومه كأنك قد طعنت كليتيه برمحك، فهو يخاف أن يرى ذلك وهو مستيقظ. وذلك لشدة ارتياحه وقلقه. أشرت إلخ: كل من روى هذا البيت رواه بفتح الشين والتاء على أنه من الإشارة، كأن المدوح أشار على المتني بمدح أولئك القوم، وهو مستبعد، والأظهر أنه بكسر الشين وضم التاء على أنه من الأشر، وهو الفرح بالشيء والاعتزاز به، كأنه يقول: إني اغتررت بمدحهم، فلم أنل منهم شيئاً، ورحلت عنهم بغير زاد.

(١) نفر الجرح: هاج وورم. (٢) جمع الزند، وهو العود الذي تقدح به النار.

وَظَنُونِي مَدَحْتُهُمْ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتُهُمْ مُرَادِي
 وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ^(١) وَقَلْبِي عَن فِنَائِكَ^(٢) غَيْرُ غَادِ
 مُجِبُّكَ حَيْثَمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ
 خبير مخدوف أي أنا

* * *

وقال يمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني

وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق ٣٢٨هـ:

أَحْلَمًا^(٣) نَرَى أَمَ زَمَانًا جَدِيدًا أَمَ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدًا
 خبير

وظنوني إلخ: أي ظنوا أن مدحي كان لهم، وإنما كنت أمدحهم وأعنيك بذلك المدح؛ لأنك تستحقه دوهم. وهو معنى غير مستحسن. وإني إلخ: يعني أنا مرتحل عنك، وقلبي باق عندك. محبك إلخ: أي إني لا أزال محبك على القرب والبعد، وحيثما نزلت فأنا ضيفك؛ لأني أنفق من فضلة عطاياك. بدر: هذا الذي يقبل عليه المتنبئ، وقد امتلأ قلبه بالإقبال عليه بحجة وسروراً، يعجز عن إخفائها فيما سترى من شعره، هو الذي هجاه المتنبئ نفسه قبل ذلك بثلاثة أعوام أو أربعة حين ولي على حلب، فأقبل إسحاق بن كيطغ من قبل الإخشيد، فأزعجه عنها ورد إليها واليها السابق، وذلك حين يقول المتنبئ في الدالية التي استعطف بها ابن كيطغ، وسأله فيها أن يعفو عنه:

رمى حلياً بنواصي الخيول وسمر يرقن دماً في الصعيد

فقد كان بدر وأصحابه إذن غنما تشفق من زئير الأسود، وكانوا هراباً تروعههم أصوات الرياح، فيسمعون فيها صهيل الجياد وخفق البنود، فأما سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة حين دارت الدائرة على الإخشيديين في هذا القسم من بلاد الشام، وحين أتيت لبدر ولاية طبرية، وأتيح للمتنبئ أن يتصل به، فانظر كيف يستقبله المتنبئ، وكيف يتحدث منه. أحلماً إلخ: [من أول المتقارب، والقافية متواتر] "أم" الأولى متصلة، والثانية منقطعة، وهي ههنا للإضراب مع الاستفهام، يتعجب من حسن زمان الممدوح، يقول: أحلم ما نراه منه أم زمان جديد غير ما نعهده من زمانه؟ ثم أضرب عن ذلك إلى استفهام آخر، فقال: أم الخلق الذين ماتوا من قبل أعيدوا في شخص رجل حي، يعني الممدوح؛ لأنه جمع ما كان لهم من الفضائل والمكارم، فكأنهم أعيدوا إلى الدنيا بعد انقضائهم. أعيدياً: الألف للإشباع.

(١) الغدو: الذهاب صباحاً، ثم كثر حتى استعمل في مطلق الذهاب أي وقت كان.

(٢) الفناء: السّاحة والمنزل.

(٣) بالضم ما يراه النائم في نومه، لكنه قد غلب على ما يراه من الشر والقيح كما غلبت الرؤيا على ما يراه =

تَجَلَّى لَنَا فَأَضَانَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سَعُودًا
 رَأَيْنَا بَدْرًا وَآبَاءَهُ لِبَدْرٍ وَوَلُودًا وَبَدْرًا وَوَلِيدًا
 طَلَبْنَا رِضَاهَ بَتْرِكِ الَّذِي رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودًا
 أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ بَخِيلٌ بَأَنَّ لَا يَجُودًا
 يُحَدِّثُ عَن فَضْلِهِ مُكْرَهًا كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا
 وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا
 كَانَ نَوَالِكُ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطَى مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودًا
 لازم ومتعد
 والد
 الندى الجود
 نعت لـ جواد
 شرطية جازمة
 عطاءك

تجلى إلخ: يقول: لما ظهر لنا هذا الممدوح سِرنا في ضوئه وبأنواره، فصرنا مثل النجوم التي تسعد ببروجها. رأينا إلخ: أي رأينا بروية آباءه من يلد بدرًا وبرؤيته بدرًا مولودًا، والمراد ببدر الأول اسم الممدوح، وبالبدريين الآخرين معناهما الوصفي، يعني أنهم بدور يلدون البدور. طلبنا إلخ: يقول: إنه قد استحق منا غاية الخضوع حتى رضينا أن نسجد له، ولكنه لم يرض منا بالسجود، فتركناه طلبًا لرضاه. وهذا أيضًا من عدم المبالاة في الدين. أمير إلخ: [خبر عن المخذوف يعود إلى الممدوح] "أمير" الثاني نعت سببي رافع لـ "الندى"، أو خبر مقدم عنه، والجملة نعت، يقول: هو أمير على الناس، ولكن الكرم أمير عليه أي مسلط غالب، وهو جواد سخى بكل شيء إلا بأن يترك السخاء، فإنه لا يسخو بهذا الترك. يحدث إلخ: يعني أنه لا يجب نثر فضائله بين الناس كما لا يجب الحاسد نثر فضائل المحسود، فكأنه يحسد نفسه. مكرها: أي عن غير طيب نفس. ويقدم إلخ: [من الإقدام وهو الجرأة] يقول: هو يقدم على كل عظيم إلا على الفرار في الحرب، فإنه أهول عليه من كل هول، ويقدر على كل صعب إلا على أن يزيد على ما هو فيه من علو الشأن وجلالة القدر، فإنه لا يقدر على ذلك؛ إذ لم يترك وراءه مزيدا. كأن إلخ: يقول: كأن نوالك مأخوذ من قضاء الله، فمن وصلته بشيء منه سعد به كما يسعد بقسمة القدر، ويجوز أن يكون المعنى أن القضاء نحس وسعد، ونوالك سعد كله، فهو أحد شقي القضاء. جدودا: جمع جد، وهو البخت والسعد.

وَرَبَّتَمَا^(١) حَمَلَةٌ فِي الْوَعَى رَدَدَتْ بِهَا الذَّبَلُ^(٢) السُّمْرُ سُودَا
 وَهَوْلٍ كَشَفَتْ وَنَصَلِ^(٣) قَصَفَتْ^(٤) مَبَادَا^(٥) مُبِيدَا^(٦) وَرُمِحَ تَرَكْتَ
 وَمَالَ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ وَقِرْنٌ^(٧) سَبَقَتْ^(٨) إِلَيْهِ الْوَعِيدَا
 بِهَجْرٍ^(٩) سِيُوفِكَ أَعْمَادَهَا تَمَنَّى الْطَلِي أَن تَكُونَ الْغُمُودَا
 إِلَى الْهَامِ^(١٠) تَصْدُرُ^(١١) عَنِ مِثْلِهِ تَرَى صَدْرًا عَنِ وُرُودٍ وُرُودَا

وربتما إلخ: يريد: رُبَّ حَمَلَةٌ لَكَ عَلَى أَعْدَائِكَ فِي الْحَرْبِ رَدَدَتْهَا وَقَدْ يَسُّ عَلَيْهَا الدَّمُ، فَصَارَتْ بِهِ سَمَرْتَهَا سُودَا. وهول إلخ: [هو الأمر العظيم] قال الواحدي: جميع من فسر هذا الديوان جعل "مبادا" و"مبيدا" للرمح، وقالوا: "تركته مبادا وكان مبيدا"، وإضمار "كان" لا يجوز في هذا الموضع؛ لأنه لا دليل عليه، وقال: ولا يجوز أن يكون نصبه كنصب "مبادا"؛ لأنه بعد أن صار مبادا لا يكون مبيدا. هذا كلامه، ولم يذكر نصبه على أي معنى، والصحيح أنهما حالان من الرمح، وأما قول الواحدي: لا يجوز أن تضم "كان" ههنا، فقول صحيح، وإنما تضم "كان" إذا جرى لها ذكر في أول الكلام، ولعل حذف "كان" للضرورة ههنا. أي ورب هول كشفته بنجذتك، وسيف كسرته بقوة ضربتك، ورمح أتلفته في الضلوع، وقد أتلف نفس المطعون.

ومال إلخ: يريد: رب مال وهبت بغير موعد بل تعطيه ابتداء، وكفاء لك في الحرب سبقت إليه من غير تهديد. وقرن: هو الكفاء في الحرب. بهجر إلخ: يقول: إن سيوفه لا تزال هاجرة أعمادها؛ لكثرة استعمالها في الحروب، وملازمتها لأعناق الأبطال، فلذلك تمنى أعناقهم أن تكون أعمادها؛ لتكون هاجرة لها. أن تكون: في موضع نصب، مفعول لـ"تمنى". إلى إلخ: أي إن سيوفه لا تزال في الرؤوس، فمتى صدرت عن رأس وردت غيره، فيكون صدورها عما وردت عليه وروداً على مثل ما صدرت عنه.

- (١) التاء و"ما" زائدتان، أي وُرُبَّ حَمَلَةٌ، وهي الكرة في الحرب. اعلم أن في "رب" ثمان لغات: ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف، وبتاء التأنيث ودونها. (٢) جمع ذابل، يريد بالذبل السمر: الرماح. (٣) قصف الشيء قصفاً ققصف هو: كسره فانكسر، لازم ومتعد. (٤) أباد الله: أهلكه. (٥) بالكسر، كفوك ومن يقاومك ونظيرك في الشجاعة، وقيل: هو عام في الشجاعة والعلم وغير ذلك، والجمع أقران. والقرن بالفتح: هو مثلك في السن، يقال: هو على قرني، أي على سني وعمري. (٦) الرؤوس، وهو اسم جمع، يذكر ويؤنث. (٧) أي ترجع، وغلب في صدور الشاربة عن الماء بعد الري، والصدر اسم منه والورد عكسه، وهما مفعولان لـ"ترى".

قتلَتُ نَفوسَ العِدَى بالحَدِيدِ — حَتَّى قَتَلتَ بِهِنَّ الحَدِيدَا
 فَأَنفَدتَ ^{أفئيت} مِنْ عَيْشِهِنَّ البَقَا — وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتِ النُّفُودَا
 كَأَنَّكَ ^(ك) بِالْفَقْرِ تَبْغِي ^(ج) الغنى — وَبِالموتِ فِي الحَرْبِ تَبْغِي الخُلُودَا
 خَلَائِقُ ^(ج) تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا — وَآيَةٌ مَجْدٍ أَرَاهَا العَيْدَا
 مُهَذَّبَةٌ ^{مبتدأ مؤخر} حُلُوةٌ مُرَّةٌ — حَقَرْنَا ^{جمع بحر} البَحَارَ بِهَا ^{مفعول أول} والأَسُودَا
 بَعِيدٌ ^{معنى مع} عَلَى قَرِبِهَا وَصَفُهَا — تَغُولُ ^{أنضاه هزله} الظَّنُونُ وَتُنْضِي القَصِيدَا
 فَأَنْتَ ^{خبر مقدم} وَحِيدٌ بَنِي آدَمِ — وَلَسْتُ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا
 * * *

بالحديد: أراد به السيف. قتلَتُ إلخ: معنى قتل الحديد بنفوسهم كسرهما فيهم من شدة الضرب، يقول: ما زلت تقتل الناس بالحديد حتى قتلت بهم الحديد، أي كسرته وتلتمته. فَأَنفَدتَ إلخ: يقول: أفئيت بقاء هذه النفوس بإحلال آجالها، وأبقيت من مالك الذي كنت تملكه الفناء؛ لأنك أتلفته بالعطايا، فلم يبق لك منه إلا العدم. البقا: مفعول "أنفدت". النُفُودَا: مفعول "أبقيت".

كأنك إلخ: يقول: إنه يجتهد في تفريق ماله حتى يؤول إلى الفقاد، ويلقي نفسه في الحروب غير مبالٍ بالموت، فكان نفاذ ماله غنى يطلبه، وكان الموت في الحروب خلود يطعم فيه، فهو لا يفتقر عن السعي في بلوغهما. خَلَائِقُ إلخ: "خلائق" خبر عن محذوف، أي هذه خلائق. أي إن خلائق الممدوح تدل على قدرة خالقها، فتعرقه للناس، وهي آية مجد أراها الله عباده؛ لتكون وسيلة إلى الإيمان بقدرته. أَرَاهَا: "ها" مفعول ثانٍ مقدم.

مهذبة إلخ: يصف أخلاقه، يقول: هي مهذبة من العيوب، حلوة للأولياء بما تفيض عليهم من النعم، مُرَّةٌ عَلَى الأعداء بما تكسب عليهم من النقم، فقد حقرنا بجودها البحار، وبيأسها الأسود. حَقَرْنَا: حقر فلانا استصغره. بَعِيدٌ إلخ: أي إن وصفها بعيد مع قربها منا، فدون بلوغها مسافة تهلك الظنون قبل إدراك غايتها، وتهزل القوائد من الإعياء قبل الوصول إلى كنهها. تَغُولُ: غاله: أهلكه. فَأَنْتَ إلخ: يقول: إنك توصف بالوحيد؛ لأنه لم يوجد في بني آدم نظير لك، لا لأنه وجد لك نظير في الزمن الماضي ثم فقد؛ لأن وجود نظيرك محال. وهذا أيضاً من المبالغة التي خبطت فيها الشعراء.

وقال لما استعظم قوم ما قاله في آخر مرثية جدته:

يَسْتَعْظَمُونَ^(١) أَيْبَاتًا نَأَمْتُ^(٢) بِهَا لَا تَحْسُدَنَّ عَلَيَّ أَنْ يَنْتُمِ الْأَسَدَا
تصغر أيبات (ض، ف) مفعول لا تحسدن
 لَوْ أَنَّ نَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ^(٣) بِهَا أَنْسَاهُمْ الذُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا
(ض) مفعول ثانٍ لـ أنسأهم (ف) الخوف

* * *

وقال يمدح محمد بن سيار بن مكرم التميمي:

أَقَلُّ فَعَالِي بَلَهَ أَكْثَرَهُ مَجْدٌ وَذَا الْجَدُّ^(٤) فِيهِ نَلْتُ أَوْ لَمْ أَنْلْ جَدَّ
بمبتأ بالفتح مصدر للإشارة جمع أشخ
 سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَائِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طَوْلِ مَا التَّمُّوا^(٥) مُسْرِدٌ
جمع أشخ مصدرية جمع أمرد

في آخر: في قافية الميم، أولها: "ألا لا أرى" إلخ. يستعظمون إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب]. إنما صغر الأبيات تحقيراً لها، يعني أنهم يستعظمونها، وهي عندي حقيرة. والنسيم: زئير الأسد، وهو من الاستعارة بالكنية. لو إلخ: "نم" بمعنى هناك، والإشارة إلى حيث هم، أي لو أن لهم، أو معهم قلوباً، أي لو كان لهم عقول يفهمون بها ما تضمنته أبياتي من الوعيد؛ لأخذهم من الخوف ما يذهبون به عن الحسد. بله: اسم فعل، بمعنى دع. أكثره إلخ: يجوز في "أكثره" الحركات الثلاث، فالرفع على أن يكون "بله" بمعنى كيف كما تقول: كيف زيد؟ والنصب على أن يكون "بله" بمعنى دع، وهو أجود الثلاث، والجر على أن "بله" بمعنى المصدر، فإضافتها إلى "أكثره" كقوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾ (محمد: ٤) يقول: أقل فعلي مجد فلا تسأل عن أكثره، أي جميع أفعالي قليلها وكثيرها مصروفة في طلب المجد، وهذا المجد في طلبه يُعدُّ حظاً لي سواء نلت مطلوبي منه أم لم أنل؛ لأنني لم أطلبه إلا بما أوتيته من علو النفس وشرف الهمة، وهما الحظ الذي لا أعدمه في جميع الأحوال. سأطلب إلخ: عادة العرب أن يتلثموا في الحرب، لتلا تسقط عمائمهم. يقول: إن هؤلاء المشايخ لا يفارقون الحرب فلا يفارقهم اللثام ولا ترى لحاهم، فكأنهم مُردُّ. قال الواحدي: أراد أنه يطلب حقه بنفسه وبغيره، فكنى بالقنا عن نفسه، وبالمشايخ عن أصحابه، أراد أنهم محنكون مجربون، ولذلك جعلهم مشايخ.

(١) استعظم الأمر: عدّه عظيماً.

(٢) نام الرجل ينتم نتماً: أن، أو هو كالزئير، أو صوت خفي أو ضعيف، والقوس: صوتت، وكذلك الأسد والظبي.

(٣) هو بالكسر: الاجتهاد، وبالفتح: الحظ.

(٤) التمثت المرأة: شدت اللثام - بالكسر: ما كان على الفم من النقاب، أو ما يغطي به الشفة من ثوب - على فمها.

ثَقَالٍ إِذَا لَاقُوا حِخْفًا إِذَا دُعُوا
 كَثِيرٍ إِذَا اشْتَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا
 وَطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ
 فِي نَسَخَةٍ: شَدُّوا
 وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدٌ
 إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ لِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ
 أَحَاطَتْ
 أَدُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلَهُ
 رَجَالٌ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شَهْدٌ
 فَأَعْلَمَهُمْ قَدَمٌ^(١) وَأَحْزَمَهُمْ وَغَدٌ^(٢)
 (ك)

ثقال إلخ: [هذا وما يليه نعت لـ"مشايخ"] كنى بثقلهم عن شدة وطأتهم على العدو، وبخفتهم عن سرعة إجابتهم للنجدة، وبكثرتهم عن قيام الواحد منهم مقام جماعة، كثيرون عند البطش وإن كانوا قليلين في العدد. وطعن إلخ: "عنده" حال من اسم "كأن" والعامل فيها معنى التشبيه، أي وأطلب حقي بطعن شديد كأن سائر الطعن بالنسبة إليه لا شيء، وضرب حاراً كأن حرّ النار في جنبه برد.

إذا إلخ: يريد أنه مطاع في قومه، متى شاء أحاطت به رجال يستعذبون الموت كما يستحلى العسل. يريد: إذا دعوتهم أجاوبوني محيطين بي على كل فرس سابح، وأراد "في أفواهما" فأوقع الواحد موقع الجمع. وهذا أيضاً مما اعتاده من الحماقة. سابح: هو الفرس السريع الجري.

أدم: يقول: إذا كان الأعلم فدماً فكيف الجاهل. وكان حقه أن يقول: فأنطقهم قدم؛ لأن الفدامة لا تنافي العلم، لكنه أراد أن الأعلم منه لا يقدر على النطق، وهو عيب شديد في الرجال، فكأنه قال: أعلمهم ناقص. وقلت في الهندية ذاماً انقلاب الزمان:

انقلاب چمن دهر کی دیکھی تکمیل
 آج قارون بھی کہہ دیتا ہے حاتم کو بخیل
 بوخنیفہ کو کہے طفل دیستان جاہل
 مہر تاباں کو دکھانے لگی مشعل قدیل
 شرک اسلام کو کہنے لگے اہل تثلیث
 لوح محفوظ کو کہتے ہیں بحرف انجیل
 سامری موسیٰ عمراں کو کہے جادوگر
 شیخ کی کرتے ہیں اسکول کے بچے جمیل
 شیر اور بھیڑ کی یکجائی پہ حیرت کیا ہو
 ایک ہی کانٹے میں تلنے لگے موزوں و مکیل
 صاحب طبل و علم نان جویں کے محتاج
 ٹھوکریں کھاتے جو پھرتے تھے وہ لیتے ہیں خراج

أهيلة: تصغير أهل، صغره للتحقير.

(١) القدم: العي مع ثقل وقلة فهم. وفي "المصباح": البعيد الفطنة والغليظ الأحمق الجاني، والجمع فدام.

(٢) هو الأحمق الخسيس، والجمع أوغاد ووغدان ووغدان، يقال: وغد الرجل يوغد وغادة: كان وغدا.

وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٌ^(١) وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ^(٢) وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدٌ
 وَمِنْ نَكْدِ^(٣) الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى^{بالتخفيف} خَيْرَ مَقْدَمِ^(٤) قَلَّةِ الْخَيْرِ^{متبدأ مؤخر} بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ^(٥) مِنْهَا مَلَالَةً^(٦)
 عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدٌّ^{نعت لعدو} وَبِي عَنْ غَوَائِبِهَا^(٧) وَإِنْ وَصَلَتْ صَدٌّ^{اسم ما}
 خَيْرَ مَقْدَمِ^{النساء الحسان وصلية} مِتْبَدَأُ مَوْجَرِ^{متبدأ مؤخر}

وأكرمهم إلخ: أي أكرمهم في خسة الكلب، وأبصرهم بالأمر أعمى القلب، والفهد مثل في كثرة النوم، والقرد مثل في شدة الخوف حتى قيل: إنه لا ينام إلا وفي كفه حجر. وأسهدهم: أي أسهرهم وأيقظهم. ومن إلخ: أي من نكد الدنيا وقلة خيرها أن الحر يحتاج فيها إلى إظهار صداقة عدوه؛ ليأمن شره، أي مع علمه بأنه عدوله لا يجد بدأ من إظهار الصداقة له ليأمن شره، وأراد: "ما من مداجاته بد" ولكن سمي المداجاة صداقة؛ لما كانت في صورة الصداقة، ولما كان الناس يحسبونها صداقة. ويروى له بعد هذا البيت:

فيا نكد الدنيا متى أنت مقصر عن الحرّ حتى لا يكون له ضد
 يروح ويغدو كارهاً لوصاله وتضطرّه الأيام والزمن النكد

أي الحر يروح ويغدو وهو كاره لوصال عدوه، والدهور والأعصار تضطره أن يظهر مصادقة لعدوه. وهما ساقطان في كثير من نسخ الديوان. الحر: أراد به الكريم. بقلي إلخ: يقول: قد مللت الدنيا، وإن لم أستوف حظي منها، وبى إعراض عن نساها وإن كنت شأباً يصلنني، ولا يعرضن عني، وذلك لكثرة ما أرى فيها من الحيف على الكرام، وإرغام النفوس الأبية، وإدالة ذوي النقص من أرباب الفضل.

(١) ككتف ذو العمى، والجمع عمون.

(٢) هو سبع يصاد به، وهو من السباع ضيق الخاف، الشديد الغضب ذو وثبات بعيدة كثير النوم، والجمع فهود وأفهد.

(٣) نكد العيش نكدًا: اشتد وعسر، والرجل: نكد عيشه، والبئر: قل ماؤها.

(٤) روي من الماء واللبن يروى رياً ورياً وروى: شرب وشبع.

(٥) مل الشيء ومن الشيء ملأ وملأ وملأ وملأ: سئمه وضجر منه وبرم به.

(٦) جمع غانية، وهي المرأة التي غنيت بجمالها عن الزينة.

خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنَ وَعَبْرَةً عَلَى فَقْدٍ مَنْ أَحْبَبْتُ مَا لَهُمَا فَقْدٌ
الجملة نعت لحزن وعبرة متبدأ دع
 تَلَجٌ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّما جُفُونِي لِعَيْنِي كُلِّ بَاكِيَةٍ خَدٌّ
(ض،س،ن) تلزم متبدأ حبر
 وَإِنِّي لَتُغْنِينِي عَنِ الْمَاءِ نُغْبَةٌ ^(١) وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ الرَّبْدُ ^(٢)
مصدرية متبدأ
 وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطِيَّتِي ^(٣) وَأَطْوَى كَمَا تَطْوَى الْمَجْلَحَةُ الْعُقْدُ ^(٤)
(س) أجوع نعت لمخدوف أي الذناب
 وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بَغِيْبَةٍ ^(٥) وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مَنْ لَا لَهُ جُهْدٌ
وفي نسخة: ما طاقة

خليلي إلخ: الجار والمجرور (على فقد من أحببت) صلة "حزن" أو "عبرة" على التنازع. جعل الحزن والعبرة خليلين له دون الناس؛ لانقطاعه إليهما وملازمتهما له، أي فقدت من أحببته فصاحبني لفقده حزن وعبرة لا يفقدان. قال شيخ الأدباء: إذا تعلق "دون" بالمضاف إليه في قوله: "خليلاي" إلخ فالمعنى أن الحزن والعبرة خليلان لي لا لأحد من الناس، وإذا تعلق بقوله: "حزن وعبرة" فالمعنى أن الحزن والعبرة خليلان لي، وليس لي أحد من الناس خليلاً، فعلى الأول: يتحسر على اختصاص الحزن به كأنه ليس في الدنيا أحد مهموماً غيره، وعلى الثاني: يتأسف على عدم كون أحد من الناس خليلاً له، فإنه ليس له خليل إلا الحزن والعبرة.

دُونَ النَّاسِ: حال مقدمة عن النكرتين بعدها. تَلَجٌ إلخ: [وفي نسخة: "تلج"، ألحّ السحاب بالمكان: إذا أقام به] يقول: إن دموعه لا تزال دائمة السيلان حتى كأن جفونه قد جعلت حدوداً لجميع البواكي، فكلمة سالت دمعة من عين باكية جرت تلك الدمعة في جفنه، فهو لا يخلو من الدمع كما لا تخلو الأرض من باكية. ويجوز أن يكون أراد: كثرة ما يجري من جفونه كأنها قد جمعت كل دمع في الدنيا. وَإِنِّي إلخ: يصف نفسه بقلة شرب الماء وهو دليل على قلة الأكل، وأنه يصبر على العطش صبر النعام عليه. الرَّبْدُ: هي مثل في الصبر على العطش.

وَأَمْضِي إلخ: يصف نفسه في هذين البيتين بالجلد والمضاء في أموره، وعدم المبالاة بالمشرب والمطعم شأن النفوس الكبيرة التي لا يهتمها خصب البدن ونعمته. وَأَكْبِرُ إلخ: يقول: وأجل نفسي عن التشفي بغيبة أعدائي، فإن ذلك طاقة من لا طاقة له بمواجهة عدوه وشفاء نفسه منه في الحرب، وهذا كما قال الآخر:

(١) لَحَّ به الهم وغيره: لزمه فلم يرح.

(٢) النَّغْبَةُ: الجرعة ويضم، أو الفتح للمرة والضم للاسم، والجمع نُغَبٌ.

(٣) هي التي في لوها غيرة، أراد بها النعام، يقال: ظليم أربد، ونعامة ربداء.

(٤) الطية هي المكان الذي ينوى القصد إليه.

(٥) يقال: جَلَحَ السبع على القوم: إذا حمل عليهم، وإنما يفعل ذلك عند شدة الجوع.

(٦) جمع أعقد، وهو الذي في ذنبه عقدة والتواء. (٧) هي الاسم من الاغتيال، وهو الوقوع في عرض الغائب.

وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعَمِيِّ وَالْغَبِيِّ ^(س) ^(س) ^(س)
 وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ ^(س) ^(س) ^(س)
 تَوَالِي بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا ^(س) ^(س) ^(س)
 سَرَى السِّيفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي ^(س) ^(س) ^(س)
 فَلَمَّا رَأَيْتُ مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ ^(س) ^(س) ^(س)
 وَأَعْدِرُ فِي بُغْضِي لِأَنَّهُمْ ضِدٌّ ^(ض) ^(ض) ^(ض)
 أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بِهَا عِنْدَ ^(ض) ^(ض) ^(ض)
 شَمَائِلِهِ مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ بِهَا وَعَدٌ ^(١) ^(١) ^(١)
 إِلَى السِّيفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ ^(١) ^(١) ^(١)
 إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ ^(١) ^(١) ^(١)

ونشتم بالأفعال لا بالتكلم

قال شيخ الأدباء: يحتمل أن يكون معناه: أن نفسي أكبر من أن أجازي أحداً بأن أغتابه؛ فإن الاغتيا ب لا يكون إلا ممن ليس له جهد، وإني لست عاجزاً، ويحتمل أن يكون معناه: أن نفسي أكبر من أن أعاقب أحداً على أنه يغتابني، فإن كل عاجز يغتاب، فهو معذور.

وأرحم إلخ: يقول: إذا رأيت أناساً من أهل العي والغباوة أخذتني الشفقة عليهم؛ لقلّة خلاقهم، وإذا أبغضوا لي عذرهم؛ لأنهم أضداد لي بسبب ما بيننا من التباين، والضد يبغض ضده. قال شيخ الأدباء: يحتمل أن يكون كلمة "من" في "من العي" كما في قولك: "خاتم من حديد"، والمعنى: أرحم قوماً خلقوا من العي والغبي، ويحتمل أن يكون للتعليل، والمعنى: أرحم أقواماً لأجل عيهم وغباوتهم، فإن الداء في صاحبه محل الرحم. العي: هو العجز في المنطق. ويمنعني إلخ: رفع "عند" على نقلها إلى العلمية كما قال الآخر:

ليت وهل تنفع شيئاً ليت

أي يمنعي من الانصراف إلى غيره ما له عندي من النعم التي يضيق لفظ "عندي" عن أن يجعل ظرفاً لها لكثرتها؛ إذ لا يسعها مفهوم هذا اللفظ. توالي إلخ: في البيت تقدم وتأخير، وتحرير الكلام: ولكن شمائله قبلها وعد بها، أي إن هذه النعم تتابع منه ابتداء من غير أن يسبقها وعد ولكن سبق العهد بكرم، وما له من عوائد الجود يقوم مقام الوعد بها وإن لم يعد. سرى إلخ: يقول: سررت إليه ومعني السيف يصحني في طريقي، فكان مسرى سفي إلى سيف آخر يعني الممدوح، إلا أن سفي طبعته الهند، وهذا السيف مما طبعه الله. فلما إلخ: "حسام" فاعل "هز" أو بدل من ضميره على جعل الفعل للممدوح، أي لما رأيته مقبلاً عليه هز نفسه للقائي كما يهتز السيف. وقوله: "كل صفح له حد" أي كل واحد من صفحيه حد ينفذ في الأعداء، فهو يقطع من صفحه كما يقطع من حده. صفح: صفح السيف: جانبه.

(١) جمع الشمال بالكسر: الطبع، يقال: ليس من شمالي أن أعمل بشمالي، أي ليس من طبعي العمل باليد اليسرى.

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ
مفعول به
كَانَ الْقِسِيِّ^(١) الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ
(ر) أي شديدة النزاع
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ
أي العقدة حالية
بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزْدَهِي بِخَدِيعَةٍ
ازدهاه استخفه
وَمَنْ بَعْدَهُ فَقَرُّ وَمَنْ قَرُبُهُ غَنِيٌّ
تفدية

وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأَسْدُ
جمع أسد
هُوَّى أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أُنْمَلِهِ^(٢) زُهْدٌ
(ف، ك، س)
وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ
فاعل يمكن
مِنَ الشَّعْرَةِ السُّودَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ
وَأِنْ كَثُرَتْ فِيهِ الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ
وصلية
وَمَنْ عَرَضَهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالَهُ عَبْدٌ
الوسائل

كأن إلخ: وصف القسي بالعاصيات، يريد صلابتها وشدها على النازع فلا يستطيع جذبها، يقول: كأنها تمواه فتطيعه إذا جذبها، أو زاهدة في أنامل غيره فتعصيه. يكاد إلخ: يريد أن الإصابة مقارنة لسهمه لا تتخلف عنه، وأنه متى أرسل سهمه لا يتوجه إلا حيث يريد، ثم بالغ فجعل الإصابة تسبق السهم حتى يكاد يصيبها لهدف قبل الرمي، وأنه لو أرسل السهم على أن ينطلق ويرجع في طريقه لأمكن. وهذا على منوال قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (النور: ٣٥). وينفذه إلخ: أي يكاد ينفذ سهمه في العقدة الضيقة من الشعرة السوداء في الليل المظلم. من الشعرة: حال بعد حال من "العقد".

بنفسي إلخ: أي إنه لا تدخل عليه خديعة وإن كانت وسائل الخداع كثيرة. وقد أخذ على المتنبي هذا البيت بعد ما ذكره في الأبيات السابقة، كأنه يقول لممدوحه: إني وصفتك بما ذكرته؛ ازدهاء لك بالخديعة؛ لأن مثله لا يجوز أن يكون. وليس هذا في شيء من قصد المتنبي، إنما أراد أن يصفه بالحدق وثقوب الفطنة، وأنه لا يغتر بأعدائه الذين يتقربون إليه بوسائل المودة، وقلوبهم مطوية على البغضة والحسد، إلا أن مجيء هذا الكلام على عقب الكلام السابق أدخل عليه ما ليس منه، فهو إنما أتى من سوء الجوار. ومن إلخ: يقول: أفندي بنفسني من إذا بعد أحد عن فئائه افتقر، وإذا قرب إليه صار غنياً، ومن عرضه حر لا عار فيه، وماله عبد مهان؛ لإهاتته عنده في طلب المجد والبذل للعفاة. وفي ألفاظ البيت طباق لا يخفى. عبد: أي مبتذل في خدمة الجد وكسب الشاء.

(١) جمع قوس، آلة نصف دائرة يرمى بها، مؤنثة، وتصغيرها قويسة، وقد تذكر وتصغر على قويس، والجمع أيضاً قسي وأقوس وأقواس وقياس مثل نوب وأنواب وثياب. قال الجوهري: وكان أصل قسي قوس؛ لأنه "فعل" إلا أنهم قدموا اللام وصيروه قسو "فلوع"، ثم قلبوا الواو ياء، وكسروا القاف كما كسروا عين "عصي"، فصارت قسي على "فليح"، وإذا نسبت إليها قلت: قسوي، بردها إلى أصلها.

(٢) الأئمل: رؤوس الأصابع. (٣) زهد فيه وعنه زهداً وزهادة: رغب عنه وتركه.

وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمَّهُ حَمْدٌ وَيَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِئًا بِهِ
 كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدَ وَيَحْتَقِرُّ الْحُسَّادُ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
 وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ^(١) وَتَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ
 فَإِنَّ يَكُ سَيَّارَ بَنُ مَكْرَمٍ انْقَضَى وَفِي نَسَخَةٍ: يَأْمَنُهُ
 وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرَدَ هُوَ جَدُّ الْمَدْحُوحِ
 لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ^(٢) وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ تَجُودُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ
 عِنْدَ الْجَدَالِ عِنْدَ الْجَدَالِ أَيُّ غَزِيرَةٍ

ويصطنع إلخ: أي يصنع المعروف ابتداء إلى من يزكو عندهم الإحساء، ويجمل منهم الثناء، ويمنعه من اللثام الذين إذا ذموا أحدا كان ذمهم حمداً له؛ لإشعاره بأنه لا يشاكلهم وليسوا من الشرف في شيء. قال شيخ الأدباء: هذا على أن يكون الذم من قوله: "ذمه حمد" مصدرًا مضافًا إلى الفاعل، ويحتمل أن يكون مضافًا إلى المفعول، والمعنى: يمنع المعروف من لثام إذا ذمهم أحد فكأنه مدحهم كما في قول المتنبي:

صغرت عن المديح فقلت أهجى كأنك ما صغرت عن الهجاء

ويحتقر إلخ: أي يحتقر حساده وأعداءه فيعاملهم بالإعراض حتى عن ذكرهم فضلاً عن عتابهم أو عقابهم، فهم عنده والعدم سواء. وتأمنه إلخ: أي إن أعداءه يأمنون بطشه، لا لأنه ذليل لا يستطيع الإيقاع بهم ولكن الحق قد يكون على قدر المذنب، يعني أنهم لحقارهم لا يستحقون حقه فلا خوف عليهم منه. فإن إلخ: يقول: إن كان جدك قد مضى فإن فضائله ومكارمه باقية فيك، فأنت بعده بمنزلة ماء الورد الذي هو خلاصة الورد. وهذا فيه تفضيل الفرع على الأصل.

مضى إلخ: عطف "بنوه" على الضمير المستتر في الفعل قبله من غير توكيد ولا فصل، وهو ممنوع في المذهب الأقوى، واستدل المجوزون بقوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ (النجم: ٦٧). أي فاستوى جبريل ومحمد ﷺ وبما ورد في بعض الأشعار. يقول: مضى جدك وبنوه وبقيت وحدك بعدهم منفردا بفضل جميعهم فكنت كالألف الذي هو واحد في الصورة جمع في المعنى. وأنت الضمير العائد إلى الألف على معنى الجماعة. واحد: وفي نسخة: واحداً. لهم: المراد بيباض وجوههم نزاهتها عن المخازي؛ لأن المخازي توصف بالسواد، والمعنى ظاهر. لد: جمع ألد، وهو الشديد الخصومة.

(١) هو الضغن، والجمع أحقاد. (٢) جمع أغر، وهو الأبيض المشرق.

(٣) من قولهم: "ماءٌ عِدٌّ"، أي غزير لا تنقطع مادته.

وَأَرْدِيَّةٌ^(١) خُضْرٌ^(٢) وَمُلْكٌ^(٣) مُطَاعَةٌ
 وَمَا عَشْتُ مَا مَاتُوا وَلَا أَبْوَاهُمُ
 شَرْطِيَّةٌ زَمَانِيَّةٌ (ض) نَافِيَةٌ (ن، س)
 وَبَعْضُ الَّذِي يَيْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ
 خَيْرٌ مُقَدِّمٌ (د) مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ
 أَلْوَمٌ^(٤) بِهِ مَنْ لَأْمَنِي فِي وِدَادِهِ
 خَيْرٌ مُقَدِّمٌ (د) مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ
 كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنِّي وَعَلِيٌّ وَطُرُقُهُ
 جَمْعُ طَرِيقٍ
 فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مَنَازِعَةُ الْعُلَى
 وَبَنِي اللَّوْمِ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ
 مَنَادِيٌّ (ن) الْكُرْمِيُّ (١١)
 وَلَا فِي طِبَاعِ التَّرْبَةِ الْمَسْكُ^(١٠) وَالنَّدُ^(١١)

* * *

وأردية: أي هم أصحاب سيادة. وما إلخ: أي ما بقيت حياً لم يمت أحد من آبائك ومن تقدمهم في النسب، كبقاء فضائلهم فيك. تميم: هذا مع ما عطف عليه بدل تفصيل. فبعض إلخ: يشير إلى كثرة فضائله ومحاسن أخلاقه، يقول: الذي أذكره منها وهو بعض ما يظهر لي، والذي يظهر لي هو بعض ما كان خافياً عليّ، يعني أنه قد بقي من تلك الفضائل ما لم يعلمه، وبقي مما عمله ما لم يذكره. هذا أقرب ما يقال في تفسير مراده، وفي البيت نظر لا يخفى. ألوم إلخ: يقول: من لآمني في وداده رجعت باللوم عليه وبيئت له أنه أخرى مودتي؛ لأنه خير الأمراء وأنا خير الشعراء، وحقيق بمثلي أن يود مثله. كذا إلخ: [خير عن محذوف أي كذا هو إلخ] يقول: هو كما وصفت لكم فتنحوا عن طريقه حتى يعبر فإنكم لستم ممن يجاريه في طريق الجحد. فتنحوا: أمر المخاطبين من التنحي. فما إلخ: يقول: في طبائعكم أن تنازعوا العلى أربابها؛ إذ لستم منهم، كما أنه ليس في طبع التراب أن يفوح بالمسك والند. سجاياكم: جمع سجية، وهي الطبيعة.

(١) جمع رداء، وهو الملحفة يشتمل بها.

(٢) خضرة الرداء كناية عن السيادة؛ لأن الخضرة عندهم أفضل الألوان؛ لدلالاتها على الخصب.

(٣) هو السلطان، يذكر ويؤنث، أو أراد المملكة. (٤) نعت الرماح لأنها تركز في الأرض.

(٥) هي الخيل التي تربط قرية من البيوت، ولا ترسل إلى المرعى. (٦) هي القصار الشعر.

(٧) لقب عامر بن إلياس بن مضر، لقبه بذلك أبوه لما طبخ الضب.

(٨) تميم وأبو قبيلتين مشهورتين، ينسب إليهما الممدوح.

(٩) حُق له كذا بضم الحاء: إذا كان جديراً به. (١٠) بالكسر طيب، وهو من دم دابة كالظبي، قال الفراء: المسك

مذكر، وقال غيره: يذكر ويؤنث، والقطعة منه مسكة، والجمع مسك. (١١) بالفتح عودٌ، يتبخر به، وقيل: العنبر.

وودّع صديقاً له أبا البهي عند مسيره عنه فقال ارتجالاً:

أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْهَدَ هُوَ تَوَامِي^(١) لَوْ أَنَّ بَيْنَنَا يُوَلَّدُ
 وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ سُنْطِيعُهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّ لَا نَحْلُدُ
 وَإِذَا الْجِيَادُ أبا الْبَهِيِّ نَقَلْنَا نَقَلْنَا
 مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنِّي^(٢) مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ
 * * *

وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني:

لَقَدْ حَازَنِي وَجَدْتُ بَمَنْ حَازَهُ بُعْدُ^(٣) فَيَا لِيْتَنِي بُعْدُ وَيَا لِيْتَهُ وَجَدُ
 أُسْرُ^{اشتمل} بَتَّجْدِيدِ الْهُوَى ذِكْرَ مَا مَضَى وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجْرُ الصَّلْدُ^{الشديد الصلب}
 وَصَلْبُهُ

وودّع: وفي نسخة: وأراد سفرًا وودعه صديق له، فقال ارتجالاً. أما إلخ: [من أول الكامل، والقافية متدارك] يقول: الفراق شيء أعهدته قديمًا، حتى لو جاز أن يكون مولودا لقلت: هو توأمي؛ لأني عرفته مذ وجدت، فكأنه ولد معي. ولقد إلخ: أي لما كان خلودنا في الأرض محالاً علمنا أن الفراق مسلط علينا حقًا، فلا بد لنا أن ننقاد لحكمه إما عاجلا وإما آجلاً. وإذا إلخ: يقول: إذا نقلتنا الخيل عنكم، فأجودها حينئذ أردوها؛ لأنه يكون أسرع في إبعادها عنكم.

من إلخ: يقول: الذي خص الفراق بالذم ويذمه دون الأشياء، فأنا الذي لا أرى في الدهر شيئاً محموداً؛ لأن كل الأشياء عندي غير محمودة، فأنا أذم جميع الأشياء، لا أخص الفراق دون غيره بل أذم الجميع. لقد إلخ: [من أول الطويل، والقافية متواتر] يقول: قد اشتمل علي الوجد بحبيب قد اشتمل عليه البعد، فيا ليتني بعد لأشتمل على هذا الحبيب، ويا ليته وجد ليشتمل عليّ. ووجد: مصدر من وجد به يجد أي حزن. أسر إلخ: يقول: أسر بكون الهوى يجدد إليّ ذكر وصلنا الماضي وإن كان هذا الذكر مما يذوب له الحجر الأصم من شدة الوجد والحزن.

(١) هو الذي يكون مع غيره في بطن واحد، والجمع توأم وتوأم، وإذا كان في الآدميين جاز أن يجمع مذكوره بالواو والنون كما يجمع مؤنثه بالتاء.

سُهَادٌ أَتَانَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا ضد رقاد، مبتدأ (ر) أي في وجدانا
 رُقَادٌ وَقَلَامٌ ^(١) رَعَى سَرْبَكُمْ ^(٢) وَرَدَ نوم، خير مبتدأ (عي)
 وَمَثَلَةٌ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تُفَارِقِي أي في وجدانا
 وَحَتَّى تَكَادِي تَمَسِّحِينَ مَدَامَعِي (ف،ن)
 إِذَا غَدَرْتُ حَسَنَاءُ وَقْتُ بوعدها (ن،ض) وفي نسخة: أوفت
 وَإِنْ عَشَقْتُ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً (س) وفي نسخة: فمن
 وَإِنْ فَرَكْتُ ^(٤) فَاذْهَبْ فَمَا فَرَكُهَا قَصْدٌ (س) وفي نسخة: فمن رقعة شوق

سهاد إلخ: "عندنا" والظرف الذي قبله من صلة "رقاد". يقول: السهاد الذي يكون من أجلك تلذ به أعيننا كالرقاد والقلام الذي ترعاه ماشية قومك طيب عندنا كالورد. أتانا: الجملة نعت لـ "سهاد". رعى: الجملة نعت لـ "قلام". ممثلة إلخ: [أي مصورة في خاطري] خير عن محذوف ضمير المخاطبة، يقول: لا تزالين مصورة في وهمي حتى أتخيلك حاضرة لم تفارقي، وأتخيل اليأس من وصلك وعداً منك بالوصل.

وحتى إلخ: أي وحتى أكاد أراك بجاني تمسحين بجاري دمعي بيدك، يتبعك طيبك في ثوبي. ويعبق: مرفوع عطفاً على "تمسحين" ومنصوب عطفاً على "تكادي". إذا إلخ: يقول: إذا غدرت الحسناء بمن تعاهده، فذلك لسوء الوفاء بعهدتها؛ لأن من عهدتها أن لا تبقى على عهد. بوعدها: وفي نسخة: بعهدتها. وإن إلخ: يقول: المرأة إذا عشقت كانت أشد صباباً من الرجال؛ لأنها أرق طبعاً وأقل صبراً، وإذا أبغضت فاذهب لشأنك ولا تطمع في تلافى بغضها؛ فإنه ليس عن قصد منها، وإنما هي مقتادة إليه بما في طبعها من السأم، والطبع لا يغالب. فركت: فركت المرأة زوجها: أبغضته.

(١) هو نبت من الحمض يكون في السباخ. قال في "العرف": قوله: "سهاد" لم أجد من فسر القلام بكنهه، ولكن جاء في عرض شرح البيت لفظة "والقلام على حبت ريحه، إذا رعته إبلكم ورداً". وإنما هو التفسير بالقرينة؛ لأن القلام ليس بحبيث الريح، ولكن لما جعله المتنبئ ورداً، والورد يوصف بطيب الريح، توهموا فيه الخبث؛ لمكان الطباق في هذا البيت، وليس هذا من مراده، وإنما هو أن هذا النبت على كونه من المرعى لا من الريحان إذا رعته إبلكم صار عندنا طيباً كالورد. قال ابن البيطار في مفرداته عن أبي حنيفة: القلام تسميه الأنباط "قافلي"، وهو من الحمض، والناس يأكلونه مع اللبن.

(٢) بالفتح: الراعية، وبالكسر القطيع.

(٣) عقب به الطيب عبقاً وعباقاً وعباقيةً بتخفيف الباء: لزق به، والمكان بالطيب: انتشرت رائحته فيه.

(٤) فرکه - من سمع يسمع، ومن باب نصر شاذ - فرکاً فرکاً وفروکاً وفروکاًناً أبغضه، وقيل: خاص ببغضة الزوجين.

وَإِنْ حَقَّدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَىٰ ^(ض)
 كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا
 وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا ^{خالطه}
 سَقَىٰ ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ ^(١) سَقَّتْكُمْ ^(٢)
 لِتُرَوِّى كَمَا تُرَوِّى بِلَادًا سَكَنْتَهَا ^(ج ي)
 بِمَنْ تَشَخَّصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ ^{صلة تروي أو ينبت (ف) ترتفع}
 وَتُلْقِي وَمَا تَدْرِي الْبَنَانُ سِلَاحَهَا ^{نافية (ر) فاعل}
 ضُرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِي الْهَامِ فِي الْوَعَى ^{وصف مبالغة (ر) الرؤوس الحرب}
 وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ ^{من يهدي غيره}
 يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرِّشْدُ
 يَزِيدُ عَلَيَّ مَرَّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ
 مَكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو ^(٢)
 وَيَنْبُتُ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ ^(ن)
 وَيُخْرِقُ مِنْ زَحَمِ عَلَيَّ الرَّجُلِ الْبُرْدُ ^(١)
 لِكثْرَةِ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يِيدُو ^(٢)
 خَفِيفٌ إِذَا مَا أَنْقَلَ الْفَرَسَ الْبَلْدُ ^(٣)
^{الثوب القوم المزدحمون (ن،ض) الإشارة زائدة مفعول أنقل}

كذلك إلخ: [إشارة إلى الوصف السابق] يقول: هذه صفة أخلاق النساء إلا أنهنّ خلابات لعقول الرجال حتى يضلّ بهن من يهدي غيره، ويخفى عليه الرشد فيبتلي بهن. وهذا كالتعريض بنفسه، يريد أنه مع علمه بما وصفه من أخلاق النساء وتحذيره من حذرهن لم يصن قلبه عن هواهن، ثم اعتذر عن ذلك في البيت التالي. ولكن إلخ: يقول: إن الحب قد خالط قلبه في زمن الصبا، واستحكم فيه قبل أن تحكمه التجارب، فلم يقدر بعدها على تركه؛ لأنه قد ألفه حتى صار خلُقًا له يزداد ويشتد على ممرّ الأيام.

سقى إلخ: يدعو للسحب التي تسقي قوم المحبوبة بأن يسقيها جود المدوح مكافأة لها عنهم، فيغدو إليها بالسقيا كما تغدو هي إليهم. جعل المدوح يسقي السحب؛ لأنه أغزر منها فيضًا. لتروي إلخ: أي لتروي المزن بجوده كما تروي أرضكم بمطرها، وينبت مما تمطره عليكم الفخر والمجد المستفادان من جدواه. بمن إلخ: يقول: إذا ركب شخصت الأبصار إليه؛ لحسن منظره وجلالته، وكثر زحام الناس حوله حتى تتخرق ثيابهم.

وتلقي إلخ: أي لاشتغالهم بالنظر إليه والإيماء نحوه، يلقون ما في أيديهم ولا يشعرون. البنان: أطراف الأصابع. ضروب إلخ: أي إنه شجاع ضروب لهام الشجعان خفيف لحذقه بالفروسية حتى لا يشعر الفرس بثقله، وهو قد بلغ منه الجهد حتى يجد لبدته ثقیلاً. وإضافة "الضاربي" إلى "الهام" من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله.

(١) بالضم، السحاب أو أبيضه أو ذو الماء.

(٢) كقفل ثوب مخطط، والجمع أبراد وأبرد وبرود، والواحدة بردة.

(٣) هو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج، ويعرف اليوم باللبادة.

بَصِيرٌ بِأَخَذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أُنْيَابِهَا الْأَسَدِ
وَصَلِيَّةُ (ف) فَاعِلٌ خِيَاتِ
بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ وَبِالذَّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمَهْدِ يَنْقَدُ
(خ) النَيْلُ الْعَطِيَّةُ الْخَوْفُ السَّيْفُ الْهِنْدِيُّ
وَسَيْفِي لِأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلَهُ لَضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ
لِلْقَسَمِ (ن) خَبْرٌ مُقَدَّمٌ
وَرَمَحِي لِأَنْتَ الرَّمْحُ لَا مَا تَبْلَهُ نَجِيعاً وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يُثْقَبُ^(١) الزُّنْدُ
لِلْقَسَمِ (ن) دَمًا، تَمَيِّزٌ مَا يَقْتَدِحُ بِهِ
مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لِأَنْهُمْ يُسْدِي إِلَيْهِمْ بَأْنَ يُسْدُوا
الْقَوْمُ الْقَاسِمِينَ
فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانِ شُكْرٌ عَلَى النَّدَى وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدَ
الْجُودِ
صِيَامٌ^(٢) بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو
خَيْلِهِمْ وَاقِفَةٌ

بصير إلخ: أي إنه حريص على الحمد بصير بنيله من حيث لا يناله أحد، حتى لو خبأته الأسود بين أنيابها لتوصل إليه وأحرزه. بتأميله إلخ: يقول: إذا أمله الفتى استغنى بذلك الأمل قبل إحراز العطاء؛ لأنه لا يجيب أملاً، وإذا خافه تقطع من خوفه قبل إعمال السيف فيه؛ لئاسه من النجاة.

وسيفي إلخ: يقسم بسيفه تعظيماً له، يقول: إذا سللت سيفك للضرب فأنت السيف لا هو؛ لأنه إنما يقطع بضربك، ولما جعله سيفاً جعل غمده من الحديد الذي السيف منه يعني الدرع، والمعنى أن سيف الحديد بالنسبة إليك بمنزلة الغمد من السيف؛ لأنك مغمد في الحديد الذي هو منه. ورمحي إلخ: يقول: الرمح لا يغني بدونك كما أن الزند لا يوري بدون قدح القادح.

من القاسمين إلخ: [خبر عن محذوف يعود إلى الممدوح] أي هم يشكرونني على الأخذ كما أشكرهم على العطاء؛ لأنهم إذا أحسنوا إلى أحد فقبل إحسانهم، عدوا ذلك إحساناً منه إليهم يستوجب الشكر. يسدي: أسدى إليه: أحسن. فشكري إلخ: جعل الشكر الذي يشكرونه به على أخذ عطائهم هبة ثانية منهم له، فهو يشكرهم على هبة العطاء وهبة الشكر. صيام إلخ: يقول: خيلهم واقفة بأبوابهم، وكان أشخاصها تعدو في قلوب أعدائهم من شدة خوفهم.

(١) أثقب: أي أورى ناراً. (٢) الصائم اسم فاعل، والجمع صائمون وصوصم وصييم وصييم (بالقلب فيهما) وصييام، وكل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم، وماء صائم: أي ساكن.
(٣) جمع قبة بالضم بناء سقفه مستدير مُقَرَّرٌ معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة، والجمع أيضاً قباب.

وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِيُؤْفِدَهُمْ^(١) وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَفِدْ^(٢) وَفَدَ
 كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرَ مَبْتَدَأُ^(٣) خَيْرِ
 أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعُلَى فَعِلَ بِلَبَسِ
 وَغَالَ فُضُولٌ^(٤) الدَّرْعِ مِنْ جَنَابَتِهَا جَوَانِبِهَا
 وَبَاشَرَ أَبْكَارًا^(٥) الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا
 مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي
 حَبَانِي^(٦) بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا حَالٌ مِنَ السَّوَابِقِ
 الْخَيْلِ الْخِيَاءِ: الْعَطَاءُ

وأنفسهم إلخ: يقول: من زارهم قاصداً معروفهم لم يحجبوا أنفسهم عنه، ومن لم يزرهم بعثوا بأموالهم إليه، فهم غير محجوبين عن أحد، وأموالهم مبذولة للوafd والغائب. كأن إلخ: يقول: عطاياه كالعساكر فيها كل شيء حتى العبيد والخيل. المطهمة: تامة الخلق، وهي من صفة الخيل. أرى إلخ: جعل الممدوح قمراً وأباه شمساً؛ لرفعتهما وشهرتهما، وأنه قد استفاد العلي من أبيه كما يستفيد القمر نوره من الشمس، ثم خاطبه فقال: تمهل حتى ينبت الشعر في وجهك، يعني أنه قد بلغ ما بلغه قبل أن يبلغ حدّ الرجولية. وغال إلخ: يريد أنه من ذوي البسطة في الجسم قد ملأ الدرع، فلم يبق منها ما يفضل عن بدنه، وقده مع ذلك طويل كقفاة القناة. قد إلخ: الجملة نعت لـ "بدن".
 وباشر إلخ: يقول: إنه تخلق بالمكارم وهو في سنّ الحداثة، وكذلك آباؤه كانوا يفعلون. أبكار: أي التي لم يسبق إليها أحد. مدحت إلخ: يقول: كانت يدي قاصرة عن التصرف لفقرها كالكيد الشلاء، فشفاهها بجوده من هذه العاهة. وقوله: "من تشفى به الأعين الرمد" الأظهر أن المراد به أبو الممدوح، فيكون الموصول فاعل "شفى" من باب وضع الظاهر موضع المضمّر، أو بدلاً من ضميره على جعل الفعل للأب، يريد أن من نظر إليه قرت عينه بما يرى من بشره، وطلاقة وجهه، حتى لو كان به رمد لسكن ألمه وشفى. حباني إلخ: "إنها" يجوز فيه كسر الهمزة على الاستيناف، وفتحها على تقدير اللام أي لأنها. يقول: أعطاني أثمان الخيل، ولم يعطني الخيل؛ لأنه خاف أن أسير عليها وأفارقه، فإنها تعين على السفر، فتكون من أسباب الفراق. جند: هو العسكر والأعوان.

(١) جمع وفد جمع وافد بمعنى زائر. (٢) وقد إلى الأمير وعلى الأمير يفد وفداً ووفوداً ووفادة وإفادة بإبدال الواو همزة: قدم وورد رسولاً، فهو وافد. (٣) جمع فضل، ما يفضل منها عن البدن إذا كانت واسعة. (٤) جمع بكر العذراء، والإضافة من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه. (٥) حبا فلاناً كذا وبكنا: أعطاه، وحياه عن كذا: منعه.

وَشَهْوَةٌ عَوْدٍ إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ ثَاءٌ ثُئَاءٌ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرِدُ
 فَلَ زَلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا يريد: مثنى مثنى
 وَعِنْدِي قَبَاطِيٌّ^(١) الْهُمَامُ وَمَالُهُ وَفِي يَدِهِمْ غَيْضٌ^(٢) وَفِي يَدَيَّ الرَّفْدُ
 يَرُومُونَ شَاوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا الملك العظيم الهمة
 فَهَمُّ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَايَةٍ^(٣) غايته يُحَاكِي الْفَتَى فِيمَا خَلَا الْمَنْطِقَ الْقَرْدُ
 وَمِنِّي اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ بشابه وَهُمْ فِي ضَجِيحٍ لَا يُحِسُّ بِهِ الْخُلْدُ
 وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ هي الأمر الغريب أمر من المجازاة فَجَازُوا بِتَرْكِ الدَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ
هو أبو المدوح

وشهوة إلخ: الضمير في "ها" يعود على الأثمان، أو على قوله: "ثناء"؛ لأنه على تقدير محذوف أي عطايا ثناء. أي وشهوة عود منه إلى جباي مرة أخرى قبل انصرافي؛ لأن جوده مثنى وإن كان هو فرداً لا ثاني له. فلا زلت إلخ: الضمير من "مثلها" راجع إلى ما رجع إليه الضمير في البيت السابق. يدعو لنفسه، يقول: لا زلت محظوظاً عنده، أنال عطاياه وألقى بها حسّادي، وأيديهم فارغة من نعمته، ويدي مملوءة من عطائه، فأزيدهم رغماً. ويروى: وفي يدهم غيظ، أي إنهم لا يحصلون إلا على ذلك. وعندني إلخ: أي ولا زال عندي مال المدوح وثيابه، وعندهم إنكار ما ظفرت به من نعمته؛ حسداً لي وسترًا لما فضّلت به عليهم.

الجحد: إنكار الشيء مع العلم به. يرومون إلخ: يريد قوماً من المشاعرين، يقول: يرومون أن يبلغوا غايته في الشعر، وهم بالنسبة إليّ كالقرود بالنسبة إلى الإنسان؛ فإنه يحاكيه في جميع أفعاله إلا في الكلام، فإنه لا يقدر عليه. فهم إلخ: أجرى المحسوس في هذا البيت مجرى المعقول، يريد أنهم في منتهى الحقايرة والخمول حتى لو كانت حقايرة شأهم في أجسامهم ما رأى جموعهم الغراب، ولو كانت في أصواتهم لم يسمع ضجيجهم الخلد. ابن داية: الغراب، وهو يوصف بحدة البصر. ومني إلخ: "فجازوا" التفات إلى خطاب الشعراء الذين يسرقون كلامه، ثم ينحون عليه بالقدح، يقول: مني استفدتم غرائب الشعر التي تتحلونها، فإن لم تجازوني بالحمد عليها فليكن جزائي منكم ترك الدم. وجدت إلخ: يقول: هو وابنه خير قومه، وقومه خير قوم في الدنيا، واستوى بعد ذلك الحرّ والعبد في انحطاط الجميع عن منزلتهم.

(١) من قولهم: غاض الماء: إذا نقص وجفّ.

(٢) هي ثياب بيض تُعمل بمصر، واحدها قبطيّ.

(٣) دويبة معروفة يضرب به المثل في قوة السمع، والجمع مناخذ من غير لفظها كالمخاض جمع خلفه.

وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ
وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ
حال عن مكانه

* * *

وساير أبا محمد بن طغج وهو لا يدري أين يريد، فلما دخلا كفرديس قال:

وَزِيَارَةٌ عَنِ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَالْغُمُضِ^(١) فِي الْحَفْنِ الْمَسْهَدِ^(٢)
مَعَجَتُ^(٣) بِنَا فِيهَا الْجِيَا أَي زياره هذه القرية
حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدٌ
خَضْرَاءَ حَمْرَاءَ التُّرَا ب كَانَتْهَا فِي خَدِّ أَغْيِدُ
أَحْبَبْتُ تَشْبِيهَا لَهَا فَوَجَدْتُهَا مَا لَيْسَ يُوجَدُ
وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَا نَقِي فِيهَا وَاحِدَةً لِأَوْحَدِ^(٤)
وفي نسخة: فوجدته
كفرديس * * *

للممدوح

كفرديس

وأصبح إلخ: في مكانه، أي في المكان الذي ينبغي أن يكون فيه. أي أصبح شعري منهما في المكان الذي يليق به؛ لأنهما أهل للمدح، فاستحسن وقفه فيهما كما يستحسن العقد في عنق المرأة الحسناء. وسايره: سايره: جراه وسار معه. وزيارة إلخ: [من مرفل الكامل، والقافية متواتر] يقول: اتفقت لنا زيارة هذه القرية بقتة، وكانت لطيبها كالنوم في حفن الساهد. معجت إلخ: يقول: سارت بنا الخيل سيراً لنا سهلاً مع هذا الأمير الممدوح.

حتى إلخ: يقول: هي تشبه الجنة لطيبها وخصبها وكثرة مائها، لو كان ساكنها مخلداً. و"لو" يحتمل أن تكون للتمني أو للشرط. خضراء إلخ: الأغيد من وصف الغلمان الحسان. شبه خضرة نباتها على حمرة تراها بخضرة العذار على حمرة الخد، فإن قلت: الأغيد لا يبنى عن الحمرة، قلت: أراد بـ"أغيد" مورّد الخد، حيث شبه الخضرة على الحمرة بما في خده، وله نظائر. أغيد: هو ماثل العنق فيها. أحببت إلخ: يمكن أن يراد بالتشبيه معناه المصدرى، أو المشبه به على تسميته بالمصدر، يقول: أحببت أن أجد لها تشبيهاً بشيء من جنان الدنيا، أو شبيهاً منهن أشبهها به فلم أجد؛ لأنها منقطعة النظير. وما أحسن ما قيل في الباب:

يار تيرے حسن کو تشبیہ دوں کس چیز سے ایت تو ہی دیدہ ہے تیرے سوا نادیہ ہے

واحدة إلخ: أي واحدة في الحسن لأوحد في الجحد.

(١) ما اكتحلت عيني غمضا (بالضم) أي ما نمت. (٢) هو الذي منع من النوم لهم ونحوه.

(٣) معج الفرس: إذا اعتمد على إحدى عضادتي العنان مرة يمينا ومرة شمالا.

وهمَّ بالنهوض فأقعده فقال:

يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ وَغَدًّا ^{رذلا} بِهِ وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدَا
 مَالٌ عَلَيَّ الشَّرَابُ جِدًّا وَأَنْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى
 فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرَافِي عَدَدْتُهُ ^{أي إذتك} مِنْ لَدُنْكَ ^{إنعاما} رِفْدَا
 * * *

وقال وقد أطلق أبو محمد ^{مرتب ما} باشقا على سمانى ^(١) فأخذها:

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَا وَفِي كُلِّ شَأٍ شَأَوْتُ الْعِبَادَا
 فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا
 كَانَ السُّمَانِي إِذَا مَا رَأَيْتَكَ تَصَيْدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا
^{أي تصيدها}
 * * *

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثارت الغلمان خشفاً فتلقفته الكلاب ^{وفي نسخة: فالتقفه}

فقال أبو الطيب مرتجلاً:

وَشَامِخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدٍ ^{طويل} فَرْدٍ كِيَا فَوْخٍ ^{نعت لـ شامخ} الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ ^(٢)

يا إلخ: [من مخلع البسيط، والقافية متواتر] يقول: رأيت العاقل الثبت بك دنياً وأحرار الملوك عبيدك. يريد شرفه وسيادته. مال إلخ: يقول: غلب علي الشراب جدًّا، فإن أحسنت إليَّ بإذنك في رجوعي إلى داري، حسبته عطاء عظيمًا من عندك. وأنت: جملة معترضه مادحة. من لذنك: في موقع الحال من قوله: "رفدا" وجب تقديمه؛ لكون ذي الحال نكرة.

أمن إلخ: [من أول المتقارب، والقافية متواتر] يقول: قد بلغت المراد من كل شيء، وبلغت الغاية حتى سبقت بني آدم في كل غاية. فماذا إلخ: أي لم تترك من السيادة شيئاً يناله من لم يسد، ولا شيئاً يذكر لمن ساد. كأن إلخ: يريد أن السمانى استسلمت للباشق، فكأنها تشتهي أن تصاد؛ لتفتخر بحصولها في يدك. وشامخ إلخ: [من مشطور الرجز، =

(١) بالضم، من الطيور القواطع لا يدري من أين تأتي، للواحد وللجمع، وقيل: الواحد سُمَانَاة، والجمع سُمَانِيَات.

(٢) هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل كاليأفوخ بالهمزة، والجمع يوافيخ. (٣) هو المتنوي العنق لداء.

يُسَارُ	من مَضِيْقِهِ وَالجَلْمَدِ	فِي مِثْلِ	مَتْنِ المَسْدِ المَعْقَدِ
(ب)	الصخر	هو الظهر	هو الجبل من ليف
زُرْنَاهُ	لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ	لِلصَّيْدِ	وَالترْهَةِ (١) وَالتَّمْرُدِ (٢)
(ق)	(س)		
بِكُلِّ	مَسْقِيٍّ (٣) الدِّمَاءِ أَسْوَدِ	مُعَاوِدِ (٤)	مُقَوِّدِ (٥) مُقَلِّدِ (٦)
			وفي نسخة: معود
بِكُلِّ	نَابِ ذَرَبٍ مُحَدَّدِ	عَلَى حِفَافِي (٨) حَنَكِ (٩) كَالْمِبْرَدِ (١٠)	
	(س) هو الماضي		
كطالِبِ الثَّارِ (١١)	وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ	يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي (١٢)	
	(ض) وصلية	أي لا يدفع دية	

= والقافية متدارك] يريد أن هذا الجبل مُرتفع في اعوجاج، ولذلك قيد البعير بالأصيد.

يُسَارُ إلخ: نائب "يسار" ضمير المصدر أو مجرور في الشطر الثاني، و"مثل" نعت لمحذوف دل عليه المقام، أي في طريق كذلك، أي السائر في هذا الجبل يسير منه في طريق ضيق ذي صخور، وقد تعرّج واشتبك بعضه في بعض، فأشبه ما بين قوى الجبل المعقد. زُرْنَاهُ إلخ: "يعهد" بضم الياء على الجهول، وافتحها على أنه من فعل الجبل. يقول: أتينا هذا الجبل لهذه الأمور التي لم تعهد في مثله، أو التي لم يعهدا في نفسه من قبل؛ لشدة ارتفاعه وعورة مسالكه. لِلصَّيْدِ: هذا وما يليه بدل تفصيل من الأمر. مُقَلِّدِ: الذي في عنقه قلادة. بِكُلِّ إلخ: "بكل" متعلق بمحذوف أي يسطو بكل ناب. شبه حنكه بالمبرد لما فيه من التضاريس. مُحَدَّدِ: حدد السكين: حدها. كطالِبِ إلخ: أي كأن له عند الصيد ثأراً يطلبه وإن لم يكن عليه حقد، فهو مولع بقتله يقتل ما يقتله ولا دية عليه.

- (١) هي الابتعاد عن مجامع الناس ومواضع الغمق وفساد الهواء.
- (٢) يريد به طغيان النشاط.
- (٣) نعت لمحذوف أي بكل كلب هذه صفته.
- (٤) مواظب على الصيد، أو معتاد له.
- (٥) أي يُقاد إلى الصيد كثيراً.
- (٦) من القلادة، وهي الطوق يجعل في العنق.
- (٧) ذرب السيف ذرْبًا وذرابةً: حد، فهو ذرب.
- (٨) تشنية حفاف، وهو الجانب.
- (٩) باطن أعلى الفم من داخل، والأسفل من طرف مقدم اللحين. وقال الجوهري: الحنك ما تحت النحن من الإنسان وغيره.
- (١٠) هو السوهان أي آلة البرد.
- (١١) هو الذحل، وهو طلب المكافأة بجناية جنيت عليك، والجمع أثار وآثار وآثار.
- (١٢) مضارع من ودى القتل يديه: أعطى ديته، وهي ثمن الدم.

يَنْشُدُ^(١) مَنْ ذَا الْخِشْفِ^(٢) مَا لَمْ يَفْقِدْ فَتَارَ^(٣) مَنْ أَحْضَرَ^(٤) مَمْطُورٍ^(٥) نَدَ
 بَيَانٌ لِمَا لِلْإِشَارَةِ^(٦) وَلِدِ الْغَزَالِ^(٧) ض)
 كَانَهُ^(٨) بَدَأَ عِذَارَ^(٩) الْأَمْرَدِ فَلَمْ يَكْدُ إِلَّا لِحْتَفٍ يَهْتَدِي
 أَي هَلَاكٍ
 وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدٍ وَلَمْ يَدَعِ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ
 (ف) أَي الْكَلْبِ
 وَصَفًا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمَجْدِ الْمَلِكِ الْقَرْمِ أَبِي مُحَمَّدٍ
 مَفْعُولٌ لَمْ يَدَعِ
 الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْدِ
 السَّيْفِ الْهِنْدِيِّ
 إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ تَعُدْ وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ
 (د)
 لَمْ يَفْرُغْ (س)

* * *

وقال ارتجالاً يودعه

مَا ذَا الْوَدَاعِ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمْدِ هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلجَسَدِ
 نَافِيَةٌ
 إِذَا السَّحَابُ زَفَّتْهُ^(١٠) الرِّيحُ مُرْتَفِعًا فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ
 حَاوِزٍ بِلَدَةِ الْمَدْوَحِ زَائِدَةٌ تَمَيِّزُ
 (ر) سَاقَتَهُ

ينشد الخ: أي يطلب من هذا الخشف ضالة لم يفقدها من قبل، فصار الخشف بين يديه من مكان أخضر ذي ندوة، قيل: وضع الخشف مكان الخشفين. كأنه الخ: يقول: إنه لما ثار أمام الكلب انسدت عليه مسالك، فلم يكدي يهتدي منها طريقاً إلا كان فيها حتفه؛ لإدراك الكلب إياه، ولم يقع إلا على بطن يد الكلب، فحصل فيها. ولم الخ: [وفي نسخة: فلم] أي إنه لم يدع للشاعر وصفاً يصفه به عند الأمير؛ لأنه لا يقدر أن يأتي بشيء أكثر مما رآه من أفعاله.

القانص الخ: [وفي نسخة: القابض] سمي أحذه للأبطال قنصاً؛ لمشاكله المقام، أي أما تبدأ أو تظهر أولاً ثم تعود، ولا تكون مرة واحدة. إذا الخ: يقول: هذه النعم البيض لا أقدر على حصرها، وإذا ذكرت فضله لا يفنى؛ لأن فضله كثير ومناقبه غزيرة. لم تعدد: وفي نسخة: لم أعدد. ما الخ: [من أول البسيط، والقافية متدارك] أي ليس هذا الوداع وداع محب لحبيبه، بل هو وداع روح لجسده. إذا الخ: دعا لهم بالسقيا والخصب والبركة حباً =

(١) نشد الضالة: طلبها وعرف مكانها. (٢) بالثلث، ولد الظبي أول ما يولد، وقيل: هو خشف أول مشيه، والجمع خشفة. (٣) ثار الجراد ثوراً: ظهر. (٤) هو شعر العارضين، وهو تشبيه لخضرة المكان. (٥) أصلها الحمز فخففها للوزن، ويحتمل أن يكون من الناقص بمعنى الظواهر. (٦) زفت الريح السحاب: طردته واستخفته.

وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنزُلُهُ ^{الواسع} _{فاعل الرحب} إِنَّ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعُدُّ

ودخل على أبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان يوماً

فوجده على الشراب، وفي يده بطيخة من الند في غشاء من خيزران، عليها قلادة لؤلؤ،

وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها فحياءً بها، وقال: أي شيء تشبه هذه؟ فقال ارتجالاً:

وَبِنْيَةٍ مِنْ خَيْزُرَانٍ ^(١) ضُمَّنْتَ ^(٢) بَطِيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ

نَظْمِ الْأَمِيرِ لَهَا قِلَادَةٌ لَوْلُؤٍ كَفَعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ

كَالكَاسِ ^(٣) بَاشَرَهَا ^(٤) الْمِرْأَجُ ^(٥) فَأَبْرَزَتْ زَبْدًا ^(٦) يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ

* * *

= لهم، أي إذا أرسل الله سبحانه فلا جاوز بلادكم.

ويا إلخ: أي يا فراقه! لا تعد إلينا أبداً فإننا نكره فراقه، أي إن اجتمعنا يوماً فلا تفرقنا ثانياً. وفي يده: وفي نسخة: وفي يده بطيخة من ند، في غشاء من خيزران، وعليها قلادة من لؤلؤ، فحياءً بها وقال: شبهها فقال: وبنية إلخ: [من أول الكامل، والقافية متدارك] أي المبنية، يريد الخيزران المبنّي، دعاء لهذه البطيخة، ولما سماها بطيخةً، أثبت لها النبت على سبيل الترشيح إلا أنه جعل نبتها بنار في يد؛ لأنها أديرت في يد صانعها على النار حتى تمت صنعتها.

نظم إلخ: شبه القلادة المنظومة في حسنها بفعله، وكلامه الذي يتكلم به في كل مشهد من الناس - وهم الجماعة - باللؤلؤ المنظوم. شراب إلخ: جعل الشراب أسود؛ لتسود به الكأس، ثم جعله ممزوجاً؛ ليعلوه الزبد، فيشبه القلادة التي عليها.

(١) شجر هندي، وهو عروق ممتدة في الأرض يضرب به المثل في اللين والقصب، وكل عود لدن. (٢) البطيخ ضرب من اليقطين لا يعلو، ولكن يذهب حبلاً على وجه الأرض، واحدته بطيخة.

(٣) الكأس: الإناء يشرب فيه، وقيل: ما دام الشراب فيه وإلا فهي زجاجة وإناء وقدح، مؤنثة، والجمع أكؤس وكؤوس وكأسات وكئاس، وحكى أبو حنيفة: كياس بدون همز.

(٤) باشر الرجل المرأة: جامعها أو صارها في ثوب واحد فباشرت بشرته بشرتها.

(٥) هو الماء الذي يمزج به. (٦) ما يطفو على وجه الكأس.

وقال فيها ارتجالاً أيضاً:

وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَالِيٌّ لَهَا صُورَةٌ الْبِطِّيخِ وَهِيَ مِنَ النَّدِّ
كَانَ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَأْسِهَا طُلُوعُ رَوَاعِيٍّ^(١) الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجُعْدِ

* * *

وَعَمِلَ أَيْبَاتًا بَدِيهَا فَتَعَجَّبَ أَبُو الْعِشَائِرِ مِنْ سُرْعَتِهِ فَقَالَ:

أَتَنَكَّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهَا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ
أَرَاكِضُ مُعَوِّصَاتٍ^(١) الْقَوْلِ قَسْرًا^(٢) فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ

* * * (في نسخة: الشعر (ض))

أطارد

وقال يمدح كافوراً في ذي الحجة من سنة ست وأربعين وثلاث مائة:

أَوْدٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ وَأَشْكُو^(٤) إِلَيْهَا بَيْنَنَا^(٥) وَهِيَ جُنْدُهُ
يُبَاعِدُنَ جَبًّا يَجْتَمِعُنَ وَوَصْلُهُ فَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمِعُنَ وَصَدَّهُ

(ع)

بالكسر محبوباً

يبعدن

وسوداء: من أول الطويل، والقافية متواتر. وعمل: أرسل أبو العشائر بازياً على حجلة فأخذها، فقال أبو الطيب: وطائرة إلخ (في قافية الحاء). فقال: أوفي وقتك قلت هذا؟ فقال: أتتكر إلخ؟ أتتكر إلخ: من الوافر، والقافية متواتر. أراكض إلخ: يصف نفسه بسرعة الخاطر وقوة البادرة. يقول: إنه يطارد العويص من الشعر - وذلك على تشبيهه بالصيد - فيأخذه قسراً، وغيره من الشعراء باقٍ في مطاردته، ولم يدرك شيئاً.

أود إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] يقول: أحب من الأيام أن تجمع بيني وبين أحبتي، وذلك ما لا توده الأيام؛ لأن شأنها التفريق، وأشكو إليها فراقنا، وإنما هي جند الفراق وسببه، فكيف آمل منها أن تسمع شكواي. يباعدن إلخ: فكيف بحب، أي كيف يكفل لي به ونحوه. و"وصله" و"صدّه" مرفوعان عطفاً على =

(١) جمع راعية، وهي أول شعرة تبيض شيئاً. (٢) أي عويصات، وهي التي لا تقتدى لوجهها.

(٣) قسره على الأمر: أكرهه. (٤) شكاً فلان فلانا إلى فلان يشكوه شكوى وشكواً بالتثنية؛ بناءً على أن الألف للإلحاق، وبدونه على أنها للتأنيث، وشكاة وشكاوة وشكاية وشكابة: تظلم إليه وأخبره عنه بسوء فعله به، فالمخبر شاك والمخبر عنه مشكوك ومشككي، والمخبر المشكوك، والمخبر مشكوك إليه أو مشككي، والأول هو القياس.

(٥) البين هو البعد والفراق.

أَبَى خُلِقَ الدُّنْيَا حَبِيْبًا تَدِيْمُهُ فَمَا طَلَبِيْ مِنْهَا حَبِيْبًا تَرُدُّهُ
(ف،ض) استفهامية مفعول الطلب (ن)
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيَّرًا تَكَلَّفُ شَيْءٍ فِي طَبَاعِكَ ضَدُّهُ
(ك) مبتدأ نعت مفعول تميز خبر مقدم مبتدأ مؤخر
رَعَى اللهُ عَيْسًا فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا مَهَّا كُلُّهَا يُوْلِي بِحَفْنِيهِ خَدَهُ
(عي)
بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جَيْدٌ تَنَاطَرٌ عِقْدُهُ
قلوب العشاق حالية (ف) عق، خبر كان (١)
إِذَا سَارَتِ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تَفَاوَحَ ^(٣) مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ
شجر طيب الريح
وَحَالَ كِإِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا وَمِنْ دُونِهَا غَوْلٌ الطَّرِيقِ وَبُعْدَهُ
معنى رب (ق) جواب رب

= الضمير المتصل قبلهما، وهو ضعيف في المذهب الأقوى، وقد بيّناه عند قوله: مضى وبنوه إلخ. جعل الأيام تجتمع مع الوصل والصد؛ لأنهما يكونان فيها فتجتمع معهما. يقول: إذا كانت الأيام تُبعد عنا الحبيب المواصل، فكيف تقرب الحبيب المقاطع، أي إنما تبعد الحبيب الذي وصله موجود، فكيف الطمع في حبيب صدّه موجود. أبي إلخ: يجوز أن تكون "ما" نافية عاملة عمل "ليس"، وقيل: الطلب بمعنى المطلوب، أي إن الدنيا لا تدم الحبيب الحاضر فكيف ترد الحبيب الغائب، وهي سبب غيبته.

وأسرع إلخ: يقول: طبع الدنيا أن تفرق أهلها، فإذا جمعهم لم يظل جمعها لهم؛ لأنه على خلاف طبعها، فلا تلبث أن تعود إلى تفريقهم. في طباعك: الجملة نعت لـ "شيء". رعى إلخ: [من الرعاية وهي الحفظ] يدعو للإبل التي حملت الحبايب للرحيل، ثم يذكر أمن يبكين للفراق، فكل واحدة منهن تجري دموعها على خدها جرياً بعد جري. وذكر الضمير عوداً على لفظ "كل"، و"يولي" معروف، ويجوز كونه مجهولاً.

مها: بقر الوحش، تشبه بما النساء الحسان. يولي: من الولي، وهو المطر بعد المطر الأول. بواد إلخ: الضمير من "رحلوا" لقوم الحبايب، استغني عن تقدم ذكرهم بدلالة المقام، أي إن ذلك الوادي كان أهلاً، فلما ارتحلوا استوحش بعدهم كقلوبنا وزال أهله عنه، فصار كالجيد الذي تنائر عقده فتعطل. إذا إلخ: إذا سارت مراكبهن على نبات هذا الوادي، وهو من الرند، وهن قد تضمخن بالمسك، اختلطت ريح الرند بريح المسك، فتفواح الريحان. وحال إلخ: رب حال هي مثل إحدى هذه النسوة في الامتناع وتعذر المنال، طلبت أن أبلغها، وقبل الوصول إليها بعد الطريق ومهالكه. غول: بمعنى البعد، ويحتمل التهلكة.

(١) تنائر الشيء: تساقط.

(٢) جمع حدج بالكسر، وهو مركب للنساء.

(٣) تفواح الزهر: فاحت روائحه. (٤) غول الطريق: ما يغول سالكه أي يهلكه.

وَأَتَعَبُ خَلَقَ اللَّهُ مَن زَادَ هَمُّهُ ^{مصدر بمعنى الهمة} وَقَصَرَ ^(١) عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدُّهُ
فَلَا يَنْحَلِلُ فِي الْمَجْدِ مَالِكُ كُلِّهِ ^{اسم تفضيل، مبتدأ} فَيَنْحَلُّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
وَدَبَّرَهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ ^{حبر} إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ^{مفعول} وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورٍ ^(٢) عَيْشِهِ ^{حالية} وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَا لَهُ
وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ ^{حبر} وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ ^{حالية} مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ ^(٣) أَحَدُهُ
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا ^(٤) تَرْبُهُ ^{نعت قلب} فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا ^(٥) تَهْدُهُ ^(٦)

(ن) أي تنبئه

وأتعِبُ إلخ: يقول: أتعِبُ الناس من زادت همته وقصرت طاقته من الغنى عن قضاء مراده؛ لأنه لا يزال ساعياً وراء مطلوب لا يدركه. وجدُّه: غناه، فاعل قصر. فلا ينحلل إلخ: يقول: لا تنفق مالك كله في طلب المجد؛ لأن المجد لا يتعقد إلا بالمال ولا يبقى إلا ببقائه، فإذا ذهب مالك كله انحلَّ ذلك المجد الذي كان يتعقد به، فيضيع كلاهما. ودبره إلخ: يقول: دبر مالك تدبير من إذا قاتل أعداءه جعل المجد بمنزلة كف له يضرهم بها، والمال بمنزلة الساعد الذي تعتمد عليه الكف في الضرب. يريد أنه بمجده وسيادته يقود الجيش، وبماله يجهزها وينفق عليها، فالمجد والمال قرينان متلازمان لا يستقل أحدهما بدون الآخر، بين ذلك في البيت التالي.

فلا مجد إلخ: يريد أن صاحب المال بلا مجد فقير، وصاحب المجد بلا مال متوجه عليه زوال مجده لعدم المال. وفي إلخ: من الناس من هو صغير الهمة يرضى بالدون من العيش ويمشي على قدميه عارياً، فلا تسمو نفسه إلى طلب الغنى ومعالي الأمور. ولكن إلخ: يقول: لكن قلبي ليس له غاية تنتهي عند مطلوب أجعل له حدًّا، أي إذا جعلت حدًّا لمطلوبي لا يرضى قلبي بذلك فيطلب ما وراءه. ما: نافية، الجملة خير لكن. يرى إلخ: أي هذا القلب يرى الجسم الذي هو فيه يتنعم بلبس الثياب الرقيقة، فيأبى ذلك ويختار له أن يكسى دروعاً تهده بثقلها، =

(١) قصر عن الأمر قصوراً، من نصر ينصر: انتهى وكف عنه مع العجز، وقصر وأقصر عن الأمر: انتهى وأمسك

مع القدرة عليه. (٢) هو ما تيسر، وهو من المصادر التي جاءت على مفعول.

(٣) جمع شف بالفتح ويكسر: الثوب الرقيق. وقيل: الشف: ستر رقيق. وقال أبو نصر: ستر أحمر رقيق من صوف، يستشف ما وراءه.

(٤) هدَّ البناء هدًّا وهدوداً: هدمه شديداً وضععه وكسره بشدة صوت.

يُكَلِّفُنِي التَّهَجِيرَ^(١) فِي كُلِّ مَهْمَةٍ عَلِيْقِي^(٢) مَرَاعِيهِ وَزَادِي رُبْدَهُ^(٣)
 وَأَمْضَى سِلَاحٍ^(٤) قَلَّدَ الْمَرْءَ نَفْسَهُ رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدَهُ^(٥)
 هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ وَأُسْرَةٌ^(٦) مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ^(٧)
 أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ^(٨) لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ^(٩) وَوَلَدُهُ^(١٠)
 فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ^(١١)

= يعني أنه لا يرضى بالنعيم مع الخمول، ولكنه يهوى ركوب المشقات في طلب المعالي.
 يُكَلِّفُنِي إلخ: قلبي يكلفني قطع الهواجر في كل مفازة طويلة ينفد ما معي من العليق والزاد لظولها، فأجعل عليق فرسي ما ترتعي من نباتها، وأتخذ زادي من نعامها الذي أصيد. عَلِيْقِي: مبتدأ، الجملة نعت لـ "مهمه".
 وَأَمْضَى إلخ: المفعول الثاني لـ "قلد" محذوف، أي قلد نفسه إياه، يقول: أمضى سلاح تقلدته في مقاومة شدائد السفر ومخاوفه رجائي لأبي المسك وقصدي إياه، يعني أنهما هونا عليه ما لقي من مشقات الطريق وأخطاره؛ لأنه كان يعلل نفسه بهذا الرجاء والقصود، فكأنه يقاتلها بهما.
 هُمَا إلخ: هما ينصران على الزمان من خذله أنصاره فأصبح بغير ناصر، ويعزّ بهما من لا أسرة له فيغنيانه عن الأسرة. أَنَا إلخ: يقول: إنه وهب له غلماناً قد صاروا له كالعشيرة، يحفون به ويركبون معه، والمدوح كوالد له ولهم، يفدونه بأنفسهم. مِنْ غِلْمَانِهِ: حال من عشيرة، كلمة "من" للتجريد. مِنْهُ: نعت والِد، كلمة "من" للتجريد.
 فَمِنْ إلخ: أي إن برّه عمّ الكبير والصغير، فما يملكه الكبير حتى نفسه أي حياته من ماله؛ لأنه يغذى بنعمته، =

(١) هو السير في وقت الهاجرة، وهي حر نصف النهار. (٢) العليق هو القضيض أي شعر الدابة، وقيل: هو ما تعلفه الدابة من الشعر ونحوه. (٣) هي التي في لونها غيرة، جمع أربد وربداء.
 (٤) بالكسر، اسم جامع لآلة الحرب، يذكر ويؤنث، والسيف والقوس بلا وتر والعصا، والجمع أسلحة.
 (٥) أسرة الرجل: أهله الأذنون.

(٦) قال في "الأقرب": عشيرة الرجل بنو أبيه الأذنون أو قبيلة، لا واحد لها من لفظها، والجمع عشيرات. وفي "فرائد الغة": العشيرة: اسم لكل جماعة من أقارب الرجل، يتكثر بهم. والعشير: المعاشر قريبا كان أو معارفا، والمعشر: الجماعة العظيمة، سميت لبلوغها غاية الكثرة، فإن العشر هو العدد الكامل الكثير، والموكب: الجماعة ركبانا أو مشاة، أو رُكَّاب الإبل للزينة، والفوج: الجماعة المارة بسرعة، واللفيف: الجماعات من قبائل شتى.
 (٧) فداه: قال له: أفديك. (٨) بالضم، بمعنى الولد - بفتحيتين - يقع على الواحد والجمع.
 (٩) بالفتح الموضع يهياً للصبي ويوطأ، والجمع: مهُود.

نَجْرُ الْقَنَا الْخَطِيّ^(١) حَوْلَ قِبَابِهِ الرماح وَتَرْدِي بِنَا قُب^(٢) الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ جمع قبة، عيامه
 وَنَمْتَحِنُ النَّشَابَ^(٣) فِي كُلِّ وَاوِلٍ تعدو دَوِي الْقِسِيّ الْفَارَسِيَّةِ رَعْدُهُ اسم لجماعة الخيل القصار الشعر
 فَإِلَّا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى^(٤) أَوْ عَرِينَهُ هو المطر الغزير فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنْ النَّاسِ أَسْدُهُ خبر كان
 سَبَائِكُ^(٥) كَافُورٍ وَعَقْيَانُهُ الَّذِي أجمة الأسد بَصْمٌ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ صلاب
 بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ ذهب وَجَرَّبَهَا هَزَلٌ الطَّرَادِ وَجِدُهُ اختبرها

= ومهد الصغير واللبن الذي يرتضعه من ماله أيضاً؛ لأن طعام أمه من عنده.

نَجْرُ إِيخ: [أراد نفسه والغلمان المذكورين] أي تقوم في خدمته أينما نزل ونصبت قبابه، وتعدو بنا الخيل في صحبته أينما سار. وَحَدَّ ضَمِير "جرده"؛ لأن "الرباط" اسم واحد غير متكرر بمنزلة القوم والرهط. وَنَمْتَحِنُ إِيخ: أي نمتحن بين يديه ونترامى بالسهم، ونحن منها في مثل وابل المطر لكثرتها، وأصوات القسي في ذلك الوايل كالرعد. يريد أنهم يلعبون بالسلاح ويتناضلون بالسهم؛ ليتبين أيهم أشد رمياً وأبعد غلوة على ما جرت به عادة الجنود والفتيان من أهل الحرب.

فِي كُلِّ: حال من الضمير في "نمتحن". دَوِي: مبتدأ، الجملة نعت لـ"وايل". فَإِلَّا إِيخ: [كلمة "إن" شرطية أدغمت في "لا" النافية] "الذي" وقع على الناس باعتبار لفظه، أي فإن الناس الذين فيها من سائر الناس، وروي: فإن التي فيها، بتأنيث الموصول على إرادة الجماعة، والرواية الأولى أجود وأشهر، أي إن لم تكن مصر هي الشرى ولا العرين الذي به، فإن الناس الذين فيها هم أسود الشرى.

سَبَائِكُ إِيخ: أي هؤلاء الناس الذين ذكرهم ذخائر كافور وعدته في مطالبه، فهم له بمنزلة السبائك والذهب لغيره. ولما سماهم سبائك وعقيانا ذكر أنه انتقدهم بالرماح لا بالأصابع كما ينتقد الذهب أي إنه امتحنهم بطعان الفرسان، واختارهم بعد بلاء الحرب. بَلَاهَا إِيخ: يقول: اختبرها العدو في معارك الحرب، وغير العدو =

(١) نسبة إلى خط هجر، وهو موضع باليمامة، تقوم فيه الرماح. (٢) هي الضامرة البطون، جمع أقب.

(٣) هي السهام، مأخوذ من النشوب، الواحدة نشابة، والجمع نشاشيب. (٤) دوي الريح: حفيفها، وكذلك دوي النحل والطار، قال السيد الشريف: الدوي: هو الصوت الذي لا يفهم منه شيء من الذباب والنحل.

(٥) الرعد: صوت السحاب. (٦) مأسدة بجبل سلمى من بلاد طيء.

(٧) العرين: مأوى الأسد والضب والحية، والجمع عُرُن. (٨) جمع سبيكة، وهي ما أذيب من ذهب أو فضة.

(٩) مطاردة بعضهم بعضاً ملاعبة. (١٠) هزل الطراد: مطاعنة الأعداء في الحرب.

أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ
 فِيهَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعِيهِ ^{أي بالسعد} وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ
 تَوَلَّى الصَّبِيَّ عَنِّي فَأَخْلَفْتُ ^(١) طِيبَهُ وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقَدُهُ
 لَقَدْ شَبَّ ^{بمعنى ولي} فِي هَذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ ^(ض) لَدَيْكَ وَشَابَتْ ^(٢) عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ
 أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ ^{فاعل يخبر} فَتَسْأَلُهُ ^{جواب التمني} وَاللَّيْلُ يُخْبِرُ بَرْدُهُ
 وَلَيْتَكَ تَرَعَانِي وَحَيْرَانٌ ^(٤) مُعْرِضٌ ^(٥) فَتَعْلَمَ ^{جواب التمني} أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدَّهُ

= في أوقات لعب الفرسان حين يطارد بعضهم بعضاً، فجربت في حالي الجدّ والهزل وهو ما ذكره في الشطر الثاني على طريق النشر الغير المرتب.

أبو المسك إلخ: أي إنه كثير العفو، يبقى في عفوه فضلة عن الذنب، ولكنه قليل الحقد، إذا اعتذر إليه الجاني أذهب اعتذاره حقه. فيا إلخ: يريد أنه قد اجتمع له السعي والسعادة، فإذا سعى في مطلب نصر السعد سعيه فأدرك ما أراد منه، وإذا دعت السعادة إلى نيل مطلوب نهض إليه بسعيه ولم يتكل على السعد وحده. تولى إلخ: يقول: ذهب الصبي عني فأخلفت عليّ طيبه بما أجد من طيب أيامي عندك، حتى لم يضرني فقدته مع رؤيتك، أي عفوان الشباب وإن أدبر عني ولكن جعلت سروره خليفة لي، فكان الشاب ما زال. وما ضرني: قال شيخ الأدباء: تحتل "ما" كونها نافية أي لم يضر، واستفهامية أي أيّ ضرر ضرني فقدته؟ كما فسروا قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾ (المسد: ٢) أي لم يغن، وأيّ إغناء أغنى عنه ماله؟ كذا في "مغني اللبيب". لقد إلخ: يؤكد ما ذكره في البيت السابق، يقول: الكهول عندك يصيرون كالشبان؛ لما تنيلهم من المسرة ورغد العيش، والمرد عند غيرك يشيبون؛ لما ينالهم من البؤس وجهد الحياة. ألا إلخ: يذكر أنه قاسى في مسيره إليه حرّ النهار وبرد الليل. يقول: ليهما يخبران فتسألها عما قاسيت. وليتك إلخ: يقول: ليتك كنت تنظر إليّ وأنا عند هذا الماء، وترى جلدي ومضائي في السير فتعلم أي مثل حد سيفك. ترعاني: تنظر إلي وتراقبني.

(١) أخلف الذهاب: جعل له خلفاً. (٢) جمع الكهل، وهو ما بين الثلاثين إلى الخمسين.

(٣) شاب الرجل يشيب شيباً وشيبةً ومشيباً: ابيضّ شعره، فهو أشيب، ولا يقال للمرأة التي ابيض شعرها: شيباء بل شمطاء، قال في "الفرائد": الشيب: بياض الشعر، والمشيب: دخول الرجل في حد الشيب من الرجال.

(٤) اسم ماء على طريق سليمة. (٥) أعرض الشيء: ظهر، يقال: عرضته فأعرض.

وَأَنِّي إِذَا بَاشَرْتُ^(١) أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ
وفي نسخة: حاولت نعت لـ أمرا
وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي إِيكَ فَلَ مَا لُحْتُ لِي لَاحَ فَرْدُهُ
يتشابهون
يَقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ
مبتدأ للإشارة
وَأَلْقَى الفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِذِي الكَفِّ المَفْدَاةَ عَهْدُهُ
متكلم من المضارع
فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِيْلِكَ اشْتِيَاقُهُ
نكرة موصوفة
يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةَ وَيَأْتِي فَيْدِرِي أَنَّ ذَلِكَ جُهْدُهُ
يترك خلفه فاعل مفعول، هي المنتهى
فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرْدُهُ
إتيان الماء من ماء

وأني إلخ: يصف نفسه بالجلد والشجاعة، يريد إذا طلبت أمرا سهلا علي أصعبه وهان شديده بعزمي وقوة همي. وما زال إلخ: "إليك" حال من ضمير المتكلم قبله، أي وأنا قاصد إليك، يقول: ما زال أهل الدهر قبل وصولي إليك يتشابهون عندي، فلا أرى بينهم كبير فرق حتى ظهرت، فإذا أنت فردهم الذي لا يشبهه أحد منهم. يقال إلخ: أي إذا رأيت جيشًا ومملكته فاستعظمتها، يقال لي: أمامك ملك، هذا الملك الذي تراه عبده. رب: وفي نسخة: ملك، الجملة نعت لـ "رب".

وألقى إلخ: قال شيخ الأدباء: كلمة "ذي" يحتمل أن تكون صاحبية، فالمعنى قريب عبده برجل ذي كف يفديه الناس، ويحتمل أن تكون إشارية، فالإشارة إلى كف الممدوح، أي إذا لقيت فما يضحك علمت أنه قريب العهد بلثم كفك لنعمة بذلتها لصاحبه، فانتثنى عنك مسرورًا. فزارك إلخ: "مني" حال عن "من" مقدمة، أي زارك رجل مني هذه صفته، يريد نفسه من باب التجريد. إليك: الجملة نعت لـ "من".

وفي الناس إلخ: أصل العبارة: وزهده في الناس كلهم إلا فيك وحدك. يخلف إلخ: يريد أن داره غاية القصاد ومنتهى الرواد، فمن لم يأتمها فقد ترك وراءه غاية لم يدر كها، فإذا جاءها علم أنه قد بلغ جهده الذي لا جهد بعده. فإن إلخ: أي إن بلغت أملي منك فلا عجب، فكم بلغت الممتنع من الأمور. قال الواحدي: وجعل الماء الذي لا يرده الطير مثلاً للممتنع من الأمور، وإنما ضرب هذا المثل لأمله فيه؛ لبعده الطريق إليه. وقال ابن جني: يمكن أن يقلب هذا هجاء، أي إن أخذت منك شيئاً على بخلك وامتناعك من العطاء، فكم قد وصلت إلى المستصعبات. =

(١) باشر الأمر: تولاه بنفسه.

وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ نَعْتُ فِعْلٍ الضمير للشأن
 فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَمُجْرَبٍ^(١) خَيْرٌ مُقَدَّمٌ مَصْدَرٌ يَعْنِي فِعْلٌ مبتدأ مؤخر
 إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السِّيفِ فَابْلُهُ^(٢) جَوَابُ كُنْ تَنْفِيهِ^(٤) وَالْمَا تَعْدُهُ
 وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ نَافِيَةٌ السيف القاطع
 وَأَنْتَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ^(٣) وَاللَّامُ لِلتَّكْيِيدِ عَطَاؤُهُ
 وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَلِحِظَةِ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نَدُهُ^(٥) وَظَنُّهُ
 إِذَا لَمْ يَفَارِقَهُ النَّجَادُ وَغَمْدُهُ بِالكسر، حمالة السيف
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رَفْدُهُ عَطَاؤُهُ
 فَحِظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نَدُهُ^(٥) وَظَنُّهُ

= وهذا قريب من قول القائل:

تم تو انسان هو آؤگے نہ کیوں قابو میں ہم تو باتوں ہی میں پریوں کو لگا لیتے ہیں

ولعل الأظهر أن يقال: إنه يشير بما أمله منه إلى ما كان يطلبه من تفويض ولاية إليه، وكان كافر قد وعده بذلك حياء منه، وهو لا يريد، وقد سئل في ذلك يوما، فقال: يا قوم! إذا أعطينا من ادعى النبوة ولاية، أفلا ترونه يدعي الملك؟ فقال أبو الطيب ذلك، يشير إلى بُعد هذا المأمول وعزة نيله، وفي الأبيات الآتية ما يدل على ذلك.

ووعدك إلخ: يقول: وعدك بمنزلة الفعل الذي يقع قبل الوعد أي بدون تقدم الوعد عليه؛ لأن من كان صادق القول، لا يرجع عن وعده، فإذا وعد فكأنه قد فعل. فكان إلخ: قرب الفرس: إذا رفع يديه معا ووضعهما معا في العدو، وهو دون الحضر. يقول: جربني بإحسانك في اختصاصك إياي؛ ليتبين لك موضعي مما تقلدني من نعمة أو خدمة، كما يتبين الفرس بالتجربة فيعرف تقريبه وشده.

إذا إلخ: البيت مثل في معنى البيت السابق، أي جربني فإن لم تجدني أهلا لما شئت فارفضني، وإلا فإنني أهل لأن تختارني وتصطنعني. وما إلخ: يؤكد ما ذكره، يقول: السيف القاطع الهندي لا يظهر فضله على غيره من السيوف حتى يسلب ويضرب به، وبذلك يعلم مضاهه وجورهه. وأنت إلخ: أنت مشكور من جهتي على كل حال، ولو لم أنل منك إلا طلاقة الوجه. وكل إلخ: أي إذا نظرت إلي نظرة فهي عندي بمنزلة كل عطية أخذتها منك أو سأخذها.

(١) اصطنعه: اختاره واختصه لنفسه. (٢) التقريب والشد ضربان من جري الخيل.

(٣) أمر للمذكر من بلاه يبلوه بلواً وبلاء: جربه واختبره. (٤) تنفيه: شده للمبالغة.

(٥) بالكسر: المثل، ولا يكون إلا مخالفاً، والجمع أنداد.

وَإِنِّي لَفِي بَحْرٍ مِّنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ متدا عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا ^(١) وَهِيَ مَدُّهُ (ن) زيادة الماء
 وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ هو الذهب وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ أجدده
 يَجُودُ بِهِ مَن يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ وَيَحْمَدُهُ مَن يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
 فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكُوكَبٍ نافية وَقَابَلْتَهُ حالية إِلَّا حالية وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ
 * * *

وجرت وحشة بين الأستاذ كافور والأمير أبي القاسم مدة، ثم اصطلحا فقال:

حَسَمٌ ^(١) الصَّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي من الاشتهاء وَأَذَاعَتْهُ ^(٢) أَلْسُنُ جمع لسان الْحُسَادِ جمع حاسد
 وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسٌ حَالٌ ^(٤) تَدْيِي فاعل حال مَّا بَيْنَهَا زائدة وَبَيْنَ الْمُرَادِ

وإني إلخ: يريد كثرة ما يصل إليه من مواهبه، يقول: أنا في بحر من الخير، وهذا البحر أصله من عطاياك، فأنا أرجو زيادة عطاياك، فإنها زيادة ذلك البحر؛ لأنه منها، وهذا كالاحتراس على عقب قوله في البيتين الأولين. وما إلخ: يقول: ليست رغبتني من جهتك في عطايا الأموال، ولكن أرغب في فخر جديد يعني الولاية. يجود إلخ: أي يجود به أنت، وجودك يفضح جود غيرك لزيادته عليه، وأحمدك أنا، وحمدي يفضح حمد غيري لأنه فوقه. ويحتمل أن يكون هجاء كما هو دأب المتنبي في مدح كافور. فإنك إلخ: أنت تسعد المنحوس وتغني الفقير، فإذا مر المنحوس بكوكب وقابلته بوجهك زال النحس عنه. وجرت: واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولى كافور؛ طلبا للفساد بينهما، وجرت وحشة أياما ثم ردهم إليه واصطلحا، فقال أبو الطيب. والأمير: الأمير أبو قاسم هو أنوجور بن الإخشيد محمد بن طغج مولى كافور، وكانت قد أخذت البيعة له بعد أبيه على ما في خير كافور، وكان كافور قائما بتدبير دولته إلى أن توفي أنوجور سنة تسع وأربعين وثلاث مائة، وكان قد اتصل به قوم من الغلمان، وأرادوا أن يفسدوا الأمر على كافور، فأنكر كافور ذلك وطلبه بتسليمهم إليه، فامتنع من ذلك وجرت وحشة بينهما أياما، ثم سلمهم إليه فألقاهم في النيل واصطلحا، فقال أبو الطيب. حسم إلخ: [من أول الخفيف، والقافية متواتر] يقول: اشتهد الأعداء أن يهيج بينكما شر وأذاعت الحساد ذلك، فلما اصطلحتم حسم الصلح ما اشتوهه =

(١) مد البحر والنهر: زاد ماؤه وكثر، ومدّه غيره، يتعدى ولا يتعدى. (٢) حسمه حسماً: قطعه مستأصلاً إياه.

(٣) أذاع به إذاعة: أظهره، من ذاع الخبر يذيع ذيعاً وذيوعا وذُيعوعه ذيعاناً: انتشر.

(٤) ماض من حال بينهما حولاً وحؤولاً وحيلولة: حجز.

صَارَ مَا أَوْضَعَ^(١) الْمُخْبُونَ^(٢) فِيهِ مِنْ عِتَابِ زِيَادَةَ^(٣) فِي الْوِدَادِ
 وَكَلَامِ الْوَشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْسَابِ^(٤) سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ
 إِنَّمَا تُنَجِّحُ^(٥) الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْحَلَةِ^(٦) إِذَا وَافَقْتَ هَوَى فِي الْفُؤَادِ
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِّزَتْ^(٧) بِمَا قِيَسَ^(٨) لَهَا أَوْثُقُ الْأَطْوَادِ^(٩)
 وَأَشَارَتْ^(١٠) بِمَا آيَّتَ^(١١) رِجَالَ^(١٢) كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
 قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمَشِيرُ وَلَمْ يَجِدْ^(١٣) هَدًى وَيُشْوِي^(١٤) الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ

= وأذاعوه. وأرادته إلخ: أي وحسم ما أرادته من إلقاء الشقاق بينكما أنفس حجز تدبيرك بينها وبين ما أرادته. صار إلخ: أي صار العتاب الذي سعى به بينكما أهل النمائم سببا في زيادة الوداد؛ لأن الود بعد العتاب أصفى كما قيل في الهندية:

بڑے مزے کی ہے وہ لڑائی جو صلح ہو جائے جگت ہو کر

وكلام إلخ: أي كلام الوشاة لا سلطان له على الأحباب، إنما سلطانه على الأضداد، ويحتمل أن يكون اسم ليس "سلطانه"، و"على الأضداد" صلة "سلطان"، أي ليس له على الأحباب السلطان الذي له على الأضداد. إنما إلخ: أي إنما يبلغ القول النجاح إذا وافق هوى سامعه، كأنه يرى ابن مولاة من موافقة كلام الوشاة. تنجح: أنجح زيد: صار ذا نجاح. ولعمري إلخ: أي حُرِّكَتْ إلى الشر بما نقل إليك من النميمة فكنت كالجبل، أي لم تتحرك ولم يؤثر فيك قول المفسدين.

وأشارت إلخ: أي أشار عليك قوم بالشقاق فامتنعت منه؛ لأنك لم تجد ذلك رشداً، وقوله: "أهدى إلى الإرشاد" أي إلى إرشادهم، كأنه يقول: أرادوا بما أشاروا عليك أن يرشدوك إلى الفساد، فأرشدتهم بأناتك وحسن صنيعك إلى ما هو خير مما أشاروا به، فكنت أعرف منهم بوجوه الإشارة. قد إلخ: يقول: المشير لشيء قد يصيب في مشورته من غير اجتهاد، وقد يجتهد فتأتي مشورته بعد الاجتهاد خطأ، يعني أن الذين أشاروا عليك بالخلاف بعد إعمال الرأي قد أخطؤوا الصواب في المشورة، وأنت أصبت الرأي عفواً بميلك إلى السلم.

(١) يقال: أوضع الراكب راحلته: إذا حثها على الإسراع.

(٢) هم الذين يحملون دوابهم على الخيـب، وهو من العدو.

(٣) جمع طود، وهو الجبل العظيم، والجمع أيضا طوودة.

(٤) أي يخطئ، يقال: رماه فأشواه: إذا أصاب غير المقتل.

نَلْتِ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمِّ ^{السيوف} ^{الرماح} ^(ق) وَصُنَّتِ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ
 وَقَنَا الْخَطَّ فِي مَرَازِهَا حَوْ ^{حَالٍ مِنْ مَرَازِهَا} لَكَ ^{السِّيُوفِ الْمَخْدَةِ} وَالْمَرْهَفَاتُ فِي الْأَعْمَادِ
 مَا دَرَوَا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ ^(ج) سَاكِنًا أَنْ رَأَيْهِ فِي الطَّرَادِ
 فَفَدَى رَأْيِكَ الَّذِي لَمْ تُفْده ^(ج) كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٍ مُسْتَفَادِ
 وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ عَنِ طِبَاعِ ^{وَفِي نَسْخَةٍ فِي} لَمْ يَكُنْ عَنِ تَقَادُمِ الْمِيلَادِ
 فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَا كَا ^(ج) فُورٌ ^{مَفْعُولٌ اقْتَدَتْ} وَاقْتَدَتْ ^(ج) كُلَّ صَعْبِ الْقِيَادِ
 وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَا ^{فَاعِلٌ أَطَاعَ} عَةٌ لَيْسَتْ خَلَاتِقَ ^{أَيِ الْأَخْلَاقِ} الْأَسَادِ
 إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا ^(ج) طِعُ ^(ج) أَحْنَى ^(ج) مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ

نلت إلخ: يقول: أدركت بالصلح ما لا يدرك بالحرب من غير إراقة دم ولا قتل نفس، وذلك أنه صالحه على أن يدفع إليه الساعين ففعل. وقنا إلخ: أي نلت ذلك والرماح مركوزة لم تشرع للطعن، والسيوف مغمدة لم تُسل للضرب. قال الأستاذ: "قنا الخط" و"المرهفات" في محل الرفع على الابتداء، أو في محل النصب على تقدير: صنت قنا الخط في مراكزها حولك، وصنت المرهفات في أعمادها. الخط: موضع تنسب إليه الرماح.

ما إلخ: يقول: لم تعلم الناس حين رأوك ساكن القلب غير متهميء للطراد أنك تطارد برأيك في طلب الفوز حتى أدركته. ففدى إلخ: يقول: يفدي رأيك الذي تبتكره برؤية كل رأي يستفاد بمشورة الناس وتعليمهم. لم تفده: من الإفادة أي لم يفدك إياه أحد. وإذا إلخ: يقول: إذا لم يكن الحلم غزيرة مخلوقة في الإنسان لم يحدث فيه بغير السن وتقدم زمن الولادة. لم يكن: أي لم يكن بالمتقدم في السن، وفي نسخة: لم يحلم تقدم.

فبهذا إلخ: يقول: بهذا الرأي الذي رأيته في هذه الحادثة وبمثلته في غيرها سُدَّتْ الناس وانقاد لك ما لا ينقاد لغيرك. وأطاع إلخ: أي وبمثل هذا الرأي أطاعك الناس الذين أطاعوك مع أنهم أسود في شدة البأس، لم يعرفوا الطاعة قبلك لأحد؛ لأن الطاعة ليست من أخلاق الأسود. إنما إلخ: أي أنت في تربيتك ابن الإخشيد بمنزلة الوالد له، والوالد القاطع يبقى حنوّه على ولده أشد من حنوّ الولد الواصل على أبيه. ويحتمل أن يكون "واصل الأولاد" نعتًا محذوف، أي من أب واصل الأولاد، وهو ظاهر. واصل الأولاد: من إضافة الصفة إلى موصوفها.

(١) اقتاد الدابة اقتيادًا بمعنى قادها، وقيل: لنفسه. (٢) حنت المرأة على أولادها حنوًا: عطفت وأقامت وأقامت عليهم، =

لَا عَدَا الشَّرُّ مِنْ بَغْيٍ لَكُمْ الشَّـ^{جاوز}
 رَّ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ
 أَنْتُمْ مَا^(١) اتَّفَقْتُمَا الْجِسْمُ وَالرُّو^{طلبه}
 حُ فَلَا احْتَجْتُمَا إِلَى عُوَادِ^(٢)
 وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبَابِ^(٣) خُلْفٌ
 وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصِّعَادِ
 أَشْمَتَ^(٤) الْخُلْفَ بِالشُّرَاةِ^(٥) عِدَاهَا
 وَشَفَى رَبَّ^(٦) فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
 جمع عدو الخوارج
 بمعنى اضطراب
 صدر كل شيء مقدمه
 أي كسرى
 قبيلة مشهورة

لا إلخ: يدعو على من سعى بينهما بالشر والفساد أن يترد ما سعى به على نفسه ويلزمه دون غيره. أنتما إلخ: يقول: أنتما ما دمتما متفقين كالجسم والروح اللذين يقوم بهما البدن ويعيش بائتلافهما، وقوله: "فلا احتجتما إلى عواد" لما جعلهما كالجسم والروح جعل اختلافهما بمنزلة الداء الذي يختل به أمر البدن ويكون موجاً إلى عيادة الأطباء، أي فلا اختل أمركما بما يحوج إلى دخول السفراء والمشرين. وإذا إلخ: يقول: إذا اختلفت أنابيب الرمح اضطرب صدره عند الطعن فلم يستقم، وهو مثل، أراد بالأنابيب الأتباع وبالصدور السادة، أي إذا اختلفت الخدم وقع النزاع بين الرؤساء. الأنابيب: ما بين كل عقدتين.

الصعاد: جمع صعدة، وهي قناة الرمح. أشمت إلخ: يشير إلى ما وقع للشراة حين تولى المهلب بن أبي صفرة حرهم من قبل الحجاج، وذلك أنه قاتلهم نحواً من ثلاثين شهراً فلم يقدر عليهم، ثم وقع الخلف بينهم بسبب اختلفت الرواة في تحقيقه واقتتلوا فوهنت شوكتهم، وتمكن المهلب منهم، فلم ينج إلا القليل. قال في التبيان: وذلك أنهم لما كانوا مجتمعين لم يكن المهلب يقوى بهم، فاحتال على نصال لهم، كان يتخذ لهم نصالاً مسمومة، فكتب إليه المهلب: وصل ما بعثت لنا من النصال المحترمة للأجال، وحمدنا ففعلك وشكرنا فضلك وسنرفع ذكرك، ونعلي قدرك، إن شاء الله تعالى. وبعث الكتاب على يد من أعرهه عليه، فاختلفوا في قتله، فصوبته طائفة وأخطأته أخرى، فاقتتلوا حتى قلَّ عددهم، وأما إياد فكانت يداً واحدةً ثم تفرقت كلمتهم وتشتوا =

= ولم يتزوج بعد أبيهم. وفلان أحنى الناس ضلوعاً عليك: أي أعطفهم.

(١) مصدرية زمانية، أي مدة اتفاقكما. (٢) هم زوار المريض خاصة.

(٣) جمع أبواب: ما بين الكعبين من القصب والرمح. (٤) أشمته الله بعدوه: أي جعله شمت به، وفعل ما شمت به لأجله. وقد تكون الشماتة من المشفق بمن يركب هَوَاهُ فلا ينثني عنه، كقوله:

وأشمت بي من كان فيك يلوم

(٥) هم الخوارج، قال الجوهري: سُمُوا بذلك لقولهم: إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة حين فارقتنا

الأئمة الجائرة. (٦) رب فارس: هو سابور ذو الأكتاف.

وَتَوَلَّى بَنِي الْيَزِيدِيِّ بِالْبَصْرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ
 وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا ^{مفعول تولى} وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِهَا فِي الْبَعَادِ
 بِكُمَا بَتْ عَائِدًا ^(ب) فِيكُمَا مِنْ ^{أي بينكما} سُرُقٍ صُمِّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْحِيَادِ
 أَوْ يَكُونُ الْوَلِيُّ أَشْقَى عَدُوِّ ^(ن،ض) بِالَّذِي تَدَخَّرَانِهِ مِنْ عِتَادِ ^{الخيال}
 هَلْ يَسْرَنَّ بَاقِيًا بَعْدَ مَاضٍ ^{الصديق} مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ ^{المجلس}
 مَنَعَ الْوُدَّ وَالرَّعَايَةَ وَالسُّوْ ^{الحمة} دَدٌ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ ^{السيادة}

= بأرض الحريرة، فقصدهم سابور ذو الأكتاف وأفنى منهم خلقا كثيرا، وتفرق باقيهم في البلاد.

وتولى إلخ: بنو اليزيدي كُتَّاب وثبوا بالبصرة، وأخرجوا منها عامل الخليفة، واستولوا عليها في خلافة المنصور فعظم شأنهم، وكانوا إخوة ثلاثة: أبو الحسن وأبو عبد الله وأبو يوسف، ثم اختلفوا فقتل أكبرهم أوسطهم، وكان ذلك سببا في هلاكهم جميعا. وملوكا إلخ: المراد بأخت طسم: جديس، وهما قبيلتان هلكتا قديما بحروب كانت بينهما، يقول: وتولى الخلف ملوكا عهدهم قريب منا كأمس، وآخرين قد بعد عهدهم كطسم وجديس، فأهلكهم. بكما إلخ: أي أعوذ بكما من وقوع الخلف بينكما ومن كيد أهل البغي والعدوان الذين يريدون بكما السوء. فيكما: حال من الضمير في قوله: "منه". وبليكما إلخ: [تثنية لب، وهو العقل] أي وأعوذ بما لكما من اللب الأصيل أن تختلفا فتصيرا طائفتين، وتحول الرماح بين خيلكما التي هي فرقة واحدة فتصير فرقتين. أو إلخ: أي أعوذ بكما أن يقتل بعض رجالكما بعضا بما تدخرانه من السلاح، فتصير عاقبة الصديق به كعاقبة العدو؛ لأن القتل للأعداء لا للأصدقاء. هل إلخ: إذا قتل أحدكم الآخر، فهل يسرُّ الباقي منكما أن يتحدث الأعداء في مجالسهم بأنه قتل صاحبه وغدر بحرمته؟ منع إلخ: يقول: ما بينكما من الود ورعاية الحقوق، وما فيكما من السيادة بمنعانكما من أن تبلغا إلى الحقد والإصرار على العداوة. الأحقاد: جمع حقد، وهو الضغن.

(١) من أصالة الرأي، وهي جودته.

(٢) هو العدة لأمر ما تهيأه له، والجمع: أعتدَّ وأعتدته وعُتدَّ بضميتين.

(٣) مجلس القوم ومتحدثهم نهاراً، وقيل: المجلس ما داموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا زال عنه هذا الاسم، والجمع أندية، وجمع الجمع أنديات.

وَحُقُوقٌ تُرَقِّقُ الْقَلْبَ لِلْقَلْبِ	بِ وَكَوْ ضُمَّنْتَ قُلُوبَ الْجَمَادِ
فَغَدَا الْمَلِكُ بَاهِرًا ^(١) مِنْ رَأَاهُ	شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْحُلِّ	وَإَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ
هَذِهِ دَوْلَةٌ الْمَكَارِمِ وَالرَّأَى	فَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيْدِي
كَسَفَتْ ^(٢) سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ	سُ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي أَرْذِيَادِ
يَزْحَمُ ^(٣) الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَن أَذَاهَا	بِفَتَى مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ
مُتَلِفٍ ^(٤) مُخْلِيفٍ ^(٥) وَفِي أَبِي	عَالِمٍ حَازِمٍ شَجَاعٍ جَوَادِ

وَحُقُوقٌ إلخ: يذكر ما بينهما من حقوق تربيته لابن الإخشيد وقيامه بأمره وهو طفل، يقول: تلك الحقوق لو كانت في قلب الجماد لرقّ بعضه لبعض. فغدا إلخ: أي بتصافيكما عاد إلى الملك رونقه وحسنه، فلو كان له فم لشكر ما فعلتما من الصواب. رآه: وفي نسخة: أتاه. فيه إلخ: [متعلق بما تعلق به الخبر بعد] في هذا السداد الذي أتيتماه وضعتما أيديكما على الظفر، ووضع الحاسدون أيديهم على أكبادهم؛ توجعاً لإخفاق أعمالهم. ووصف الظفر بالحلو؛ لأنه كان بغير إراقة دم.

هذه إلخ: يقول: دولتكما دولة الأشياء التي ذكرت، فلا تعرضاها للخلاف. كسفت إلخ: [أراد بكسوفها ما كان بينهما من الوحشة] أي كان ذلك مدة قصيرة كمدة كسوف الشمس، ثم انجلى فعاتت وهي في العيون أنور وأهى. ونورها إلخ: الجملة الحالية أقيمت مقام الخبر. يزحم إلخ: أي ركن هذه الدولة يدفع الدهر عن أذاها بفتى يتمرد على المردة. ركنها: فاعل، أي قوتها وسعادتها. أبي: هو الأنوف عزيز النفس.

(١) بهر: أي غشيه، وقيل: الباهر الغالب، وبهره بهراً: غلبه.

(٢) كسف الله الشمس والقمر كسفا فكسفا هما كسوفاً: أي حجبهما وغيرهما فاحتجبا وتغيّرا، يتعدى ولا يتعدى، والمصدر فارق، والأحسن في القمر "خَسَفَ"، وفي الشمس "كسفت".

(٣) أي يتلف الأموال بالعطاء.

(٤) أي يخلف الأموال بسيفه إذا ذهبت.

(٥) حزم حُزماً وحزامة وحزومة: ضبط أمره بالثقة، فهو حازم وحزيم، والجمع حَزَمَةٌ وحُزَمَاءُ.

أَجْفَلٌ^(١) النَّاسُ عَنِ طَرِيقِ أَبِي الْمَسْـُورِ كِـ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
 كَيْفَ لَا يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنِ أَيْتِهِ^(٢) كُلُّ وَادٍ
 فاعل ضيق

وقال عند خروجه من مصر:

عِيدٌ^(٣) بِأَيَّةِ حَالٍ عُدَّتْ^(٤) يَا عِيدَ بِمَا مَضَى^(٥) أَم لَأَمْرٍ فَيْكَ تَجْدِيدِ
 أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبَيْدَاءُ^(٦) دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونِكَ بَيْدًا^(٧) دُونَهَا بَيْدِ

أجفل إلخ: يقول: أسرعوا ذاهبين عن طريقه وتركوه له؛ لأنهم لا يقدرّون على معارضته، وذلت له رقاب الناس فملكهم. كيف إلخ: يقول: كيف لا يترك الناس طريقه، وهو سيل يضيق عن مائه كل واد جرى فيه، فلا يبقى فيه مجاز لأحد، و"ضيق" مجرور على أنه نعت لـ"سيل"، ومرفوع على كونه خبراً عن "واد". وقال: [وقال يهجو قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة ست وأربعين وثلاث مائة] كان أبو الطيب قد أقام بعد إنشاده قصيدته البائية سنة، لا يلقي كافوراً، ولكن يسير معه في الموكب؛ لثلا يوحشه، وهو يعمل على الرحيل عنه في ستر، فأعد الإبل وخفف الرحل، وقال يهجو في يوم عرفة سنة خمسين وثلاث مائة قبل مسيره بيوم واحد.

عيد إلخ: [من الثاني البسيط، والقافية متواتر] قال في العرف: يروى: أم يأمر، وهو غلط؛ لأن الكلام من عطف الجمل. يقول: هذا اليوم الذي أنا فيه عيد، ثم أقبل يخاطب العيد فقال: بأية حال عدت علي؟ بالحال التي عهدتها من قبل أم حدث فيك أمر جديد؟ ويحتمل أن يكون معناه: عدت بما مضى عليّ من الشدائد والأهوال أم عدت بأمر مجدد من الخفض والسرور؟ بما مضى: أي أما مضى، فحذف الهمزة.

أما إلخ: يتذكر أحبته، يقول: أما الأحبة فبعيدون عني، أي لم يعودوا علي كما عدت أنت، فليتك - أيها العيد - بعيد عني أضعاف بعدهم؛ لأني لا أسرّ بك وهم غائبون، وقيل: يحتمل أن يعود الضمير على الأحبة، وهو كما ترى. فائدة جليلة: قال في شرح ديوان ابن القارض: البيد جمع بیداء، وهي الفلاة. قال في القاموس: والقياس بيداوات. وكان وجهه ما ذكره بعض المحققين من أن "فعلاء" إن كانت صفة فقياس جمعها على "فعل" كحمراء على حُمُر، وإن كانت اسماً فقياس جمعها على فعلاوات مثل صحراء صحراوات. وبيداء هنا اسم الفلاة، فقياسها حينئذ بيداوات، لكن يظهر لي أن "بيداء" في الأصل كانت صفة من باد يبيد. بمعنى هلك، ثم غلب =

(١) من الإجفال، وهو الإسراع في الهرب. (٢) الأتي هو السيل يأتي من موضع بعيد.

(٣) واحد الأعياد، وإنما جمع بالياء وأصله الواو؛ للزومها في الواحد، وقيل: للفرق بينه وبين أعواد الخشب.

(٤) بكسر الباء، أصلها يُبَد - بضم فسكون - فأبدلوا من الضمة كسرة؛ لتسلم الياء.

لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَحُوبَ بِهَا (ق) مفعول به
 وَجَنَاءٌ (١) حَرْفٌ (٢) وَلَا جَرْدَاءٌ (٣) قِيدُودٌ (٤)
 فاعل هي الضامرة الصلبة
 وَأَشْبَاهُ رُونَقِهِ الْغَيْدُ (٥) الْأَمَالِيدُ (٦)
 بياضه
 لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبْدِي (ن)
 شَيْئًا تُتَيَّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جَيْدٌ (٧)
 تيممه: استعبده
 يَا سَاقِيَّ أَحْمَرٌ فِي كُرُوسِكُمَا (٨)
 أُمٌ فِي كُرُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدٌ (٩)
 جمع كأس
 أَصْحَرَةٌ أَنَا مَا لِي لَا تُحَرِّكُنِي
 حال من الباء الخمر

= عليها الاستعمال، فصارت اسماً لنفس الفلاة من غير ملاحظة وصف، لكن روعي فيها الأصل فجمعت على "فعل"، ومما يدل على ذلك ما ذكره بعض أهل اللغة من أن المفازة اسم للبيداء، وسميت بذلك من باب تسمية الشيء باسم ضده تفاؤلاً، كما سمي اللديغ سليماً، وحينئذ فيظهر وجه جمعها على هذه الصيغة. ووجه الدلالة أن البيداء لولا ملاحظة معنى الهلاك فيه ما سمي مفازة تفاؤلاً، فافهم.

لولا إلخ: أي لولا طلب العلى لم أفارق أحبتي، ولم تقطع بي ناقة ولا فرس ما أكلفها قطعه من الفلوات. واعلم أن فائدة "لا" الواقعة بعد واو العطف التنصيص على أن كلا من "وجناء" و"جرداء" لم تجب به لولا العلى على انفرادها، ولولا ذكرها لأوهمت العبارة أن المراد أن الأمرين من حيث المجموع لم تجوبا به المفاوز على تقدير عدم العلى، وذلك غير مراد، ومثله ما ذكره القوم من نحو قولك: ما جاءني زيد وعمرو، وقولك: ما جاءني زيد ولا عمرو، حيث نصوا على أن العبارة الثانية ناصّة على أن كلا منهما لم يحضر، لا على سبيل الانفراد ولا على سبيل الاجتماع، بخلاف الأولى؛ فإنها موهمة لمثل ما ذكرناه. تجب: جاب الموضع: قطعه.

وكان إلخ: أي ولولا طلب العلى لم اختر معانقة السيف، وأعدل عن النساء الحسان اللواتي يشبهن رونقه في بياض البشرة ونقاها. معانقة: وفي نسخة: مضاجعة. لم إلخ: يقول: إن الدهر جرد قلبه عن هوى العيون والأجساد؛ لما توارد عليه من نوائبه، فتفرغ عن الغزل واللهو إلى الجد والتشمير. يا إلخ: يقول لساقيه: أحمر ما تسقياني أم همّ وسهاد، يعني أن ما يشربه لا يزيده إلا همًّا وسهرًا؛ لأن قلبه مملوء بالهموم، لا موضع فيه للسرور. أصخرة إلخ: يتعجب من حاله وأن الخمر والغناء لا يطربانه ولا يؤثران فيه، كأنه صخرة صماء. لا تحركني: وفي نسخة: لا تغيرني.

(١) الوجين كقتيل: العارض من الأرض ينقاد ويرتفع قليلاً، وهو غليظ. ومنه الوجناء، وهي الناقة الشديدة، شبهت به في صلابتها، وقال قوم: هي العظيمة الوجتين. (٢) الناقة الضامرة والمهزولة والعظيمة.

(٣) هي الفرس القصيرة الشعر. (٤) في "الأقرب": هي الطويلة الظهر، وفي "العرف": الطويلة العنق.

(٥) جمع غيداء، وهي المنثنية لينا. (٦) جمع أملود وأملودة، وهي الناعمة المستوية القوام.

(٧) هو الحمل على السهاد، وهو السهر. (٨) أي الأغاني كأن مفرداها أغرودة.

إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ^(١) الْخَمْرِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودٌ
 مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهُ أَنِّي بِمَا أَنَا شَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودٌ
 أَمْسَيْتُ أَرْوَاحَ مُثَرِّ^(٢) خَازِنًا وَيَدًا أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ^(٣)
 إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَابِينَ ضَيْفُهُمْ عَنِ الْقَرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ^(٤) مَحْدُودٌ
 جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ مِنْ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ
 مَا يَقْبِضُ الْمَوْتَ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودٌ
 نَافِيَةٌ^(٥) (ض)

إذا إلخ: يقول: إذا طلبت الخمر وجدتها، وإذا طلبت الحبيب لم أجده، يعني أن شرب الخمر لا يطيب إلا مع الحبيب، وحبيبي بعيد عني. صافية: حال من كमित. ماذا إلخ: روى الواحدي: و"أعجبها"، كأن الضمير لـ"الدنيا" والتذكير أحسن. يشكو شدة ما لقيه من نوازل الدنيا وأحوالها، ثم يقول: وأعجب ما لقيته منها أنني محسود بما أنا شاك منه، يعني تقربه من كافور. يريد أن الشعراء يجدونه عليه، وهو علة شكواه. شاك: وفي نسخة: باك. أمسيت إلخ: يقول: إنه قد صار غنياً، ولكن خازنه ويده مستريحتان من نقل المال وحفظه؛ لأن أمواله مواعيد كافور، وهي لا تحتاج إلى أن تقبضها يد أو يحفظها خازن. أروح: اسم تفضيل من الراحة. إني إلخ: أي لا يقرونه ولا يدعونه يرحل في طلب رزقه. ضيفهم: الجملة نعت لـ"كذابين". القرى: قرى الضيف قرى وقراء: أضافه. محلود: ممنوع، خير لـ"ضيفهم". من اللسان إلخ: أراد: من الألسن، فوضع الواحد موضع الجمع. "ولا الجود" عطفه على الضمير المتصل؛ للفصل بـ"لا"، كما في قوله تعالى: ﴿مَّا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ (الأنعام: ١٤٨) يقول: الناس يجودون بالعطاء، وهؤلاء يجودون بالمواعيد. ثم دعا عليهم، فقال: لا كانوا ولا كان جودهم. ما إلخ: أي إن أرواحهم منتنة من اللؤم، فإذا هم الموت بقبضها لم يباشرها بيده تقدراً من نتنها، بل يتناولها بعود كما ترفع الحيفة.

(١) بلفظ التصغير: الأحمر فيه سواد، يوصف به المذكر والمؤنث، وأراد خمراً كमित اللون. قال سيبويه: سألت الخليل عن الكميت، فقال: إنما صغر؛ لأنه بين السواد والحمرة، ولم يخلص له واحد منهما.

(٢) اسم فاعل من إثراء كثر ماله.

(٣) جمع الميعاد، وهو المواعدة ووقت الوعد وموضعه.

(٤) رحل عن البلد رحلاً ورحيلاً وترحالاً: تركه، إلى موضع كذا: انتقل.

(٥) حده عنه حداً وحدداً: دفعه ومنعه.

من كل رخو^(١) وكاء^(٢) البطن^(٣) مُنْفَتَق^(٤) لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النَّسْوَانِ مَعْدُود
 أَكَلَّمَا اغْتَالَ^(٥) عَبْدُ السَّوِّءِ سَيِّدَهُ أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيد^(٦)
 صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُود^(٧)
 نَامَتْ نَوَاطِيرُ^(٨) مِصْرَ مِنْ ثَعَالِبِهَا فَقَدْ بِشْمَنٌ^(٩) وَمَا تَفَنَّى الْعِنَاقِيدُ^(١٠)
(س) أخذته علي غفلة (ق) منشد (ن،ض،س) (س) أراد بها الأموال

من إلخ: يريد أنه خصي، يعني كافورا والذين حوله من الخصيان. رخو: لا وكاء على ما في بطنه من الريح، وهو لا ذكر ولا أنثى، فهو غير معدود، فإن قيل: رجل، فلا لحية ولا ذكر. وإن قيل: امرأة، فلا فرج له. واعلم أن البيت أخذته في "التيبان" وتابعه من بعده، ولا يوجد في نسخ صحيحة عندنا. **أكلما إلخ**: يُعرض بقتل الأسود لسيدته واستقلاله بالملك بعده. يقول: أكلما أهلك عبد سوء سيده مهّد له أهل مصر الطاعة وملكوه. قال شيخ الأدباء: كان كافور هذا منهما بقتل مولاة الإخشيد والتسلط على ملكه غضبا لما مات مولاة، والمراد بالخيانة نقض العهد.

صار إلخ: يريد أن كل عبد هرب من سيده أمسكه كافور عنده وأحسن إليه؛ لأنه نظيره في الخيانة، فهو إمام الآبقين. (محمد إعزاز علي) الآبقين: الهارب من سيده.

نامت إلخ: أراد بنواطير مصر: ساداتها وأشرافها. يقول: غفل السادات عن العبيد، فأكثروا من العيث في أموال الناس، حتى أكلوا فوق الشبع. قوله: "وما إلخ" يريد كثرة ما بين أيديهم من أموال مصر، وأنهم كلما أكلوا شيئا أحلف لهم غيره فلا يكفون عن البشم. **ثعالبها**: أراد بها العبيد فالأراذل، جمع ثعلب.

- (١) مثلثة، الهشُّ اللين من كل شيء. (٢) ككتاب، رباط القرية وغيرها كالوعاء والكيس والصرة وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه. (٣) هو الموسع لكثرة لحمه، كأنه قد انفتق وانشق.
- (٤) اغتاله اغتيالاً: أهلكه، وقتله على غرة أو خدعة فذهب به إلى موضع خال فقتله، أو قتله من خفية.
- (٥) مهد الأمر: وطأه وسهله وسواه وأصلحه. قال الراغب: ويتحوز به عن بسطة المال والجاه.
- (٦) اختلف النسخ ههنا، ففي بعضها بالطاء المعجمة، وعلى الآخر مشى صاحب التيبان. و"نواطير" جمع الناطر والناطور: حافظ الكرم والنخل والزرع. وفي "البارع": الناطر والناطور بالطاء المهملة: حافظ الزرع، من كلام أهل السواد، وليس بعربي محض، وقال ابن القطاع: نظر نظراً بالطاء المهملة: حفظ الكرم. وقال الأزهري: رأيت بالبيضاء من ديار حذام عرازيل، فسألت عنها بعض العرب فقال: هي مظالّ النواطير. والجمع أيضاً نطّار، ونطرة ونطراء والناطور، وبالطاء المعجمة هو الناطور وسيد القوم المنظور إليه منهم.
- (٧) بشم: أخذته تخمة وثقل من كثرة الأكل.
- (٨) جمع عنقود كزنبور: خوشه انگور وپیلو و بلم ومانند آن عنقاد بالكسر مثله.

العبد ليس لِحِرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ^(١) أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودٍ
 لا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ الْجَمِيلَةَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَبْقَى إِلَى زَمَنِ يُسِيءُ بِي فِيهِ عَبْدٌ وَهُوَ مَحْمُودٌ
 وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فَقِدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودٌ
 وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدِ الْمُثَقَّوبِ مِشْفَرَهُ تَطْبِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدِ
 جَوْعَانٌ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي هُوَ شَفَةُ الْبَعِيرِ
 (ق) جائع

العبد إلخ: يقول: العبد لا يواخي الحر، ولو كان في أصله حر المولد؛ لأن من ألف الدماء والخسة تسقط مروءته، ولا يثبت له عهد. قال الواحدي: في "ثياب" أي إن وُلد العبد في ملك الحر، وعلى هذا فالألف واللام في "الحر" للعهد، وهذا إغراء لابن سيده. يريد أن الأسود وإن أظهر له المودة، ليس بأهل لأن يثق به. لا إلخ: يريد: سوء أخلاق العبد، وأنه لا يصلح إلا على الضرب والهوان. مناكيد: جمع منكود، وهو قليل الخير.

ما كنت إلخ: يقول: ما كنت أحسب أن أحلي يمتد إلى زمن أتحمّل فيه الإساءة من عبد، وأنا مع ذلك مضطّر إلى حمدهز ويجوز أن يكون "يسيء بي" على معنى بهزأ بي ويسخر بي، فعدها بالباء على المعنى لا على اللفظ. أبقي: متكلم من مضارع بقي. عبد: وفي نسخة: كلب، أراد به كافورا. ولا إلخ: لم أتوهم أن الناس قد فقدوا، فخلت البلاد لمن شاءها، ولا أن مثل هذا يوجد في الخلق حتى رأيته على سرير مصر. وأن إلخ: يريد أنه مشقوق الشفة، فشبّهه بالبعير الذي يثقب مشفره للزمام، أي ولا توهمت أن هذا الأسود الموصوف بما ذكر يستغوي من حوله من صغار النفوس فيبدلون له الطاعة ويخدمونه بأرزاقهم خسة منهم ورهبا. ووصفهم بالعضاريط على جهة الذم والتقريع، يريد أنهم قد صاروا بطاعته كذلك، وإلا فلا عجب في طاعتهم له.

الرعايد: هم الجبناء، الواحد رعيد. جوعان إلخ: وصفه بالجوع، يريد شدة لؤمه وإمساكه، فلا تسخو نفسه بشيء، وقوله: يأكل من زادي، قيل: أهدي له هدية. وقال قوم: بل جمع له شيئا من خدمه وغلما، ثم أخذه ولم يعطه شيئا. وقال الواحدي: كان المتنبّي مقيما عنده، يأكل من مال نفسه، ولم يعطه شيئا، ولم يمكنه من الرحل، فصار كأنه يأكل زاده. يريد أنه جائع؛ لأنه لبخله ولؤمه لا يشبع من الطعام، ويمسكني عنده؛ ليتمدح بقصدي إياه، فيقول الناس: إنه عظيم القدر يقصده مثلي ليمدحه. عظيم: خسر عن محذوف، وهو "هو".

(١) وصلية، وأراد: "ولو أنه" فحذف. (٢) جمع عضروط، وهو الذي يخدم بطعامه.

إِنَّ امْرَأً أَمَةً حُبْلَى تُدَبِّرُهُ لِمُسْتَضَامٍ^(١) سَخِينٍ^(٢) الْعَيْنِ مَفْوُودٍ^(٣)
 وَيَلْمُهَا^(٤) خُطَّةً وَيَلْمُ قَابِلَهَا لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ^(٥) الْقُودُ^(٦)
 وَعِنْدَهَا لَذَّةٌ^(٧) طَعَمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ الْمَيِّتَةَ عِنْدَ الذَّلِّ قِنْدِيدٌ^(٨)

إن الخ: هذا تعريض منه بابن سيده أي إن الذي يديره أمة مظلوم سخين العين مصاب القلب، لا عقل له ولا فؤاد. أراد بأمة حبلى كافورا، وجعله أمة؛ لعدم آلة الرجال، وجعله حبلى؛ لعظم بطنه. أمة: مبتدأ، الجملة نعت لـ"امرأ". ويلمها الخ: يتعجب من الحال التي ذكرها، يقول: ما أعجبها حالا، وما أعجب من يقبلها! وإنما خلقت الإبل للفرار من مثلها. خطئة: تمييز، هي الأمر والشأن. وعندها الخ: يقول: عند هذه الحال يستلذ طعم الموت؛ لأن الذل أمر من الموت، ولنعم ما قيل:

حقا كه باعتقوت دوزخ برابر ست رفتن بیایه مردی همایه در بهشت

(١) هو الذي قد ناله الضيم، وهو الذل. (٢) سخنت عينه سخنا وسخونا وسخنة: نقيض قرّت. (٣) فؤاد زيدا: أصاب فؤاده، والمفؤود هو الذي لا فؤاد له، وأيضاً الذي أصابه داء في فؤاده. (٤) واعلم أن قولهم: "ويلمه" و"ويلمها" قال ابن الشجري: يروى بكسر اللام وضمها، والأصل ويل لأمه، فحذف التنوين فالتقى مثلان: لام ويل ولام الخفض، فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية، فصار "ويل لم" مشدداً، واللام مكسورة، فخفض بعد حذف الهمزة بحذف إحدى اللامين. فأبو علي ومن أخذ أخذه نصوا على أن المحذوف هو اللام المدغمة فأقروا لام الخفض على كسرها. وآخرون نصوا على أن المحذوفة لام الخفض، وحركوا اللام الباقية بالضممة التي كانت لها في الأصل. هذا إعلاؤها، وأما معناها فهو مدح خرج بلفظ الذم، والعرب تستعمل لفظ ذم في المدح، يقال: أخزاه الله ما أشعره! لعنه الله ما أجرأه! وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم، يقال للأحمق: يا عاقل، وللجاهل: يا عالم، ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه أو عند من يظنه عاقلاً.

وأما قولهم: أخزاه الله ما أشعره! ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ الذم، فلهم في ذلك غرضان، أحدهما: أن الإنسان إذا رأى الشيء فأنشئ عليه وتعلق باستحسانه، فرمما أصابه العين أضرّ به فيعدلون عن مدحه إلى ذمه؛ لثلا يؤذوه. والثاني: أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل، وحصل في حد من يذم ويسب؛ لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له، والناقص لا يلتفت إليه، ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفية.

(٥) هي المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، وهو أبو قبيلة تنسب إليها الإبل.

(٦) هي الطوال الظهور، جمع أقود وقوداء.

(٧) لذت الشيء: وجدته لذيداً. (٨) هو غسل قصب السكر، والخمر.

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرَمَةً ^{استفهامية} أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصَّيْدُ
 أَمْ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً ^{يسكون الذال} أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسِيِّنِ مَرْدُودٌ
 أَوْلَى اللَّثَامِ كُوَيْفِيرٌ ^{بائع العبيد} بِمَعْدِرَةٍ فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدٌ
 وَذَاكَ أَنَّ الْفَحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةً ^{تصغير كافور} عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصِيَّةِ السُّودِ ^{جمع لثيم}
 * * *

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد، ويهنئه بعيد النيروز

جَاءَ نِيرُوزُنَا ^(١) وَأَنْتَ مُرَادُهُ وَوَرَّتْ ^(٢) بِالَّذِي ^(٣) أَرَادَ زِنَادُهُ ^(٤)
 وفي نسخة: نوروزنا (ض،س) أي أراه

من إلخ: يريد أنه لا يعرف المكرمة ما هي؛ لأنه عبد أسود لم يرث من آبائه مكرمة ولا مجدداً، وفي بعض النسخ الشطر الثاني من البيت هكذا:

آبَاؤُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَحْوَالُهُ الصَّيْدُ

البيض: الكرام، وفي نسخة: الغر، جمع أغر، وهو الأبيض الشريف. الصيد: جمع أصيد، وهو الملك العظيم. أم إلخ: يريد أنه مملوك قد اشترى بثمان إن زيد عليه قدر فلسين لم يشتر لحسنه. أولى إلخ: يقول: هو أحق اللثام بأن يُعذر على لؤمه؛ لعجزه عن المكارم، وهذا العذر على الحقيقة تقريع له وتعبير. ثم صرح لعذره في البيت التالي. تفنيد: وهو اللوم والتقريع. وذاك إلخ: يعني أن أهل الجميل يعجزون عن فعله، فكيف يقدر عليه من ليس من أهله. الخصية: جمع خصي، مثل: صبي وصبية.

وقال: يمدحه ويهنئه بالنيروز، ويصف سيفاً قلده إياه، وفرساً حمله عليه، وجائزة وصله بها، وكان قد عاب القصيدة الرائية - باد هواك إلخ - عليه. جاء إلخ: [من أول الخفيف والقافية متواتر] يقول: أنت مراد النيروز، أي أنت المقصود عند هذا اليوم. بمجيئه تيمناً بطلعتك، وقد ظفر بما أراد حين ورد عليك وسراً بلقائك.

(١) جمع فحل، وهو الذكر من كل حيوان، والجمع أفحل وفَحَال وفُحُولَة.

(٢) النيروز من أعياد الفرس، معرب نُوروز، فردته العرب إلى فيعول حتى يكون على مثال قيصوم - نبات ذهبي الزهر ورقه كالسنداب، وثمره كحب الآس إلى غيره، طيب الرائحة، يتداوى به - وديجور - الظلام - ونحوهما، وهذا على ما حكاه سيبويه، وأما على ما حكاه غيره فهو نوروز بالواو، وهو أول يوم من السنة عند حلول الشمس في أول الحمل.

(٣) وَرَى الزند وَوَرِي يَرِي وَرِيًّا وَوُورِيًّا وَوَرِيَّةً: خرجت ناره، ضد صلد، فهو وار. وفي "العرف": ورى الزند: إذا أخرج ناراً، ويقال: ورى بك زندي، وهو كناية عن الظفر بالشيء. (٤) جمع زند، وهو الحجر يقتدح به.

هذه النَّظْرَةُ التي نالها منـ مبتدأ
يَنْبِثِي عَنْكَ آخِرَ اليَوْمِ مِنْهُ يرجع
نحنُ في أرضِ فارسٍ في سُورٍ ظرف
عَظَمَتَهُ مَمَالِكُ الفَرَسِ حَتَّى ابتدائية
ما لَبِسْنَا فِيهِ الأَكَالِيلَ حَتَّى نافية
عِنْدَ من لا يُقاسُ كِسْرَى ^(٤) أَبُو سا أراد به المدوح
عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ خير مقدم مبتدأ مؤخر
فلسفِيٌّ خير مقدم
رَأْيُهُ مبتدأ مؤخر
فَارِسِيَّةٌ خير مقدم
أَعْيَادُهُ مبتدأ مؤخر

كَلَّ إلى مِثْلِها منَ الحَوْلِ زادُه حال مقدّمة
ناظِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ ورُقادُهُ الجملة نعت لـ ناظر بصره
ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي نَرى مِيلادُهُ الإشارة، مبتدأ
كُلَّ أَيامِ عَامِهِ حُسادُهُ جمع حاسد (٧)
لَبِسْتِها تِلاعُهُ ^(٦) ووِهادُهُ العام: الحول
سانَ مُلكًا بِهِ وَلا أَوْلادُهُ تميز
عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ أراد به المدوح
فلسفِيٌّ خير مقدم
رَأْيُهُ مبتدأ مؤخر
فَارِسِيَّةٌ خير مقدم
أَعْيَادُهُ مبتدأ مؤخر

هذه إلخ: يقول: هذه النظرة التي نالها منك اليوم يتزودها إلى أوان مثلها من الحول القابل؛ لأنه لا يزورك إلا مرة في السنة. زاده: ذو الحال مؤخر. ينبثي إلخ: أي عند انسلاخ هذا اليوم ينبثي عنك ناظره الذي أنت ضياؤه وطيبه، فيفارقك على حزن وأسف. ناظر: فاعل "ينبثي"، هو العين. نحن إلخ: "في أرض فارس" حال من ضمير المتكلمين في الظرف بعده، وهو خير "نحن"، أي السرور الذي نحن فيه قد وُلد في هذا الصباح، يعني صباح النيروز؛ لأن الناس يتباشرون فيه ويفرحون. سرور: موصوف، وما بعده صفة له.

نرى: أي نراه، وفي نسخة: يرى. عظمته إلخ: الممالك جمع مملكة بفتح اللام وتضم، وفي "التيان": جمع ملك، ولا يساعده اللغة، وقيل: هو على حذف المضاف، أي أهل ممالك الفرس قد عظموا هذا اليوم حتى حسدته كل أيام السنة؛ لتفضيله عليها. ما إلخ: يريد أن الأرض قد كسيت بالنبات فعم جبالها ووهادها. قال العروضي: وكان من عادة الفرس إذا جلسوا في مجلس اللهو والشراب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والزهر، فيضعوها على رؤوسهم، يقول: ما لبسنا الأكاليل حتى كسيت الأرض مثلها من النبات والزهر. والإضافة في "تلاعه ووهاده" على معنى "في". عند إلخ: [بدل من قوله: في أرض فارس] يريد أن ملك المدوح أعظم من ملك الأكاسرة. عربي إلخ: أي هو عربي اللسان، ورأيه رأي الفلاسفة؛ لأنه حكيم، وأعياده أعياد الفرس كالنيروز والمهرجان.

(١) جمع الإكليل: التاج، وشبه عصابة تزين بالجواهر، والجمع أيضًا أكلّة. (٢) جمع تلععة، وهي ما ارتفع من الأرض. (٣) جمع وهدة، وهي ما انخفض من الأرض. (٤) هو لقب الساسانية من ملوك الفرس، من ولد كَبِيْهَمَنْ أَبِي ساسان الأكبر. (٥) الفلسفة ترادف الحكمة اصطلاحًا، يونانية، تأويلها: حجة الحكمة، وقد يراد بالفلسفة: التأنيق في المسائل العلمية والتفنن فيها، وقد يراد بها سوء العقيدة في الدين.

كَلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ قَالَ آخِرُ ذَا اقْتِصَادُهُ
 كَيْفَ يَرْتَدُّ مِنْكِبِي ^(١) عَنْ سَمَاءِ وَالتَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نَجَادُهُ
 قَلَّدَتْنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ ^(٢) أَعْقَبْتُ ^(٣) مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ
 كَلَّمَا اسْتَلَّ ^(٤) ضَاكِحَتَهُ إِيَاةً ^(٥) تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَاءُهُ
 مَثَلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشِيَّةَ الْفَقْرِ ^(٦) فِي مِثْلِ أَثَرِهِ إِغْمَادُهُ

عملوا مثاله غمده

كلما إلخ: أي إذا بالغ في عطية، فقالت تلك العطية بلسان حالها: أنا سرف منه، أتبعها بعطية أكثر منها، تقول: كانت العطية الأولى اقتصادا، والمعنى: أنه كلما أعطى ما يرى الناس أنه قد أسرف فيه، زاد عليه بعد ذلك، حتى يروا أن الأول كان قليلاً. سرف: هو التبذير، ذو الحال المؤخر. كيف إلخ: يقول: لا يرتد منكبي عن أن يزحم السماء علواً؛ لأن النجاد الذي عليه هو نجاد الممدوح، يشير إلى السيف الذي قلده به، والمعنى: أنه تشرف بتقلده سيفه حتى صار يستطيل به على كل ذي شرف.

قلدتني إلخ: يقول: قلدي سيفاً ماضياً لم تعقب أجداده إلا واحداً من جنسه، يعني هذا السيف عينه. وأراد بأجداده معادن الحديد التي استخراج منها، والمعنى: أنه وحيد لا مثل له. كلما إلخ: كلما جرّد هذا السيف من غمده لمعت في صفحه إياة من الشمس كأنها تضاحكه، ولشدة لمعان تلك الإياة تنخدع الشمس عند رؤيتها، فتظن السيف شمساً أخرى مثلها، قد لمعت هذه الإياة من أشعتها. مثلوه إلخ: يقول: مثلوا هذا السيف في غمده، أي جعلوا على غمده مثاله وصورته، وهو أهم غشوه فضة مذابة، فأشبهت تلك الآثار هذا السيف وما عليه من آثار الفرند، والمعنى: أنه يغمد في جفن عليه آثار كأثره.

قال الواحدي: "خشية الفقد" يريد أن الناس يقولون: إن هذا السيف عزيز، فلغزه وخوف فقده غشوا جفنه الفضة. وقال أبو الفتح: صونا للجنف من الصدى لثلا يأكله. وقال ابن فورجة: يريد ما نسج عليه من الفضة تصوير لما كان على منته من الفرند، فعل ذلك به إرادة أن لا تفقده العين بكونه في غمده، بل تكون كأنها ناظرة إليه، ولم يرد بقوله: "خشية الفقد" ذهابه وضياعه، بل أراد به: لحسنه لا يشتهي مالكة أن يفقد منظره بإغماده، فقد مثله في جفنه بما عمل عليه من نقش الفضة. وقال الخطيب: إنما جعل غمده مشبهاً له فيقوم مقامه. خشية: مفعول له، وفي نسخة: خيفة.

(١) المنكب بكسر الكاف: مجتمع رأس الكتف والعضد، مذكر، والجمع مناكب.

(٢) أعقب الرجل: ترك عقباً أي ولدًا.

(٣) ماض مجهول من استل الشيء من الشيء استلالاً: سلّه. (٤) إيا الشمس وإياؤها وإيائها: نورها وحسنها.

(٥) جمع رأد، وهو ارتفاع الضحى ورويقه، ويجوز أن تكون جمع رئد، وهو التراب.

مَنْعَلٌ لَا مِنْ الْحَفَا^(١) ذَهَبًا يَحْدُ^(٢) مِلُّ^(٣) بَحْرًا فِرْنْدُهُ^(٤) إِزْبَادُهُ^(٥)
 يَقْسِمُ^(٦) الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسُ^(٧) لَمُّ^(٨) مِنْ شَفْرَتَيْهِ^(٩) إِلَّا بَدَادُهُ^(١٠)
 جَمَعَ^(١١) الدَّهْرَ حَدَّهُ^(١٢) وَيَدِيَهُ^(١٣) وَثَنَائِي^(١٤) فَاسْتَجَمَعَتْ^(١٥) آحَادُهُ^(١٦)
 وَتَقَلَّدْتُ^(١٧) شَامَةً^(١٨) فِي نَدَاهُ^(١٩) جِلْدُهَا^(٢٠) مُنْفَسَاتُهُ^(٢١) وَعَعْتَادُهُ^(٢٢)
 فَرَسْتَنَا^(٢٣) سَوَابِقُ^(٢٤) كُنَّ^(٢٥) فِيهِ^(٢٦) فَارَقْتُ^(٢٧) لِبْدَهُ^(٢٨) وَفِيهَا^(٢٩) طِرَادُهُ^(٣٠)
 أي صيرتنا فرسانا هي الخيل

منعل إلخ: [خبر عن مخدوف، وهو ضمير الجفن] أي فلبس نعلًا، وهي ما يصاغ في طرف الغمد. و"الحفاء" يريد الحفاء بالمد، وهو المشي بلا نعل، يقول: هذا الجفن قد جعل له نعل من الذهب لا لأجل الحفاء. والسيف لا يوصف بالحفاء، ولكنه ذكره افتنانا لإيهام لفظ النعل، وأراد بالبحر الذي يحمله: ماء السيف لكثرتة، ولما جعله بحرًا جعل موج الفرند فيه بمنزلة الزبد. ذهبًا: مفعول ثانٍ لـ"منعل".

فرنده: هو ماء السيف وجوهره. يقسم إلخ: أي إذا ضرب به الفارس قطعه نصفين من فوق إلى أسفل، وقطع السرج أيضًا فلا يسلم منه إلا البدادان؛ لانحرافهما عن الجانبين، وقوله: "من شفرتيه" والسيف إنما يقطع بشفرة واحدة، يريد أنه بأي شفرتيه ضرب عمل هذا العمل. جمع إلخ: يقول: إن الدهر جمع حدّ هذا السيف ويدي الممدوح وشعري في الثناء عليه، فاجتمعت أفراد الدهر التي لا نظير لها. وثنائي: يريد أشعاره في وصفه.

وتقلدت إلخ: شبه السيف الذي قلده إياه بالشامة، وسائر مواهبه بالجلد الذي تكون فيه الشامة، يريد أن ذلك السيف على نفاسته وكرمه لا يعد في جملة عطايه السنية إلا شيئًا قليلًا كالشامة في الجلد. فرستنا إلخ: الهاء في "لبده" و"طراده" يرجعان إلى ابن العميد. يقول: كانت في جملة عطائه خيل سوابق، علمتنا الفروسية بما تعلمت عنده من آداب المطاردة، وهو قوله: وفيها طراده، يريد: فارقت سرج ابن العميد إلى سرجي، ولكن بقي فيها ما علمها من آداب طراده، فتعلمت الطراد بركوها.

(١) حفي الرجل يحفي حفاً: رقت قدمه من كثرة المشي، فهو حفيٌ وحافيٌ، وقيل: مشى بلا حفي ولا نعل.

(٢) أزيد البحر والقدر وفم البعير الهادر: قذف بالزبد، ومحركة: ما يعلو الماء وغيره من الرغوة.

(٣) هو الخشبة تجعل في جانب السرج، وهما بدادن.

(٤) هي علامة تخالف البدن الذي هي فيه، والجمع شام وشامات، وأثر سواد، وقيل: بثرة تميل إلى السواد في البدن، وهي الخال، وقيل: يفرق بين الشامة والخال أن الشامة نقطة سوداء صغيرة تساوي سطح الجلد، والخال حبة سوداء بارزة، ينبت فيها الشعر غالباً.

(٥) جمع منفس، أي أمواله الكثيرة أو الفاخرة.

وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لَا تَرَاهَا (د) وَبِلَادٍ تَسِيرُ فِيهَا حالية مبتدأ بِلَادُهُ بحر
 هَلْ لِعُدْرِي عِنْدَ الْهَمَامِ ^(١) أَبِي الْفَضْلِ وفي نسخة: إلى لِي قَبُولٌ سَوَادٌ عَيْنِي الجملة استئناف مِدَادُهُ ^(٢) أي حبره
 أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ بحر لقوله: أنا مَكْرَمَاتُ الجملة نعت لـ عليل الْمُعَلَّةِ الإضافة لفظية عَوَادُهُ للتعليل
 مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ نافية عَنْ عُلَاهُ حَتَّى تَنَاهُ صار ثانياً انْتِقَادُهُ صار ثانياً
 إِنِّي أَصِيدُ الْبُرَاةَ وَلَكِنِّي تفضيل من الصيد جمع البازي مِنْ أَجْلِ النَّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ وهو زحل
 رَبِّ مَا لَا يُعْبَرُ اللَّفْظُ عَنْهُ حالية وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفُؤَادُ أي يضمه اعْتِقَادُهُ

ورجت إلخ: يقول: إن هذه الخيل التي وهبها لنا رجت أن تستريح عندنا من كدّه إياه، لكنها لا ترى هذه الراحة ما دمنا في بلاد المدوح؛ لأننا لا نزال نركب معه في غزواته ونطارده معه في صيده. هل إلخ: يشير إلى نقد ابن العميد لقصيدته الرائية أولها:

باد هواك صبرت أم لم تصبرا

ويعتذر بأطرافه فيها من مواضع النظر، وقوله: "سواد عيني مداده" من باب الدعاء، أي جعل الله سواد عيني مداده، وإنما قال ذلك؛ إشارة إلى أن ابن العميد من أهل الأدب المشتغلين بالكتابة والتصنيف، وتنبهاً على الانتقال عن مخاطبته بالرتاسة إلى مخاطبته بالعلم.

أنا إلخ: يقول: أنا لشدة حيائي من انتقاده لشعري كالعليل، وهدايا الذي أعلني تأتي كل يوم كأنها تعودني من ذلك الاعتلال. فقوله: "مكرمات" إلخ، أي من أعلني صار يرسل لي هداياه كل يوم، فهي مثل العواد. عواده: جمع عائد، وهو زائر المريض. ما إلخ: يذكر سبب حيائه منه يقول: ما كفاني تقصير شعري عن مبلغ علاه حتى شفعه بانتقاده. والتنبيه على ما فيه من العيوب.

إنني إلخ: يقول: أنا أصيد البراة، أي أنا أشعر الشعراء وأقدرهم على شوار المعاني، ولكن البازي مهما كان قادراً على الصيد لا يقدر على صيد النجوم، يعني أنه مع حذقه في الشعر لا يبلغ كلامه أن يصف ابن العميد. رب إلخ: يقول: رب أمر يعتقه الفؤاد، ولكن يعجز اللسان أن يعبر عنه باللفظ؛ لدقته أو لبلوغه مبلغاً لا يحيط به الوصف. وهو اعتذار عن قصوره في مدحه. ما: نكرة موصوفة بمعنى شيء.

(١) كغراب: هو الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع السخي، خاص بالرجال.

(٢) هو النفس؛ لأن الدواة تمد به.

مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْلَ لِي وَهَذَا الَّذِي أَتَاهُ اعْتِيَادُهُ
 نافية
 إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُدْرًا وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهُ
 أي عده
 لِلنَّدَى الْعَلْبُ إِنَّهُ فَاضٌ وَالشُّعْرُ رُ عِمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ
 أي للجدود (ب)
 نَالَ طَيِّبِ الْأُمُورِ إِلَّا كَرِيمًا لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِيَّ آدُهُ (١)
 أي قوته
 ظَالِمُ الْجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبٌ سِيمٌ (٢) أَنْ تَحْمِلَ الْبِحَارَ مَزَادُهُ (٤)
 جماعة الراكبين (ق) كلف وفي نسخة: يحمل
 غَمَرْتَنِي فَوَائِدٌ شَاءَ فِيهَا أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادُهُ
 صرفه للضرورة (ن) غطتني
 مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادُهُ
 نكرة بمعنى أحد نافية

ما تعودت إلخ: يقول: لم أتعود أن أمدح مثله، فإن قصرت عن كنه وصفه كنت معنورا، والذي ورد عليه من كلامي شيء معتاد عنده؛ لأنه لا يزال بمدح، فهو أعلم الناس بالشعر. قال الواحدي: وهذا يدل على تحرز أبي الطيب منه وتواضعه له، ولم يتواضع لأحد في شعره تواضعه لابن العميد. كأبي: في محل المفعول به لـ "أرى". إن إلخ: "أن يفوته" أي في أن يفوته، والحرف من صلة العذر. يقول: صفاتك في كثرتها كاللوج، فإن فاتني عدتها والإتيان على جميعها فأنا معنور في ذلك؛ لأني غرقت فيها، والغريق إذا لم يحص الأموال فعذره واضح.

للندى إلخ: يقول: بيني وبين جوده مغالبة، ولكن جوده هو الغالب؛ لأن عمادي الشعر، والجدود عماده ابن العميد، وهو يرمي شعري بنقده، فكيف لي أن أغالبه بالشعر. نال إلخ: إني نظرت في الأمور فأدركتها بعلمي، ولكني قصرت عن مدح كريم، ليس لي فصاحة نطقه ولا اقتداره في علم الشعر. طيب: أي علمي، وفي نسخة: ظني. ظالم إلخ: يقول: جوده يظلم الناس؛ لأنه كلما نزل به ركب كلفهم من حمل عطاياه ما لا يطيقون، كمن يكلف حمل البحر في المزداد. ظالم الجود: من قبيل إضافة الوصف إلى فاعله. مزاده: جمع مزادة، وهي القرية.

غمرتني إلخ: يشير إلى ما انتقده عليه في شعره، يريد أنه أرشده بذلك إلى صواب القول، فكان الكلام من جملة الفوائد التي نالها عنده. ما سمعنا إلخ: يقول: لم نسمع قبله بأحد أحبَّ العطاء، فتمنى أن يكون قلبه في جملة عطاياه. يريد أن ما أفاده من العلم صادر من قلبه، فكأنه قد أعطاه قلبه، والقلب ههنا بمعنى العقل، وقيل: أراد به العلم.

(١) فاض السيل: كثر وسال، من صفة الوادي. (٢) الآد والأيد: القوة.

(٣) سام فلاناً الأمر: كلفه إياه، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر.

(٤) المزداد والمزادة: ما يوضع فيه الزاد.

خَلَقَ اللهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا^(١) فِي بِلَادِ أَعْرَابِهِ أَكْرَادُهُ^(٢)
(ن) (ك)
 وَأَحَقُّ^{أحدر} الْغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدِ فِي زَمَانِ كُلِّ النَّفُوسِ جَرَادُهُ^{جحر}
الجملة نعت لـ بلاد مبتدأ
 مَثَلُ مَا أَحْدَثَ النَّبُوءَةُ^(٣) فِي الْعَالَمِ لَمْ يَلْبَثْ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ
أي بعث الرسل (ب)
 زَانَتْ^(ب) اللَّيْلَ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّالِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشْنَهَا سَوَادُهُ
طلعته وضوءه (ب)
 كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نَهْدِي كَمَا أَهْمَ سَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهُ
(ك) سيدها بدل أو بيان
 وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ لِمَهَارًا بِأَرْبَعِينَ^{بيانية} قَبْعَتَنَا^{حالية}
جمع مهر
 كَلُّ مَهْرٍ مِيدَانُهُ^(٤) وَإِنْشَادُهُ
جمع هبة مصدر

خلق إلخ: يعني أنه أفصح العرب، وهم أفصح الناس، لكنه في بلد أهله أكراد لا عرب. يريد أهل فارس. أفصح: وفي نسخة: أفضل، أراد به الممدوح. وأحق إلخ: أي وخلق غيثًا هو أحق الغيوث بالحمد؛ لعموم نفعه وصلاحه، يعني الممدوح، فأوجد هذا الغيث في زمان قد شاع فساد أهله في الأرض، فكانوا كالجراد جراده: كنى به عن المفسدين. مثل إلخ: خلق الله ابن العميد؛ ليتدارك به فساد الناس كما تدارك بإحداث النبوة وبعث المرسلين فساد العالم وكفره. زانت إلخ: لما ذكر عموم الفساد في الناس والزمان ذكر أن ذلك الفساد لا يتعدى إليه وأنه سبب لإصلاحه، كالقمر يطلع، فيجلو سواد الليل، ولا يشينه ذلك السواد. ولم: أي لم يعبها. كثر إلخ: [تتمة معنى البيت في البيت الثاني] معنى البيتين أي كثر أفكارنا كيف يهدي إليه شيئًا كما يهدي العبيد إلى أربابها، وكل ما عندنا من المال والخيل هو من عنده، قد وهبه لنا وقاده إلينا. وفي البيت الثاني طي ونشر لا يخفى. كيف: أي في كيف، والجملة حكاية، والحرف متعلق بـ "الفكر". فبعثنا إلخ: [وفي نسخة: قد بعثنا] "المهار" يروى بالنصب على الحال؛ لأن في المهر معنى الفتى، والفرس إذا كان فتياً كانت الرغبة فيه أشد. ويروى بالجر على أنه بدل من "أربعين" أو بيان لها، كنى بالمهار عن أبيات القصيدة؛ لأنها أربعون بيتًا. وجعل ميدانها الإنشاد؛ لأنها تعرف به كما يعرف المهر في الميدان. كل مهر: هذا المصراع نعت لـ "مهارة" أي كل مهر منها.

(١) جاء القوم طرًّا: أي جميعا من دون أن يتخلف منهم أحد.

(٢) الكُرد بالضم: جيل من الناس في آسيا، والواحد كرديّ.

(٣) النبوءة: اسم من النبيء، وهي الإخبار عن الله، ويقال: النبوءة، بالقلب والإدغام.

(٤) هو فسحة متسعة معدة للسباق ولعب الخيل وترويضها، وهو من الميدان؛ لتحرك جوانبه واضطرابه عند =

عَدَدُ عِشْتَه يَرَى الْجِسْمَ فِيهِ أَرَبًا لَا يَرَاهُ فِيْمَا يُزَادُهُ
(ب) هو الحاجة في النفس
فَأَرْتَبِطُهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرَبِطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ
(د) * * *
(ن،ض)

وقال عند قراءة كتاب ورد عليه من أبي الفتح ابن العميد

بَكْتُبُ الْأَنْامِ كِتَابٌ وَرَدُّ فَدَتُّ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
الباء للتفدية جملة دعائية
يُخَبِّرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ
أي للكاتب شوق الكاتب
وَأُخْرَقَ رَأْيِهِ مَا رَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدُهُ مَا انْتَقَدَ
أدهش فاعل مفعول
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ
خبر فاعل مفعول

عدد إلخ: [خبر عن محذوف، وهو ضمير أربعين] أي إن عدد الأربعين يرى الإنسان فيه من أرب العيش ما لا يراه في السنين التي يزيدها بعد ذلك. فلهذا اختار هذا العدد، فجعل القصيدة أربعين بيتاً. وقد اعترض بين ذلك بقوله: "عشته"، يدعو له أن يعيش أيضاً هذا العدد فوق ما عاشه. قال الواحدي: وكان ابن العميد في هذا الوقت قد جاوز السبعين وناهر الثمانين.

فأرتبطها إلخ: "نماها" من نماء النسب، ذكره جريراً على عادة العرب في حفظ أنساب الخيل. لما سمي الأبيات مهاراً عبّر عن حفظها بالارتباط. يقول: أحفظه بها، فإن القلب الذي نشأت منه واتصلت نسبتها به تسبق جواده جواد غيره، أي ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواه. جواده: جمع جواد، وهو الفرس الكريم. وقال: وفي نسخة: وورد عليه كتاب ابن العميد يتشوقه، فقال. بكتب إلخ: [من ثالث المتقارب، والقافية متدارك] يقول: يفدي هذا الكتاب الوارد عليّ بكتب الناس كلهم؛ لأن شرفه وقدره عظيم.

يخبر إلخ: ذلك الكتاب يعبر عن الود الذي لكاتبه عندنا، أي نحن نضمّر له من الود ما يضمّر لنا، ويذكر من شوقه إلينا ما نجد من شوقنا إليه. عما له: وفي نسخة: عن حاله. من: بيان للموصول بعده. وأخرق إلخ: أي الذي رأى هذا الكتاب أدهشه ما رأى من حسن خطه، والذي انتقد لفظه حيره ما انتقد من فصاحته. إذا إلخ: أي إن ألفاظه تحدث له الحسد في القلوب، فتحسده قلوب السامعين، لحسن لفظه.

= السباق، أو من الودن، ودن الفرس بالعصا: طربه بها، وفي "اللسان": لئنه، وفي "الأساس": ومنه الميدان؛ لأن الخيل تودن فيه، والجمع ميادين.

فَقُلْتُ وَقَدْ فَرسَ^(١) الناطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الأَسَدُ ابْنُ الأَسَدِ
(ض) افترس

* * *

وورد عليه كتاب عضد الدولة يستزيره فقال عند مسيره مودعاً ابن العميد
 سنة أربع وخمسين وثلاث مائة:

نَسِيتُ وَمَا أَنَسَى عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَفْرًا^(٢) زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الخَدِّ
(ن،ض) (س) هو شدة الحياء

فقلت إلخ: أراد بفرسه الناطقين أنه غلبهم واستولى على قلوبهم بما ألقى عليها من الدهش والحيرة، حتى كان
 منهم بمنزلة الأسد من فريسة وجعل ذلك افتراساً؛ لأنه أضمر تشبيهاً بالأسد، وهو ما صرح به في عجز البيت.
 قال الواحدي: ولو أحرس المتنبى ولم يصف كتاب أبي الفتح ابن العميد بما وصف لكان خيراً له، وكأنه لم يسمع
 قطّ وصف كلام، وأي موضع للإخراق والإبراق والفرس في وصف الألفاظ والكتب. هلا احتذى على مثال
 قول البحترى في قوله يصف كلام ابن الزيات:

امرؤُ أنه نظام فريد	في نظام من البلاغة ما شك
حك في رونق الربيع الحديد	وبديع كأنه الزهر الضا
يخلقه عوده على المستعيد	مشرق في جوانب السمع ما
هجنت شعر جرول ولبيد	ومعان لو فصلتها القوافي
وتحنبن ظلمة التعقيد	حزن مستعمل الكلام اختياراً

وورد عليه: وفي نسخة: وقال بمدحه ويودعه. وفي نسخة أخرى: وقال أيضاً يودع ابن العميد عند مسيره إلى بلد
 فارس سنة أربع وخمسين وثلاث مائة. نسيت إلخ: [من أول الطويل، والقافية متواتر] يقول: نسيت كل شيء،
 ولا أنسى ما جرى بيني وبين الحبيب من العتاب على الصدود، وما غشيه عند ذلك من الحياء الذي ازدادت به
 حمرة وجهه. يريد أني نسيت كل شيء، ولم أنس ذلك. وما أحسن ما قيل في الهندية في حياء الحبيب وصدوده:

انگرائی بھی وہ لینے نہ پائے اٹھائے ہاتھ دیکھا مجھے تو چھوڑ دیئے مسکرائے ہاتھ
 دینا کسی کا ساغر مئے یاد ہے امیر منہ پھیر کر ادھر کو ادھر کو بڑھائے ہاتھ

ويروى: نسيت على المجهول، أي نسييني الحبيب والرواية الأولى أشهر.

(١) فرس الأسد فريسته فرساً: دق عنقها. وأصل الفرس هذا، ثم كثر واستعمل حتى صير كل قتل فرساً. وقد
 نُهي عن الفرس في الذبح، وهو كسر عظم الرقبة قبل أن تبرد.

(٢) حفرت الجارية خفراً وخفارة: استحيت أشد الحياء، فهي خفرة وخفر وخفارة.

وَلَا لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقَصِيرَةٍ^(١) وَأَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ
وفي نسخة: بقصورة وَمَنْ لِي^(٢) بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمِ كَرِهْتُهُ
وفي نسخة: أن لا وَأَلَّا يَخُصَّ الْفَقْدُ شَيْئًا لِأَنِّي
وفي نسخة: بمنله تَمَنَّيْتُ يَلْدَ الْمُسْتَهَامِ بِذِكْرِهِ
لا يعني وَوَلَا يُجِدِي
لا ينفع وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي فِتِيلًا^(٣) وَوَلَا يُجِدِي
وصلية وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِّ

ولا إلخ: أي لا أنسى ليلة قصرت علي بطيب مجالستي لهذه القصيرة، وقد طال مكث يدي في جيدها مصاحبة لعقدها. بقصورة: هي المرأة المحبوسة في البيت. ومن إلخ: يتمنى أن يكون له يوم آخر مثل يوم الوداع يحظى فيه بالنظر إلى أحبته وإن كره ذلك اليوم؛ لأنه قرب فيه من فراقهم. (محمد إعزاز علي) وألا إلخ: [مركبة من "أن" و"لا"] أي ومن لي بأن لا يكون الفقد في ذلك اليوم خاصاً لشيء دون آخر، فإني فقدت فيه أحبي، ولم أفقد بكائي ولا وجدتي. يتمنى عموم الفقد حتى يفقد البكاء والوجد أيضاً.

تمن إلخ: [خبر عن محذوف، أي هذا تمن] يقول: ما ذكرته هو تمن لا حقيقة له، ولكن العاشق يلد مثل ذلك إذا ذكره، وإن كان لا يفيد شيئاً في بلوغ متمناه. قال شيخ الأدباء: فيه لف ونشر مرتبان، فقوله: "تمن" إلخ ناظر إلى قوله فيما قبل: "ومن لي بيوم مثل يوم" إلخ. وقوله: "وغيظ على الأيام" مرتبط بقوله فيما قبل: "وألا يخص الفقد" كأنه قال: مني: بحصول يوم الوداع تمن ألد به وبفقد الأشياء كلها غيظ على الدهر. وهو توجيه حسن لا أرى المتنبّي أراد إلا ذلك.

المستهام: وهو الذي شرده الحب. وغيظ إلخ: يقول: ولي غيظ على الأيام يلتهب في الحشا التهاب النار، ولكنه غيظ على من لا يكثر له، فهو كغيظ الأسير على القد الذي يوثق به. القد: هو السير من الجلد.

(١) القصيرة والقصورة: هي المحبوسة في صدرها، الممنوعة من التصرف، من القصر لا من القصر، ومنه ﴿فَأَصْرَاتُ الطَّرْفِ﴾ (الرحمن: ٥٦)، أي محبوسات، فلا تقع أعينهن إلا على أزواجهن، وقيل: قصرن أطراف أزواجهن أن ينظروا إلى غيرهن. وجمع قصيرة قصائر وقصار.

(٢) "من لي بكذا" تمن، أي من يكفل لي به ونحوه.

(٣) هو ما يكون في شق النواة، وقيل: هو ما تفتله بين أصبعيك من الوسخ. وهو نائب مفعول مطلق أي لا يعني غناء حقيراً مثل الفتيل.

فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُقِيمُ بِلِدَّةٍ فَاقَةَ غِمْدِي فِي دُلُوقِي ^(١) وَفِي حَدِّي
يَحِلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقُوتِي ^(٢) وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي ^(٣) وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي ^(٤)
تُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي ^(٥) نَجَائِبُ ^(٦) لَا يَفْكُرْنَ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ
وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلْتَمُوا ^(٧) عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذُّبِّ شِيمَةً ^(٨) وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ ^(٩)

فإما إلخ: [مركبة من "إن" الشرطية و"ما" الزائدة] يعتذر إلى الحبيبة من فراقه لها، يقول: إن رأيتني لا أقيم ببلدة فإن ذلك لمضاء همتي كالسيف الحادّ كلما جعل في غمد شقه، واندلقت منه، فلا يستقر في غمده. وفي: وفي نسخة: ومن. يحل إلخ: يقول: إذا كان يوم الطعان أطعمت الرماح جلدي، ولم أطمعها عرضي. يريد: أنه يختار وقوع الرماح في جلده على أن ينهزم، فيعاب عرضه بالهزيمة. تبدل إلخ: أي هذه النجائب يسرن لي مصمات، لا يلتفتن إلى نحس ولا سعد، فتتبدل عليّ بسيرهنّ الأيام والمعاش والديار كما هو شأن المسافر.

لا يفكرن: الجملة نعت لـ "نجائب" وأوجه إلخ: "حياء" حال، وقيل: مفعول لأجله، و"خوفاً" عطف عليه، أراد بالفتيان: الغلمان الذين معه، أي أنا أبداً مسافر على هذه النجائب في هؤلاء الفتيان. ووصفهم بالحياء؛ لأنه يدل على الكرم، يريد أنهم معتادون الأسفار، لا يبالون بالحر والبرد، ولكنهم تلتموا على وجوههم من الحياء. فتيان: جمع فتى، وهو الكريم الشديد.

وليس إلخ: يقول: ليس الحياء فيهم شيئاً يعابون به؛ لأن الحياء من أخلاق الأسود، وليس من أخلاق الذئاب. قال الواحدي: وذلك أن في طبع الأسد كرمًا وحياءً، فيقال: إن من واجهه وأحد النظر في وجهه، استجى منه الأسد ولم يفترسه. المذئب: جنس من السباع يشبه الكلب. الورد: هو الذي في لونه حمرة.

(١) دلق السيف دلوقاً: خرج من غمده من غير أن يُسلّ.

(٢) العقوة: ما حول الدار والساحة والمحلّة كالعقاة، والجمع عقاء.

(٣) العرض: موضع المدح والذم من الإنسان.

(٤) قال في "التيان": النجائب جمع نجيب، وهو الكريم من الإبل، وفي "الأقرب": النجيب: الكريم الحسيب من الإنسان والحيوان، يقال: رجل نجيب، وجمل نجيب، وامرأة وناقاة نجيب، والجمع أنجاب وتُنجاء ونجب، والنجبية مؤنث النجيب، والجمع نَجَائِب.

(٥) تلتمت المرأة: شدّت اللثام على فمها.

(٦) هو من الخيل ما بين الكميت والأشقر، أو الأحمر الضارب إلى الصفرة، والجمع وُرد ووراد وأوراد.

إِذَا لَمْ تُجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوْدَةٍ ^{فاعل لم تجز}
يَحِيدُونَ^(١) عَنِ هَزَلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي ^{جواب إذا}
وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ ^{شروط}
يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الْوَحِيِّ^(٢) بِعَاجِزٍ ^{جواب شرط}
كَفَانًا^(٣) الرِّبْعِ الْعَيْسِ مِنْ بَرَكَاتِهِ ^{جمع أسد}
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءَ سَوَى الرَّعْدِ ^{أي المندوح}
سُوقِ الْإِبِلِ بِالْغَنَاءِ ^(٤)

إذا إلخ: أي هم مع حيائهم أشدّاء شجعان، فإذا مروا بدار قوم ولم يكن بينهم وبين سكاكها مودة يجوزون أرضهم بها، جازوها برماحهم قهراً. قوله: "والخوف خير" إلخ أي من خافك كان أطوع لك ممن ودك؛ لأنه بالخوف يطيعك جبراً، وبالود إن شاء أطاع وإن شاء امتنع. (محمد إعزاز علي) يجيدون إلخ: يقول: هؤلاء الفتيان يجتنبون ممن يهزل من الملوك باللهو والشراب، ويقصدون الذي توفّر على الجذّ وترك الهزل، يعني ابن العميد. ومن إلخ: يقول: من جعل اسم ابن العميد صاحباً له في سفره، أمكنه السير بين أنياب الأفاعي والأسود. يريد أنه إذا عُرف المسافر بقصده والانتساب إليه، لم يقدم أحد؛ هيبه له. والأسود والأسد مثل لمن تخشى غائلته. الأسود: جمع أسود، وهو الأفعى.

يمر إلخ: [قيل: قوله: "يمر" بدل من جواب الشرط. وليت شعري إذا كان "يمر" بدلا من جواب الشرط، وهو قوله: "يسر" فما وجه كونه مرفوعا، فإن قيل: ضمة آخر الرائين لدفع اجتماع الساكنين، لا يكون "يمر" مرفوعا، قلت: إن هذا إلا خداع محض وذهول عن كون "يعير" معطوفاً على "يمر"، فالأصوب أن يقال: إنه بيان على سبيل الاستيناف لقوله: "يسر"، فالمصراع الأول ناظر إلى السير بين أنياب الأسود، والثاني لأمح إلى السير بين أنياب الأسد. أي من استصحب اسمه عجز سم الأفاعي عن التأثير فيه، ومرّ على أفواه الأسد من غير أن تضرّه، فكأنها بلا أنياب. والبيت مرتب على الطي والنشر، وهو تقرير للبيت الذي قبله.

درد: جمع أدرد، وهو الذاهب الأسنان. كفانا إلخ: أراد بقوله: "العيس" حداء العيس، فحذف المضاف؛ لدلالة ما بعده عليه. يقول: بركته أخصب الربيع وكثر مطره ورعده، فأغنانا عن تكلف حداء الإبل في المسير إليه؛ لأن الرعد قام لها مقام صوت الحادي.

(١) حاد عن الطريق وغيره: مال عنه وعدل.

(٢) توفّر على كذا: صرف همته إليه.

(٣) كغني، العجل المسرع، فعيل بمعنى فاعل.

(٤) دَرَدَ الرجل دَرْدًا: ذهب أسنانه، فهو أدرد، وهي درداء، والجمع دَرْد.

(٥) كفاه الأمر: أغناه عن كلفته.

إِذَا مَا اسْتَجَبْنَ الْمَاءَ يَعْضُ نَفْسَهُ ^{زائدة} ^{(ض،س) حال}
 كَرَعْنَ ^(١) بِسَبْتٍ ^(٢) فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ ^(٣)
 كَأَنَّ أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ ^(ن) ^{فاعل أرادت}
 لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ ^{جمع عابد}
 رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ ^(٥) ^{أي يرجونه}
 تَعَرَّضُ ^(٦) لِلزُّوَارِ ^(٧) أَعْنَاقُ خَيْلِهِ ^{جمع عنق} ^{جمع زائر}
 كَرَعْنَ ^(١) بِسَبْتٍ ^(٢) فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ ^(٣) ^{هو الجلد المدبوغ}
 فَلَمْ يُخَلِّنا جَوْ هَبْطَنَاهُ مِنْ رَفْدِ ^(٤) ^(ض) ^{هو العطاء}
 وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبِ بِالزَّهْدِ ^(٤)
 بِأَرْجَانٍ ^(٥) حَتَّى مَا يَيْسِنَا مِنَ الْخُلْدِ ^(ن) ^{الخلود} ^{نافية}
 تَعَرَّضَ وَحَشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ ^(٧) ^{مفعول مطلق}

إذا إلخ: روى ابن جني: "استحين الماء" من الحياء، ويؤيده ما قاله المفسر البيضاوي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَوْقَ أُخْرَى﴾ (البقرة: ٢٦)، وروى العروضي وجماعة: "كرعن بشيب"، وهو صوت مشافر الإبل عند الشرب. ولعل الرواية الصحيحة ما ذكرناه. يقول: إذا مرت هذه الإبل بماء الغدران فصار لكثرتة كأنه يعرض نفسه عليها، فأجابته الإبل، وأقبلت عليه للمشرب، كرعنت منه بمشافر بينة كالسبت، وقد أهدق الزهر بذلك الماء فصار كأنه إناء له. الورد: هو هنا الزهر أيا كان. كأننا إلخ: أي كل أرض نزلناها في طريقنا إليه أصبنا بها رفداً من الماء والكأ، فكان الأرض أرادت أن نشكرها عند المدح متى بلغناها؛ تقريباً إليه.
 عنده: ظرف لـ "شكرنا". لنا إلخ: يقول: لنا في ترك غيره من الملوك وإتيانه مذهب العباد الذين يزهدون في الدنيا؛ لينالوا خيراً مما تركوا في الآخرة، وذلك لأننا نبلغ عنده ما لا نبلغ عندهم، فنحن إنما نطلب رغائبنا عنده بزهدينا في غيره. رجونا إلخ: يقول: رجونا أن ننال من السعادة في بلدة المدح ما يرجو العباد نيله في الجنان، حتى كدنا لا نياس من الخلود فيها؛ لتوهنا أنها من تلك الجنان. بأرجان: خفف الراء من "أرجان" ضرورة.
 تعرض إلخ: أي إن خيله تولي الزوار جوانب أعناقها؛ خوفاً وإزواراً كما يفعل الوحش إذا خاف من طرد الصائد. وذلك لعلمها أنه يهبها لهم، وهي لا تريد أن تفارقه، فظهر وهن ما قاله في "التبيان" من أن هذا البيت ليس فيه حسن مدح، ولو عكس معناه لكان حسناً، فلو قال: إن خيله تفرح بالزوار حتى يهبها منهم؛ لتستريح من الكد وملافة الحروب، لكان أمدح له. الطرد: بسكون الراء وفتحها، لغتان.

- (١) كرع في الماء أو الإناء كرعاً وكروعاً: مدّ عنقه نحوه وتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء.
- (٢) بالكسر، جلود البقر، وكل جلد مدبوغ، فإن كان عليه شعر ووبر وصوف فهو مصحب، فالسبت ما لا شعر عليه.
- (٣) هو ما بين السماء والأرض، وما اتسع من الأودية. وجوّ البيت داخله، والجمع جواء.
- (٤) جمع رغبة، وهي الأمر المرغوب فيه. (٥) هو بلد بفارس، منه هذا المدح.
- (٦) تعرّض له: ولاه عرضه أي جانبه، وأراد: "تعرض" فحذف إحدى التائين.
- (٧) طرد الصياد طرداً: زاول الصيد، يقال: خرج يطرد حُمُر الوحش، أي يصيدها.

وَتَلَقَّى نَوَاصِيهَا^(١) الْمَنَايَا مُشِيحَةً^(٢) وَرُودَ قَطَا صُمْ تَشَايْحَنَ فِي وِرْدٍ
(خ) (ع) صنف من الحمام (س) (ن،ض) مفعول تنسب
 وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نُفُوسَهَا إِِلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إِِلَى الْهِنْدِ
جمع شريف (ن) تقربوا (٣) (٤) المقتو الخدمة
 إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتُّوًا بِقَتْوِهِ^(٥) أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
جمع شريف (٥)
 فَتَى فَاتَتِ الْعَدْوَى^(٦) مِنْ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرَمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ^(٧)
(ض)
 وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَوْضِعًا فَقَدَ جَلًّا أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدِي
(ن) يريد الجيوش
 يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى بِمَنْشُورَةِ الرِّيَاةِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ
(ن) فرق الجيوش
 إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ كِتَابٌ لَا يَرْدِي^(٨) الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي

وتلقى إلخ: نصب "ورود" على أنه مفعول مطلق، عامله "تلقى"، أي تلقى خيله المنايا في الحرب مجدة إليها، كما ترد القطا الماء إذا أسرع في الورد. وجعلها صمًا؛ لكي لا تسمع شيئًا تتشاغل به، فيكون أسرع طيرانًا. ورد: الورد والورود: إتيان الماء. وتنسب إلخ: يقول: أفعال السيف تنسب أنفسها إليه؛ لأنها صادرة عن قوة ضربه، وتنسب السيف إلى الهند؛ لأنها قد طبعت فيها. والمعنى: مع كون سيوفه هندية قاطعة كأفعالها منسوبة إليه لا إلى الهند؛ لأن الفضل في القطع للضارب لا للسيف. إذا إلخ: أي إذا الكرام تقربوا إليه بخدمته حصل لهم نسب أشرف من نسب الأب والجد، يعني أن خدمته أعلى من النسب الشريف.

فتى إلخ: يقول: عينه تجاوزت العدو، فلم ترمد برمد غيرها. وهذا مثل، يريد أنه تنزه عن مفاسد الناس وعيوبهم، فلم تتعد إليه على كثرتها حوله. وخالفهم إلخ: أي هو أجمل من سائر الناس خلقًا وأشرف طبعًا ومنزلة، فهو أجل من أن يعدوه بشيء فيشاركهم في أحوالهم، ومن أن يعديهم هو أيضًا؛ لأنه فات طورهم إلى ما لا يبلغون إليه. يغير إلخ: يغير ألوان الليالي على أعدائه، فإذا كانت مقمرة أظلمت بسواد الغبار، وإذا كانت مظلمة أشرقت ببريق أسلحة جيوشه الموصوفة بما ذكر من نشر الرايات ونصرة الجند. إذا إلخ: أي إن جيوشه =

(١) جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس.

(٢) الإشاحة والمشاحجة: الجلد والإسراع.

(٣) مت إلى فلان بقرابة: وصل إليه وتوصل.

(٤) قتا الملوك يقتوهم قتوًا وقتًا وقتيً وقتيً ومقتيً: أحسن الخدمة لهم، فهو قات.

(٥) هو أن يعدي الشيء الشيء. (٦) جمع رمد وأرمد، وهو المريض العين بالرمد.

(٧) أي يسرع من قولهم: ردى الفرس، إذا رجم الأرض بحوافره.

وَمَبْثُوثَةٌ^(١) لَا تُتَّقَى بِطَلِيعَةٍ^(٢) وَلَا يُحْتَمَى^(٣) مِنْهَا بَغُورٌ وَلَا نَجْدٌ
 يَغْضَنُ^(٤) إِذَا مَا عُدُنٌ فِي مُتَفَاقِدٍ^(٥) مِنَ الْكَثْرِ غَانٍ بِالْعَيْدِ عَنِ الْحَشْدِ
 حَثَّتْ^(٦) كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ فَهِنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ
 فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ^(٧) مِنْ بَانَ هَدِيَهُ سِيرَتَهُ وَطَرِيقَتَهُ
 يُعَلِّلُنَا^(٨) هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ وَالرَّشَادِ
 وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ^(٩) اسْتِفْهَامِيَةِ

= تأتي الأعداء قبل الصبح، وتسرع إليهم إسراراً لا يسرعه الصبح.

ومبثوثة إلخ: [مفرقة، أي الخيل] أي ورأوا خيلاً متفرقة في كل جانب، لا يقدر أن يتوقوها بالطلائع؛ لأنهم لا يشعرون إلا وقد دهمتهم، ولا يحميهم منها موضع من الأرض يفرون إليه. نجد: هي الأرض المرتفعة. يغضن إلخ: أي إذا عادت خيله إلى معسكره بعد تفرقها غاصت في جيش كبير يفقد بعضه بعضاً؛ لكثرتة وتباعده أطرافه، وهذا الجيش كله من عبيد المدوح، قد استغنى بهم عن حشد الرجال الأجانب. وروى ابن جني: يغضن له، بالضاد المعجمة، هو من غيض الماء، وهو نقصانه إذا غاب في الأرض. والمعنى أن هذه الكتائب إذا تغلغلت في سائر جيشه غابت فيه لكثرتة، كالماء إذا غاضت في الأرض.

متفاقد: هو الذي فقد بعضه بعضاً. من: تعليل لـ"متفاقد". حثت إلخ: أي لبعده غزوات جيشه، واختلاف الأماكن التي يمرّ فيها يثير من كل أرض غباراً، فتختلف ألوان التراب في غباره حتى تصير كخطوط البرد، منها أسود وأحمر وأبيض وغير ذلك. فهن: ضمير التراب على المعنى. فإن إلخ: يقول: إن كان المهدي الموعود هو الذي يظهر هداة، فهذا الذي نراه هو المهدي وإن لم يكن هو المهدي فالذي نراه من صلاحه وحسن طريقته هو الهدى بعينه، فما المهدي بعد هذا؟ وهذا أيضاً من هفواته، أعاذنا الله منها.

يعلّلنا إلخ: يقول: الزمان يعدنا خروج المهدي، فيعلّلنا بوعده طويل، ويخدعنا عن النقد الحاضر في يده، يعني أن المدوح هو المهدي، وانتظار غيره تعليل. أورد العروض سالمة؛ لإرادة التصريح. قال النابلسي في "النفحات": =

(١) بث الخير ثناً: نشره وأذاعه. (٢) من يبعث ليطلع طلع العدو.

(٣) احتسى المريض عما يضره احتماء: امتنع، ومنه: اتقاه.

(٤) غاص في الماء يغوص غوصاً ومغاصاً وغياصاً: غطس ونزل تحته.

(٥) حثا التراب عليه وفي وجهه يحثوه حثواً: قبضه ورماه، أو صبّه، فحثا التراب نفسه، لازم ومتعد.

(٦) هو إمام عادل بشر به الرسول أنه يكون في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

(٧) علّله بالشيء: شاغله به ولهاه. (٨) هو الحاضر المعجل، وهو خلاف الوعد.

هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ أَمْ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ
 أَأَحْزَمٌ ^(١) ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمٌ ذِي يَدٍ وَأَشْجَعُ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمُ ذِي كَبَدٍ
 وَأَحْسَنَ مُعْتَمِّمٌ ^{هو العقل} جُلُوسًا وَرَكْبَةً ^{هيئة للركوب} عَلَى الْمِنْبَرِ الْعَالِيِ أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ ^(٢)
 تَفَضَّلْتَ الْأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدْمِنَا عَلَى الْحَمْدِ
 جَعَلْنَا وَدَاعِي وَاحِدًا لِثَلَاثَةٍ ^{بديل تفصيل من الثلاثة} جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرَحِ ^(٣) وَالْمَجْدِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمَنَى غَيْرَ أَنَّنِي ^{فاعل} يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْرَاكِهَا وَحَدِي
 وَكُلُّ شَرِيكٍ فِي السُّرُورِ بِمُصْبَحِي ^{مصدر أصبح} أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
 أي مثل المدوح أي بعد المدوح

= التصريح أليق ما يكون بمطالع القصائد، وفي وسطها ربما تمجحه الأسماع.

هل إلخ: يقول: الخير والرشد المنتظران في المهدي لا يكونان شيئاً آخر غير الخير والرشد؛ لأن الشيء لا يكون غير نفسه، وإذا كان ذلك فالخير والرشد ظاهران في المدوح، فما ينتظر في المهدي حاصل فيه، فهو إذن المهدي. أم: إضراب أي بل هل الرشد. وأحسن إلخ: قوله: "على المنبر العالي" إلخ من باب الطي والنشر، أي جلوساً على المنبر العالي، وركبة على الفرس النهدي.

معتمم: اسم فاعل من الاعتماد، هو لابس العمامة. حمدنا إلخ: أي حمدناها على الجمع بيننا، فلم تدمنا على ذلك الحمد؛ لأنها عادت إلى تفريقنا. جعلنا إلخ: أي جعلت الأيام وداعي لك وداعاً؛ لثلاثة فيك، كل واحد منها يعزّ علي فراقه، وهي هذه المذكورات. وقد إلخ: يقول: أدركت من السعادة عندك ما كنت أتمناه، ولكن لما انفردت به دون أهلي ولم أرجع إليهم، عيروني بذلك لإيثاري نفسي عليهم. المنى: جمع منية، وهي الشيء الذي تتمناه.

وكل إلخ: يقول: إذا عدت إلى أهلي فسرت بإصباحي عندهم، لكل من شاركني في هذا السرور أرى منك اليوم بعد مفارقتي إياه رجلاً لا يرى هو مثله؛ لأنه لا نظير لك في الدنيا. والمعنى أنه مع سروره بالعود إلى أهله وسرورهم به، فإنه لا يزال منغصاً لفراق ابن العميد؛ لأنه إذا عاد إليهم لا يرى عندهم رجلاً آخر مثله. من: نكرة موصوفة بالجملة بعدها.

(١) تفضيل من الحزم، وهو سداد الرأي.

(٢) وهو الحسن الجميل الجسيم اللحيم المشرف، والجمع هود.

(٣) كأنه من قولهم: برح الخفاء أي انكشف، يريد الكاشف عن الحقائق. قال الواحدي: لم يصف أحد العلم بالتبريح غير أبي الطيب.

فَجُدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي مُخَلَّفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي
أمر من الجود أراد به ابن العميد
 وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتِهَا لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ
فاعل

* * *

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع ويذكر هزيمة وهشودان:

أَزَائِرٌ يَا خِيَالُ أَمَّ عَائِدُ أَمَّ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنَّنِي رَاقِدٌ
(ق) (ق)
 لَيْسَ كَمَا ظَنَّ غَشِيَّةٌ عَرَضَتْ فِي فَحِجَّتَيْنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدٌ
استيناف
 عُدُّ وَأَعِيدَهَا فَحَبْدًا تَلَفُ أَلْصَقَ ثُدْيِي بِثُدْيِهَا النَّاهِدُ
أمر من العود أمر من الإعادة الزرق الشاحص
 وَجَدْتُ فِيهِ بِمَا يَشْحُ بِهِ مِنْ الشَّتِيَةِ الْمُؤَشِّرِ الْبَارِدُ
(ق) من الجود (ن،ض) يخجل (٥) (٤) (٥) المخزذ

ولو إلخ: يقول: لو أن نفسي فارقت حياتها إليك، واختارت البقاء عندك على الحياة معي، لم أخطئها فيما صنعت ولم أنسبها إلى سوء العهد؛ لأنك أبر بها مني. وقال: أنشد هذه القصيدة لما ورد الخبر بالهزام وهشودان من بين يدي صاحب الأمير ركن الدولة بعد الكرة الأولى. وسندكرها في موضعها، وضربت الدبادب - الطبول - على باب عضد الدولة. أزائر إلخ: [من مقطوع المنسرح، والقافية متواتر] يخاطب خيال المحبوب، يقول: أزائرا جئتني أيها الخيال أم عائدا، أي إني مريض من الحب فأنا حقيق منك بالعبادة. وقوله: "أم عند مولاك" أي في اعتقاده، وأراد بمولاه: الحبيب؛ لأنه نزله منزلة رسول من عنده، أي أم ظن مولاك أنني راقد، فأرسلك إلي في أثناء الرقاد.

عائدا: هو زائر المريض خاصة. ليس إلخ: [بيان لعذره، اسمه ضمير الشأن] يقول: ليس الأمر كما ظن، فإني لم أكن راقدا حين زرتني، ولكنها غشية أدركتني من الألم فصرت كالنائم، فحجنتني في خلال تلك الغشية. عرضت: وفي نسخة: لحقت. قاصد: حال، وقف عليه بالسكون ضرورة. عد إلخ: يقول: عد ثانية وأعد علي تلك الغشية، أي عد ولو كان في عودك عودها، فحبذا تلفي بها إذا كان سببا لمعانقتك. وجدت إلخ: أي وحبذا هذا التلف الذي جدت فيه بما لا يجود به مولاك من تقبيل الثغر الموصوف بما ذكر. الشتية: ثغر شتيت أي أفلج.

(١) مركب من "حب" فعل مدح، و"ذا" اسم إشارة فاعل له في الصحيح، وهي تلزم هذه الصورة في كل حال.

(٢) الثدي والثدى: غدة في صدر المرأة، في وسطها حلقة مثقبة يمتص منها اللبن، يذكر ويؤنث، والجمع أئد وثُدْيٌّ.

(٣) شَحَّ به وعليه شحاً (مثلثة): بخل وحرص.

(٤) هو المفرق المشتت، والجمع شتى. (٥) أشر الأسنان تأشيراً: حزّها، وحدد أطرافها.

إِذَا خَيَالُتُهُ أَطْفَنَ بِنَا أَضْحَكُهُ أَنْبِي لَهَا حَامِدُ
 وَقَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرْبَا ^{جمع خيالة أو خيال} مَنَا فَمَا بَالُ شَوْقِهِ زَائِدُ
 لَا أَجْحَدُ ^(١) الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلْتُ مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا وَلَا وَاِعْدُ
 لَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرْقَ بَيْنَهُمَا كَلُّ خِيَالٍ ^{أي الحبيب} وَصَالِهِ نَافِدُ
 يَا طِفْلَةَ ^{وفي نسخة: ما} الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدِ ^{الذراع} عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلِدِ ^(٢) الْوَاحِدِ
 زَيْدِي أَذَى مُهَجَّتِي أَرْدِكِ هَوَى فَاجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقُ حَاقِدِ ^(٣)
 حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرَعَهَا ^(٤) الْوَارِدِ فَاحِكُ نَوَاهَا لِحَفْنِي السَّاهِدِ ^{مثلت}
أم من الحكاية بعدها الساهر

إذا إلخ: أي إذا زارتني خيالات الحبيب، فحمدت زيارتها، ضحكك الحبيب لحمدي؛ لأن الخيال ليس بشيء. أطفن: أطاف به: ألم به وقاربه. وقال إلخ: يقول: إن الحبيب يتعجب، ويقول: إذا كان قد قضى وطره منا بزيارة الخيال، فما لشوقه زائداً إلينا. واعلم أن البيت لا يوجد في بعض النسخ المعتمدة، وشرحه صاحب "التبيان". إن: اعلم أن "إن" الشرطية تمحض الفعل الذي تدخل عليه للاستقبال. قيل: إلا "كان"، فتبقى مع "إن" الشرطية على مضيها؛ لتوغلها في الماضي، على ما أفاده صاحب "الكشاف"، ونقله السعد التفتازاني عن بعض شيوخ النحو أيضاً. زائد: سكون الدال لضرورة القافية.

لا إلخ: يقول: لا أجحد فضل هذه الخيالات، فقد فعلت من الزيارة ما لم يفعله الحبيب، ولم يعد به فضلاً عن فعله. لا تعرف إلخ: أراد: لا تعرف فرقاً بينهما، فأضاف على سلخ "بين" عن الظرفية. يقول: لا فرق بين المحبوب وخياله؛ لأن كلاهما إذا وصل لم يدم وصاله، متى زال عن حالة الوصل لم يبق إلا خياله. يا طفلة إلخ: يخاطبها، ويقول: يا هذه الراكبة على هذا البعير الواحد المحمّد في سيره. وصرع البيت، وهو بيت رديء لو قيل في زماننا لهرب قائله من الحياء.

زيدني إلخ: يقول: زيدني أذى أزدك حباً؛ فإن العاشق لا يحقد على محبوبه، وإلا فهو جاهل لا يعرف مقامات الهوى. أزدك: مضارع مجزوم في جواب الأمر. حكيت إلخ: يقول لليل: مثلت لي شعرها في الطول والسواد، أي أشبهت شعرها لوتاً وطولاً، فمثلت لي بعدها عني، أي ابعدي عني كما بعدت. الوارد: هو الطويل المسترسل.

(١) جرده حقه وبحقه جحداً وجُحوداً: أنكره مع علمه به، وكفر به وكذّبه.

(٢) الطفل بالفتح: الرخص الناعم. والعبل: السمين الممتلئ، وهي بهاء فيهما.

(٣) هو الذي عليه القلائد، يعني من الصوف. (٤) شعرها، وقيل: الفرع شعر المرأة، ولا يقال للرجل.

طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطُلَّتْ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدٌ
 مَا بَالُ هَذِي النَّجُومِ حَائِرَةٌ كَانَتْهَا الْعُمِّيُّ مَا لَهَا قَائِدٌ
 أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةِ أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمْ (١) وَاجِدٌ
 إِنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ
 فَهَمُّ يَرْجُونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارِكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَا جِدٌ
 أَبْلَجُ لَوْ عَاذَتِ الْحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيَتْ رَامِيًّا وَلَا صَائِدٌ
 أَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذَكُّرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلٌ (٢) وَلَا طَارِدٌ
 تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَيْرًا عَنِ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدٌ
 (٣) فاعل تهدي

طال إلخ: يعاتب الليل على طوله، يقول: طال بكائي لأجلها، وطُلَّتْ أيها الليل، حتى كلاكما واحد في الطول. تذكرها: وفي نسخة: تذكره أي الفرع. ما إلخ: يريد: أن النجوم قد أبطأت في المغيب، فكانها حائرة في مسيرها، لا تهتدي إلى الغروب. وشبهها بالعمي إذ لم يكن لها من يقودها. ما: نافية، الجملة حال من "العمي". أو إلخ: أو كأنها جماعة من ملوك النواحي قد غضب عليهم الممدوح، فلبثوا متحيرين. عصبة: بالضم، الجماعة من الرجال والخيل والطيور. إن إلخ: بين وجه تحيرهم، يقول: إن هربوا أدركهم فأوقع بهم، وإن ثبتوا في أماكنهم خافوا أن يغير عليهم، فلا يبقى شيئا من المال عندهم، يعني أنهم لا يجدون ملجأ، لا بالهرب ولا بالإقامة. الطريف: هو المستحدث من المال. فهم إلخ: يقول: إن الملوك يرجون عفو هذا الملك المبارك ذي الجود والمجد. أبلج إلخ: يقول: لو استجارت به الحمام ما خافت من أحد يرميها ولا يصيدها؛ لهيبة الممدوح. أو إلخ: يريد أنه عزيز الجانب مهيب الصيت، من لجأ إليه أو استأمن بذكره أمن، حتى الطير والوحش. تهدي إلخ: أي لا تمضي ساعة إلا وهي تورد عليه خيرا عن جيش قد هلك تحت سيفه؛ لكثرة سراياه إلى النواحي، وذلك أنه كان قد ورد الخبر بهزيمة وهشودان بعد الكرة الأولى وضربت الدبادب على باب عضد الدولة، فذلك ما يشير إليه، هذا. وقال بعضهم: يحتمل أن يكون "تهدي" مجهولاً، و"خيرا" نائب مناب الفاعل، ولا يصح إلا أن يكون على التذكير. جحفل: هو الجيش، والجمع جحافل.

(١) الهاء إذا تحركت عند التقاء الساكنين تحرك بالضم والكسر، والضم أولى من كسره، والكسر لاتباع كسرة الياء.

(٢) الأبلج: المفترق الحاجبين، والطلق الوجه، وذو الكرم، والواضح من كل شيء.

(٣) هو الذي ينصب الحباله، وهي الشرك.

وَمَوْضِعًا^(١) فِي فِتَانٍ^(٢) نَاجِيَةٍ^(٣) يَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةَ الْعَاقِدِ
 فِي نَسْخَةٍ أَوْ فِي نَسْخَةٍ تَحْمِلُ عَاقِدُ التَّاجِ
 يَا عَضُدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ^(٤) وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدِ
 الْبَاءُ لِلِاسْتِعَانَةِ (ن) هُوَ الْمَعِينُ هُوَ الْمَاشِي لَيْلًا يَثِيرُ صِنْفٌ مِنَ الْحَمَامِ (ن) النَّائِمِ
 وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقَ^(٥) وَلَا رَاعِدَ^(٦)
 (ن، ف)
 نِلْتَ^(٧) وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضْرَّةٍ وَهـ شُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدِ
 نَافِيَةٌ مَلِكُ الدَّيْلَمِ
 يَبْدَأُ^(٨) مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَايِدِ
 أَي عَمَّتْهَا صَاحِبُ الْكَيْدِ
 مَاذَا عَلَيَّ مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدٌ
 فِي نَسْخَةٍ: مُحَارِبِكُمْ اسْتِفْهَامِيَّةً

وموضعا إلخ: [أي مسرعًا] أي وكل ساعة تهدي له رسولا مسرعًا في رحل ناقة خفيفة، قد حمل رأس ملك في تاجه. التاج: هو الإكليل، والجمع تيجان. يا عضدا إلخ: [وفي نسخة: يا عاضدا] أي أنت عضد الدولة الذي يعضدها به الله تعالى، وسار بقطع الفلوات بجيشه، فيثير القطا من مواضعها، وهي نائمة. يريد كثرة غاراته وسيره إلى الأعداء ليلاً. الهاجد: وفي نسخة: الوارد.

وممطر إلخ: أي تخطر الموت على أعدائك بالقتل، وتحبي أوليائك بالإحسان، فكأنك سحاب يمطر الموت والحياة من غير برق ولا رعد، يعني أنه يفعل ذلك على غير احتفال ولا استعداد. نلت إلخ: يقول: بلغت كيد وهشودان، وما بلغت من مضرتة ما بلغ رأيه، يعني أن فساد رأيه كان أبلغ في مضرتة من قتالك له. وقد ذكر فساد رأيه في البيت التالي. من مضرة: صلة أحد الفعلين على التنازع. وهشودان: وفي نسخة: وهسودان.

ما: موصولة، مفعول "نلت" الثاني. يبدأ إلخ: أراد بغاية الكيد: الحرب، كما فسرها في عجز البيت، يعني أنه ابتدر الحرب من أول وهلة، فابتدأ الكيد من آخره؛ لأن الحرب لا يصار إليها إلا بعد عجز الوسائل. وافد: [هو الزائر في طلب العطاء] أراد "وافداً" بالنصب فوقف عليه بالإسكان، وقد مرّ مثله. يقول: الذي جاءكم محارباً، ثم ذمّ ما اختاره من حربكم؛ لعوده عنكم بالفشل، ماذا كان عليه لو قدم عليكم سائلاً، أي لو فعل كذلك لعاد عنكم غائماً، وحمد عاقبة أمره. والحاصل أنه عندي "لو أتى يحاربكم بلا سلاح" إلخ شرط مؤخر، وقوله: =

(١) أوضعت الناقة: أسرعت في سيرها، أو سارت سيراً مهلاً سريعاً، والراكب الدابة: جعلها توضع.

(٢) غشاء للرحل من آدم. (٣) هي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها، قيل: ولا يوصف به البعير، والجمع ناجيات ونواج.

(٤) عضده عضداً: نصره وأعاناه.

(٥) برق البرق بروقاً وبرقائناً: ظهر، والرجل: توعّد، والبارق: سحاب ذو برق.

(٦) رعد السحاب رعداً وروعوداً: صات وضجّ للأمطار. (٧) يقال: نال من عدوه: إذا أنزل به كيده.

بلا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَأَثْنَى رَاشِدٌ
 يُقَارِعُ^(١) الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ^(٢) وَالسَّائِدِ^(٣)
 وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءِ عَسْكَرِهِ وَكَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدُ^(٤)
 وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُهُ الصَّاعِدُ^(٥)
 وَكُلُّ حَطَبِيَّةٍ^(٦) مَرْدٌ عَلَى مَارِدُ^(٧) مَثْقَفَةٌ^(٨)
 سَوَافِكُ^(٩) مَا يَدْعُنَ فَاصِلَةً بَيْنَ طَرِيءِ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدِ^(١٠)
 إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعْوَتُهَا^(١١) أُبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِدُ^(١٢)

(١) أي توليت
(٢) اسم مفعول من ساد
(٣) أي راشدًا
(٤) أي شاهدًا
(٥) أي بجته
(٦) حطب
(٧) أي بخته
(٨) مقومة
(٩) نافية
(١٠) جمع منية، وهي الموت (د) ظهرت
(١١) أي بخته
(١٢) أي بخته

"ماذا" إلخ جزاء له، وهذا أولى مما قاله صاحب "التسهيل".

بلا سلاح إلخ: [تمة المعنى الذي قبله] أي لو أتاكم واستظهر عليكم بالرجاء عوض السلاح - فإن رجاءه لكم من أوثق العدد - لظفر، وفاز بالنصر، ورجع راشدًا. يقارع إلخ: الظرف "على مكان" إلخ نعت لمحذوف، مفعول مطلق، عامله "يقارع" الأول. أي من حاربكم حاربه الدهر على مقداره مرؤوسًا كان أو رئيسًا. وليت إلخ: يقول: توليت فناء عسكر وهشودان في اليومين اللذين انهزم فيهما، وأنت لم تشهد القتال بنفسك، يعني أن سعده ناب عنه في قتالهم، فكان النصر له وإن كان غائبًا. ولا تصغ إلى ما قاله صاحب "التسهيل" ههنا. وقال في "التيان": يريد اليومين اللذين هزم فيهما أبوه وهشودان، ولم يكن عضد الدولة فيهما، بل كان أبوه هو الذي هزمه.

ولم إلخ: أي إن غبت عن القتال فقد كان خليفتك فيه جيش أبيك وسعدك العالي، فكأنك لم تغب؛ لأنه إذا حصل النصر بهذين، فكأنه حصل بك. خليفته: الجملة نعت لـ "غائب". وكل إلخ: أي وكل رمح مقوم يهزه رجل مارد على فرس مارد. مارد: هو الذي لا يطاق خبثًا. سوافك إلخ: [خبر عن محذوف، وهو الرماح] أي إذا سفكت دما فحجف، أتبعته دما طريًا من غير فصل بينهما. فاصلة: ما يفصل بين الشيعين. والجاسد: اليابس، وفي نسخة: الجامد. إذا إلخ: أي إذا برزت المنايا عند التحام الحرب، دعت بأن يصير الحائد من عسكر عضد الدولة حائثًا أي هالكًا، يعني أنها تدعو بأن يسلطها الله تعالى على الحائد حتى يهلك. فدعوها: مبتدأ، خبره عجز البيت. الحائد: الذي يجيد عن الشيء.

(١) أي يحارب، من المقارعة بالسلاح.

(٢) هو الذي ساده غيره. (٣) هو الذي ساد غيره.

(٤) جسد الدم به جسدًا: لصق به، فهو جاسد وجسد.

إِذَا دَرَى الْحِصْنَ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدٌ
 مَا كَانَتْ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا إِلَّا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدٌ
 تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنِ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نِعَامَةٌ^(١) شَارِدٌ
 تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرَّ بِهِ فَكُلُّهَا مُنْكَرٌ لَهُ جَاحِدٌ
 فَلَا مُشَادٌ^(٢) وَلَا مُشِيدٌ^(٣) حَمَى وَلَا مَشِيدٌ^(٤) أَغْنَى وَلَا شَائِدٌ
 فَاعْتَظُ^(٥) بِقَوْمٍ وَهَشُوذًا مَا خَلِقُوا إِلَّا لَغِيظٍ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدِ

بلدة وهشودان نافية
 وهشودان
 (ض)
 (ب) أي ساجدا
 (ن)
 (ف)
 (ب)
 أي نفع
 (ب)
 وفي نسخة: وهسو نافية

إذا درى إلخ: الضمير من "بها" و"لها" للخيل استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة المقام، أي إذا علم حصن العدو بأن الذي رماه بالخيل هو عضد الدولة، سقط ساجدا لها، أي اهدم أمامها هيبه له. ما إلخ: يعني أن الطرم لكثرة ما أثارت بها خيله من الغبار خفيت تحته، فصارت كأنها بعير قد ضل في الفلوات، فلا يعلم طالبه مكانه. عجاجتها: أي غيرها، الضمير للخيل. ناشد: هو الذي يطلب الضالة.

تسأل إلخ: [الضمير للطرم أو الخيل، وفي نسخة: يسأل، أي الحصن] أي تسأل أهل القلاع عن وهشودان، وقد مسخته الخيل نعامه شاردًا. كناية عن إسرعه في الهزيمة، أي لشدة خوفه عند إقبال الخيل أسرع في الهزيمة كالنعام. نعامه شارد: أي شارد، العرب تصف النعام بشدة النفور والطرود. تستوحش إلخ: أي تخاف الأرض أن تعرف بموضعه منها فتطأها خيلك، فكل مكان سئل عنه ينكره ويجحده أنه رآه. وفي الكلام مجاز لا يخفى. يريد شدة تواريه بالهرب، حتى لا يهتدي أحد إلى موضعه.

منكر له: وفي نسخة: أنه. قال ابن القطاع: صحفه جميع من رواه: أنه له جاحد. والرواية الصحيحة: أنه بالمد وكسر النون، وأنه يأتيه أنوها: إذا تزحزح من ثقل أصابه من قيد أو حمل أو غيرها، كذا ذكره الجوهري في "الصاح". فلا إلخ: المعنى: لم يحمه البناء ولا الباني من بأس عضد الدولة، أي لم يغن عنه قلعتة ولا جنده. شائد: هو المعلي والمحصص. فاغتظ إلخ: يقول: كن مغتظًا بقوم ما خلقوا إلا ليغيظوا أعداءهم وحسادهم، يعني قوم عضد الدولة. وهشوذ: منادى، ترخيم وهشودان. ما خلقوا: الجملة نعت لـ "قوم".

(١) تقع على الذكر والأنثى؛ لأن تاءها للوحدة، ولذلك وصفها بالشارد.

(٢) هو من البناء: المرفوع المطول. (٣) اسم فاعل من الإشادة، يروى بالتنوين على أن "حمى" فعل ماض، وبتركه على أنه مضاف إلى "حمى"، وهو بكسر الحاء: المكان المحمي.

(٤) بالفتح: المطلي بالشيد، وهو الحص ونحوه. (٥) أمر من الاغتياظ، هو مطاوع غاظ، يقال: غاظه فاغتظ عليه.

رَأَوْكَ لَمَّا بَلَّوْكَ نَابِتَةً يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدُ^(١)
 وَخَلَّ زِيًّا^(٢) لِمَنْ يُحَقِّقُهُ^{(د) اختبروك} مَا كُلُّ دَامٍ^(٣) جَبِينُهُ^(٤) عَابِدُ
 إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَمْ يَقْصِدِ^(٥) لَقِيتَ مِنْهُ فِيمَنْهُ^(٦) عَامِدُ
 يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ^(٧) بُشْرَى بَفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدُ
 وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ مُجْتَهِدٍ^(٨) مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدُ
 وَمُتَّقٍ^(٩) وَالسَّهَامُ^(١٠) مُرْسَلَةٌ يَحِيدُ^(١١) عَنْ حَابِضٍ^(١٢) إِلَى صَارِدُ

رأوك إلخ: [خطاب لـ "وهشودان"] أي هؤلاء القوم اختبروك، فأوك لضعفك كقطعة من النبات يصادفها الرائد في طريقه، فبرعاها قبل أهله لقلتها، يريد أن طلائع ركن الدولة تولت حرب وهشودان والظفر به وحدها من غير أن يكون فيها ركن الدولة ولا عضد الدولة؛ لأنها استضعفته فلم تر حاجة إلى مسير أحدهما. نابتة: مفعول ثان لـ "رأوك". وخل إلخ: [فعل أمر من التخلية، أي اترك ودع] أي اترك زيّ الملوك لمن يقوم بحقه، فليس كل من تزيا به ملكا، كما أنه ليس كل من دمي جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود. إن إلخ: أي إن كان لم يقصدك بنفسه يحل بك ما لقيت منه، فإن يمنه قصدك، أي فأنت قتيل سعده إن لم تكن قتيل سيفه. فعلى هذا ضمير "منه" يعود على المدوح، وكلمة "من" صلة بقوله: "لقيت" ويحتمل أن تكون "من" في قوله: "منه" بيان لـ "ما"، أي لم يتعمد الأمير لما أصابك من القتل لعسرك والهزيمة لك. يقلقه إلخ: أي إذا أصبح، ولم يرد عليه من يشره بفتح، قلق في ذلك اليوم كأنه قد فقد عزيزاً.

والأمر إلخ: يقول: الأمر كله لله، وبه يفوز من يفوز ويخيب من يخيب، لا بسعيه واجتهاده، بل ربّ مجتهد كان اجتهاده سبباً لخيبة إذا التمس الفوز من غير وجهه. والمعنى: أن اجتهاد وهشودان في طلب الملك هو الذي أوجب إخفاق مسعاه بتعرضه لهؤلاء القوم. ومتق إلخ: ورب متق يحاذر إصابة السهام، فيحيد عن سهم لا ينفذ إلى سهم ينفذ فيه، فيقتله. والبيت في المعنى الذي قبله. يحيد: وفي نسخة: يحيص: يعدل ويحيد. صارِد: هو النافذ في الرمية.

(١) هو الذي يرسل في طلب الكلاب.

(٢) بالكسر، الهيئة، وعند المولدين: هيئة الملابس، تقول: أقبل بزيّ العرب. وجاءنا بزي غريب، والجمع أزياء.

(٣) اسم فاعل، من دمي الجرح يدمى - من سمع يسمع - دمي (يائي، وقيل: واوي) ودُمياً فهو دم.

(٤) ناحية الجبهة من محاذة النزعة إلى الصداغ، وهما جبينان عن يمين الجهة وشمالها، والجمع أجبن وأجبنّة وجبنّ.

(٥) هو السهم يقع بين يدي الرامي لضعفه.

فَلَا يُبَلُّ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمَّ قَاعِدٌ
 لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى ^{جمع أعداء} مَن صِيغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدٌ
 لَوَيْتَهُ دُمْلَجًا عَلَى عَضُدٍ ^{لا يبالي} لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدٌ
 * * *

ومما قال في صباه وهذه القصيدة شد بعضها:

سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ ^(١) يَفْرِي طُلِيَّ وَامْقِيَهٗ ^(٢) فِي تَجَرُّدِهِ
 سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ ^{الإعراض} ^(٣) بِكَفِّ أَهْيَفَ ^(٤) ذِي مَطَلٍ بِمَوْعِدِهِ
 وَشَادِنٍ ^(٥) رُوحٌ مَن يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ ^{مبتدأ} ^{بجبه} ^{بحير}
 سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ ^(٦) ^(٧) ^(٨)

فلا إلخ: الوجه أن تحذف الياء للحزم، وإنما جوزه قياساً على قولهم: "لا تبلى". بمعنى لا تبال، وجاز لكثرة الاستعمال، ولم يكثر قولهم: "لا يبلى" فيجوز فيه ما جاز في غيره. يقول: من فاز بقتل أعاديه فلا يبالي بعد ذلك، أقام إليهم بنفسه فقتلهم أم قتلهم غيره، فكفاه أمره وهو قاعد. ليت إلخ: يقول: هذا الشعر الذي أصوغه في الثناء عليه يخلد ويبقى أبداً، فليتة فدى الممدوح فيكون الممدوح خالداً. لويته إلخ: يقول: جعلت ثنائي حلية له كما يحلى العضد بالدملج، وهو عضد الدولة ركن تلك الدولة والد له، يعني أن الدولة تتقوى بهما، فهو عضدها، وأبوه ركنها. دملجاً: هو مثل السوار يلبس في العضد. وهذه القصيدة: اعلم أن النصف من البيت الأول غير محفوظ، والنصف منه محفوظ، وهو "سيف الصدود" إلخ، واختلفت الرواة في النصف الباقي منه، فقال قوم: هذا صدر البيت، وعجزه: "يفري طلي" إلخ. كما حررناه أولاً في القصيدة. وقال جماعة: عجزه: "بكف أهيف" إلخ، كما هو مثبت ثانياً، وقالت طائفة من المحققين: صدر البيت: "وشادن" إلخ، وعجزه: "سيف الصدود" إلخ. كما تراه ثالثاً في النظم. سيف إلخ: [من أول البسيط، والقافية مترابك] يقول: حبيبي قد تقلد بسيف من الصدود، ويقطع أعناق عشاقه إذا جرده. طلي: هي الأعناق، وقيل: أصولها، جمع طلية. بكف: واحد الأكف. روح إلخ: الجملة نعت لـ "شادن".

(١) هو موضع نجاد السيف من المنكبين.

(٢) جمع المذكر من الوامق، سقطت نونها للإضافة، ومقّه يمقه ومقاً ومقّة: أحبه، فهو وامق.

(٣) هيف الغلام يهيف، وهاف يهاف هيفاً وهيفاً: ضمير بطنه ورقّت خاصرته، فهو أهيف، أي ضامر البطن رقيق الخصر.

(٤) هو الظبي إذا كبر واستغنى عن أمه.

مَا اهْتَرَّ مِنْهُ عَلَى عَضْوٍ لِيَبْتَرَهُ ^{(ن) البتر القطع} إِلَّا اتَّقَاهُ بِيُتْرُسٍ ^(١) مِنْ تَجَلِّدِهِ ^{نافية}
 ذَمُّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبَّتِهِ مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ ^{تصيرته}
 شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ تَرَدَّدٌ ^(٢) النَّوْرُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ
 إِنْ يَقْبُحُ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ ^{نافية} وَالْعَبْدُ يَقْبُحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ
 قَالَتْ عَنِ الرَّفْدِ طَبَّ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا ^{العطاء أي دعه ولا تطلبه} لَا يَصْدُرُ الْحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ
 لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُ فَتَى ^{لا يعود} لَمْ يُوَلِّدِ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ
 نَفْسٌ تُصَعَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ ^{نعت لفتى} لَهَا نُهِيَ كَهْلُهُ فِي سَنِّ أَمْرِهِ ^{عقول}

* * *

ما إلخ: يريد أنه كلما قصده بصدء عارضه بصير، وأنه لم يهتر على عضو من أعضائه ليقطعه إلا استقبله بتجلد وصير. ذم إلخ: الضمير في "بدره" و"أحمده" للزمان، وباقي الضمائر للمحب. أي إن الزمان ذم إلى المتني العيب الذي ذمه المتني من بدر الزمان عند حمده هذا الرجل المسمى بأحمد، وذلك العيب هو النقص والتغير للذات في مودة الأحبة، وفي القمر بالنسبة إلى الممدوح. وقد أكثر الشراح في هذا البيت، ولعل الأقرب هو هذا المعنى. شمس إلخ: أي إذا رأته الشمس وهو يجول في ميدانه على فرس مترددًا، تردد نوره في جسم الشمس؛ لأنه أضوأ منها، فالشمس تستفيد منه النور.

على فرس: حال من الهاء في "لاقتة" أي وهو على فرس. إن إلخ: ويروى: "فالعبد يقبح" على جعل "إن" شرطية، وعلى كليهما لا يتبين للبيت معنى صحيح، والأظهر أن قوله: "يقبح" في عجز البيت خطأ في الرواية، والصواب "يحسن"، وحينئذ تتعين "إن" للنفي، ويكون المعنى: أن الحسن في غير هذا الممدوح لا يظهر قبيحًا إلا عند مقابلته بطلعته؛ لما فيها من الكمال وفي غيرها من النقص، فكل ذي حسن إنما يستحسن عند انفراده عنه، كما أن العبد إنما يستحسن عند انفراده عن سيده، فإذا قوبل به ظهر قبيحًا بالنسبة إليه، والله أعلم. والعبد: كلام مستأنف، وفي نسخة: فالعبد. قالت إلخ: أي قالت العاذلة: طب نفسًا عن الرفد، أي لا تطمع فيه، فإنه غير مبذول، فقلت لها: إن الحر إذا قصد أمرًا لا يرجع عنه إلا بعد الوصول إليه والتمكن منه.

(١) صفحة من الفولاذ، مستديرة، تحمل الوقاية من السيف ونحوه، والجمع أتراس وثرس وثرسة.

(٢) تردد إليه: جاء المرة بعد الأخرى.

ويروى له في سيف الدولة

وقد أمر بخيمة فصنعت له، وكان على أهبة الرحيل إلى العدو، ولما نصبها لينظر إليها هبت ريح شديدة فسقطت، فتشام بذلك، ودخل الدار واحتجب عن الناس، فدخل عليه المتنبى بعد ثلاثة أيام، وأنشده:

يا سَيْفَ دَوْلَةِ دِينَ اللَّهِ دُمَّ أَبَدًا وَعِشْ بِرَغْمٍ^(١) الْأَعَادِي عَيْشَةً رَغَدًا
هَلْ أَذْهَلَ النَّاسَ إِلَّا خَيْمَةٌ سَقَطَتْ مِنَ الْمَهَابَةِ حَتَّى أَلْقَتِ الْعَمَدَا^(٢)
خَرَّتْ لِرُجْحِكَ نَحْوَ الْأَرْضِ سَاجِدَةً كَمَا يَخِرُّ لِرُجْحِ اللَّهِ مِنْ سَجْدَا

يا سيف إلخ: الوزن هو الأول. دم: أمر من دام يدوم. وعش: أمر من عاش يعيش. رغدا: من الوصف بالمصدر ولذا لم يؤنثه. هل إلخ: [استفهام إنكار أي ما أذهلهم إلا هذا] أي إنما أذهلهم سقوط الخيمة؛ لأنهم توهموه شؤماً، وهي إنما سقطت إعظاماً لك، لما رأت من مهابتك، فسقوطها أولى أن يكون دليلاً على إقبال جدك وارتفاع سعدك. وله في سقوط هذه الخيمة قصيدة طويلة ستذكر. خرت: أي سقطت من العلو إلى سفلى. من سجدا: فاعل "يخر"، الألف للإشباع.

(١) الرغم بالضم وبالفتح: الكره والذل.

(٢) بفتحيتين وبضميتين، جمع عمود، وقيل: الأول اسم للجمع.

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قافية الهمزة		وقال فيه يعود من دمل كان به	٥٢
وقال وقد أمره سيف الدولة	٥	وأحدث بنو كلاب بنواحي بالس	٥٥
واستزاده سيف الدولة	٦	وقال يرثي أخت سيف الدولة	٦١
وقال يمدح الحسين	١١	وأنفذ إليه سيف الدولة	٦٩
وقال يمدح أبا علي	١٢	وقال ارتجالاً وقد عدله أبو سعيد	٧٦
وغنى المغني فقال	٢٢	وقال ارتجالاً لبعض الكلابيين	٧٦
وبني كافور دارا	٢٢	وقال يرثي محمد	٧٧
وعرض عليه سيفا	٢٦	وقال يمدح المغيث	٧٩
وقال عند وروده إلى الكوفة	٢٦	وقال يمدح علي بن منصور	٨٦
وعاب قوم عليه علو الخيام	٣٣	وقال يمدح بدر بن عمار	٩٣
وقال يهجو السامري	٣٤	وجلس بدر يلعب بالشطرنج	٩٤
قافية الباء		وقال في لعبة كانت ترقص	٩٥
أنشد وهو يساير إلى الرقة	٣٥	وقال يمدح علي بن مكرم	٩٦
وزاد المطر فقال	٣٥	وقال يصف مجلسين لأبي محمد	١٠٣
وأمره سيف الدولة بإجازة البيت	٣٦	وقال بديها لما استقل	١٠٤
وقال يعزبه بعبده يماك	٣٧	وأشار إليه طاهر العلوي بمسك	١٠٤
وقال يمدحه ويذكر بناءه مرعش	٤٢	ونظر إلى عين باز	١٠٤
وقال أيضاً	٥١	وقال يمدح أبا القاسم	١٠٥
وقال وقد عرّض على الأمير سيوف	٥٢	وقال يمدح كافورا	١١٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
وقال بمدحه في شوال	١٢٤	وقال في صورة جارية	١٧٤
وقال بمدحه	١٣٣	وقال وكان عند أبي محمد	١٧٤
وقال في صباحه	١٤١	وجرى حديث وقعة أبي الساج	١٧٥
وقال يهجو ضبة بن يزيد	١٤١	وأرسل أبو العشائر بازيا	١٧٦
توفيت عمه عضد الدولة	١٤٥	قافية الدال	
وقال يهجو القاضي الذهبي	١٥١	وقال بمدح سيف الدولة	١٧٧
وقال يهجو وردان بن ربيع	١٥١	وقال بمدحه ويذكر هجوم الشتاء	١٨١
وقال يهجو كافورا	١٥٢	وقال بمدحه ويهنئه بعيد الأضحى	١٨٨
ومنها ما كتبه إلى الوالي	١٥٣	وقال أيضا بمصر	١٩٦
وقال له بعض إخوانه	١٥٣	وقال أيضا في صباحه	١٩٦
قافية التاء		وقال أيضا في صباحه	٢٠٣
وقال وقد أنفذ إليه سيف الدولة	١٥٤	قال وأهدى إليه في صباحه	٢٠٩
وقال عند وداعه بعض الأمراء	١٥٥	وقال بمدح شجاع بن محمد	٢١٠
وقال بمدح بدر بن عمار	١٥٥	وقال وقد وشى به قوم إلى السلطان	٢١٦
وقال بمدح أبا أيوب	١٥٥	قال وقد نام أبو بكر الطائي	٢٢٠
قافية الجيم		وقال بمدح محمد بن زريق	٢٢٠
وقال وقد وصف سيف الدولة	١٦٤	وقال بمدح أبا عبادة	٢٢١
قافية الحاء		وقال بمدح علي بن إبراهيم	٢٢٣
وقال وقد تأخر مدحه عنه	١٦٧	وقال بمدح أبا الحسين	٢٢٩
وقال أيضا في صباحه	١٦٨	وقال لما استعظم قوم	٢٣٣
وقال بمدح مساور بن محمد	١٦٨	وقال بمدح محمد بن سيار	٢٣٣

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٢	وقال يمدح كافورا.....	٢٤١	وودع صديقا له أبا البهي.....
٢٦٠	وجرت وحشة بين الأستاذ كافور.....	٢٤١	وقال يمدح الحسين بن علي.....
٢٦٦	وقال عند خروجه من مصر.....	٢٤٧	وساير أبا محمد بن طغج.....
٢٧٢	وقال يمدح أبا الفضل.....	٢٤٨	وهم بالنهوض فأقعدته وقال.....
٢٧٩	وقال عند قراءة كتاب.....	٢٤٨	وقال أطلق أبو محمد.....
٢٨٠	وورد عليه كتاب عضد الدولة.....	٢٤٨	واجتاز أبو محمد ببعض الجبال.....
٢٨٨	وقال يمدح عضد الدولة.....	٢٥٠	وقال ارتجالا يودعه.....
٢٩٥	ومما قال في صباحه.....	٢٥١	ودخل على أبي العشائر.....
٢٩٧	ويروى له في سيف الدولة.....	٢٥٢	وقال فيها ارتجالا أيضا.....
		٢٥٢	وعمل أبياتا بديها.....

مكتبة البشير

المطبوعة

ملونة كرتون مقوي

السراجي	شرح عقود رسم المفتي
الفوز الكبير	متن العقيدة الطحاوية
تلخيص المفتاح	المرقاة
دروس البلاغة	زاد الطالبين
الكافية	عوامل النحو
تعليم المتعلم	هداية النحو
مبادئ الأصول	إيساغوجي
مبادئ الفلسفة	شرح مائة عامل
هداية الحكمت	المعلقات السبع
	شرح نخبة الفكر

هداية النحو (مع الخلاصة والتمارين)

متن الكافي مع مختصر الشافي

رياض الصالحين (غير ملونة مجلدة)

ستطبع قريباً بعون الله تعالى

ملونة مجلدة / كرتون مقوي

الجامع للترمذي	الصحيح للبخاري
	شرح الجامي

ملونة مجلدة

(٧ مجلدات)	الصحيح لمسلم
(مجلدين)	الموطأ للإمام محمد
(٣ مجلدات)	الموطأ للإمام مالك
(٨ مجلدات)	الهداية
(٤ مجلدات)	مشكاة المصابيح
(٣ مجلدات)	تفسير الجلالين
(مجلدين)	مختصر المعاني
(مجلدين)	نور الأنوار
(٣ مجلدات)	كنز الدقائق
تفسير البيضاوي	التبيان في علوم القرآن
الحسامي	المسند للإمام الأعظم
شرح العقائد	الهدية السعيدية
أصول الشاشي	القطبي
نفحة العرب	تيسير مصطلح الحديث
مختصر القدوري	شرح التهذيب
نور الإيضاح	تعريب علم الصيغة
ديوان الحماسة	البلاغة الواضحة
المقامات الحريية	ديوان المتنبي
آثار السنن	النحو الواضح (ابتدائه، ثانويه)

Book in English

Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)

Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)

Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)

Al-Hizb-ul-Azam (Large) (H. Binding)

Al-Hizb-ul-Azam (Small) (Card Cover)

Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish)(H. Binding)

Fazail-e-Aamal (German)(H. Binding)

Muntakhab Ahdees (German) (H. Binding)

To be published Shortly Insha Allah

Al-Hizb-ul-Azam(French) (Coloured)

مکتبہ الرشیدی

طبع شدہ

تیسیر المنطق	فارسی زبان کا آسان قاعدہ
تاریخ اسلام	علم الصرف (اولین، آخرین)
بہشتی گوہر	تہذیب المبتدی
فوائد کیہ	جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مسنونہ
علم النحو	عربی کا معلم (اول، دوم، سوم، چہارم)
جمال القرآن	عربی صفوۃ المصادر
نحو میر	صرف میر
تعلیم العقائد	تیسیر الابواب
سیر الصحابیات	نام حق
کریما	فصول اکبری
پند نامہ	میزان و منشعب
پنج سورۃ	نماز مدلل
سورۃ لیس	نورانی قاعدہ (چھوٹا/ بڑا)
آسان نماز	عم پارہ درسی
منزل	عم پارہ
	تیسیر المبتدی

کارڈ کور / مجلد

فضائل اعمال	اکرام مسلم
منتخب احادیث	مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم)

زیر طبع

مکمل قرآن حافظی ۱۵ اسطری
بیان القرآن (مکمل)

رنگین مجلد

تفسیر عثمانی (۲ جلد)
خطبات الاحکام لجمعات العام
حسن حصین
الحزب الاعظم (مینی کی ترتیب پر مکمل)
الحزب الاعظم (بغی کی ترتیب پر مکمل)
لسان القرآن (اول، دوم، سوم)
معلم الحجاج
فضائل حج
خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی
تعلیم الاسلام (مکمل)
بہشتی زیور (تین حصے)
بہشتی زیور (مکمل)

رنگین کارڈ کور

آداب المعاشرت	حیات المسلمین
زاد السعید	تعلیم الدین
جزاء الاعمال	خیر الاصول فی حدیث الرسول
روضۃ الادب	الحجامہ (پچھنا لگانا) (جدید ایڈیشن)
آسان اصول فقہ	الحزب الاعظم (مینی کی ترتیب پر) (بغی)
معین الفلسفہ	الحزب الاعظم (بغی کی ترتیب پر) (بغی)
معین الاصول	عربی زبان کا آسان قاعدہ